

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة -
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإجتماعية

الرقم التسلسلي :

رقم التسجيل :

عنوان المذكرة

دور الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة
- دراسة تحليلية -

- مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع البيئة -

إشراف الأستاذ :
• الطاهر إبراهيمي

إعداد الطالبة :
• فاطمة الزهراء مزور

تاريخ المناقشة :

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
عبد الرحمن برقوق	أستاذ	رئيسا	بسكرة
الطاهر إبراهيمي	أستاذ	مشرفا و مقرا	بسكرة
حسان جيلاني	أستاذ	عضوا مناقشا	بسكرة
عمر أوزاينينة	أستاذ محاضر (أ)	عضوا مناقشا	بسكرة

السنة الجامعية : 2010-2011

1- إشكالية الدراسة :

خلال العقود الثلاثة الأخيرة تحولت البيئة و مشكلاتها مع تفاقم تداعياتها إلى قضايا ساخنة تفرض نفسها بإلحاح في كل مكان من العالم ، لا على المعنيين بشؤون البيئة و المتخصصين بها فحسب بل و على جميع الناس أينما وجدوا و حيثما كانوا بغض النظر عن مستوى معيشتهم و ظروف حياتهم و مستواهم التعليمي و الثقافي ، الكل أصبح متأثرا و حتى متضررا من تردي البيئة و مقوماتها نتيجة المشكلات البيئية الكثيرة التي أصبحت تهدد بإفساد المقومات الأساسية للحياة و تهدد الإنسان في صحته و سبل معيسته بل و في بقائه على الكرة الأرضية .

من هذا المنطلق أصبحت مواضيع البيئة و الحفاظ عليها قضايا ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية و سياسية و أصبح العمل على الإعتناء بها ضرورة ملحة و واجب وطني يتطلب تضافر جهود كل فئات المجتمع من صانع القرار إلى المواطن البسيط و من الرجل و الشاب إلى المرأة و الطفل ، فوضع الخطط و السياسات البيئية و إصدار التشريعات البيئية و القوانين و إعداد دراسات تقويم الأثر البيئي و غيرها لن تتجح إذا لم يرافقها وعي بيئي حقيقي مسؤول و مشاركة شعبية من كافة الفئات لدعم تلك البرامج و الخطط ، إذن فحماية البيئة مسؤولية الكل و بتضافر جهود الحكومة و الجمعيات الغير حكومية و الفئات المهتمة و الأفراد و بوعيهم سينجح الجميع في وقف التدهور البيئي و إنقاذ كوكبنا و المحافظة على بيئة سليمة للأجيال القادمة⁽¹⁾.

هذا و لم تكن كلمة " البيئة " معروفة بدرجة أو بأخرى في أربعينات و خمسينات القرن الماضي ، و قد أتاح الإعلام و بوسائله قدرا معقولا من الدعم لقضايا البيئة مع ستينات و سبعينات القرن العشرين خاصة مع ظهور الضغوط الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية على البيئة و مكوناتها و عناصرها و إنتشار الكوارث و حوادث التلوث البيئي ، و حاجة المجتمعات إلى الأخبار البيئية و شغف الإطلاع و معرفة تأثير هذه الكوارث و الحوادث الآتية عليهم ، وحب إستشراف المستقبل فيما يتعلق بتأثير التلوث على البيئة من تغيرات مناخية في العالم وغيرها من المشكلات و تأثير ذلك على الإقتصاد و على الحالة الإجتماعية ... الخ .

(1) ملحة أحمد : الرهانات البيئية في الجزائر، مطبعة النجاح بن عكنون، الجزائر، 2000 ، ص12.

و قد ظهر مصطلح الإعلام البيئي و أخذ هذا المصطلح بالتطور المتواتر في التعريف والمفهوم و الإستخدام منذ سبعينات القرن الماضي ، فبعدها كان نقلا للخبر البيئي و الإثارة الصحفية لمزيد من المبيعات أصبح له سياسات و خطط و وظائف لتحقيق أهداف مختلفة , كما للإعلام بمفهومه الحديث " الإعلام التنموي " أهمية إذ يعد أداة تعمل على توضيح المفاهيم البيئية من خلال إحاطة الجمهور المتلقي و المستهدف بالرسالة أو المادة الإعلامية البيئية بكافة الحقائق و المعلومات الموضوعية (الصحيحة) بما يسهم في تأصيل التنمية البيئية ، و تنوير المستهدفين لتكوين رأي صائب في الموضوع و في المشكلات البيئية المثارة و المطروحة في حال عدم تسييسها و توجيهها لخدمة أغراض أخرى .

من جهتها تلعب الرسالة الإعلامية البيئية دورا على المساعدة في بناء أو فهم الظروف المحيطة و تحدث تأثيرا في المستقبل الذي يتوقع استجابة منه بعمل أو بشعور معين - أي أنها تكتسي خصائص الرسالة الإعلامية - , و تكمن الخطورة فيها بمن يوجه الخطاب الإعلامي ؟ حيث قد تأتي بمردود عكسي أو قد تتحرف الرسالة الإعلامية عن مسارها الأصلي بغياب المتخصصين في المجال البيئي ، أو قد يترك تأطير القضية البيئية ضمن سياسات دولية أو اقليمية في إطار العولمة و هنا يبرز الدور الأساسي للإعلامي المتخصص و للأجهزة المسؤولة عن الشأن البيئي في إيضاح المصطلح و المعلومة البيئية و توجيه الخطاب الإعلامي البيئي .⁽¹⁾

و الجدير بالذكر أن تبنى القضية البيئية التنموية في المؤسسات الإعلامية عامة والمطبوعة تحديدا بأشكالها المختلفة باعتبارها محط دراستنا يأتي في العادة من قنوات صانعي القرار المبنية أساسا على التوعية البيئية السليمة و بعد النظر و الإدراك بالمسؤولية الإجتماعية والوطنية و المدنية حيث تأتي قضية تبنى المؤسسات الإعلامية للقضية البيئية و حماية البيئة ومتطلبات التنمية المستدامة كرسالة إعلامية واجبة تقتضيها المصلحة العامة كأحد أهم ركائز الإعلام البيئي التنموي وتحديدًا للقيام بوظيفته في مجال حماية البيئة.

(1) الملتقى الإعلامي العربي الأول للبيئة والتنمية المستدامة, القاهرة, 27-11-2006 نقلا عن :

www.eea.gov.eg/english report بتاريخ: 2008/08/5 . 15:45 ص 5/7 .

هذا و يلعب الإعلام و وسائله دورا في التعريف بقضايا البيئة لكل مجتمع من المجتمعات العربية و العالمية عامة خاصة في بداية القرن الحالي ، و هذا الإستنتاج لم يأت من فراغ إذ جاء خاصة بعد تفاقم مشاكل البيئة في العالم و أصبحت الحاجة ماسة إلى توعية المجتمع و إرشاده لقضايا البيئة ذات التأثير في حياة الشعوب و كافة شرائح و مستويات مجتمعاتنا العربية لما يعرضه من محاور و قضايا شاملة تؤكد دور الإعلام البيئي في موضوعات البيئة المختلفة (التصحر - الجفاف - التنوع البيولوجي - المياه - التلوث البيئي ...) ، خاصة مع زيادة الضغوطات الإجتماعية و الإقتصادية على البيئة و عناصرها خلال نهايات القرن العشرين و بدايات القرن الواحد و العشرين على المستوى الإقليمي و عبر وطننا العربي و في العالم بشكل عام والتي ازدادت معها الحاجة إلى إكساب الأفراد و الجماعات الخبرة و الدراية الكافيتين بعناصر و مكونات و قضايا و إشكاليات البيئة و التدرب على حلها و منع حدوثها

و تجنب الوقوع في الكوارث البيئية ، أو ذات الصلة قبل وقوعها و ما يترتب عليها من أزمات اجتماعية و اقتصادية و سياسية في بعض الأحيان ، و هذا ما يكرس الوعي البيئي والذي يجب أن تشارك به مؤسسات المجتمع المدني و القطاعات الحكومية و الخاصة في مجتمعاتنا العربية ليصبح الفرد العربي قبل اتخاذ القرار البيئي واعيا بمتطلبات الفترة القادمة مدركا لاحتياجاتها ومؤكدا على الدور الذي قد يلعبه في خدمة القضايا البيئية و التنمية المستدامة على إعتبار أن هذه الأخيرة أصبحت مؤشرا رئيسيا لإستمرار البشرية ، كما أصبحت أبعاد التنمية المختلفة تساهم في تنشئة جيل جديد يحمل ثقافة بيئية من أهم أساسياتها البيئة و المحافظة عليها و التي تعد محورا جوهريا بما تشمله من مواضيع وأبعاد أضحت تمس الحياة اليومية للمواطن البسيط لذا تتطلب رسالة إعلامية من نوع خاص تنفذ من خلالها قيم الثقافة البيئية والمحافظة على البيئة إلى الأسرة العربية و التي تشترط تعزيز قدرات الإعلاميين البيئيين العرب لإيجاد إعلام عربي أكثر تخصصا و قدرة على إثارة و تبني قضايا البيئة و التنمية المستدامة التي تمس المصالح العربية خاصة على إعتبار أن هذه الأخيرة في حاجة ملحة لمزيد من التكاثر و توحيد وجهات النظر نحو سياسة إعلامية عربية تتبنى الدفاع عن البيئة و حماية مواردها الطبيعية ، وإلى رؤية إعلامية موضوعية تدافع عن الحق العربي في بيئة نظيفة لحماية مواردها مما يهددها من أخطار كما تعد منبرا عربيا للدفاع عن قضايا البيئة العربية .

و لأهمية هذا الموضوع تم طرحه في العديد من المؤتمرات و الندوات المتخصصة على النطاق العالمي و في العالم العربي وعلى المستويات المحلية و الإقليمية ، و يعد الملتقى الإعلامي العربي الأول للبيئة و التنمية المستدامة انطلاقة حقيقية لدعم مسيرة الإعلام البيئي في المنطقة العربية بما يمكن من وضع تصور مستقبلي يربط بين قضايا البيئة و الإعلام خاصة في الأوساط العربية و الجزائرية خاصة (1)

مما سبق يتبين أن البيئة و الإعلام هما وجهان لعملة واحدة و لذلك فالمسؤولية تحتم على الإعلام العربي و المحلي الجزائري إعطاء قضايا البيئة إهتماما و أهمية ، فكلما أسهمت أجهزة الإعلام في تأصيل دورها البيئي في المجتمع كان حصاد ذلك مزيدا من الحيطة و الحذر والوعي الإجتماعي ، بالمقابل فان الإرتقاء بالبيئة و حمايتها أمر لن يتحقق دون الدعم الكامل والتعاون و الشراكة بين جميع قطاعات المجتمع و لاسيما الإعلام .

بعد استعراض ما سبق و الوقوف على حقيقة الوضع يمكننا أن نلخص إشكالية الدراسة في طرح السؤال الرئيسي التالي :

- ما هو الدور الذي يلعبه الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة ؟

و يندرج تحته سؤالين فرعيين هما :

- 1- هل يأخذ الإعلام البيئي المطبوع بالتحولات و التطورات التي تطرأ على البيئة ؟
- 2- هل يتخذ الإعلام البيئي المطبوع تشكيل رأي عام هدفا له لحماية البيئة وخدمة قضاياها من خلال مضمون المادة الإعلامية المطروحة ؟

(1) (الملتقى الإعلامي العربي الأول للبيئة والتنمية المستدامة، القاهرة، 27-11-2006 نقلًا عن :

www.eea.gov.eg/english report بتاريخ: 2008/08/5. 15:45 ص 3/7).

2-أسباب اختيار الموضوع :

يقوم أي بحث علمي على جملة من الشروط و المبادئ العامة لإختياره تحدد بدورها سبب اختيار موضوع بعينه دون سواه ، و لعل أبرز الأسباب الذاتية و الموضوعية التي يعود إليها إختيار الموضوع هي :

- التخصص العلمي و المتمثل في الحصول على ليسانس في علم إجتماع الإتصال و كذا دراسات عليا في علم اجتماع البيئة ، فتم إختيار البحث موافقة لهذين التخصصين ، و يربط بين مجالي هذين التخصصين .

- الميل نحو هذا النوع من الدراسات و الذي يندرج ضمن ما يسمى ب "الدراسات السوسيو إعلامية"

- قلة الدراسات و البحوث الجزائرية - على حد علمنا - و على الأقل على مستوى تخصصنا و التي تناولت هذا الموضوع و هو ما دفعنا لإختياره بإعتباره من المواضيع التي تتطلب الدراسة .

- الفائدة العلمية و العملية للبحث ، بإعتبار أن هذا الموضوع " دور الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة " ذو أهمية و فائدة علمية لما يقدمه من تحليل و إبراز و فهم لمختلف أبعاد وجوانب الموضوع و كذا لما له من عائد علمي يستفيد منه المتخصصون في هذا المجال إنطلاقا مما يعرضه من نتائج مرتبطة بموضوع الدراسة .

- أيضا من الأسباب التي دفعت لإختيار هذا الموضوع هو كون هذه الألفية هي ألفية الإعلام نظرا للتطور المذهل الذي حصل في هذا المجال مما أهله لأن يصبح ضرورة إجتماعية في حياة الأفراد لإجتماعية الفرد نفسه , بإعتبار أن طبيعة و نوعية الإعلام من جهة و تطور الإنسان و حاجاته من جهة أخرى هما اللذان حددا وتيرة إستعمال الإعلام و وسائله وإستمرارها و قد مس ذلك شؤون البيئة و قضاياها خاصة مع بداية القرن الحالي الذي شهد تغيرات وتحولات بيئية بدت واضحة للجميع و ما لوسائل الإعلام من دور في نقل واقع البيئة لتوعية الجمهور و ترشيد سلوكه من خلال المادة الإعلامية المطبوعة .

- أهمية البيئة الطبيعية لاستمرار حياة الإنسان و تحقيق التنمية المستدامة التي أصبحت ضرورة ملحة .

- كذلك من الأسباب التي دفعت لاختيار موضوع " دور الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة " هو الإطلاع الشخصي على الموضوع نظريا بقراءة بعض الكتب وكذا بعض المواد

الإعلامية المطبوعة التي تتحدث عن شؤون البيئة و قضاياها في الجزائر الأمر الذي أكسبنا بعض الملاحظات نريد بالبحث فيها توسيع مداركنا في هذا المجال .

- كما يرجع سبب اختيار موضوع البحث إلى كون الحديث عن البيئة و قضاياها و مشكلاتها و دور الإعلام في حمايتها وخلق وتوجيه الرأي العام نحوها ظل مهملا في بلادنا " الجزائر " لفترة من الزمن .

- كذلك من بين الأسباب و بناء على الدراسة الإستطلاعية النظرية و الميدانية تبين أن هذا الموضوع يعد حديثا نسبيا .

3- أهداف الدراسة :

من المعروف أن أي بحث ينطلق من أجل التوصل إلى تحقيق أهداف معينة ، و بحثنا المتمثل في " دور الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة " يهدف بالدرجة الأولى إلى معرفة الدور الذي يلعبه الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة ، بإعتبار أن الإعلام و بوسائله المختلفة قد أصبح بمثابة مرجع المجتمع الذي يعود إليه كل أفراد المعرفة و الإطلاع ، وللكشف عن هذا الهدف العام للدراسة يستوجب علينا الكشف عن جوانب أخرى مرتبطة بالموضوع و تكون بمثابة أهداف مكملة للهدف الرئيسي للدراسة نذكرها فيما يلي :

- محاولة معرفة ما إذا كان الإعلام البيئي و عن طريق مادته الإعلامية المطبوعة مساهرا لمختلف التحولات و التطورات و ذلك من خلال تغطية الأحداث البيئية و تحليل الوقائع لنقل المعلومة إلى الجمهور و إفادته بمختلف التطورات .

- محاولة معرفة ما إذا كان الإعلام البيئي المطبوع يأخذ بعين الإعتبار تشكيل رأي عام حول قضايا البيئة و توجيهه لحمايتها كهدف مسطر من خلال المادة الإعلامية المطروحة ، أو بعبارة أخرى مدى اهتمام الإعلام البيئي المطبوع بالجمهور المستقبل بإعتباره محورا مهما من المحاور التي ينبغي التركيز عليها في العملية الإعلامية الموجهة لخدمة القضايا البيئية و ذلك من أجل توجيهه وارشاده لحمايتها بطريقة عملية .

4- أهمية الدراسة :

إن موضوع الدراسة " دور الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة " من المواضيع ذات الصلة المباشرة بحياة الفرد داخل التنظيم الإجتماعي ، فضلا عن أنه يكتسي أهمية بالغة تجعله من المواضيع العلمية السوسيوولوجية الجديرة بالدراسة ، و ذلك باعتبار أن الإعلام البيئي هو أحد الحلقات المهمة في تشكيل الوعي البيئي في المجتمع ، و نظرا لكون وسائل الإعلام مؤسسات تحضى بدرجة من التميز و بالتالي التأثير فنحن بصدد إجراء محاولة لفهم الدور الذي يلعبه الإعلام البيئي في حماية البيئة و المحافظة عليها من خلال المادة الإعلامية المطبوعة المقدمة للجمهور المتلقي و الخاصة بموضوعات البيئة في الجزائر, خاصة و أن بلدنا من البلدان النامية التي تواجه مشاكل بيئية كثيرة و وضعية البيئة فيها مقلقة ، إذ أصبحت تواجه وعلى حد سواء كل من مشاكل البلدان المتقدمة و النامية .

من جهة أخرى تكتسي هذه الدراسة أهمية انطلاقا من :

- أن الإهتمام بمعالجة القضايا البيئية يتركز في كثير من الأحيان بوقوع أحداث مثيرة حيث يحدث تكثيف إعلامي ثم تتصرف وسائل الإعلام بعد ذلك إلى معالجة قضايا أخرى .
- عدم وجود إكتراث حقيقي للقضايا البيئية المطروحة في وسائل الإعلام من طرف الجمهور الجزائري - على ما يبدو - و النظر إلى مثل هذه المواضيع البيئية و كأنها أمر نظري بعيد عن واقعه و لا يعتبره سوى مجرد حديث عابر و ليس من أولوياته في الحياة .
- ضرورة إستغلال وسائل الإعلام كوسائل إتصال فعالة في نشر الوعي و الثقافة و القيم البيئية السليمة التي نتميز بها و التي من شأنها أن تدعم المحافظة على البيئة و حمايتها .
- كما تكمن أهمية البحث في طبيعة مجال التحليل و الذي سيخص بالدراسة التحليلية والمتمثل في " الخطاب الإعلامي المكتوب أو المطبوع في مجال البيئة " هذا الأخير الذي يكتسي ميزة وأهمية خاصة لما للكلمة المطبوعة من أثر في نفس المستقبل إنطلاقا مما أكدته دراسات إعلامية عن دورها في تقديم المعلومة لقادة الرأي و المتعلمين بصفة عامة ، و التي من شأنها أن تساعد في التأثير على النطاق الأوسع بغية التوصل إلى الهدف المنشود و المتمثل في حماية البيئة عن طريق نشر الوعي من قبل أشخاص على درجة كافية من الحرفية و الدراية بمواضيع البيئة و قضاياها وأبعادها المختلفة .

5- تحديد المفاهيم:

1- مفهوم الإعلام:

أ- لغة : كلمة الإعلام مشتقة من العلم , تقول العرب : استعلم الخبر فأعلمه إياه يعني صار يعرف الخبر بعد أن طلب معرفته⁽¹⁾ .

فلغويا يكون معنى الإعلام الإبلاغ أو الإخبار⁽²⁾ .

ب- اصطلاحا : يمكن تعريف الإعلام بطريقتين :

"الإتصال عن طريق الوسائل ، الإتصال بال جماهير . ومع ذلك فالإعلام لا يعني الإتصال بكل شخص فالوسائل تتجه نحو اختيار الجماهير , كما أن الجماهير تختار أيضا من بينها ما يلائمها. ويعد الإعلام بصفة عامة منهجا وعملية يقوم على هدف التتوير والتنقيف والإحاطة بالمعلومات الصادقة التي تخاطب عقول الأفراد لترفع من مستواهم وتدفعهم إلى العمل من أجل المصلحة العامة , كما تخلق فيهم مناخا صحيا يمكنهم من التوافق مع المجتمع وأهدافه"⁽³⁾ .

* أشار هذا التعريف إلى أن الإعلام هو تلك العملية التي يتم بها تزويد الناس بالمعلومات الصحيحة من أجل تنقيفهم , وكذا لخلق نوع من الإنسجام بين الفرد والمجتمع الذي ينتمي إليه عن طريق وسيلة إعلامية يختارها الجمهور .

. يعرف الإعلام أيضا على أنه "مجرد عملية الإخبار أو نقل الحقيقة دون تضخم أو تشويه , فالإعلام في معناه الحقيقي هو نقل الخبر الواقعة أي نقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل دون مبالغة"⁽⁴⁾ .

(1)إحدهن زهير:مدخل لعلوم الإعلام والإتصال , ديوان المطبوعات الجامعية , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر , ص 15 .

(2) حجاب محمد منير , الموسوعة الإعلامية , المجلد 1 , ط1 , دار الفجر للنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , ص308

(3) عليق أحمد محمد وآخرون : وسائل الإتصال والخدمة الإجتماعية , المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية , مصر , 2004 , ص299 .

(4) مهنا محمد نصر : مدخل إلى الإعلام وتكنولوجيا الإتصال , د.ط , مركز الإسكندرية , للكتاب , الإسكندرية , مصر , 2005 , ص84 .

* تطرق هذا التعريف إلى عناصر العملية الإعلامية والمتمثلة في المرسل والرسالة والمستقبل، لكنه لم يذكر الوسيلة الإعلامية التي تعتبر علامة مميزة للإعلام، كما أكد على عامل الموضوعية كشرط أساسي في نقل الخبر.

. عرف الإعلام أيضا على أنه " تلك العملية الإعلامية التي تبدأ بمعرفة المخبر الإعلامي بمعلومات ذات أهمية أي معلومات جديدة بالنشر والنقل، ثم تتوالى مراحلها بتجميع المعلومات من مصادرها، نقلها، التعامل معها وتحريرها، ثم نشرها واطلاقها أو إرسالها عبر الصحيفة أو الإذاعة أو المحطة التلفزيونية أو طرف معني بها ومهتم بوثائقها. إذن لا بد من وجود شخص أو هيئة أو فئة أو جمهور يهتم بالمعلومات فيمنحها أهمية على أهميتها، ويكون الإعلام عن تلك العملية الإعلامية التي تتم بين ميدان المعلومات وبين ميدان نشرها أو بثها" (1).

*ركز الكاتب في هذا التعريف على عناصر العملية الإعلامية وتناسقها والكيفية التي تتم بها هذه الأخيرة، والملاحظ تركيزه على المرسل أو ما أسماه بـ "المخبر الإعلامي" الذي ينبغي عليه انتقاء المعلومات التي يراها جديدة أو في مستوى النشر.

. ويعرف "فرنان تيرو" الإعلام أنه "نشر للوقائع والآراء في صيغة مناسبة بواسطة ألفاظ وأصوات بصفة عامة بواسطة جميع العلامات التي يفهمها الجمهور".

* هذا التعريف ينص على شيئين أساسيين في وجود عملية الإعلام هما "الصيغة" و "شيوخ" الخبر" (2).

الصيغة: تتطبع بنوع الوسيلة المستعملة وحسب الحاسة الموجهة إليها من سمع وبصر ولسان ولمس... الخ.

(1) الطنوبي محمد عمر: المرجع في الإعلام والإعلام الزراعي، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1995، ص22

(2) دويدار عبد الفتاح محمد: سيكولوجية الاتصال والإعلام - أصوله ومبادئه - ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2005، ص116.

شيوخ الخبر: فهو جعلها معروفة عند عدد كبير من الناس . وشيوخ الخبر قد يقع بالوسائل القديمة كاللسان , أو بين شخص وآخر أو بين شخص وجماعة في التجمعات الدينية أو السياسية أو النقابية وغيرها (1) .

. ويعرف العالم الألماني "أوتجروت" الإعلام بقوله : "الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت" .

فالإعلام تعبير موضوعي , ومعنى ذلك أنه يقوم على الحقائق أو الأرقام أو الإحصاءات أو عليها معا إذا لزم الحال (2)

* أقر هذا التعريف بأن الإعلام هو نقل الحقائق بصدق وبموضوعية تامة مشيرا إلى أن الإعلام هو بمثابة مرآة عاكسة للمجتمع ومعبرا عن اتجاهات أفراده . فالإعلام بهذا المعنى تجسيد للمجتمع .

. ويعرف الإعلام أيضا أنه "كافة أوجه النشاط الإتصالي الذي يستهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية وبدون تحريف بما يؤدي إلى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي والإدراك والإحاطة الشاملة لدى فئات الجمهور المتلقي للمادة الإعلامية , وبما يسهم في تنوير الرأي العام وتكوين رأي صائب لديه عن الوقائع والمشكلات المثارة والمطروحة " (3)

* زيادة على أن الإعلام . وحسب هذا التعريف . هو توصيل الحقائق إلى الجمهور بحيادية وأمانة بغية تشكيل نوع من الوعي والإمام والإحاطة الشاملة بالقضايا التي تثيرها الرسالة الإعلامية لدى الجمهور المتلقي , فقد أشار هذا التعريف إلى أن الإعلام يهدف إلى خلق رأي عام سليم إزاء المسائل العامة التي تثير اهتمام الجماعة , أو تتعلق بالمصالح المشتركة مما يسهم في إيجاد حلول لها .

(1) احدان زهير ، مرجع سابق ، ص 14

(2) حجاب محمد منير : الموسوعة الإعلامية، المجلد 1، مرجع سابق، ص 310

(3) محمود منصور هنية : قراءات مختارة في علوم الاتصال بالجماهير ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، مصر ،

والجدير بالذكر أن الإعلام والاتصال هما كلمتان قد تتقاطعان ، حيث أننا نجد البعض يستعمل أحدهما بدل الآخر⁽¹⁾ .

ويمكن أن نشير إلى تعريف الإتصال " أنه العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقي ومرسل الرسالة في مضامين اجتماعية ، وفي هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات بين الأفراد عن قضية معينة أو معنى مجرد أو دوافع معينة . فنحن حينها نحاول أن نشرك الآخرين ونشترك معهم في المعلومات والأفكار . والاتصال يقوم على مشاركة المعلومات والصور الذهنية والآراء"⁽²⁾ .

إذن يمكننا القول انه إذا كان الإعلام يعني أساسا المعطيات والإخبار والمعلومات ، فالإتصال يستلزم الحوار ووجود العلاقات . وإذا كان الإعلام عادة يعبر عن شيء ثابت (محتوى ، حالة وضعية) ، فالإتصال عبارة في الغالب عن عملية (علاقة) ، إنه يفعل الإعلام بجعله أمرا عمليا . ومن ثم فقد يوجد إعلام دون علاقة اتصالية ولكن لا يمكن أن يكون هناك اتصال دون إعلام⁽³⁾ .

2- مفهوم الإعلام البيئي المطبوع :

. طبقا لتعريفات الإعلام نقول أن "الإعلام البيئي المطبوع هو ذلك الإعلام الذي يسعى لتحقيق أغراض حماية البيئة من خلال خطة إعلامية موضوعة على أسس علمية تستخدم فيها وسائل الإعلام المطبوعة (كتاب ، مجلة ، ..) وتخاطب مجموعة بعينها من الناس أو عدة مجموعات مستهدفة ، ويتم أثناء هذه الخطة وبعدها تقييم أداء هذه الوسائل المطبوعة ومدى تحقيقها للأهداف البيئية لهذه الخطة الإعلامية"⁽⁴⁾

(1) (دليو فضيل، مدخل إلى الاتصال الجماهيري ، مخر علم اجتماع الإتصال جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2003 ، ص12) .

(2) السيد علي صالح جمال الدين : الإعلام البيئي بين النظرية والتطبيق ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، مصر ، 2003 ، ص92 .

(3) دليو فضيل، مرجع سابق، ص12

(4) ملحة احمد ، مرجع سابق، ص 106, 107.

* أشار هذا التعريف إلى أن الإعلام البيئي هو خطة إعلامية ممنهجة قائمة على مبادئ علمية ومعتمدة على الوسائل الإعلامية المطبوعة بهدف حماية البيئة ، تتبعها عملية تقييمية لمدى فاعلية هذه الخطة في تحقيق أهدافها المسطرة في مجال المحافظة على البيئة .
 . ويعرف أيضا " على أنه ذلك الإعلام الذي يسلط الضوء على كل المشاكل البيئية من بدايتها وليس بعد وقوعها ، وينقل للجمهور المعرفة والإهتمام والقلق على بيئته من خلال المادة الإعلامية المطبوعة " .

والإعلام البيئي المطبوع شامل لكافة شرائح المجتمع المتعلم لطرح أفكار محددة ، وأسلوب طرح هذه الأفكار لا بد أن يكون متغيرا ليناسب كافة المستويات⁽¹⁾
 * إذن فالإعلام البيئي المطبوع وحسب ما أشار إليه هذا التعريف يتناول المشكلات والقضايا البيئية من بداية ظهورها أو ولوجها وبأسلوب ملائم لكافة الاختلافات الموجودة بين شرائح المجتمع لأجل توعية الجمهور القارئ بنقل معلومات وحقائق تخص البيئة لتجنب وقوع الكوارث .

. كما يعرف على أنه "ذلك الإعلام المتخصص و الممنهج القائم على الفكرة العلمية البيئية وعلى الإبداع و استغلال ما يمكن استغلاله لغرس الفكرة البيئية في فكر المتلقي وفي نفسه من خلال قراءته للرسالة البيئية المطبوعة ، ثم لترقى هذه الفكرة من المستوى النظري إلى المستوى السلوكي العام و الإعتيادي القائم على القناعة والمعرفة ، وقادر على استحواد الإهتمام والإحترام"⁽²⁾

* أشار هذا التعريف إلى أن الإعلام البيئي المطبوع هو إعلام مبني على أسس علمية دقيقة يصاحبها الإبداع و استغلال كل الظروف المتاحة أمام المرسل ، والتي من شأنها ترك صدا لدى الجمهور المستقبل بتحولها من مجرد معلومات نظرية إلى واقعية تتجلى في السلوك الممارس في حياته اليومية .

(1) السيد علي صالح جمال الدين ، مرجع سابق ، ص 92 .

(2) _____ ، الإعلام البيئي ، نقلا عن: khawlahdr10 @ بتاريخ: 2008/08/5 . 15:30 .

. ويعرف الإعلام البيئي المطبوع أيضا "أنه إعلام "محترف" تنطبق عليه أساسا الشروط الدقيقة للإعلام المطبوع , إذ لا يمكن أن يكون صنفا قائما في ذاته يحتمل الهواية" (1) .
* إعتبر الكاتب في تعريفه لمصطلح الإعلام البيئي المطبوع أنه فرع من فروع الإعلام , وبالتالي تنطبق عليه كل الشروط العلمية , وممارسته تقتضي المهنية والإحترافية والإبتعاد عن مجرد الهواية.

. كما يعرف الإعلام البيئي المطبوع أنه "ذلك الإعلام الذي يتوجه عبر رسالته البيئية المطبوعة إلى جميع شرائح المجتمع المتعلمة باعتبارها معنية بالتنمية , مسلطا الضوء على المشكلات البيئية ويزيد من معرفة الجماهير ومعلوماتهم ووعيهم بها" (2)
* أي أن الإعلام البيئي المطبوع وحسب هذا التعريف يلعب دورا تنمويا مقرونا بحماية البيئة من خلال نقل المعلومات البيئية حول مختلف المشكلات البيئية السائدة بهدف زيادة وعي وإدراك الجمهور القارئ على اختلاف مستويات أفراداه .

. **المفهوم الإجرائي للإعلام البيئي المطبوع :** "هو أحد الحلقات الأساسية المشكلة للوعي البيئي, وهو الترجمة الموضوعية والصادقة للأخبار والقضايا والوقائع البيئية وتزويد الناس بها من خلال الرسالة الإعلامية البيئية المطبوعة (كتاب , مجلة) بشكل يساعدهم على تكوين رأي صائب في مضمون هذه الوقائع , باعتبار البيئة المحيط الذي يعيش فيه الإنسان مؤثرا ومتأثرا بموجوداته . كما أنه أحد المقومات الأساسية لحماية البيئة , حيث يتوقف إيجاد الوعي البيئي واكتساب المعرفة ونقلها على إستعداد الجمهور نفسه للتفاعل معها لنشر القيم الخاصة بحماية البيئة أو الدعوة للتخلي عن السلوكيات الضارة بها".

(1) صعب نجيب : البيئة في وسائل الإعلام العربية , مجلة البيئة والتنمية , القاهرة , 28-30/11/2006 , ص5.

(2) محمود سمير : الإعلام العلمي , الإعلام البيئي , الإعلام والإعلان الطبي الإعلام المتخصص , الصحف والفضائيات العلمية , ط1 , دار الفجر للنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , ص149 .

3- مفهوم البيئة :

البيئة مفهوم تزايد الإهتمام به كثيرا خلال العقدين الماضيين بطريقة غير مسبوقه. وظهرت علوم تتخذ من البيئة محورا لها , وعقدت الندوات والمؤتمرات , وأنشئت المؤسسات المتنوعة. وعلى هذا صارت البيئة بؤرة اهتمام العالم والعلماء مع نهاية هذا القرن , أضف إلى ذلك أن المداخل التي تتناول البيئة ووجهات نظر العلماء في دراستها قد تنوعت هي الأخرى . وبالتالي فإن تحديد المقصود بالبيئة سوف يساعد في فهمها . والجدير بالذكر أن العلماء العرب قد استخدموا كلمة "بيئة" استخداما اصطلاحيا منذ القرن التاسع الميلادي , وربما كان بن عبد ربه صاحب "العقد الفريد" هو أقدم من نجد عنده المعنى الإصطلاحى للكلمة في كتابه "الجمانة" من "العقد الفريد" للإشارة إلى المناخ الإجتماعي والسياسي والأخلاقي والفكري المحيط بالإنسان , أو الإشارة إلى الوسط الطبيعي الذي يعيش فيه الكائن الحي بما في ذلك الإنسان . ورغم الإضافة النظرية التحليلية العميقة التي أضافها ابن خلدون في المقدمة للربط بين التقدم الإجتماعي والسياسي أي "العمران " بتعبيره وبين "ظروف الأرض" أي البيئة بتعبيرنا , فإن الربط العلمي الكامل بين الإنسان وبيئته الإجتماعية أو بين الكائن الحي وبيئته الطبيعية لم يتحقق إلا في أواخر القرن التاسع عشر في دراسات العلماء الأوروبيين في تخصصات الجغرافيا والإقتصاد والسياسة والإجتماع وعلم النفس , ثم في تخصصات أكثر دقة .

ومن تعريفات البيئة ما يلي :

أ- لغة :

. في اللغة العربية "تبوأ" أي حل ونزل وأقام , والإسم منها بيئة⁽¹⁾ , وهذا المعنى اللغوي للبيئة يصادفنا في الكثير من الآيات القرآنية , ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى : "وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا" (الأعراف , الآية 26) , وقوله : "وإذا بوأنا لإبراهيم مكان البيت" (الحج، الآية 26) , وقوله أيضا : "وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء" (يوسف , الآية 56).⁽²⁾

(1) حجاب محمد منير : الموسوعة الإعلامية ، المجلد 2 ، مرجع سابق ، ص 518.

(2) العادلي محمد صالح ، موسوعة حماية البيئة ، ط 1 ، دار الفجر الجامعي ، الإسكندرية ، مصر ، 2003 ، ص 17.

وفي اللغة الإنجليزية كلمة environment تستخدم للدلالة على ما يحيط بالإنسان والظروف والتأثيرات المختلفة ، أما في اللغة الفرنسية فتستخدم كلمة environnement تدور حول معنى الظروف المحيطة من ماء وهواء وأرض وكائنات حية محيطة بالإنسان (1) هكذا يتضح من المعنى اللغوي للبيئة أنها المكان أو المنزل الذي يتخذه الإنسان أو الحيوان مقرا لإقامته والحياة فيه بكل ما فيه من ظروف .

ب- إصطلاحا :

. تعرف البيئة على أنها "مجموعة من الظروف الخارجية التي تؤثر في حياة وتطور الكائنات". (2)

* تناول هذا التعريف علاقة التأثير المتبادل ليس بين الإنسان والبيئة فحسب ، بل بين البيئة وجميع الكائنات ، ولكنه . التعريف . كان غامضا بعض الشيء ، حيث لم يوضح ماهي مجموعة الظروف الخارجية التي تؤثر على الكائنات الموجودة في البيئة وما المقصود بها . وعرفها بعض آخر من الخبراء أنها : "هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ، ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ومأوى ، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر" .

* وقد أكد هذا التعريف على أن البيئة مصدر حيوي جدا للإنسان وتحتوي على كل ما يستطيع أن يمدّه بسبل الحياة ، ولكنه أهمل جوانب التفاعل من تأثير وتأثر بين هذا الإطار الذي يحيط بالإنسان وبين الإنسان نفسه.

. وقد حدد مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة الذي عقد في ستوكهولم بالسويد عام 1972 مفهوم البيئة أنها : " رصيد الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما ، لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته". (3)

(1) حجاب محمد منير ، الموسوعة الإعلامية ، المجلد 2 ، مرجع سابق ، ص 518 .

(2) أحمد سرحان نظيمة : مناهج الخدمة الاجتماعية لحماية البيئة من التلوث ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 2005 ، ص 14 .

(3) حجاب محمد منير : الموسوعة الإعلامية ، المجلد 2 ، مرجع سابق ، ص 519.

* هذا التعريف أكد أن البيئة عبارة عن موارد متاحة ، وأن أهميتها للإنسان تكمن في كونها تستخدم في إشباع حاجاته.(1)

. كما عرفت البيئة أنها "كل ما يحيط بالإنسان من ظاهرات حية وغير حية ، وليس للإنسان أي دخل في وجودها ، وتتمثل هذه الظاهرات أو المعطيات البيئية في التضاريس و المناخ والنبات الطبيعي والحيوانات البرية والتربة ... وغير ذلك . وهي معطيات وإن كانت تبدو مستقلة إلا أنها ليست كذلك قطعاً في واقعها الوظيفي ، فهي في حركة دائبة توافقية متصلة مستمرة"(2)

* أشار هذا التعريف إلى المعطيات البيئية التي وهبها الله تعالى للإنسان والتي ليس للإنسان أي دخل في وجودها ، كما أشار إلى الحركة التوافقية الدائمة والمستمرة بين هذه المعطيات ، ولكنه لم يشر إلى العلاقة التفاعلية التبادلية بين الإنسان وبين هذه المعطيات . بناء على التعريفات السابقة يمكننا أن نعرف البيئة كمايلي: " هي ذلك الكل المتكامل من الإنسان والكائنات الحية الأخرى والمواد وما بينها من علاقات وتفاعل ونتائج يؤثر بعضها على بعض ويتأثر كل منها بالآخر " (3).

من خلال هذا التعريف يمكن تقسيم البيئة إلى قسمين هما:

أ. **البيئة الطبيعية** : وهي التي تتكون من الماء والهواء والتربة والمعادن ومصادر الطاقة والأحياء بصورتها وأنواعها كافة ، أي الموارد الأولية كما وجدت في الطبيعة على حالتها ، بالإضافة إلى جميع الكائنات الحية من إنسان وحيوان ونبات . وهي تمثل الموارد التي أتاحتها الله سبحانه وتعالى للإنسان ليحصل منها على مقومات حياته .
* أي أن البيئة الطبيعية حسب هذا التعريف هي كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر حية وغير حية وليس للإنسان أي أثر في وجودها ، وتتمثل هذه الظواهر في البيئة ، التضاريس ، المناخ هذه المعطيات هي التي تجعل البيئة الطبيعية تختلف من منطقة إلى أخرى .

(1) شحاته حسن أحمد : **البيئة والمشكلة السكانية** ، ط1، الدار العربية للكتاب، نصر، مصر، 2001، ص29) .

(2) توفيق قمر عصام، فتحي مبروك سحر: **نحو دور فعال للخدمة الاجتماعية في تحقيق التربية البيئية**، ط1، المكتب الجامعي الحديث ، 2004، ص19.

(3) توفيق قمر عصام ، فتحي مبروك سحر ، مرجع سابق ص20 .

ب. **البيئة المستحدثة (الإجتماعية)** : وهي التي تتكون من البنية الأساسية المادية التي يشيدها الإنسان والمؤسسات التي أقامها ، وكذلك المناطق الصناعية والسكنية والمراكز والمدارس والطرق والموانئ...وما شابه ذلك .⁽¹⁾ وعلى ذلك يمكن النظر إلى البيئة الإجتماعية على أنها الطريقة التي نظمت بها المجتمعات البشرية حياتها والتي سخرت البيئة الطبيعية لخدمة الحاجات البشرية وتشمل العناصر المشيدة أو المبنية للبيئة".⁽²⁾

* يشير هذا التعريف إلى أن البيئة المستحدثة هي تلك المكونات التي أقامها وأنشأها الإنسان كالمدارس ، الطرق ، المناطق الصناعية...الخ ، بالإضافة إلى مختلف أشكال النظم الإجتماعية.

4- مفهوم حماية البيئة :

. يقصد بها "المحافظة على مكونات البيئة و الإرتقاء بها ومنع تدهورها وتلوثها أو الإقلال من حدة التلوث ، وتشمل هذه المكونات الهواء ، المياه ، الأراضي ، المحميات الطبيعية والموارد الطبيعية الأخرى"⁽³⁾ .

* أشار هذا التعريف إلى أن حماية البيئة هي الحد من ظاهرة التلوث والمحافظة على العناصر البيئية داخل النظام البيئي . إلا أنه ومن الملاحظ في هذا التعريف تركيزه على الجوانب الطبيعية للبيئة المعنية بالحماية (ماء،هواء...).

. وتعرف أيضا على "أنها تعبير حديث نسبيا ولن كان استعماله قد شاع بين كل المهتمين بأمر البيئة والمحافظة عليها حتى ولو لم يدركوا كل الأبعاد التي تتضمنها هذه العملية الشديدة الدقة ، والتي تحتاج إلى الإلمام بكل جوانب الحياة الإجتماعية والإقتصادية والثقافية ، بما في ذلك عادات الناس أنفسهم وموقفهم من البيئة ، وطريقة معاملتهم لها ، أو على الأصح تعاملهم معها وردود الفعل التي ينتظر أن تصدر عنهم من مشروعات حماية البيئة "

(4)

(1) شحاته حسن أحمد : البيئة والمشكلة السكانية ، مرجع سابق ص 29,30

(2) سيد محمد لواء : حقوق الإنسان و إستراتيجيات حماية البيئة -دراسات عربية في الحماية التشريعية والأمنية للبيئة

الطبيعية - ط 1 ، الوكالة العربية للصحافة والنشر والإعلان ، القاهرة ، مصر ، 2006 ، ص 24

(3) سيد محمد لواء : مرجع سابق ، ص 28

(4) توفيق قمر عصام ، فتحي مبروك سحر ، مرجع سابق ، ص 420

* إذا حماية البيئة هي - وحسب ما أشار إليه هذا التعريف - عملية دقيقة تتطلب الإحاطة بكافة مجالات الحياة الإجتماعية ، الإقتصادية ، الثقافية ، وكذا طريقة التعامل مع البيئة ورد الفعل الناجم عن إستراتيجيات حماية البيئة المسطرة .

المفهوم الإجرائي لحماية البيئة: انطلاقا من التعريفين السابقين يمكننا القول أن "حماية البيئة هي المحافظة على مكونات البيئة والإرتقاء بها ومنع تدهورها أو تلوثها أو الإقلال من حدة التلوث ، وهي عملية دقيقة تتطلب الإحاطة بكل جوانب الحياة الإجتماعية والثقافية والإقتصادية, وكذا طريقة التعامل مع البيئة ورد الفعل الناجم عن استراتيجيات وبرامج الحفاظ على البيئة في إطار السياسات البيئية المرسومة لذلك" .

6-الدراسات السابقة :

- الدراسة الأولى : رسالة ماجستير غير منشورة تحت عنوان " الإعلام و البيئة " دراسة إستطلاعية لعينة من الثانويين و الجامعيين بمدينة عنابة ، قام بها الأستاذ " رضوان سلامن " سنة 2005 - 2006 بمدينة عنابة و قد استغرقت الدراسة سنتين أي سنتي 2005 و 2006.

ملخص الدراسة :

طبيعة هذه الدراسة وكما هو واضح من خلال العنوان هي دراسة ميدانية إستطلاعية أجراها الباحث بمدينة عنابة ، و قد تمحورت إشكالية البحث حول سؤال محوري مرده : ما هو الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في تكوين الوعي البيئي لدى الفرد الجزائري ؟ ، أما عن التساؤلات الفرعية فقد جاءت كالآتي: ما هي طبيعة العلاقة بين الإعلام و البيئة ؟ . هل يمكن الحديث عن الإعلام البيئي في الجزائر؟ ما هو موقع قضايا البيئة الوطنية والمحلية ومشكلاتها في إهتمامات وسائل الإعلام الجزائرية ؟ ما مدى إهتمام جمهور وسائل الإعلام بقضايا البيئة و مشكلاتها ؟ . إلى أي مدى ساهمت وسائل الإعلام في التحسيس و تكوين الوعي البيئي في الجزائر ؟ .

أما عن منهج الدراسة فيندرج هذا البحث ضمن البحوث الإستطلاعية التي تهدف إلى تحقيق مقارنة بين الجوانب النظرية و التطبيقية للموضوع و التعرف على الظاهرة بطريقة وصفية تحليلية مبنية على الدقة و الموضوعية - على حد تعبير الباحث - .

بالنسبة للفرضيات فلم يصغ الباحث فرضيات بإعتبار أن هذه الدراسة هي دراسة إستطلاعية، و فيما يتعلق بأدوات البحث فقد إستعان الباحث بالملاحظة من غير المشاركة من خلال متابعة الموضوع عن بعد و المقابلة المقننة أو الموجهة القائمة - على أساس يقيني جازم - كما استعان أيضا بالإستبيان لتسهيل جمع المعلومات و البيانات الميدانية على الظاهرة موضوع الدراسة ، و يتضمن هذا الإستبيان أربعة محاور يهدف الباحث في كل منها إلى معرفة مدى إضطلاع المبحوثين على واقع البيئة عموما و بيئتهم المحلية تحديدا و نظرتهم إلى العلاقة بين الإعلام و البيئة ومعرفة درجة الوعي البيئي لدى المبحوثين و كذا نظرتهم إلى أثر وسائل الإعلام في التوعية بالقضايا البيئية .

أما عن عينة البحث فهي عينة قصدية يعتمد عليها في الدراسات الإستطلاعية و قد شملت 300 فرد من مدينة عنابة ، و يمكن تلخيص أهداف هذه الدراسة في التعرف على

خصائص جمهور برامج البيئة في الإعلام المرئي و المسموع ، و التعرف على خصائص الجمهور المحلي و نظرتهم إلى العلاقة بين الإعلام و البيئة ، و كذا التعرف على القيمة التي يوليها الجمهور لقضايا البيئة و تحديد عادات الإستماع أو المشاهدة لديهم ، الكشف عن نوعية هذه البرامج و إمكانيتها في تحقيق الوعي البيئي ، و كذا الكشف عن العوامل المتحكمة في معالجة قضايا البيئة في الإعلام المرئي و المسموع و المعوقات التي تعترض رجال الإعلام في هذه المهمة و قد شملت الدراسة المحاور الرئيسية التالية :

- الإنسان و البيئة و التلوث .
- الإعلام و البيئة .
- وسائل الإعلام و التوعية بقضايا البيئة .
- الإعلام و البيئة في الجزائر .
- تحليل بيانات الدراسة الميدانية .

و عن أهم النتائج التي توصل لها الباحث و التي جاءت في شكل إستنتاجات عامة نلخصها فيما يلي :

- هناك مشكلات بيئية بالمنطقة و مسبباتها تتراوح بين الآثار السلبية للتنمية الصناعية و ضعف الوعي البيئي ، و أغلب المبحوثين على إختلاف أعمارهم و جنسهم و مستواهم الدراسي واعون بهذه المشاكل ، لذلك فإن هناك تحديات تواجه البيئة في الجزائر عامة و في مدينة عنابة خاصة ، مما يستدعي تكاليف مالية ضخمة لعلاجها و تشريعات قانونية صارمة لإيقاف تدمير البيئة ، هذا فيما يخص نظرة المبحوثين إلى البيئة .

- أما فيما يخص نظرة المبحوثين إلى علاقة الإعلام و البيئة توصل الباحث إلى إستنتاج مفاده أن أغلب المبحوثين و على إختلاف أعمارهم و جنسهم و مستواهم الدراسي على وعي بعلاقة الإعلام و البيئة ولمكانيات وسائل الإعلام في معالجة مثل هذه القضايا و أنهم على وعي بعدم كفاية وسائل الإعلام الجزائرية في هذا المجال مما يطرح تحديا آخر أمام الإعلام البيئي في الجزائر .

- أما بالنسبة للإستنتاج الخاص بالوعي البيئي لدى المبحوثين توصل الباحث إلى أن الوعي هو الأسلوب الأول للوقاية من التأثيرات السلبية على البيئة لأنه يساعد على عدم حدوث المشكلة البيئية ذاتها فهو وعي وقائي بالدرجة الأولى .

- كما يرى الباحث أنه من الضروري الإهتمام بمجال التوعية البيئية من خلال وسائل الإعلام ما تؤكدته الدراسة الميدانية عن إذاعة عنابة خاصة مع ازدياد حجم التلوث الصناعي في المنطقة الذي يستدعي تسخير وسائل الإعلام و خاصة المحلية منها ، هذا بخصوص نظرة المبحوثين إلى أثر وسائل الإعلام في التوعية البيئية .

تقييم الدراسة :

ركز الباحث في هذه الدراسة على تأثير وسائل الإعلام في التوعية البيئية خاصة في المناطق الصناعية من الجزائر متخذا مدينة عنابة نموذجا في الدراسة الميدانية ، كما ركز على طبيعة العلاقة بين الإعلام و البيئة و إمكانية الحديث عن إعلام بيئي في الجزائر و موقع قضايا البيئة الجزائرية في وسائل الإعلام و مدى اهتمام الجمهور بهذه القضايا .

غير أننا نرى أن الباحث لو اعتمد في دراسته أو بحثه على تنظيم ، تحديد و ترتيب العناصر التي سيتم تناولها في إطار الموضوع لكان البحث أشمل و أدق خاصة و أنه يلاحظ ومن خلال الخطة التي قدمها الباحث إزدحام الكثير من العناصر التي قد لا تخدم الموضوع وتزيد من صعوبة التحكم في الأهداف المنشودة من قبل الباحث ، كما يلاحظ من خلال العنوان المصاغ للإعلام و البيئة أنه ليس محددًا على إعتبار وسع مجال الدراسة : "الإعلام"، "البيئة" .

توظيف الدراسة :

نقطة الإختلاف بين دراستنا و هذه الدراسة تتمثل في أن بحثنا يدور حول دور الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة نعتمد فيه على تحليل مضمون الخطاب الإعلامي البيئي المطبوع ، في حين أن هذه الدراسة السابقة هي حول الإعلام و البيئة وهي دراسة استطلاعية لعينة من الثانويين والجامعيين بمدينة عنابة، كما تتضح نقطة الإختلاف أيضا في تناول الوسيلة الإعلامية حيث إهتمت الدراسة السابقة و من خلال مضمونها في الشق الميداني بإذاعة عنابة ، في حين نتناول دراستنا الإعلام البيئي المطبوع في الجزائر .

أما نقطة التشابه فتتمثل في أن كلا الدراستين تتضمن أو تبحث في دور الإعلام في حماية البيئة إنطلاقا من المادة الإعلامية الموجهة في إطار التوعية البيئية لخدمة قضايا البيئة وحمايتها .

من ناحية أخرى ، فان دراستنا تتطلق من حيث انتهت هذه الدراسة السابقة والتي تقر بأن أغلب المبحوثين واعين بالعلاقة بين المشكلات البيئية و البيئة و الإعلام ، وأن الوعي هو

الأسلوب الناجح في خدمة القضايا و المشكلات البيئية لذلك وجب الإهتمام بالتوعية البيئية من خلال وسائل الإعلام إنطلاقاً من كون الإعلام هو أحد أبرز و أهم الحلقات المشكلة للوعي البيئي .

و بناء على ذلك فنحن في دراستنا نركز على ما لم تركز عليه هذه الدراسة السابقة ليكون بحثاً مكملًا لها في مجالي الإعلام و البيئة لخدمة القضايا البيئية ، و عليه فإننا نركز في موضوع البحث - دور الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة - على معرفة ما إذا كان هناك دور فعلي للإعلام البيئي في مجال حماية البيئة و المحافظة عليها و ذلك من خلال معرفة ما إذا كان الإعلام البيئي المطبوع يواكب التحولات الطارئة على البيئة و كذا معرفة إذا كان الإعلام البيئي يتخذ من تشكيل رأي عام نحو مختلف القضايا البيئية هدفاً له من خلال المادة الإعلامية الموجهة .

و بالتكامل بين بحثنا و الدراسة السابقة و الذي يتضح من خلال النقاط التالية : الوعي ، الإعلام بوسائله ، الجمهور ، حماية البيئة ، وعلى اعتبار أن الوعي البيئي هو أحد الأساليب المهمة و الفعالة لخدمة القضايا البيئية و حمايتها بأشكاله المختلفة - تربية ، ثقافة ، إعلام ، هذا الأخير محل الدراسة يشكل حلقة مهمة و بارزة في حلقات الوعي البيئي إنطلاقاً من الدور الذي يلعبه في مجال البيئة بمختلف محاورها و قضاياها من خلال وسائل الإعلام المختلفة المطبوعة محل دراستنا ، و المسموعة التي خصت بها الدراسة السابقة و كلاهما يعمل على توجيه المادة الإعلامية إلى الجمهور من أجل خلق رأي عام مؤمن بضرورة المحافظة على البيئة .

الدراسة الثانية : رسالة ماجستير غير منشورة تحت عنوان " المعالجة الصحفية لأحداث الكوارث " دراسة تحليلية على عينة من الصحف المصرية قام بها الأستاذ " عدنان بدوي علي " خلال الفترة 1992 و 1994 بمصر و قد إستغرقت الدراسة حوالي ثلاث سنوات .

ملخص الدراسة :

تبلورت إشكالية الدراسة في محاولة تحديد دور الصحف في تغطية الكوارث التي يتعرض لها المجتمع في ضوء ممارستها لوظائفها و تحديد مدى قدرتها في التعامل مع الكوارث و أسلوب إدارتها بطريقة علمية ، أما عن منهج الدراسة فقد استخدم الباحث في دراسته منهج المسح التحليلي ، كما استعان بالمنهج المقارن للمقارنة بين أساليب المعالجة الصحفية لصحف الدراسة ، و عن أدوات البحث فقد قام الباحث بجمع البيانات عن طريق إستخدام

أسلوب تحليل المضمون عن طريق وضع خطة منظمة تبدأ بإختيار عينة من المادة محل التحليل و تصنيفها و تحليلها ، و فيما يخص مجتمع البحث فقد إختار الباحث عينة من الصحف المصرية من الصحافة القومية (الأهرام ، الأخبار) و من الصحافة الحزبية (الوفد ، الأهالي) ، و يمكن أن نلخص أهداف الدراسة فيما يلي :

- 1- مدى اهتمام صحف الدراسة بأحداث الكوارث .
- 2- مدى قيام صحف الدراسة بوظيفة التوعية من الكوارث .
- 3- مدى المتابعة الصحفية للخدمات المقدمة لمنكوبي الكوارث .
- 4- مدى إختلاف صحف الدراسة في معالجة أحداث الكوارث .
- 5- أهم الأشكال التحريرية التي إستخدمتها صحف الدراسة .

و عن أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة يمكن تلخيصها فيما يلي :

- اهتمت صحف الدراسة بالكوارث المحلية بنسبة 98% و لم تهتم بالكوارث على المستوى الإقليمي و العالمي ، كما احتل الخبر الصحفي المرتبة الأولى بنسبة 47.5% من بين الأنماط التحريرية المستخدمة في صحف الدراسة خلال تناولها لأحداث الكوارث ، كما جاء اهتمام الصحف بالمضمون الإقتصادي بنسبة 42.5% ، أما عن قيام الصحف بوظيفة التوعية لمواجهة الكوارث فقد جاءت نتائج الدراسة كالتالي :

- احتلت وظيفة التفسير مقدمة الوظائف بنسبة 37.7% ، تليها الوظيفة النقدية ب 21.7% وتأتي في النهاية وظيفة التوقع ب 1.1% ، و بالتالي افتقاد صحف الدراسة تحقيق الوظيفة الوقائية للصحافة حيث أنها تهتم بالأحداث الجارية و لا تهتم بالأحداث أثناء أو قبل الكارثة .

- من جهة أخرى فقد توصل الباحث إلى أن الإتجاه المؤيد للإجراءات الحكومية هو الغالب بنسبة 46.9% ، كما كان اعتماد صحف الدراسة على المحرر الصحفي بنسبة 33.6% و لم تهتم بوكالات الأنباء و المراسلين ، بالإضافة إلى اعتماد الصحف على المصادر التنفيذية كأهم مصدر بنسبة 31.6%⁽¹⁾.

(1) محمد وهبي سحر ، بحوث جامعية في الصحافة و الإعلام ، ط1، دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2004 . ص 196 ، 197 ، 198 .

تقييم الدراسة :

ركزت هذه الدراسة على تحديد دور الصحف في تغطية الكوارث التي يتعرض لها المجتمع في ضوء ممارستها لوظائفها و تحديد مدى قدرتها في التعامل مع هذه الكوارث و أسلوب إدارتها بطريقة علمية في محاولة لتحقيق الأهداف المذكورة سابقا ، غير أننا نرى أنه لو تعرض الباحث إلى دور الصحف في التوعية لتجنب الكوارث أو طريقة التعامل أو التعايش معها في حال وقوعها بالإضافة إلى مواجهتها لكان البحث أكثر إماما بالموضوع .

توظيف الدراسة :

إن نقطة الاختلاف بين بحثنا و الدراسة السابقة تتمثل في أن موضوع دراستنا هو حول " دور الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة " بينما الدراسة السابقة فهي حول "المعالجة الصحفية لأحداث الكوارث " و يتجلى الاختلاف في تباين عنواني الدراسة كما هو ملاحظ وبالتالي اختلاف الإطار العام للبحث ، أما نقطة التشابه فتتمثل في الإتفاق الغير مباشر لموضوع دراستنا مع ما يتضمنه موضوع الدراسة السابقة و ذلك لتعرضها إلى جوانب من موضوع بحثنا و هي التوعية البيئية التي تمثل شقا مهما في حماية البيئة ، وكذا مدى مساهمة مصادر التحليل المعتمدة في بحثنا للأحداث أو القضايا البيئية حيث تعد الكوارث جزء من هذه القضايا ، هذا و تتجلى نقطة التشابه أيضا في اختيار كلا الدراستين للوسيلة الإعلامية المطبوعة من جهة ، ومن جهة أخرى اختيار الدراستين لوسيلتين إعلاميتين اختلفتا بالتحليل وكلاهما ينتمي لميدان الصحافة وهما الجريدة والمجلة إذ شكلت هذه الأخيرة مصدرا من مصادر التحليل في بحثنا.

و قد استقننا من هذه الدراسة في اختيار منهج البحث ، كما أننا سنتأكد ضمنا ومن خلال البحث من النتيجة التي انتهت إليها الدراسة السابقة والتي مفادها أن صحف الدراسة تفتقد إلى وظيفة مهمة من وظائف الصحافة و هي الوظيفة الوقائية حيث أنها تهتم بالأحداث الجارية و لا تهتم بالأحداث أثناء أو قبل الكارثة إذ سنتأكد و نتعرف على مدى مصداقية هذه النتيجة مقارنة بالمعالجة الإعلامية الجزائرية لقضايا البيئة عامة ومن خلال مصادر مختلفة للإعلام المطبوع.

كما أنه و من خلال دراستنا سنركز على ما لم تركز عليه الدراسة السابقة حيث سنقوم بالبحث في دور الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة من خلال الخطاب الإعلامي الذي يتناول مختلف موضوعات البيئة عامة دون تخصيص أو حصر القضايا البيئية في الكوارث و حتى تكون دراستنا مكملة لهذه الدراسة السابقة في مجالي البيئة و الإعلام سنركز في بحثنا على كشف ما يلي :

* الدور الذي يلعبه الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة من خلال مساهمته لمختلف الأحداث و التحولات التي تطرأ على البيئة وإذا ما كان هذا الأخير - الإعلام البيئي المطبوع - يتخذ من تشكيل رأي عام لخدمة قضايا البيئة وحمايتها هدفا له من خلال مضمون المادة الإعلامية .

ليكون حصيلة ذلك تكامل بين الدراستين يتضح جليا من خلال مساهمة الإعلام للقضايا البيئية الطارئة بما في ذلك الكارثية منها ، و الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام المطبوع في التوعية البيئية كوظيفة لتشكيل رأي عام حول مختلف القضايا البيئية بما يسهم في مواجهة الكوارث وحماية البيئة .

7- فرضيات الدراسة :

- لقد دار في الذهن عدد من الإستفسارات أثارتها مشكلة البحث إنتهينا منها إلى تصميم وصياغة عدد من الفروض بهدف طرحها للمناقشة و أملا في تحقيقها و التأكد منها ميدانيا ويمكن تلخيص فرضيات الدراسة هذه فيما يلي :
- قد يلعب الإعلام البيئي المطبوع دورا في حماية البيئة . و نكشف عن هذه الفرضية العامة بالفرضيات الفرعية التالية :
 - قلما يكون الإعلام البيئي المطبوع مساهرا للتغيرات و التطورات التي تطرأ على البيئة .
 - قد يتخذ الإعلام البيئي المطبوع تشكيل رأي عام هدفا له خدمة لقضايا البيئة من خلال المادة الإعلامية المطروحة .

أولا : المعالجة السوسولوجية للبيئة :

1- علم اجتماع البيئة - القضايا و الاتجاهات النظرية - :

الإن دور العلوم الاجتماعية في دراسة البيئة يتضح في كونها تتناول بالدراسة و التحليل الأفعال والقوى التي تعمل عملها في تغيير نظام البيئة ، بكل ما لديها من تأثير فعال في التغيير و في تنوع النشاط البشري ، و قد اهتم رجال العلوم الاجتماعية منذ القدم بدراسة طبيعة البناء الاجتماعي و الإقتصادي و النظم السياسية و النظم الثقافية و نظم القيم في إطار النظام البيئي وقد نما الإهتمام في الوقت الحاضر بأهمية الإطار الاجتماعي في تشخيص و استقصاء و حل مشكلات البيئة ، و قد جاء اهتمام علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا و غيرهم من المتخصصين في العلوم الاجتماعية و الإنسانية بالبيئة و مشكلاتها في مرحلة متأخرة على اهتمام علوم النبات و الحيوان بهذه المشكلات⁽¹⁾

هذا وعادة ما يشار إلى " يوم الأرض 1970 " بيوم ميلاد الحركة البيئية الحديثة ، و أكثر ما يميز هذا اليوم هو ادعاؤه الرمزي بأنه " اليوم الأول " للزعة البيئية الجديدة ، و قد لقي هذا الإدعاء قبولا واسعا من وسائل الإعلام الأمريكية ، وفي هذه المرحلة وجد علماء الاجتماع أنفسهم يفتقرون إلى تراث نظري أو بحثي سابق يهديهم إلى فهم متميز للعلاقة بين البيئة و المجتمع ، و على الرغم من أن رواد علم الاجتماع الأوائل - إيميل دور كايم ، كارل ماركس، ماكس فيبر - قد انطوت أعمالهم ضمنا على بعد بيئي فان ذلك لم يحتل قمة اهتماماتهم ، إضافة إلى وجود بعض الإشارات لعلم اجتماع البيئة من خلال ما كتب في علم الاجتماع الريفي، إلا أن هذه الأعمال لم ترق إلى مستوى التراكم المعرفي . - و لكي نفهم الأسباب التي أدت إلى هذا الوضع لا بد أن نأخذ بعين الإعتبار الكيفية التي فقدت بها كل من النظريات الجغرافية و البيولوجية في التنمية الاجتماعية و التغيير الاجتماعي هيمنتها عندما ظهر علم الاجتماع كعلم أكاديمي متميز في القرن 20 وهي :

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

(1) - عصام توفيق قمر ، سحر فتحي مبروك ، مرجع سابق ، ص 212

Mis en forme : Police :12 pt, Police de script complexe :Simplified Arabic, 12 pt

ـ فشل الحتمية الجغرافية والبيولوجية في تفسير العلاقة بين البيئة والإنسان حيث

كان الاعتقاد السائد تأثير البيئة الجغرافية حتميا على حياة البشر ، لكن فيما بعد تغيرت هذه الرؤية ذلك أنه ومع التطور العلمي والتكنولوجي أصبح الإنسان بإمكانه التأثير على البيئة وأول ملاحظة عن تأثير الإنسان على البيئة كانت من طرف المؤرخ الانجليزي توماس باكل Buckle حيث أقر بقدرة الإنسان على تغيير الطبيعة وأعطى مثلا عما حدث في تلال بريطانيا حيث تدخل الإنسان وغير من شكلها وأعطاهها منظرا جميلا ، فكان ذلك النموذج المثالي لإخضاع الطبيعة للرشد الإنساني .

و قد حاول هنتجتون Huntington في أعماله الأساسية (الحضارة و المناخ) ، (القوى العالمية و التطور) ، (خصائص الأجناس) أن يؤسس سلسلة من الإرتباطات بين المناخ و الصحة و الطاقة و العمليات العقلية مثل الذكاء و العبقرية و قوة الإرادة ، و في تقييم لقيمة إسهام المدرسة الجغرافية أشار سوركين Sorkin إلى زيف نظرياتها و العلاقات الإرتباطية المختلفة بين الظواهر و إلى تقديرها المتضخم لدور البيئة الجغرافية و المبالغ فيه ، على أنه نبه في ذات الوقت إلى أن " أي تحليل للظواهر الإجتماعية لا يأخذ في اعتباره العوامل الجغرافية يعد تحليلا قاصرا "

و لقد دخل العالم الطبيعي مبكرا إلى الحوار السوسولوجي من خلال مفاهيم داروين عن "التطور" و "الإنتقاء الطبيعي" ، "البقاء للأصلح" ، و طبقا لنظرية داروين فان تلك النباتات و الحيوانات الأكثر قدرة على التكيف مع بيئتها هي التي تظل باقية في حين أن تلك الأقل استعدادا تفتى ، و قد طور هربرت سبنسر مذهباً تطورياً وسع من نطاق مبدأ "الإنتقاء الطبيعي" ليتضمن في إطاره العالم الإجتماعي ، و قد كان من أكثر الداروينيين والإجتماعيين شهرة ، و قد عارض سبنسر بشدة أي فكرة تذهب إلى أن المجتمع يمكن أن يتغير من خلال التعليم أو الإصلاح الإجتماعي .

عوضا عن ذلك اعتقد سبنسر أن التقدم الإجتماعي سيبزغ إلى حيز الوجود إذا ما ترك المجتمع لشأنه و قد بادر سمنر و هو من أكبر أتباع سبنسر في أمريكا بتطبيقه لنظريته حول الرأسمالية " دعه يعمل " " Laisser faire " التي كانت سائدة آنذاك ومساندة لمشروعية انتصار " اللصوص الشرفاء" و "مليونيرات الصناعة" الذين صنعوا ثروتهم من الإستثمار في البنوك و السكك الحديدية ، و المرافق بأساليب و صفقات لا رحمة فيها ، فهم

الفصل الثالث :

البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

من وجهة نظر سمنر "نتاجا لعملية الإنتقاء الطبيعي " و هي العملية التي ستنفع بالمجتمع إلى الأمام على طريق التقدم .

و قد رفض علماء الإجتماع الأكاديمي كلا من هاتين النظريتين أحاديتي العامل في التغيير الإجتماعي ، و بحلول العقد الثاني من القرن العشرين كان مذهب " دعه يعمل " التطوري قد تراجع مفسحا المجال للتأكيد الجديد المتزايد على التنمية و الإصلاح التي تؤدي إلى التغيير في الطبيعة .

- **نحو علم اجتماع بيئي (1970 - 1975)** : لم يأت هذا العلم من فراغ ، بدأ الإهتمام بعلم اجتماع بيئي في 1970 - 1975 و تجلى ذلك من خلال إنشاء جمعيات تهتم بالمشكلات الإجتماعية و البيئية " الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع - جمعية علم اجتماع الريفي - جمعية دراسة المشكلات الإجتماعية " ، و فتح أقسام ذات علاقة بعلم الاجتماع البيئي ، كما ظهرت موضوعات خاصة بالبيئة في عدد من المجالات العلمية السوسولوجية مثل البحوث الإجتماعية 1983 ، مجلة مشكلات اجتماعية 1993 ، المجلة الكندية لعلم الاجتماع و الأنثربولوجيا الإجتماعية 1994 مجلة قضايا المجتمع 1992 ، مجلة علم الاجتماع الكيفي 1993، هذه المحاولات كانت في أمريكا .

أما في أوروبا فقد عالجت أغلب الأعمال المبكرة حول البيئة تحت تأثير "حركة الخضر السياسية" موضوعات تتعلق بالنزعة و الحركة البيئية ، و كانت هولندا استثناء من ذلك حيث تراكم مبكرا تراث في علم اجتماع بيئي دار حول القضايا المتعلقة بالزراعة وتقويم المخاطر ، أما في بريطانيا فقد كان الإهتمام بالبيئة فيما مضى نظريا يوازن بين علاقة المجتمع بالطبيعة في مواجهة المتطورات السوسولوجية الكلاسيكية حول الطبقات الإجتماعية و التصنيع .

و قد بدأت البحوث الإمبريقية عن البيئة مؤخرا تشهد انتعاشا في المملكة المتحدة ، ويرجع ذلك جزئيا إلى الدافعية التي ولدها برنامج التغيير البيئي العالمي الذي أنشأ مجلس البحوث الإجتماعية و الإقتصادية الذي نظم عددا من المؤتمرات و جماعات البحث و حلقات المناقشة ، كما بدا الإهتمام بالبيئة يتعاظم دوليا ، ففي عام 1992 ، إتحدت مجموعة البيئة و المجتمع مع مجموعة الإيكولوجيا الإجتماعية لتشكيل اللجنة البحثية الرابعة و العشرين في إطار الجمعية الدولية لعلم الاجتماع حول البيئة و المجتمع و الذي بلغ عدد أعضائها آنذاك ما يزيد على مئتي عضو منهم العديد من المتخصصين في علم الاجتماع البيئي ، و بحلول

الفصل الثالث :

البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

عام 1994 و في المؤتمر الدولي لعلم الاجتماع بمدينة بيليفد بالمانيا نظمت اللجنة سبع عشر جلسة خاصة نوقشت فيها مائة و أربعة عشرة ورقة بحثية تدور حول موضوعات مرتبطة بالبيئة و المجتمع ، و في عام 1993 انعقد المؤتمر المنوي للمعهد الدولي لعلم الاجتماع بباريس ، كرس عدة جلسات لموضوع المخاطر البيئية و الكوارث .

- **الإتجاهات النظرية في علم الاجتماع :** في بداية الأمر حدد علماء الاجتماع المهتمين بموضوع البيئة مجال علم الاجتماع البيئي في الإيكولوجيا البشرية الجديدة التي تركز على التفاعل بين البيئة الفيزيائية و التنظيم الاجتماعي و السلوك ، فيما بعد تم تحديد مجال علم اجتماع البيئة في خمس مجالات هي : الإيكولوجيا البشرية ، الإتجاهات و القيم والسلوكيات البيئية ، الحركات البيئية ، المخاطر التكنولوجية و تقويم المخاطر ، الإقتصاد السياسي للبيئة والسياسات البيئية .

و هناك مشكلتان متميزتان تحتلان مكانة مركزية في الأدبيات الراهنة لعلم الاجتماع البيئي هما : **أسباب التدمير البيئي و نشوء الوعي و الحركات البيئية** ، و لعل من المنطقي أن نناقش النظرية حول البيئة في ظل التصنيفين :

1- أسباب التدمير البيئي : في معرض التفسير البيئي الذي لحق بكوكبنا يشيع إتجاهان رئيسيان هما التفسير الإيكولوجي و التفسير الإقتصادي السياسي .

أ- **التفسير الإيكولوجي :** و يتمثل هذا التفسير في الإستخدام المفرط للموارد الطبيعية كالماء ، الوقود ، الغابات و الإستخدام المفرط للحيز المعيشي كالإزدحام وغيره بالإضافة إلى عدم قدرة النظام الإيكولوجي على امتصاص النفايات و الفضلات .

ب- **التفسير الإقتصادي :** يرجع هذا التفسير مسؤولية تدمير البيئة إلى الرأسمالية الصناعية المتقدمة و بحثها عن الثروة و القوة و الربح و بالتالي فإن قضايا البيئة هي بصفة أساسية قضايا طبقات اجتماعية تقف فيها الشركات و الدولة في مواجهة المواطنين العاديين .

2- نشوء الوعي و الحركات البيئية : ثمة أربعة اتجاهات تفسيرية لهذا الموضوع :

أ- **فرضية الإنعكاس :** يفسر التحول الدراسي في الوعي و القلق بشأن البيئة بعد عام 1970 باعتباره رد فعل مباشر للأوضاع المتدهورة و قد بدأت تظهر الحركات البيئية الناجمة عن سوء الأوضاع .

ب- **أطروحة أو فرضية ما بعد المادية :** يرى أصحاب هذه الأطروحة أن الإهتمام بالبيئة هو جزء من تحول أكثر شمولاً في قيم قطاعات بعينها في المجتمع الأوروبي بحيث أن جيل

الفصل الثالث :

البيئة و حماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

ما بعد الأزمة الاقتصادية (29 - 50) أصبح يهتم بحاجته اللامادية و يلاحظ أن قيم الفرد المضادة للصناعة تعد بمثابة مؤشرات أساسية للتنبؤ بالإهتمام الحاد بالبيئة في إطار جماعات أخرى أيضا و على وجه الخصوص أصحاب نزعة الحفاظ على الطبيعة الذين أصابهم القلق بشأن تدمير البيئة و تهديد الطبيعة .

ج- أطروحة الطبقة الوسطى الجديدة : تؤكد هذه الأطروحة على الوضع الاجتماعي لأولئك الذين يتبنون أخلاق النزعة البيئية " المتخصصون الاجتماعيون " فبحكم وظائفهم فإنهم يلاحظون بشكل مباشر مشاكل الناس كالأطباء مثلا ، أو الذين يشتغلون في أماكن مهددة أو تتعرض للمخاطر .

د- إتجاه النزعة التنظيمية و الإنغلاق السياسي : تفسر هذه الأطروحة نشوء الوعي البيئي من خلال تحديد التوترات في النظم السياسية لبعض الدول الغربية .

و من هذا المنظور تعتبر الحركات الاجتماعية البيئية بمثابة رد فعل دفاعي ضد اقتحام الدولة للحياة اليومية للأفراد العاديين ، و يعود ظهور الحركات البيئية إلى تحالف الدولة مع القطاع الصناعي الخاص ، ففي ألمانيا على سبيل المثال كان صناع السياسة البيروقراطيون قد بدأوا منذ السبعينات في تجنب المؤسسات البرلمانية ، مفضلين صنع القرارات الأساسية بالتنسيق مع ممثلي الصناعات وراء الأبواب المغلقة ، و هكذا يمكن تفسير نشأة حركة الخضر باعتبارها محاولة لإعادة تأسيس الرابطة السياسية الديمقراطية بين الدولة و جماعة المواطنين ، و ثانيا من خلال العودة إلى الإلتحاق بالبرلمانات في صورة أحزاب بديلة تهدف إلى إعادة تأسيس المشروع البرلمانية⁽¹⁾.

(1) فيلالي صالح : علم اجتماع البيئة : القضايا و الإتجاهات النظرية ، مقياس استراتيجيات البيئة ، السنة الأولى ماجستير ، تخصص علم اجتماع البيئة ، قسم علم الاجتماع ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، 2007 - 2008 .

2- نظريات البيئة :

فسرت نظريات عديدة علاقة الإنسان بالبيئة ، و منظوماتها الثلاثة ، و ظهرت مدارس واتجاهات تختلف في وجهات النظر حول تقويم العلاقة بين الإنسان و بيئته ، و من هذه المدارس :

1- **المدرسة البيئية** : و تعطي هذه المدرسة للبيئة الطبيعية اهتماما أكبر في مجال العلاقة بين الإنسان و بيئته و تنظر إلى الإنسان على أنه كائن سلبي اتجاه قوى الطبيعة ، و أن البيئة بمكوناتها المادية القوية ذات تأثير حتمي على الكائنات الحية ، و قد وصف ابن خلدون من خلال كتابه الشهير " مقدمة ابن خلدون " أثر الهواء في أخلاق البشر و المناخ في طبائع الشعوب ⁽¹⁾ ، و في اختلاف أحوال العمران وما ينشأ عن ذلك من الآثار في أبدان البشر و أخلاقهم ، حيث ذكر أن الأقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالإعتدال و سكانها من البشر أعدل أجساما و ألوانا و أخلاقا و أديانا ، حتى النباتات توجد أكثر فيها ، **ككما أهد** **انهم متوسطين أكثر** في مساكنهم و ملابسهم و **أقواتهم** و صنائعهم، و يملكون المعادن الطبيعية ، و بعيدون عن الانحراف (كالعراق و بلاد الشام) ، **ألما الإقليم الأول** و الثاني و السادس **فأهلها أبعد** عن الإعتدال و يتشابهون في **أمزجتهم** و **أخلاقهم** **إلى الحيوانات** العجم و هم بعيدون عن الإنسانية و لا يدينون بشريعة ... الخ . ⁽²⁾

و يقوم الفكر الحتمي أو البيئي على مفهوم **أساسي** هو **أن الإنسان** يتواجد في بيئته التي تؤثر فيه **تأثيرا أكيدا** ، و من الضروري **أن يتكيف** معها و يعيش في حدودها و **إمكانياتها** ، و هذا الإعتدال الوثيق يقتضي تدفقا ذا اتجاه واحد من البيئة و مكوناتها ، أي **أن هناك** مركزية جاذبة من البيئة **إلى الكائنات الحية** و المجتمعات الإنسانية ، و تؤكد المدرسة البيئية على **أن المنظومة البيئية** هي العامل الوحيد في **نشأة** و تشكيل الثقافة و النظم الاجتماعية ، و **أن الاختلافات القائمة** بين المجتمعات الإنسانية مردها إلى **الاختلافات** المتباينة في الظروف البيئية و الجغرافية ، كما تذهب **إلى أن النظم الثقافية** و الاجتماعية **تنشأ** وفقا للتربية الفيزيقية .

(1) عصام توفيق قمر ، فتحي مبروك سحر ، مرجع سابق ، ص 71

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

(2) ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد: مقدمة ابن خلدون , تحقيق : درويش جويدي , المكتبة العصرية , صيدا, بيروت, لبنان , 2002 , ص .

* من الملاحظ **أن** المدرسة البيئية تحاول **إلخضاع** كل شيء **للبيئة الطبيعية** ، فأصحاب هذه المدرسة قد غالوا غلوا شديدا في نظريتهم وأخضعوا الانسان جسمه, عقله وروحه لمؤثرات البيئة الجغرافية, وعالجوا هذه المؤثرات معالجة عامة كلية واعتبروا الانسان عبدا خاضعا لظروف البيئة الجغرافية⁽¹⁾. و قد ينطبق هذا بشكل كبير على مختلف **أشكال الحياة النباتية** والحيوانية ، و لكنها **أقل** انطباقا على الحياة **الإنسانية** ، فالإنسان **أقل** الكائنات الحية خضوعا للحتمية البيئية ، و كلما تقدم العلم و تطورت التكنولوجيا كلما زادت درجة التحرر من تلك الحتمية .

22- المدرسة الإمكانية : و هي تناهض (الحتمية البيئية) وتؤمن بحرية الإنسان في الإختيار ، فالبيئة لا تحتوي على ضرورات **أب**و حتميات و **إنما** على **إمكانيات** و احتمالات ، و الإنسان هو الحكم في اختيار ما يلائمه من هذه **الإمكانيات** ، كما **أنه** قوة **إيجابية** فعالة في تهيئة البيئة لمطالبه و تعديلها **أول**- تغييرها وفقا لمشيئته .

و فلسفة المدرسة **الإمكانية** ترى **أن** الإنسان ليس مجرد مخلوق سلبي غير مفكر **أب**و خاضع تماما لمؤثرات و ضوابط البيئة الطبيعية⁽²⁾ , فهي لا تتكر أثر الظروف الطبيعية أو البيئة في الإنسان ولكنها في الوقت نفسه ترفض أن تكون العلاقة بين الإنسان والبيئة علاقة حتمية نهائية بحيث إذا توفرت ظروف طبيعية معها أنتجت تأثيرا معينا في الإنسان . بل إن هذه المدرسة تؤكد حرية اختيار الإنسان من **إمكانيات** عديدة "من الممكن" أن تختار منها ما يشاء وتؤكد استجابة الإنسان لظروف البيئة وليس خضوعا لها, وأثر الظروف الإنسانية المحضة (العادات, التقاليد, الطباع, ...) في توجيه هذا الإختيار⁽³⁾ ، و تذهب المدرسة **الإمكانية** **إلى** **أن** **التأثير** المركزي لمكونات البيئة هو الذي يقرر مصيرها **إذ** تتشكل البيئة و تترقى بما للكائنات الحية والمجتمعات الإنسانية من **تأثير** دائم بمعنى **أن** الكائنات الحية بما فيها الإنسان هي التي تشكل بيئتها من خلال **مناشئ**ها المختلفة.

الفصل الثالث :

البيئة و حماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

- (1) غلاب محمد السيد: البيئة والمجتمع- تطور الفكر في العلاقة بين البيئة والمجتمع-دراسة السكان-جغرافية العمران والمدن ط3, مكتبة الأنجلو المصرية, 1963, مصر, ص 34.
- (2) توفيق قمرعصام , فتحي مبروك سحر , مرجع سابق, ص 21.
- (3) غلاب محمد السيد , مرجع سابق , ص 44.

*

وهكذا نجد **أن** المدرسة الإمكانية غالت بعض الشيء في **أن** البيئة **هي** التي تقدم للإنسان عددا من **الإختيارات** ، و الإنسان يختار منها ما يتلاءم مع قدراته و **أهدافه** ، و هو المسيطر **على** على البيئة والقادر على تحديد نمط استنزافه لمواردها ، **إلا أنه** في الواقع يقف الإنسان عاجزا **أحيانا** عن مواجهة المشكلات البيئية **أو** تسخير معظم الموارد البيئية لصالحه ، و لو كان الأمر كذلك لتجانست الأنشطة البشرية بين البيئات الطبيعية المتشابهة .

3- **مدرسة التفاعل** : و **تعني** هذه المدرسة بالعلاقة بين البيئة و مكوناتها و ترى **أن** هناك **تأثيرا** متبادلا بين البيئة و مكوناتها ، فالكائن الحي لا يتأثر بكل ما يحيط به من ظواهر كالحرارة و الطاقة فحسب بل **إن** البيئة هي الأخرى تتأثر بالكائن الحي عن طريق التغذية المرتدة الخارجية التي يسري تيارها **إلى** البيئة ، بمعنى **أن** البيئة تؤثر في الكائنات الحية التي تسكنها و هي بدورها تؤثر في البيئة المحيطة ⁽¹⁾.

من جهة أخرى يختلف الإنسان عن أي كائن حي آخر يشترك معه في شبكة الحياة الموجودة في بيئته ، والتي تضم سائر الكائنات الحيوانية والنباتية التي تتفاعل ليس فقط فيما بينها وإنما أيضا مع العناصر الفيزيائية المحيطة بها،والحيوانات تدخل مع البيئة كائنات عضوية أما الإنسان فيدخل في علاقة معها كائن عضوي وثقافي في وقت واحد ⁽²⁾.

*

من الملاحظ **أن** نظرية الحتمية **أخضعت** كل الظواهر للبيئة الطبيعية بالرغم من **أن** الإنسان يستطيع القيام باستغلال الموارد المتاحة باستخدام التكنولوجيا الحديثة ، و المدرسة الثانية اتجهت نحو التجانس و التشابه و توفر القدرة لدى الإنسان في اختيار ما يتلاءم مع ظروفه ، و لا شك أن كلاهما له إسهامات في فهم مكونات البيئة و محاولة تحليلها و لكن من زوايا محددة ، أما المدرسة الثالثة فتعد أقرب هذه المدارس واقعية و موضوعية ، و ذلك لتأكيدنا على وجود علاقات تفاعلية بين الإنسان و البيئة ، فالواقع يشير إلى أن إشباع احتياجات الإنسان تتم عن طريق تحويل بعض عناصر المنظومة البيئية إلى مصادر ثروة

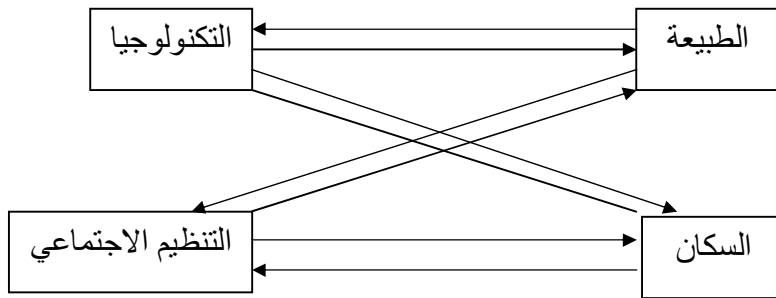
الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

تزيد من درجة إشباعه لاحتياجاته ، و الإنسان يحاول جاهدا اكتشاف الجديد لمعالجة العناصر المتوفرة في هذا المحيط بتقنيات جديدة لاستخدامها .

(1) توفيق قمرعصام ، فتحي مبروك سحر ، مرجع سابق ، ص 21 ، 22 .

(2) محمد إبراهيم فتحية ، الشواني مصطفى حمدي : الأشربولوجيا الإيكولوجية ، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية ، 1988 ، ص 68 .

كما تقدم النظرية الثالثة التفاعلية معطيات تساعد في فهم العلاقة بين البيئة و الصحة والمرض حيث أن التفاعل بين المنظومات الثلاث يؤثر بشكل أو بآخر في العوامل المهيأة للصحة أو المسببة للمرض ، فالمنظومة الطبيعية تقدم مجموعات من المتغيرات الفيزيقية مثل المناخ ، و التضاريس و درجات الحرارة ... و ما إلى ذلك ، و المنظومة الإجتماعية تقدم أيضا عدد من المتغيرات مثل التعليم ، الثقافة ، التنشئة الإجتماعية ، الممارسات اليومية ، العادات السلوكية . و المنظومة التكنولوجية بما تضم من تقنيات حديثة تساعد على إشباع مختلف احتياجاته مثل القدرة على استخدام مياه الشرب النقية ، توفير المواصفات الصحية في المساكن مما يعزز الصحة العامة كما يمكن أن تؤدي هذه التقنيات إلى إحداث التلوث البيئي والمسبب للعديد من الأمراض الخطيرة (1) .



شكل رقم (01) : يوضح تفاعل مكونات البيئة

المصدر : السعود راتب ، مرجع سابق ، ص 22 .

(1) توفيق قمرعصام، فتحي مبروك سحر، مرجع سابق، ص 22, 23).

3- الأبعاد الاجتماعية و الثقافية للبيئة الطبيعية :

الطبيعة تمثل مسرحا لنشاط الإنسان ، فضلا عما تمده الطبيعة من موارد يستهلكها و يقيم بها أنشطته الإنتاجية المختلفة فإن لها جوانبها الاجتماعية و الثقافية و الجمالية (1) ، أي أن البيئة الطبيعية تؤثر تأثيرا مباشرا أو غير مباشر في المجتمع و الثقافة ، ففي المجتمعات البسيطة المسماة المجتمعات البدائية التي تعيش معتمدة اعتمادا مباشرا على الأرض و فصول السنة يوجد تلازم واضح بين المميزات الطبيعية و الإنسان تعكس بوضوح حياة السكان و طابعهم المميز ، فالعلاقة بين الإنسان و الطبيعة في تلك المجتمعات التقليدية قوية للغاية ، و قد أدى ذلك ببعض علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا إلى القول بالاحتمية الجغرافية التي تعتبر البيئة الطبيعية العامل الوحيد في نشأة و تشكيل الثقافة والنظم الاجتماعية .

و يحاول أصحاب مدرسة البيئة Environmentalisme بيان كيف نشأت النظم والعادات و التقاليد و الفنون المختلفة في البيئات المختلفة لتلائم مناخا معيناً و تضاريسا معينة، و تقوم بوظائف معينة في تلك المجتمعات حددتها لها البيئة الطبيعية . فهذه الدراسات هي محاولة لدراسة التفاعل القائم بين الإنسان و الطبيعة من جهة و بين النظم والأنساق الاجتماعية من جهة أخرى و لكن من زاوية معينة هي أثر البيئة العامة في تشكيل هذه النظم ، و الأمثلة على ذلك كثيرة فموقع المجتمع و وضعه الإقليمي و المنطقة الطبيعية التي يوجد فيها المجتمع تؤثر في حياته الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية (2) ، فموقع الجزائر مثلا له أثره في تاريخها السياسي و الإقتصادي و في ثقافتها .

وسنتعرض فيما يلي لبعض الأمثلة لبيان أثر الطبيعة في تكوين العلاقات الاجتماعية وفي تشكيل النظم الاجتماعية و في ثقافة المجتمعات المحلية :

(1) سلامة الخميسي السيد : التربية و قضايا البيئة المعاصرة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، 2000 ، ص 49 .

(2) احمد أبورية سوزان ، مرجع سابق ، ص 135، 134 .

أ - **العلاقات الاجتماعية** : تؤثر الظروف البيئية في دائرة العلاقات الاجتماعية و كثافتها ودرجة قوتها داخل المجتمع المحلي ، كما أنها تؤثر في اتساع هذه الدائرة و امتدادها إلى خارج حدوده الإقليمية ، كما أن حجم السكان يؤثر في تنظيم مختلف النشاطات الاجتماعية في المجتمع المحلي ، و لا يحدد نوع أو خصائص العلاقات الاجتماعية فحسب إنما يحدد أيضا كمية العلاقات ، و من الأمثلة التي تكشف عن تأثير البيئة الطبيعية في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد و الجماعات الشكل الذي يتخذه المجتمع المحلي .

فمن الأشكال التي تتخذها القرية مثلا : الشكل المعروف باسم القرية المتمركزة و الشكل المعروف باسم القرية المبعثرة ، و مما لا شك فيه أن الظروف البيئية للإقليم تعتبر أحد العوامل التي أدت إلى اتخاذ القرية هذا الشكل أو الشكل الآخر ، و تتميز العلاقات الاجتماعية بين الأفراد في القرية المتمركزة بالقوة و التقارب الشديد ، و يرجع ذلك إلى تكتل المساكن في المكان الذي يؤدي إلى أن يكون للجوار و الإقامة المشتركة دور كبير (و ما يستتبع ذلك من الشعور القوي بالانتماء إلى المجتمع و وحدة التجارب و العواطف و المصالح الاقتصادية المشتركة) و دور هام في العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد و الجماعات، إذ أنها جميعا تعمل على تقوية العلاقات و تدعيمها باستمرار ، بل تعمل على تخفيف التباعد أو الضعف الذي يعتريها .

ب - **المعتقدات و القيم الاجتماعية** : إن الإنسان لا يفصل البيئة الطبيعية كمجموعة أشياء عن البيئة الاجتماعية كمجموعة أخرى من الأشياء ، و نسق القيم و المعتقدات على وجه الخصوص في المجتمعات البسيطة و التقليدية مليء بالمعاني و الرموز التي تشير إلى ذلك و التي تعكس التفاعل بين الإنسان و الطبيعة ، و ينعكس ذلك على مختلف نواحي نشاطه و علاقاته الاجتماعية ، و يوجد نوع من الضبط الاجتماعي الذي ينظم سلوك الأفراد تجاه بعضهم البعض، فكثير من القبائل الإفريقية ترد انقطاع المطر إلى غضب الآلهة و الأرواح

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

على البشر⁽¹⁾ ، لخروجهم على القيم الخلقية المتوارثة و على تقاليد المجتمع ، و أن نزول المطر رهن بتقديم القرابين للآلهة و العمل على استرضاء الأجداد و الأرواح و التمسك بالتعاليم الدينية ، نجد نفس التأثير في المجتمعات الحضرية الحديثة و إن كانت تهتم بأمور أخرى كالعلاقة الاجتماعية للإنسان فيما يتعلق بالقيود التي يفرضها موطن الإقامة الحضري

(1) أحمد أبورية سوزان ، مرجع سابق ، ص. 136, 137, 138 .

و التسهيلات التي يتيحها ، وفيما يتعلق أيضا ببيئته الصناعية و موقعها و مدى اتساع مجال العلاقات بين أفراد الوحدات السكنية و العلاقات الإقليمية و المحلية ، و كذلك دراسة مختلف نماذج الروابط الاجتماعية التي ترتبط بمختلف نماذج العمليات الصناعية والتكنولوجية⁽¹⁾ .

و الجدير بالذكر أن من القضايا التي لم تلق اهتماما كافيا بها مثلما لقيته قضايا البيئة الأخرى مشكلة البعد الاجتماعي للبيئة ، و للأسف فإن هذا البعد لم يدرس الدراسة الكافية في الدول النامية على وجه الخصوص ، رغم انه يعد أساسيا في مشكلات البيئة و التنمية، و قد أدى غياب الاهتمام بهذا البعد إلى عدم إعطاء كثير من مشروعات التنمية في هذه الدول ما كانت ترنوا إليه من عائدات و لعنا نوضح أن فقد تلك العوامل الإنسانية والاجتماعية ، و تشابكها يجعل من الصعوبة تفهمها و التعرف على آثارها ، فإذا وضعنا في الاعتبار أن مشكلات البيئة نشأت في معظم الأحوال عن وجود نقص ملموس في تفهم العلاقة بين النمو السكاني و الصراع الاجتماعي فسنجد أن هذا الصراع يكون أشد ما يكون عندما يتنافس السكان الذين يتكاثرون بسرعة مذهلة في الدول النامية على قاعدة مصادر ثابتة أو آخذة في النقصان و متعرضة للتدهور البيئي ، كذلك فإن التوزيع الغير عادل بين المصادر من شأنه أن يعقد هذه العلاقة ، وهذا بالضرورة يتبعه تمزق في النسيج الاجتماعي مما يهدر قيم الإهتمام بالبيئة و يفقد الإنتماء لهذه البيئة المكانية و يصبح أمر تلوث هذه البيئة و إهدار مواردها من الأمور التي لا يكثر بها المتصارعون من أجل البقاء في ظل نقص الموارد و زيادة السكان .

(1) أحمد أبورية سوزان ، مرجع سابق ، ص . 137 , 138 .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عدم الإهتمام الكافي بالقضايا الإجتماعية و علاقتها بالنمو السكاني و البيئة يرجع إلى صعوبة التعامل مع هذه العلاقة المعقدة حيث يدخل فيها عدد من الموضوعات المعرفية ذات العلاقة و هي علوم الإقتصاد و البيئة الحياتية و العلوم السياسية و الدراسات التقنية و الإجتماعية ، هذا بالإضافة إلى أن العلاقة هي ليست علاقة بيئية إنما علاقة تفاعل و أي تحليل ذو معنى أو مردود ينبغي أن يأخذ بالحسبان ذلك التفاعل الدوار والمستمر بين الإتجاهات الإقتصادية و البيئية و الإجتماعية و السياسية (1) ، و باعتبار أن المحيط الإجتماعي بما يتضمنه من نظم كالنظام الإقتصادي و النظام الثقافي و القيمي - كل هذه الأنظمة بمكوناتها الفرعية و اتجاهاتها- تؤثر في المحيط الطبيعي أو الحيوي و تتأثر به ، كما أنها -النظم- تحتضن عمليات التنمية و تؤثر فيها و تتأثر بها و لذلك تختلف نواتج التفاعل بين هذا المحيط و المحيط الطبيعي من مجتمع لآخر و من ثم تختلف تأثيراته على المحيط الطبيعي من مجتمع لآخر ، و لذلك يصبح من الضروري أن يراعى مفهوم التنمية المتواصلة في أية علاقة بين المحيط الاجتماعي و المحيط الحيوي حتى نضبط هذا التفاعل و نوجهه الوجهة التي لا تؤثر سلبا على الإصحاح البيئي (2) .

(1) توفيق عصام قمر ، فتحي مبروك سحر ، مرجع سابق ، ص . 211 ، 212 .

(2) سلامة الخميسي السيد ، مرجع سابق ، ص 50 .

4- علاقة الإنسان بالبيئة و تطورها :

منذ بدأت الحياة على سطح الأرض و الإنسان يحاول أن يحمي نفسه من العوامل البيئية المحيطة به كالحوانات و الميكروبات التي تسبب له المرض و تؤدي إلى هلاكه ، و كذا الظروف الطبيعية القاسية كالسيول و البراكين و الزلازل ... (1) ، و قد مر الإنسان بمراحل متعددة و متغيرة من خلال دورته الحياتية في هذا الكون و من خلال هذه المراحل تحددت علاقته مع البيئة و يمكن تلخيص هذه المراحل كما يلي : (2)

1- مرحلة الجمع : في هذه المرحلة بدأ الإنسان حياته بجمع طعامه (*) ، و جمع ما قد يحتاجه في مأواه من خشب الشجر أو ألياف الأعشاب ، و قد كان أثر الإنسان على بيئته أثرا طفيفا لا يكاد يتجاوز اثر غيره من آكلات العشب ، و في مجال المعرفة من المتوقع أن يكون الإنسان قد عرف أنواعا من النباتات المختلفة ليتبين النافع من الضار ، و معرفة مناطق نموها لتسهيل جمعها ومعرفة محدودة لطرق تخزين بعضها ، و يلاحظ أن أثر الإنسان على البيئة في هذه المرحلة لم يكن ضارا حيث أن الآلات التي اخترعها و كان يستعملها لم يكن لها أثار بيئية ضارة (3) .

2- مرحلة الصيد : تمثلت هذه المرحلة بازدياد النشاط البشري أو زيادة المتطلبات الأساسية للإنسان ، إذ تحول الإنسان من مرحلة الإعتماد شبه الكامل على النبات إلى مرحلة صيد الحيوانات و أخذ باستخدام أساليب الصيد و طورها و اكتشف النار كذلك فأصبحت لديه القدرة على التأثير في البيئة بشكل أكبر مما كان عليه في السابق (4) وقد كان اكتشاف النار في هذه المرحلة بداية الإضطراب في العلاقة بين الإنسان و بيئته و إن ظل هذا التأثير محدودا في تلك الفترة (5) .

(1) توفيق عصام قمر ، فتحي مبروك سحر ، مرجع سابق ، ص 23 .

الفصل الثالث : البيئة و حماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

(2) احمد أبورية سوزان ، مرجع سابق ، ص 73 .

(*) بالرغم من أن الجمع أول حرفة عرفها الإنسان إلا أنه من المتوقع أن يكون قد مارس حرفة أخرى معها ألا وهي صيد الحيوان أو صيد الأسماك والحيوانات البرية في البحر. وعلى هذا الأساس تقسم المجتمعات البدائية إلى جماعات: جماعات القوت، وجماعات الصيادين (غلاب محمد السيد، مرجع سابق، ص 78) .

(3) توفيق عصام قمر ، فتحي ميروك سحر ، مرجع سابق ، ص 24 .

(4) احمد أبورية سوزان ، مرجع سابق ، ص 73 .

(5) توفيق عصام قمر ، فتحي ميروك سحر ، مرجع سابق ، ص 25 .

3- مرحلة الزراعة و الإستقرار : إذ قام الإنسان في هذه المرحلة باستغلال مياه الأنهار في الزراعة ، كما توسع في الإستغلال عن طريق إنشاء السدود و القنوات و طور أساليب الزراعة

و الحرث و الري و الحصاد فبدأت التغيرات البيئية تأخذ شكلها على سطح الكرة الأرضية و بدأت النفايات الطبيعية المرتبطة بالنشاط البشري في الظهور و قد استطاعت الدورات الطبيعية استيعابها في هذه المرحلة بفعل الكائنات الحية و خاصة الدقيقة منها (1) و قد أصبح الإنسان في هذا العصر قادرا على إيجاد بيئة ذات سمات يرجع الكثير منها إلى أفعاله الإرادية، و بالتالي فقد استطاع أن يتوصل إلى قدر كبير من المعرفة .

4- مرحلة الصناعة : جاء عصر الصناعة و ما اتصل به من عمران تميزت به حياة الحضر الصناعي عن حياة الريف ، و أصبح في إمكان الإنسان أن يعيش في بيئة من صنعه ، و طوع الإنسان مصادر للقوة جعلت بين يديه من الآلات الهائلة ما جعل لآثاره البيئية امتدادا على مساحة الأرض و في البحار و الهواء ، هذه الآلات و المعدات التي استحدثها الإنسان في مرحلة الصناعة كانت بمثابة ثورة صناعية شكلت تعديا حقيقيا من جانب الإنسان على البيئة ، مما جعل العلاقة بين الإنسان و بيئته في حالة اضطراب شديد إلى وقتنا هذا ، هذا ما أكد عليه إعلان تبليسي ، حيث جاء فيه " لقد أحدث الإنسان في العقود القليلة الماضية تغيرات ملحوظة في ميزات الطبيعة و ذلك بفضل قدرته على تغيير بيئته ، و كانت النتيجة تعريض مختلف الكائنات الحية و في مقدمتها الإنسان نفسه للخطر الذي ثبت أنه لا يمكن درؤه " .

يتضح مما سبق أن علاقة الإنسان بالبيئة قد مرت متدرجة في أربعة مراحل متسلسلة تاريخيا وفي كل مرحلة كان هناك تفاعل بين عناصر ثلاثة هي الإنسان و المعرفة و البيئة ، ومن الملاحظ أن الآثار البيئية التي أحدثها الإنسان في مرحلة الجمع و مرحلة الصيد و مرحلة الزراعة و الإستقرار لم ينتج أو يحدث عنها أية مواد غريبة على البيئة الطبيعية

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

كالتالي استحدثها وتوصل إليها في مرحلة الصناعة بعد تقدمه التكنولوجي الذي كان مرتبطا بشكل خاص بالثورة الصناعية ، و الذي نتج عن ذلك العديد من المشكلات البيئية (2) .

(1) احمد أبورية سوزان ، مرجع سابق ، ص 73 .

(2) توفيق عصام قمر ، فتحي مبروك سحر ، مرجع سابق ، ص 27 ، 28.

ثانيا : مشكلات البيئة

نقصد بالمشكلة البيئية حدوث خلل أو تدهور في النظام البيئي بما ينجم عنه أخطار بيئية تضر بكل مظاهر الحياة على سطح الأرض ، سواء كان هذا الخطر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة (1) . أو بعبارة أخرى هي كل تغير كمي أو كيميائي يلحق بأحد الموارد الطبيعية في البيئة بفعل الإنسان أو أحد العوامل البيئية الفيزيائية فينقصه أو يغير من صفاته ، أو يخل بتوازنه بدرجة تؤثر على الأحياء التي تعيش في هذه البيئة و في مقدمتها الإنسان تأثيرا سلبيا (2) .

و مع أن ظواهر المحيط الحيوي أو الطبيعي لا تخضع للتحكم المطلق من قبل الإنسان ، و لكن للإنسان القدرة على توجيه التكنولوجيا ، إما لصالحه كسعيه المستمر لإنشاء محطات توليد الطاقة و بناء السدود لحجز المياه و الإحتفاظ بها ،...، ولما كتسابقه في صناعة أسلحة الدمار الشامل (نووية ، كيميائية ، جراثومية) . فان كان جهدا لإصلاح الخلل فالباب اليه من المحيط الاجتماعي باعتباره المحيط المعني بالسياسات و الإجراءات و التشريعات و السلوكيات التي تنظم هذا التفاعل و ترشده بما فيه صالح للبيئة و الإنسان معا (3) . و من ثم فان مفهوم المشكلة البيئية لا يقتصر على ما هو قائم فعلا ، و إنما يمتد لما يمكن أن يحدث في المستقبل ، و هنا تبرز أهمية التخطيط لحماية البيئة و صيانتها من أي تدهور (4) .

هذا و قد بدأ الإهتمام بمشكلات البيئة على مستوى العالم بانعقاد مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية في ستوكهولم عام 1972 م ، ثم انعقد المؤتمر الدولي للبيئة و التنمية في ريو دي جانيرو عام 1992 بالبرازيل ، و كان هذا المؤتمر بمنزلة ناقوس الخطر الذي نبه إلى عالمية المشكلات البيئية باعتبارها لا تخضع لنظام إقليمي معين ، كما أنها لا تخضع لحدود سياسية ، فهي مشكلات تشترك فيها كل دول العالم تأثيرا أو تأثرا و بدرجات متفاوتة من دولة لأخرى ، لذلك وجب التفكير عالميا و التنفيذ محليا على قدر و إمكانات و ظروف كل دولة (5) .

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

- (1) عبد المقصود زين الدين : البيئة والإنسان علاقات ومشكلات ، د.ط ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، 1981، ص 18 .
- (2) عصام توفيق قمر ، فتحي مبروك سحر ، مرجع سابق ، ص 85 .
- (3) الخميصي سلامة ، مرجع سابق ، ص 26 .
- (4) عبد المقصود زين الدين ، مرجع سابق ، ص 18 .
- (5) عصام توفيق قمر ، فتحي مبروك سحر ، مرجع سابق ، ص 87 .

1- المشكلات الطبيعية :

المشكلات الطبيعية هي الأخطار التي تحدث نتيجة عوامل الطبيعة مما يؤدي إلى فساد البيئة و تدمير مواردها و لا دخل للإنسان في حدوثها , و تشمل :

1-1 الجفاف : أي نقص الأمطار بما لا يسمح بالزراعة ، أو حتى نمو حشائش الرعي ، ويكثر حدوث الجفاف في المناطق الممتدة ما بين المناطق المطرة و المناطق الصحراوية ، و يمكن تحديدها كالاتي : المنطقة الممتدة بين شمال و جنوب الصحراء الكبرى الإفريقية ، إذ تعد قارة إفريقيا من أكثر الجهات تعرضا للجفاف و ذلك بسبب اتساع الصحاري الممتدة بها ، و المناطق الواقعة غرب السهول الوسطى الأمريكية ، و تتميز هذه المناطق السابقة بعدم انتظام المطر فيها و عدم ثبات كميته مما يؤدي إلى إتلاف المحاصيل و قلة المساحات المزروعة .

و من أهم الآثار الناتجة عن الجفاف النقص الحاد في المحاصيل الزراعية بل وانعدامها انتشار المجاعات في المناطق التي يسود بها الجفاف ، انتشار الأوبئة و الأمراض الناتجة عن سوء التغذية ، موت الأطفال بأعداد كبيرة لعدم تحملهم الظروف القاسية و عدم توفر الغذاء .

1-2 الفيضانات : هي زيادة المياه في مجاريها ، و خروجها عن حدودها و شواطئها وانحرافها بسرعة فائقة و يحدث الفيضان بسبب الزيادة الكبيرة في كميات الأمطار المتساقطة و التي تتجمع في مجاري الأنهار ، و **ينجم عن الفيضانات** تدمير البيئة ، ذلك أن المياه المنجرفة بكميات كبيرة و سرعة عالية تدمر ما يقابلها من طرق و منشآت ، كما أنها تغرق الأراضي المزروعة و تتلف ما بها من محاصيل ، و قد تؤدي إلى تدمير قرى بكاملها ونزوح الأفراد من مساكنهم كما قد تؤدي إلى موت آلاف السكان و أعداد كبيرة من الماشية والحيوانات .

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

و تجدر الإشارة إلى أن أكثر المناطق تعرضا لأخطار الفيضانات هي الأجزاء الجنوبية لقارة آسيا في فصل الصيف , و تعد الهند والصين من أكثر المناطق تعرضا للفيضانات⁽¹⁾.

(1) شحاتة حسن أحمد ، البيئة والمشكلة السكانية، مرجع سابق ، ص . 107 ، 108 ، 109 .

1-3 السيول : هي المياه المتساقطة بغزارة في منطقة معينة لفترات قصيرة أو طويلة يصاحبها حركة شديدة للهواء ، و تحدث السيول في المناطق التي تتأثر بمرور العواصف الحرارية مثل جنوب الصين ، الفلبين ، كما تحدث في المناطق الجافة و الشبه الجافة . و من الآثار الناتجة عن السيول تدمير الطرق و إتلافها و تعطيل حركة المرور عليها ، تدمير المنشآت و القرى ، تغطية الأراضي بطبقة سميكة من الرواسب ، كما قد تؤدي إلى إتلاف المحاصيل الزراعية .

1-4 الأعاصير و العواصف : تنشأ الأعاصير نتيجة التفاضل الهوائي البارد حول الهواء الساخن مكونا انخفاضاً جويًا (إعصار) حيث تدفعه الرياح العكسية من الغرب إلى الشرق ، ويتحرك الإعصار بسرعة 45 إلى 60 كلم / سا ، و تتعرض السواحل الشرقية للقارات في العروض المدارية لنوع من هذه العواصف في أواخر فصلي الصيف و الخريف ، كما هو الحال في الصين .

و من الآثار المترتبة عن هذه الظاهرة عدم استقرار الأحوال الجوية ، تعطل حركة الملاحة الجوية ، انخفاض ملحوظ في درجة الحرارة ، اقتلاع الأشجار و إشعال الحرائق بسبب هطول أمطار غزيرة ، إتلاف شبكات الاتصال و الكهرباء بالإضافة إلى تعطيل حركة النقل و المواصلات⁽¹⁾ .

1-5 الجراد و الحشرات : حيث تأتي على المحاصيل الزراعية و تبيدها في فترة قصيرة ، ويصل عدد أفراد سرب الجراد إلى عدة ملايين و تتكاثر أعداده بعد سقوط المطر الغزير . و من آثار هذه الظاهرة ما قدرته منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) من خسائر ما التهمه الجراد في عام 1973 بنحو بليون دولار . وقد تعرضت أثيوبيا في إحدى السنوات لهجوم من أسراب من الجراد قضى على كميات من المحاصيل تكفي لغذاء مليون مواطن . بالتالي

الفصل الثالث : البيئة و حماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

مكافحة الجراد تحتاج لأموال ضخمة ، و في هذا السياق تقدم منظمة الأغذية و الزراعة (الفاو) المعونات اللازمة للدول الفقيرة في هذا الشأن (2) .

(1) شحاتة حسن احمد ، البيئة و المشكلة السكانية ، مرجع سابق ، ص 112 .

(2) المرجع نفسه ، ص 114 .

1-6 الزلازل و البراكين :

أ- الزلازل : تعتري القشرة الأرضية من آن لآخر حركات اهتزاز يشعر بها الناس أحيانا وتسجلها المراصد باستمرار ، تعرف بالزلازل أو الهزات الأرضية ، و تأتي على شكل هزات أفقية أو شاقولية تصيب سطح الأرض و تتسبب أحيانا بالكوارث ، و السبب الكامن وراء حدوث الزلازل يعود إلى عدم استقرار القشرة الأرضية في بعض المناطق ، حيث تتعرض إلى انخساف كبير أو التواءات في الطبقات الصخرية ، كما قد تتجم الزلازل عن خسف يحدث في فراغات القشرة الأرضية كانهيار المغاور الكبيرة في البلاد الكلسية أو انهيار في طبقات الملح بسبب تسرب المياه إليها أو ما شابه ، و لكن تأثيرها محدود جدا .

هذا و تحدث الزلازل في البحار كما تحدث على اليابسة ، وهي غالبا تحدث نتيجة انخساف قسم كبير من قاع المحيط ، و هذا ما يؤدي أحيانا إلى اختفاء بعض الجزر . و تتلاءم الزلازل مع شدة انحدار الشواطئ و وجود الحفر المائية العميقة .

و من آثار الزلازل أنها تسبب الكوارث للمدن الساحلية حيث تكون بحرية ، لأنها تؤثر في مياه البحار و تجعلها تهتز و تشكل أمواجا عالية تبلغ 30 م في ارتفاعها (1) .

2- البراكين : كما تحدث الزلازل في مناطق ضعف القشرة ، كذلك تحدث البراكين ، فالقشرة الأرضية تتعرض لعوامل عديدة تؤدي إلى تشققها ، و هذا ما يسمح بخروج الصهارة و المواد الأخرى المضغوطة من الداخل إلى السطح بواسطة ثقب أو شروخ تسمح باستمرار بتراكم المواد المنصهرة الباطنية على جوانبها ، فتشكل ما يعرف بالبركان بأشكاله ومواده المختلفة (2) .

(1) _____ , الزلازل و البراكين : نقلا عن : [http:// www.Ageography.com](http://www.Ageography.com) ، 10-11-2010 . 15:45

(2) _____ , الزلازل و البراكين : نقلا عن : [http:// olom.info/id3/ikonboard.cgi](http://olom.info/id3/ikonboard.cgi) ، 12-11-2010 .

.15:30

و من الآثار الناتجة عن الزلازل و البراكين :

* انهيار المنازل و المنشآت .

* تدمير المدن و الطرق , و اندلاع الحرائق .

* انهيار الصخور الكبيرة و الصغيرة التي تؤدي إلى انسداد مجاري الأودية و ردم الآبار .

* خسائر في الأرواح و الممتلكات .

* خروج الغازات و الأبخرة السامة و الحمم البركانية التي تهدد أمن الناس و تثير الذعر بينهم.

* اختفاء مدن و قرى كاملة ابتلعها الأرض نتيجة حدوث شقوق بسبب الزلازل ، كما قد تؤدي هذه الأخيرة إلى انفجار خطوط المياه و النفط و تقطع أسلاك الكهرباء والهاتف (1) ، كما تتسبب إما في خفض مستوى المياه الجوفية مما يجعل من الصعب الحصول عليها ، أو في ارتفاعها إلى سطح الأرض مما يؤدي إلى تغير خواصها الكيميائية والفيزيائية و هو ما ينعكس سلبا على المحاصيل الزراعية (2) .

(1) شحاتة حسن أحمد ، البيئة والمشكلة السكانية مرجع سابق ، ص 113 .

(2) مزياني نور الدين ، قحام وهيبه ، مرجع سابق ، ص 4 .

2- المشكلات البشرية :

2-1 مشكلة التلوث البيئي : إن التلوث مشكلة بيئية برزت بوضوح في عصر الصناعة ، و نظرا لخطورة هذه المشكلة على الإنسان و ممتلكاته ، وعلى كثير من الأنظمة البيئية السائدة فقد حظيت بالاهتمام والدراسة . و بداية يمكن أن نعرف التلوث على انه " ذلك التغير الكمي أو الكيفي العارض و المقصود الذي يطرأ على عنصر أو أكثر من عناصر البيئة ، ويكون من شأنه الإضرار بحياة الكائن الحي، و يضعف من قدرة الأنظمة البيئية على مواصلة إنتاجها" (1).

أنواعه :

2-1-1 تلوث الهواء : الهواء الجوي من أهم مستلزمات الحياة للإنسان و الحيوان والنبات، و قبل عصر الآلة و بداية المدنية الحديثة كان الهواء الجوي يحتفظ بتركيبه و مكوناته بنسبها الثابتة التي خلقها الله سبحانه و تعالى بتقديره و علمه ، غير أن تزايد النشاط الصناعي و تطور وسائل النقل أدى إلى تعرض الهواء الجوي للملوثات (2) .

و يمكن أن نعرف تلوث الهواء أنه " هو كل تغير في مكونات الهواء كما وكيفا بما من شأنه الإضرار بالكائنات الحية أو غيرها من عناصر البيئة " (3) .

أ- مصادره : تنقسم مصادر تلوث الهواء إلى قسمين :

* **المصدر الأول :** المصادر الطبيعية مثل الغازات ، و الأتربة الناتجة عن ثوران البراكين وعن حرائق الغابات و الأتربة الناتجة عن العواصف ، و هذه المصادر عادة ما تكون محدودة في مناطق معينة تحكمها العوامل الجغرافية و الجيولوجية ، و يعد التلوث من هذه المصادر متقطعا أو موسميا .

* **المصدر الثاني :** و يكون نتيجة لأنشطة الإنسان على سطح الأرض ، فاستخدام الوقود في الصناعة و وسائل النقل و توليد الكهرباء و غيرها من الأنشطة يؤدي إلى انبعاث غازات مختلفة و جسيمات دقيقة إلى الهواء . و هذا النوع من التلوث مستمر باستمرار أنشطة الإنسان و منتشر بانتشارها على سطح الأرض في التجمعات السكانية ، و هو التلوث الذي يثير الإهتمام و

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

القلق حيث أن مكوناته وكمياته أصبحت متنوعة و كبيرة بدرجة أحدثت خلا ملحوظا في التركيب الطبيعي للهواء .

(1) أحمد سرحان نظيمة ، مرجع سابق، ص 84 .

(2) هلال أشرف ، جرائم البيئة بين النظرية و التطبيق ، ط1 ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، 2005 ، ص 77 .

(3) الحلو ماجد راغب ، قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة ، د.ط ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر، د.س، ص 159 .

ب- آثاره : لتلوث الهواء آثار على صحة الإنسان و الكائنات الحية و الغابات و الزراعة ، بل على التوازن الطبيعي للكرة الأرضية ، فتلوث الهواء بسبب مباشر في العديد من الأمراض العضوية و التنفسية التي تصيب الإنسان كأمراض الصدر و السرطان ، كما قد تكون له آثار تنفسية حيث نقل كمية الضوء التي تصل إلى الأرض بسبب تلوث الهواء مما يؤثر نفسيا على الإنسان ، و تصاب الكائنات الحية من نبات و حيوان بأضرار فادحة نتيجة تلوث الهواء بثاني أكسيد الكربون و الكلور و مبيدات قتل الحشائش .

هذا و تمثل ظاهرة تزايد أخطار الأمطار الحمضية أخطر الإعتداءات التي تعرضت لها الطبيعة من جانب الإنسان ، نظرا لآثارها الضارة على كل سكان الكرة الأرضية و ما عليها ، ومن الأضرار التي يحدثها تلوث الهواء و تؤثر في التوازن الطبيعي للكرة الأرضية ، و تتال اهتمام العالم مؤخرا ، تأكل طبقة الأوزون ، و قد أثبتت الدراسات أن التعرض لمزيد من الأشعة فوق البنفسجية يؤدي إلى إحداث خلل في جهاز المناعة في جسم الإنسان مما يزيد من حدوث و اشتداد الإصابة بالأمراض المعدية المختلفة (1) .

2-1-2 تلوث الماء :

يقول الله تعالى : " **و جعلنا من الماء كل شيء حيا** " (الأنبياء، الآية 30) ، و معنى هذا أن كل الكائنات الحية من أدناها إلى أرقاها و بمختلف أشكالها نباتية كانت أم حيوانية ، ما كان لها أن توجد بدون ماء (2) . و من ثم كان الحرص على وجود المياه و نظافتها و صيانتها والحفاظ على توازن نظامها الإيكولوجي أمر تقتضيه استمرارية الحياة ، لذلك كان التلوث المائي من أخطر مشكلات البيئة ، و الذي بات يهدد حياة الإنسان في مشربه و مأكله ، إلى جانب تأثيره في كثير من مظاهر الحياة الأخرى ، خاصة إذا علمنا أن الغلاف المائي يشغل حوالي 71 % من مساحة الكرة الأرضية (3) .

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

و يمكن أن نعرف تلوث المياه على أنه " أي إتلاف لنوعية المياه بشكل يقلل من صلاحيته لأغراض محددة ، و يحدث هذا التلوث بإضافة مواد غريبة أو نزع عناصر معينة تجعله غير صالح للإستخدام للغرض المحدد له " .

(1) هلال أشرف ، مرجع سابق ، ص 79 ، 80 .

(2) طريف شرف عبد العزيز، التلوث البيئي حاضره و مستقبله ، د.ط ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، مصر

2007 ، ص 123 .

(3) عبد المقصود زين الدين ، مرجع سابق ، ص 132 .

أ - مصادره : في معظم الدول يشمل أهم مصادر تلوث الماء الصرف الصناعي و الصرف الصحي و صرف مياه السيول و مياه الري ، و في بعض الدول تمثل المناجم و الصناعات البترولية مصدرين أساسيين لتلوث الماء ، كما تمثل الزراعة عاملا رئيسيا من عوامل تلوث المياه عن طريق تنظيف الأرض و استخدام المخصبات و المبيدات الحشرية (1) .

و من مصادر تلوث المياه أيضا غرق ناقلات البترول ، أو حدوث التسرب النفطي أثناء سير السفن أو أثناء الشحن و التفريغ مما يؤدي إلى تلويث المياه بالبترول ، و ما ينجم عن ذلك من قتل لجميع الأحياء المائية في منطقة التلوث ، إضافة إلى التلوث الناجم عن التجارب النووية التي تتم في قيعان المحيطات ، و قد أدت هذه العوامل و غيرها إلى تحويل المياه من مورد طبيعي نافع إلى مصدر خطر و ضرر للإنسان .

ب- آثاره : لقد أثر تلوث المياه على جميع الأحياء المائية التي تعيش في البحار و الأنهار والمحيطات ، و خاصة الأسماك مما أدى إلى هلاك أعداد كبيرة منها ، كما أن هذه الأحياء المائية أصبحت أحد مصادر إصابة الإنسان بالعديد من الأمراض بل و بالتسمم نتيجة اعتماده عليها في غذائه (2) . فعلى سبيل المثال : يعد البحر الأبيض المتوسط من الأصول التي تعتمد عليها صناعة السياحة في حوالي (14) دولة ، وتشير التقارير إلى أن البحر المتوسط يستخدم حاليا كمقلب لكل أنواع المواد الضارة . لذلك فقد دمرت مساحات كبيرة من الشواطئ و المناطق الساحلية وتلوثت بالمخلفات الصناعية و الكيماويات الزراعية (الأسمدة والمبيدات) ، ومياه المجاري ، مما أدى إلى انتشار الالتهاب الكبدي الوبائي والدوسنتاريا وشلل الأطفال والكوليرا (3) .

كذلك فإن هذه المياه الملوثة تصيب التربة الزراعية عند استخدامها في الري ، مما يعرض النباتات المزروعة في تلك التربة إلى تلويث أنسجتها و بالتالي ينتقل هذا التلوث إلى

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

الإنسان عبر السلسلة الغذائية هذا من جهة , و من جهة أخرى فانه يؤثر استهلاك المياه الملوثة مباشرة على صحة الإنسان و سلامته و قد يؤدي إلى وفاته (4) .

(1) طريف شرف عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص . 129 ، 130 .

(2) شحاتة حسن أحمد : البيئة والمشكلة السكانية ، مرجع سابق ، ص 134 .

(3) شحاتة حسن أحمد : التلوث البيئي وإعاقفة السياحة ، ط1 ، مكتبة الدار العربية ، القاهرة ، مصر ، 2006 ، ص 34

(4) شحاتة حسن أحمد : البيئة والمشكلة السكانية ، مرجع سابق ، ص 134 .

2-1-3 التلوث الأرضي :

لا أحد يغفل على أهمية التربة كمورد متجدد من موارد البيئة ، فهي تتكون من مواد صلبة عضوية و غير عضوية إضافة للماء و الهواء و الكائنات الحية و التربة ، بهذه الصورة يمكنها أن تعيل الكائنات التي على ظهرها أو في باطنها (1) . إلا أن التقدم التكنولوجي والضغط الشديد على الأرض و الإستخدام المسرف لكل ما من شأنه زيادة الإنتاج و صيانتته و حمايته أدى إلى تلوث الأرض (2) .

و يمكن أن نعرف تلوث التربة أنه " إضافة مواد غير مرغوب فيها بنسب غير مسموح بها إلى التربة ، و هو تلوث ثابت و محدود ، و لكن تلوث الماء و الهواء منتشر ومتحرك " .

أ- مصادره : أهم ملوثات التربة هي تسرب البترول و المبيدات الحشرية و الأسمدة الكيماوية و المخلفات الصلبة (القمامة) و المخلفات الخطرة ، لكن المصدر الأساسي لتلوث التربة هي الكميات الهائلة من النفايات الصلبة (الخطرة و غير الخطرة) التي خلفها الإنسان من مخلفات منزلية صناعية ، زراعية ، و أشياء أخرى ، و يعد تركها في الأماكن المفتوحة إهمالا كبيرا ، إضافة إلى الري غير المنتظم و قصور نظم الصرف و غيرها من المصادر (3) .

ب- آثاره : تبين من الدراسات أن استخدام المبيدات و الأسمدة الكيماوية بصورة كثيفة قد أدى إلى تركيزات كبيرة منها في التربة و انتقالها إلى الفواكه و الحبوب و البقول و اللبن ، و بطبيعة الحال بدأ الجسم البشري مع استهلاكه لهذه المنتجات في اختزان الملوثات ، حتى إذا بلغت درجة عالية من التركيز لا يستطيع الجسم مقاومتها يبدأ يعاني من الأمراض المختلفة التي تنتهي بوفاته . كما قد يتضمن التلوث الأرضي تشويه جمال البيئة و نظافتها من خلال إلقاء القمامة و مخلفات

الفصل الثالث : البيئة و حماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

المصانع الصلبة فوق الأرض مما يساعد على انتشار الأمراض (4) , كما يؤدي إلى التقليل من إنتاجية الأرض و يعمل على تدهورها . كما أن السماد الكيماوي إذا لم يستخدم بالشكل المناسب كما و نوعا و زمانا و مكانا فإنه يلوث التربة و يدهور إنتاجيتها وربما يتسبب في تبيورها (5) .

- (1) طاحون زكرياء: أخلاقيات البيئة و حماقات الحروب, دار الوفاء , القاهرة , مصر , 2002 , ص 109 .
- (2) عبد المقصود زين الدين عبد الدايم , مرجع سابق , ص 140 .
- (3) طاحون زكرياء , مرجع سابق , ص 109 , 110 .
- (4) عبد المقصود زين الدين عبد الدايم , مرجع سابق , ص 140 .
- (5) طاحون زكرياء , مرجع سابق , ص 110 .

2-1-4 التلوث الضوضائي :

قد تبدو مشكلة الضوضاء أو التلوث السمعي ترفا لا مبرر له بالنسبة للمشاكل الطاحنة الأخرى التي يعاني منها الناس ، لكن مع تقدم المجتمعات و رقيها في سلم المدينة فان هذه المشكلة تأخذ مكان الصدارة مع المشاكل البيئية الأخرى الملحة و التي تتطلب حلا سريعا . و يمكن أن نعرفه على "أنه تلوث مادي يتمثل في أصوات عالية تحدث نبذبات شديدة على الحد المسموح و تؤثر على صحة الإنسان و سمعه" ، و هذا هو المعنى الشائع الذي يفهم عادة عند سماع عبارة التلوث الصوتي (1) .

إ- مصادره : مصادر الضوضاء كثيرة منها : ضجيج الآلات في المصانع , أصوات الباعة المتجولين في الشوارع , أعمال البناء و الهدم , وحدات تكييف الهواء , أزيز الطائرات خاصة في المناطق المجاورة للمطارات ، و لعل أهمها استعمال آلات التنبيه في السيارات بالإضافة إلى الأجهزة الكهربائية و مكبرات الصوت... الخ (2) .

و تختلف الضوضاء عن غيرها من عوامل التلوث من نواحي عدة أهمها : أن طبيعة الضوضاء متعددة المصادر و توجد في كل مكان و لا يسهل السيطرة عليها كما في حالة العوامل الأخرى التي تلوث الماء و الهواء ، كما انه ينقطع أثرها بمجرد توقفها أي لا تترك خلفها أثرا واضحا في البيئة ، إضافة إلى أنها محلية إلى حد كبير و لا ينتقل مفعولها إلى مكان آخر .

ب- آثاره : للضوضاء آثار ضارة على صحة الإنسان ، إذ تؤدي إلى إثارة أعصاب كثير من الناس ، و تصيب كثيرين من سكان المدن الكبرى بالإرهاق . إلا أن اغلب الناس لا يدركون تلك الأضرار الناتجة من استمرار تعرضهم لهذه الضوضاء العالية ، فهم قد يخافون

الفصل الثالث : البيئة و حماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

على صحتهم من تلوث الماء ، و قد يحسون بتلوث الهواء ، ولكنهم لا يلقون بالا بالضجيج والضوضاء اللذين يحيطان بهم (3) .

(1) الحلو ماجد راغب ، مرجع سابق ، ص 348 .

(2) المرجع نفسه ، ص 351 .

(3) طاحون زكرياء ، مرجع سابق ، ص. 128 , 129 .

ومن الآثار النفسية المترتبة عن استمرار شدة الصوت : تشتيت التركيز و الإحساس بالصداع . و فيزيولوجيا يفضي إلى سرعة ضربات القلب و زيادة إفرازات بعض الغدد بل ويستتبع على المدى الطويل الإصابة بالصمم أو قرحة المعدة أو الإثتى عشر ، لذلك تمنع حكومات بعض الدول الطائرات الأسرع في الصوت كطائرات الكونكورد الفرنسية والانجليزية من الطيران فوق مدنها نظرا لشدة الصوت الذي تحدثه وهو يعادل ستة أضعاف الشدة المناسبة للإنسان (1) .

هذا و قد نشرت جريدة الأخبار في عددها الصادر بتاريخ 21-04-1996 و في باب عالم غريب تحت عنوان " الضجيج يطارد البلابل " الخبر التالي: " أكدت دراسة أجريت في العاصمة البريطانية لندن أن ملايين الطيور المغردة بدأت تخنفي من الحداثق و المناطق الريفية في بريطانيا ، و يتزامن الانخفاض الكبير في عدد الطيور مع ارتفاع عدد الطيور الأقل شعبية كالغراب و ما شابه من الطيور الصامتة ، و تقول الدراسة أن تلوث البيئة و قلة الطعام وضجيج السيارات من الأسباب التي أدت إلى هذه الظاهرة" (2) .

2-1-5 التلوث الإشعاعي :

تسبب الإنسان في إحداث تلوث يختلف عن الملوثات المعروفة وهو التلوث الإشعاعي الذي يعد في الوقت الحالي من أخطر الملوثات البيئية ، و قد يظهر تأثير هذا التلوث بصورة سريعة و مفاجئة على الكائن الحي ، كما قد يأخذ وقتا طويلا ليظهر في الأجيال القادمة.

و يمكن أن نعرف التلوث الإشعاعي أنه : "من أخطر أنواع التلوث لا يرى و لا يشم ولا يحس ، فهو يدخل إلى الجسم دون سابق إنذار و من دون أن يدل على وجوده أو ترك أثر في بادئ الأمر (3) .

الفصل الثالث : البيئة و حماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

أ - مصادره : سنقوم بعرض مختصر لأهم مصادر التلوث النووي ، و ذلك على النحو التالي :

1- التجارب النووية : إذ تقوم الدول الكبرى بإجراء التجارب النووية بهدف تطوير أسلحتها الذرية و زيادة قدرتها التدميرية إلى أقصى الحدود ، مما يؤدي إلى انتشار كميات كبيرة من الغاز المشع .

(1) الحلو ماجد راغب ، مرجع سابق ، ص 348 .

(2) السكري علي علي ، مرجع سابق ، ص 84 .

(3) التلوث ، مجلة منبر البيئة ، العدد 1، أبريل 2008، جمعية حماية البيئة ، عين فكرون ، أم البواقي ، الجزائر، ص 21

2- محطات القوى النووية : يزداد استهلاك الطاقة هذه الأيام على مستوى العالم وتبدو هذه الزيادة بشكل أكثر وضوحا في قطاع الكهرباء ، مما أدى إلى إقامة محطات كبيرة لتوليد الكهرباء تعمل بالطاقة النووية بدلا من المحطات الحرارية التي تعمل بالوقود المعتاد مثل الفحم و البترول و الغاز الطبيعي و ذلك لمجابهة احتياجاتها من الطاقة الكهربائية ، يضاف الى ذلك المحطات الحرارية التي تؤدي إلى تلوث الهواء عند إحراقها للوقود مشتركة في تكوين الأمطار الحمضية .

3- حوادث المفاعلات : و يعد من أهم مصادر التلوث النووي في النصف الثاني من القرن العشرين ، و تعتمد شدة التلوث على نوع الحادث و على الطريقة التي تنتشر بها السحابة المشعة ، و على ازدحام المنطقة بالمفاعل ، و من أمثلة ذلك : حوادث المفاعل النووي في نهاية 85 بألمانيا ، **تشرنوبيل 1986** بالإتحاد السوفياتي .

4- النفايات النووية : و قد بدأت هذه المشكلة عام 1944 مع أول إنتاج للبلوتونيوم في ولاية واشنطن ، و تقع خطورة هذه المخلفات المشعة سواء الناتجة عن الأغراض العسكرية أو محطات القوى النووية في أثرها المباشر على جميع عناصر البيئة المحيطة بها ، فلا يمكن تركها مكشوفة في العراء ، كما أن دفنها في الأرض قد يؤدي بعد فترة إلى تلوث المياه الجوفية و غير ذلك من الأضرار .

5- التلوث الحراري : حيث تنتشر هذه الظاهرة بجوار محطات القوى ، وبصفة خاصة بجوار المحطات النووية المستخدمة في توليد الكهرباء ، و ذلك لكون هذه المحطات تحتاج إلى كميات كبيرة من الماء لتبريد مفاعلاتها ، و عند استخدام المياه في التبريد ترتفع درجة

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

حرارة المياه أعلى من درجة حرارة بقية مياه المجرى مما يؤدي إلى صعوبة تكيف الأحياء المائية مع هذه التغيرات و قد تؤدي إلى هجرة الأسماك و قتل بعض الأحياء (1) .

ب- آثاره : كان لاكتشاف الذرة و التقدم التكنولوجي في استخدامها لتحقيق الأهداف الحربية والسلمية انعكاسات هامة على البيئة المحيطة ، فأثار الإشعاعات الذرية الناتجة عن التفجير النووي أو الإنشطار الذري سيئة و مفعجة على كافة الكائنات الحية التي تتعرض له ، و لا

(1) صالح عبد المحي محمود حسن ، الصحة العامة بين البعدين الاجتماعي والثقافي ، د.ط ، دار المعرفة الجامعية ، مصر 2003 ، ص 114 إلى 118 .

تزال الآثار الإشعاعية للقنبلتين اللتين ألقيتا على مدينتي **هيروشيما** و **ناكازاكي** اليابانيتين عام 1945 واضحة مؤسفة حتى الآن (1) . فمن آثار التلوث الإشعاعي أنه يؤدي إلى تخريب أنسجة الجسم ، مما قد يؤدي إلى السرطان بكل أنواعه و العقم و أمراض الجهاز العصبي بما في ذلك جهاز المناعة و الهرم المبكر و التشوهات الخلقية للكبار و أهم منها للأجنة قبل الولادة . ثم إن بعض هذه الأخطار تورث للأجيال التالية خاصة التشوهات الخلقية (2) .

ومن الأمثلة الحية عن الآثار المدمرة لهذا النوع من التلوث الانفجار الذي وقع في أحد مفاعلات محطة تشرنوبيل السوفياتية للقوى الكهربائية النووية ، مما أدى إلى تسرب الإشعاع النووي ليس فقط إلى المناطق المحيطة بالمفاعل فيما كان يعرف بالاتحاد السوفياتي في ذلك الوقت و إنما كذلك إلى مساحات شاسعة في أوروبا ، و قد ترتب عن الحادث وفيات و إصابات نووية يصعب تحديدها على وجه الدقة نظرا لما كان يحيط بالإعلام في تلك الدولة من رقابة مشددة و تعقيم مقصود ، و قيل أن ستون ألف شخص قد قتلوا بسبب مشاركتهم في عمليات إزالة التلوث ، كما أصاب التلوث البيئة بمختلف عناصرها و انتقل منها إلى كثير من دول العالم خاصة عن طريق الهواء و الأمطار الملوثة و الأغذية النباتية و الحيوانية التي صدرت و ثبت تلوثها بالإشعاع (3) .

خلاصة القول أن جميع الملوثات للماء و الهواء و التربة يمكن التخلص منها في وقت قصير نسبيا ، أما في حالة التلوث الإشعاعي فإن أثره سيبقى ملايين السنين ، ومن ثم فليس

الفصل الثالث : البيئة و حماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

غريبا أن يقال أن التلوث الإشعاعي هو أخطر أنواع التلوث . و هذا يفسر عزوف الدول عن استعمال المفاعلات الذرية في توليد الطاقة الكهربائية (4) .

(1) الحلو ماجد راغب ، مرجع سابق ، ص 330 .

(2) عابد عبد القادر ، سفاريني غازي ، مرجع سابق ، ص 186 .

(3) الحلو ماجد راغب ، مرجع سابق ، ص 333 ' 334 .

(4) عابد عبد القادر ، سفاريني غازي ، مرجع سابق ، ص 188 .

2-2 إستنزاف الموارد الطبيعية :

منذ القديم عهد الإنسان لتلبية حاجاته اليومية الضرورية و حاجاته الصناعية المتنامية إلى ممارسة شتى ضروب الإعتداء على الطبيعة و الإستغلال المتواصل لمواردها التي أوشك الكثير منها على النضوب (1) ، و من مظاهر الإستنزاف :

2-2-1 إستنزاف الهواء الجوي :

يعد الهواء أحد الموارد الطبيعية التي لا غنى عنها للإنسان و الكائنات الحية كافة و استمرار الحياة على سطح الأرض و لقد صاحب الثورة الصناعية ، في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، و حدوث الإنقلاب الصناعي انتشار استخدام الفحم كمصدر رئيسي للطاقة ، ثم البترول من بعده و معه ، و ينتج عن احتراقهما انبعاث غازات سامة و أدخنة سوداء ، كما انتشرت الصناعات المختلفة مثل صناعة الإسمنت التي تلوث الهواء بالغبار و الأتربة الدقيقة ، و ظهرت مشاكل تلوث الهواء الجوي على نطاق عالمي ، فقد أدت الملوثات الناتجة عن الصناعات المختلفة و التقنيات الحديثة التي تبتث إلى الهواء الخارجي ، إلى تحويل الهواء الجوي من مورد مفيد و نافع إلى مورد ضار و ملوث ، و من ثم أصبحت مناطق كثيرة في العالم تعاني من خطر استنزاف الهواء عن طريق تلويثه . (2)

(انظر تلوث الهواء، الفصل الثالث)

2-2-2 إستنزاف المياه :

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

الإسراف في استهلاك الماء خطا بدأت عواقبه الوخيمة في الظهور بوضوح هذه الأيام حتى في الأماكن التي كانت تنعم بوفرة مياهها . و يبدو أن التنافس و التقاتل على موارد المياه ، قد أصبح و سيصبح في المستقبل القريب من أهم سمات العصر ، بل و قد تزيد أهمية موارد المياه عن موارد النفط ، و ذلك مع التزايد المستمر في عدد سكان الأرض من البشر و الإسراف المتواصل في استهلاك المياه بنسب تتجاوز معايير التجدد التلقائي لهذا المورد الحيوي من موارد الأرض⁽³⁾ , إضافة إلى أن الإنسان لم يعبأ بحاجته الماسة و الملحة للمياه ، فأخذ في تعريض الوسط المائي كله لشتى أنواع الملوثات الناتجة عن زيادة الكثافة السكانية ،

(1) دردار فتحي : البيئة في مواجهة التلوث, المؤلف ودار الأمل , الجزائر , 2003 , ص 114 .

(2) شحاتة حسن أحمد ، البيئة و المشكلة السكانية ، مرجع سابق ، ص 133 .

(3) مرسي أحمد أحمد ، مرجع سابق ، ص 136 .

و تنوع الأنشطة الزراعية و الصناعية ، حيث فقدت المسطحات المائية القدرة على تدوير تلك الملوثات أو تثبيتها أو التخلص منها و كان من نتائج ممارسات الإنسان غير المحسوبة أن ظهرت أعراض التدهور في معظم مستودعات المياه في العالم ، و بدأت آثار التلوث تظهر على الأحياء المائية التي تعيش فيها ، حيث ماتت الأسماك في البحيرات والأنهار و قل محصولها ، كما اندثرت أنواع عديدة من الكائنات البحرية الأخرى و هو ما يعد استنزافا للثروة أو الموارد البحرية⁽¹⁾ .

2-2-3 إستنزاف التربة :

تعد التربة موردا حيويا من الموارد الطبيعية في البيئة ، و قد حاول الإنسان منذ وجوده على سطح الأرض أن يشغل هذا السطح للحصول على احتياجاته خاصة من الغذاء ، ولقد أسرف الإنسان إسرافا كبيرا في استغلال هذه التربة و في أساليب تعامله معها⁽²⁾ بما يتعدى التجدد التلقائي لخصوبتها ، و هو أمر ضار ينافي المصلحة ، و ذلك سواء تمثل الإسراف في تجريف التربة و السطو على أتربتها و مكوناتها ، أو تكثيف الزراعة من حيث الزمان و المكان⁽³⁾ ، بالإضافة إلى الإفراط في استخدام المبيدات لمحاربة الآفات الزراعية والقضاء عليها ، و الذي يؤدي إلى تدهور الأنظمة البيئية في الزراعة مما ينعكس سلبا على خصوبة التربة و يعد استنزافا لها .

الفصل الثالث : البيئة و حماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

كما يعد الرعي الجائر من مظاهر استنزاف التربة عن طريق تحمل المرعى عددا من الحيوانات أو أنواعا معينة منها لا تتفق طبيعتها و طريقة غذائها مع طاقة المرعى الذي ترعى فيه ، و تحدث هذه الظاهرة من رعاة يجهلون الكثير عن البيئة و مقوماتها و عوامل اتزانها الطبيعي (4) .

(1) شحاتة حسن أحمد ، البيئة و المشكلة السكانية ، مرجع سابق ، ص 139 .

(2) شحاتة حسن أحمد ، البيئة و المشكلة السكانية ، مرجع سابق ، ص 134 .

(3) مرسي أحمد أحمد ، مرجع سابق ، ص 136 .

(4) شحاتة حسن أحمد ، البيئة و المشكلة السكانية ، مرجع سابق ، ص. 135 ، 136 .

2-2-4 إستنزاف الغابات :

تواجه الغابات من جهة أخرى مشكلة اجتثاث الإنسان لها للحصول على الأخشاب و الورق و الألياف مما يؤدي إلى التراجع في مساحة الغابات الذي ينعكس سلبا على المواد الأولية اللازمة للصناعة و التي كانت الغابات تشكل مصدرا لها ، بالإضافة لتشرد الحيوانات التي كانت تستوطن الغابات ، ناهيك عن إفقار التربة نتيجة تعرضها لعوامل الانجراف (1) .

فتصرف الإنسان اللاعقلاني أوجد مشكلة أكثر صعوبة و أبعد تأثيرا على الأجيال الحالية والقادمة، فقد أسهم اختفاء الغابات في تعرية التربة و انتشار ظاهرة التصحر و تعدد أخطار الفيضانات والإنهيارات و اتساع المساحات التي تغطيها البرك و المستنقعات في العديد من أقاليم العالم (2) .

تجدر الإشارة إلى أن عمليات إزالة الغابات في تصاعد مستمر لإفساح المجال أمام التقدم الصناعي و الزراعي الذي أصبح حقيقة واقعة ، و تجري عمليات الإزالة الآن في العديد من دول العالم الثالث بأمل زيادة مساحة الأراضي المزروعة ، و توفير حاجات الشعوب التي تتكاثر بمعدلات عالية من الحبوب و المواد الغذائية (3) .

2-2-5 إستنزاف الموارد الحيوانية :

الفصل الثالث : البيئة و حماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

تعد الموارد الحيوانية أحد الموارد الطبيعية الأساسية والمتجددة إذا ما توفرت لها الظروف المناسبة ، و تعد الحيوانات البرية مصدرا مهما للكثير من المنتجات الحيوانية مثل الجلود والفراء و العاج .

و لقد قضت حرائق الغابات على مساحات كبيرة منها ما نتج عنه القضاء على بعض أنواع الطيور و الحيوانات التي كانت تعيش في تلك الأماكن ، مما يعد مظهرا من مظاهر استنزاف الموارد الحيوانية .

(1) دردار فتحي ، مرجع سابق ، ص 114 .

(2) الزوكة محمد خميس ، البيئة و محاور تدهورها وآثارها على صحة الإنسان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، مصر، 2005 ، ص263.

(3) دردار فتحي ، مرجع سابق ، ص 114 .

من جهته يؤثر تلوث المياه على الطيور البحرية بالدرجة التي تؤدي إلى هلاكها ، إذ يقدر عدد الطيور التي تموت سنويا بسبب تلوث مياه البحار في انجلترا وحدها بنحو 250 ألف طائر. كما تؤثر المبيدات الحشرية سلبا على مقدار الإنتاج الحيواني ، و يعد ذلك أيضا مظهرا من مظاهر استنزاف الموارد الحيوانية ، فقد تصاب الحيوانات بالعديد من الأمراض التي تنال من صحتها وتؤثر على إنتاجيتها من اللحوم و الألبان بل و قد تؤدي إلى هلاكها و موتها (1) .

(1) شحاتة حسن أحمد ، البيئة و المشكلة السكانية ، مرجع سابق ، ص . 138 ، 139 .

2-3 المشكلة السكانية :

تعد المشكلة السكانية و التزايد الرهيب في أعداد السكان أحد الأخطار التي تواجه الإنسان في عصره الحديث و في مسيرته على كوكب الأرض ، و هي من المشاكل الصعبة و التحديات التي تواجه الدول النامية بصفة خاصة ، فمعظم هذه الدول تعاني من مشكلات أهمها : نقص الموارد ، عدم توفر التقنيات الحديثة و نقشي الجهل بين العديد من أبنائها و نقص في

العمل و الإسكان و العناية الصحية ... الخ ، إضافة إلى زيادة عدد المواليد بها بدرجات و نسب عالية جدا ⁽¹⁾ و التي تأتي حصيلة طبيعية للتأثير المتبادل بين معدلات الولادة و الوفاة و الهجرة.

فالزيادة الكبيرة في معدلات النمو السكاني تتطلب بدون شك موارد غذائية و موارد للبناء الإقتصادي ، وعندما تتزايد الحاجة لهذه الموارد بشكل مفاجئ أو تتأثر هذه بسبب التلوث أو الإستهلاك غير المنظم فإن الظاهرة السكانية ستتقلب إلى مشكلة سكانية ، و لقد بدأت ملامح عدم التناسب بين حاجة السكان لموارد البيئة و مؤشرات الخلل في التوازن البيئي في العالم منذ أواخر القرن التاسع عشر ⁽²⁾ .

الفصل الثالث :

البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

ولقد أوضحت الدراسات أن مشكلة تزايد السكان باتت تهدد الإنسان بالجوع و التشرّد ، فهناك أكثر من نصف سكان العالم يعانون من أمراض نقص التغذية ، كما أن عشرة إلى عشرين مليون نسمة معظمهم من الأطفال يموتون جوعا كل سنة ، وبالرغم مما حدث من تقدم في المجال الزراعي كان من نتيجته مضاعفة إنتاجية الأرض الزراعية ، و ما حدث من تطور في المجال الصناعي مما ضاعف من إنتاج الغذاء و طور من تقنيات حفظه ، إلا انه يمكن القول بان إنسان هذا العصر يعيش في عالم جائع إذ تلتهم الزيادة السكانية المطردة ثمار كل الجهود المبذولة لمضاعفة إنتاج الغذاء ، و مما يضاعف من حدة مشكلة نقص الغذاء سوء التوزيع السكاني في العالم فنجد أن أكثر من 50% من سكان العالم يعيشون في الصين و الهند واليابان فوق مساحة تبلغ حوالي 1.6 % فقط من مجموع مساحة العالم ، و عندما تتعرض تلك المناطق المكدسة بالسكان لتذبذبات المناخ أو

(1) شحاتة حسن احمد ، البيئة و المشكلة السكانية ، مرجع سابق ، ص 144 .

(2) اتحاد شبيبة الثورة و صندوق الأمم المتحدة ، تعميق الوعي البيئي و المكاني لدى الشباب ، الندوة التربوية المركزية لشبيبة الثورة ، ط1 ، دمشق ، سوريا ، 1991 - 1994 ، ص 30 .

الأخطار الطبيعية الأخرى ، فإن هذا يؤدي إلى انخفاض الإنتاج الغذائي مما يعطي الفرصة لاحتمالات حدوث المجاعات ، كما أن التباين الشديد بين قارات العالم فيما يتعلق بمعدلات المواليد قد أدى لإيجاد نوع من عدم التوازن فهناك قارات تملك الغالبية العظمى من ثروات العالم ، و لكنها تعاني من الانخفاض الشديد في معدلات المواليد و ارتفاع متوسط عمر الإنسان مما يعني أنها مصابة بالشيخوخة السكانية في حين تعاني قارات أخرى -أكثر فقرا- من الانفجار السكاني و نقص الموارد و عدم القدرة على التنمية و انتشار الأوبئة والأمراض بصورة تجعلها أشبه بقنبلة موقوتة توشك على الانفجار في أية لحظة .

كما يعد سوء توزيع الغذاء إحدى المشكلات التي تواجه البشرية ، فلقد بينت الدراسات أن إنتاج العالم من البروتينات يبلغ في المتوسط نحو 70 غراما للفرد ، و لكن توزيع استهلاك هذه الكمية مختل إلى درجة أن الدول الغنية و التي يبلغ تعداد سكانها نحو 30 % من مجموع سكان العالم يستهلكون نحو 70 % من بروتينات العالم الحيوانية ، في حين أن باقي نسبة السكان وهي 70 % التي تمثل الدول النامية تستهلك 30 % فقط من تلك البروتينات ، و بالتالي ارتفاع مستوى التغذية في المناطق الغنية يكون على حساب الدول الفقيرة ، كما أن بعض الدول النامية التي تعاني من نقص في إنتاج البروتين الحيواني تصدر إنتاجها

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

وذلك لعوامل اقتصادية نذكر منها حاجتها لزيادة صادراتها ، عجز سكان هذه الدول عن الشراء ، مما يزيد من تفاقم وانتشار الأمراض و خاصة أمراض سوء التغذية .

مما سبق يمكن حصر العوامل التي أدت إلى زيادة النمو السكاني فيما يلي :

* زيادة الإنتاج الزراعي بسبب تطور أساليب الزراعة و التقنيات الحديثة المستخدمة .

* اكتشاف العالم الجديد : الأمريكيتين و أستراليا و ما تبعه من هجرات سكانية ضخمة دفعت الهنود الحمر السكان الأصليين لأمريكا الشمالية إلى الداخل و قد أدى ذلك إلى زيادة عدد السكان من 1/2 مليون نسمة ، إلى أكثر من 200 مليون نسمة .

* تطور وسائل النقل و المواصلات و انتشارها .

* الإقلاص الصناعي في أوروبا و ما تبع ذلك من تقدم صناعي تقني و زيادة دخل الفرد وارتفاع مستوى المعيشة إضافة إلى التقدم الطبي و العلاجي الذي أسهم في الحد من خطورة الكثير من الأمراض و خفض نسبة الوفيات الناتجة عنها بدرجة كبيرة جدا (1) .

(1) شحاتة حسن احمد ، البيئة و المشكلة السكانية ، مرجع سابق ، ص 146 .

ثالثا : حماية البيئة

1- النظام البيئي و مكوناته:

إن فكرة النظام هي وجود مجموعة من العناصر تكون مترابطة فيما بينها بأسلوب معين . ويمكننا أن نعرف النظام البيئي انه ذلك النظام الكبير الحجم ، كثير التعقيد ، متنوع المكونات ، محكم العلاقات ، تجري عناصره في أنساق و سلاسل محبوكة الحلقات و كل حلقة مرتبطة بأخرى و التفاعل فيما بينهم بارع و الحصيلة وحدة متكاملة يحرص الجزء فيها على الكل ، ولا عجب فهو من صنع الخالق عز و جل ، إذا فهو باختصار مجموعة من العناصر التي تتكامل وتتفاعل بشكل منتظم لتشكل وحدة كاملة (1) . و عليه يمكن النظر إلى الكائن الحي الفرد على أنه نظام و كذلك المنزل أو مصنع السيارات أو النهر أو على مستوى آخر يمكن اعتبار الأرض نظاما (2) ، وقد حدد العلماء بعض الخواص المشتركة للأنظمة البيئية ، ويمكن تلخيصها فيما يلي :

* كل نظام بيئي يتكون من عدد هائل من المكونات تتفاعل و تتبادل التأثير مع بعضها البعض بطريقة غير خطية و على مدى مختلف في الحيز و الزمان ، و تنظم هذه الأنظمة البيئية نفسها بشكل تلقائي و محصلة ذلك هو تركيبات و سلوكيات معقدة للنظام البيئي ،

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

كما أنها تخضع لقوانين الديناميكا الحرارية و تستجيب للتغيرات الفيزيائية في البيئة عن طريق تكيف الكائنات الحية مع تلك التغيرات , و الجدير بالذكر أن تركيب و ديناميكا الأنظمة البيئية غير منعكسة ، أي أن وصول النظام البيئي لشكل كان عليه في فترة زمنية سابقة غير ممكن ، و لكن توجد شواهد لما كان عليه أي نظام بيئي سابق .

* ومن الخصائص المميزة للنظام البيئي الهرمية Hierarchy , هذا يعني أن عناصر النظام البيئي تنظم في شكل غير متسلسل أو هرمي . فالنظام البيئي يتكون من تحت أنظمة و كل منها يتكون من مجموعة مكونات و عناصر (3) .

-
- (1) العزوي نجم ، حكمت النصار عبد الله ، إدارة البيئة : نظم و متطلبات وتطبيقات ISO 14000 ، ط1 ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2007 ، ص 95 .
- (2) توفيق عصام قمر ، فتحي ميروك سحر ، مرجع سابق ، ص 32 .
- (3) محمد الشاذلي محمد ، مقدمة في علم النظم البيئية ، ط 1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 2007 ، ص . 66 ، 67 .

- مكونات النظام البيئي :

يتكون النظام البيئي من أربعة عناصر سوف نشير إليها بإيجاز فيما يلي :

أ- مكونات غير حية : و تشمل المواد اللاعضوية مثل الكربون و الأوكسجين و باقي العناصر الطبيعية ، و المواد العضوية مثل البروتينات ، الكربوهيدرات ، الدهون ، إضافة إلى عناصر المناخ المتمثلة في الحرارة و الرطوبة و الرياح و الضوء و كذا العناصر الفيزيائية كالجاذبية و الاشعاع (1) .

ب- مكونات حية : تنقسم بدورها إلى ثلاث مجموعات نوجزها فيما يلي :

* **مجموعة العناصر الحية المنتجة (المنتجات) :** هي غالبا النباتات الخضراء وطحالب التي تقوم بصنع غذائها بنفسها فيما يعرف بعملية التركيب أو البناء الضوئي ، و لذا سميت منتجات ، و في هذه العملية تأخذ المنتجات غاز ثاني أكسيد الكربون من الجو بوجود أشعة الشمس و الماء و تنتج الجلوكوز الذي يزود المنتجات بالطاقة ليتحول فيما بعد إلى مواد عضوية تبني بها أنسجتها و أجزاءها المختلفة بوجود العناصر الغذائية الأخرى (2)

* **مجموعة العناصر الحية المستهلكة (المستهلكات) :** و هي التي تستعمل المواد العضوية المنتجة من قبل الكائنات ذاتية التغذية سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، ولذلك

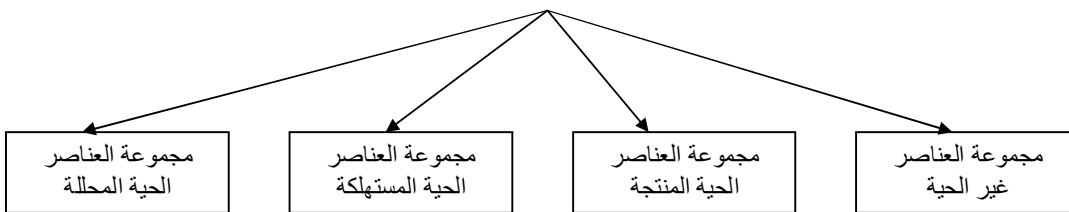
الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

تعتبر غير ذاتية التغذية لأنها غير قادرة على إنتاج مركباتها العضوية اللازمة للأغراض الغذائية الأساسية ، و تشمل الحيوانات (العشبية و اللاحمة) و الفطريات و بعض الطلائعيات و معظم البكتيريا .

- (1) بوران خاتوع علياء ، أبودية محمد حمدان ، علم البيئة ، ط2 ، دار الشروق ، عمان ، الأردن ، 2003 ، ص 22 .
(2) عابد عبد القادر سفاريني غازي ، أساسيات علم البيئة ، ط2 ، دار وائل للطباعة و النشر ، عمان ، الأردن ، 2004 ، ص. 73 ، 74 .

* **مجموعة العناصر الحية المحللة** : هذه الكائنات لا يمكن اعتبارها ذاتية التغذية ، و لا يمكن أيضا أن نعتبرها كائنات مستهلكة ، حيث أنها لا تتناول طعاما جاهزا بل تقوم بتحليل الكائنات الحية بعد انتهاء عملية التحلل الذاتي (التي تحدث داخل الكائن الحي بعد الموت مباشرة) وذلك للحصول على الطاقة اللازمة لحياتها ، و تشمل المحلات البكتيريا والفطريات التي تمتص ما تحتاج اليه من مواد عضوية محللة عن طريق غشائها الخلوي مباشرة ، و تصنف إلى كائنات دقيقة هوائية ، كائنات دقيقة لا هوائية ، كائنات دقيقة اختيارية (1) .

مجموعات عناصر النظام البيئي



شكل رقم (01) : يوضح عناصر النظام البيئي

المصدر : سلامة الخميسي السيد ، مرجع سابق ، ص 21 .

(1) بوران خاتون علياء ، أبودية محمد حمدان ، مرجع سابق ، ص . 24 ، 25 .

2- التوازن البيئي و عوامل اختلاله :

يجرنا الحديث عن العلاقة بين الإنسان و البيئة و النظام البيئي إلى الحديث عن معنى التوازن البيئي الذي يعتبر سر استمرارية قدرة البيئة الطبيعية على إعالة الحياة على سطح الأرض دون مشكلات أو مخاطر تمس الحياة البشرية ، و نقول بادئ ذي بدء أن الله سبحانه و تعالى عندما خلق الأرض و ما عليها خلقها بقدر موزون " و الأرض مددناها وألقينا فيها رواسي و انبتنا فيها من كل شيء موزون " (سورة الحجر، الآية 19) ، و من المعروف أن عناصر أو معطيات البيئة سواء كانت حية أو غير حية تتفاعل و ترتبط ببعضها البعض في تناسق دقيق يتيح لها أداء دورها بشكل عادي في إعالة الحياة على سطح الأرض . هذا التفاعل و هذه التمامية بشكلها العادي هي ما نطلق عليه " التوازن البيئي " و هذا يعني أن عناصر أو معطيات البيئة تحافظ على وجودها و نسبتها المحددة كما أوجدها الله سبحانه و تعالى و أي خلل أو نقص في مكونات أي عنصر من هذه العناصر يؤثر في درجة التفاعل داخل النظام ، و نقول إن النظام البيئي بدأ يختل و يضطرب و يفقد توازنه و قدرته العادية على صنع الحياة ، وهنا يحدث ما نسميه الخلل أو التدهور البيئي

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الأبعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

والذي كثيرا ما يصاحبه ظهور المشكلات البيئية العديدة و التي باتت تهدد الإنسان في وقتنا الحاضر (1) .

و الجدير بالذكر أن التوازن البيئي يشير إلى درجة الإتزان بين عناصر البيئة الطبيعية والإنسان باعتباره الكائن الاجتماعي المعمر فيها و المستفيد منها ، فالإنسان خلال تزايد العدي و تطوره الفكري يحاول دائما تطويع بيئته المحيطة على نحو يفي باحتياجاته ، وأحيانا قد لا تفي البيئة بذلك في حالة تزايد العدي عن إمكانياتها أو تطوره الفكري فوق ما تقدمه البيئة من إمكانيات ، و هنا يحدث عدم التوازن أو اختلال التوازن بمعناه الواسع (2) - **اختلال التوازن** : لقد دأب الإنسان المعاصر على التدخل في الأنظمة الإيكولوجية الطبيعية وفساد توازنها ، الأمر الذي يترتب عليه دائما حدوث الضرر بهذه الأنظمة ثم لحوق الضرر بالإنسان نفسه (3) ، و يمكننا أن نعرف **اختلال التوازن البيئي** بقولنا هو

(1) عبد المقصود زين الدين ، مرجع سابق ، ص15, 16

(2) توفيق عصام قمر ، فتحي ميروك سحر ، مرجع سابق ، ص . 28 - 29 .

(3) السكري علي علي ، **البيئة و قيم المجتمع** ، د.ط ، دار الكتاب الحديث ، 2002 ، ص 61 .

"ازدياد حجم العشائر الحيوية عن مقدار الحمولة البيئية(*) ، حيث تضغط على البيئة ومواردها مما يؤثر في نوعيتها من جهة و على الكائنات الحية من جهة أخرى".
و يتوقع - تحت الظروف الطبيعية - أن تتعطل القدرة الحيوية عن استمرارية النمو و التزايد بفعل محداث طبيعية، أو عوائق حضارية ، كما هو الحال بالنسبة للإنسان والحيوان (1) .

(1) سلامة الخميبي السيد ، مرجع سابق ، ص 39 .

(*) القدرة المحدودة للبيئة على تحمل و إغالة الكائنات الحية (نبات - حيوان - إنسان) . "سلامة الخميبي السيد، مرجع سابق، ص39"

-عوامل اختلال التوازن :

يختل التوازن البيئي تحديدا في الحالات الثلاثة التالية :

- 1- إدخال نبات أو حيوان جديد إلى بيئة متوازنة ليس له فيها أعداء طبيعية له مما يؤدي إلى اختلال التوازن و مثال ذلك : إدخال أرانب إلى جزيرة "ليان" و هي إحدى جزر هوي في سنة 1890 حيث وجدت بيئة مناسبة و غذاء و نيرا من الأعشاب و الحشائش فتكاثرت، و لعدم وجود أعداء لها زادت سرعة نمو أعدادها فأدى ذلك إلى خلو الجزيرة من النباتات عام 1433، و بذلك لم تجد الأرانب غذاءها فهلكت جوعا ، أما طيور الجزيرة فمات بعضها و هاجر البعض الآخر وبذلك أدى إدخال الأرانب إلى هذه الجزيرة إلى اختلال التوازن بين أحيائها مما أدى إلى هلاكها و معها الأرانب نفسها .
- 2- إخراج حيوان أو نبات من بيئة متوازنة يؤدي إلى اختلال التوازن ، و مثال ذلك : ما حدث عندما استقر الإنسان في بعض المناطق الجديدة في أمريكا حيث قام باقتلاع الأعشاب والحشائش من الأرض كي يزرع مكانها بعض المحاصيل اللازمة فأدى هذا إلى قلة الأمطار التي تتساقط في هذه المناطق وعدم نمو المحاصيل .

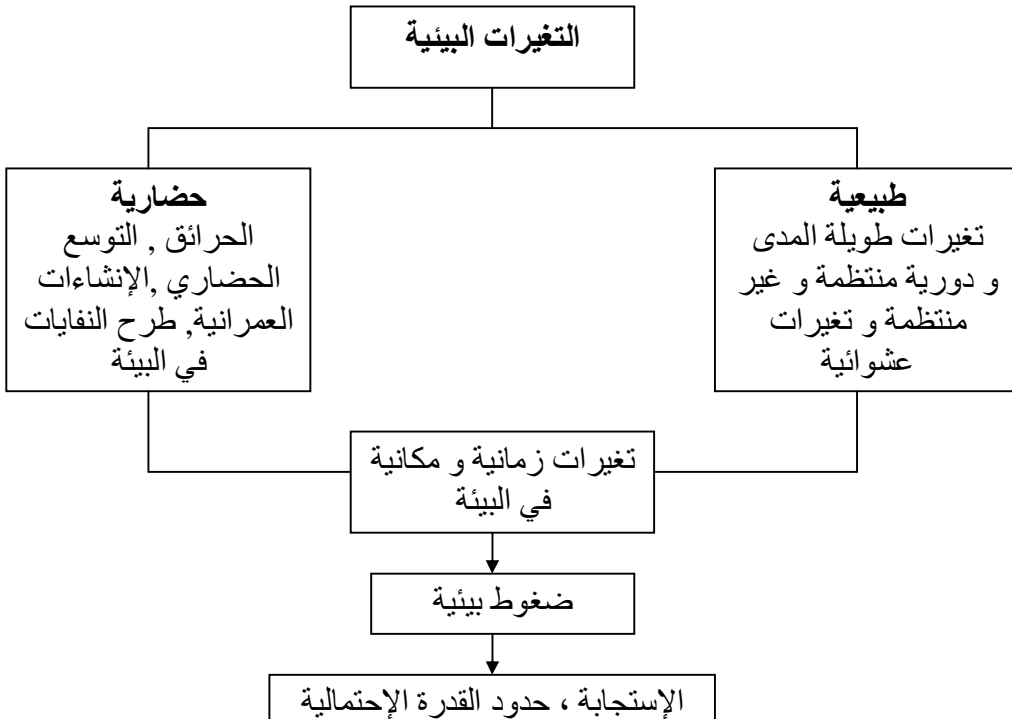
الفصل الثالث :

البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

3- تغير العوامل الطبيعية يؤدي إلى اختلال التوازن ، مثال ذلك : كان جو أوروبا في زمن " البليوسين " حارا و كانت تنمو فيه أشجار النخيل و الكافور ثم انخفضت درجة الحرارة بالتدريج حتى غطى الجليد سطح الأرض في زمن "البليستوسين" فاختل التوازن و هلكت نباتات و حيوانات البيئة الحارة و حلت محلها نباتات و حيوانات المناطق الباردة .
كما أن الإنسان قد يسرف في استنزاف البيئة فيقطع مساحات شاسعة من الغابات مثلا ، الأمر الذي يدمر المأوى لكثير من الكائنات و يؤدي إلى اختلال التوازن ، كما أنه قد يضيف إلى النظم البيئية مواد جديدة كالملوثات الكيميائية و المبيدات و الغازات الصناعية السامة والأدخنة التي تضر بالنباتات و الحيوانات و تؤدي إلى اختلال التوازن (1) .

(1) توفيق عصام قمر ، فتحي ميروك سحر ، مرجع سابق ، ص . 29 ، 30 ، 31

اعتمادا على ما سبق ، و على الرغم من أن الطبيعة مستقرة وتقوم بحماية نفسها ، يجب أن ندرك أن النظام البيئي الطبيعي نظام متزن ديناميكيا ، أي أنه يوجد اتزان بين تعداد الأنواع المختلفة التي تعيش فيه و اتزان آخر بين كل نوع و بين العوامل البيئية غير الحية (1) ، أي أن النظام الإيكولوجي يظل في حالة اتزان طالما استقرت الأمور في وضع معين فإذا تدخل الإنسان في النظام البيئي بطريقة غير منضبطة و لصالحه مباشرة و دون اعتبار لسلاسل الغذاء أو للتوازن الطبيعي سيختل التوازن (2) .



شكل رقم (01) : التغيرات البيئية و نتائجها و الإستجابة نحوها

المصدر : سلامة الخميسي السيد ، مرجع سابق ، ص 67 .

(1) عابد عبد القادر ، سفاريني غازي ، مرجع سابق ، ص 90 .

(2) توفيق عصام قمر ، فتحي مبروك سحر ، مرجع سابق ، ص 31 .

و من هنا يمكن القول أن مشكلات البيئة هي بالدرجة الأولى انعكاس لما يصيب البيئة من خلل أو تدهور في نظامها ، فمشكلة الغذاء ، التلوث ، استنزاف الموارد و التصحر كلها تعبر بصورة أو بأخرى عن درجة من درجات الخلل البيئي ، و من ثم تصبح المحافظة على التوازن البيئي الطريق الأمثل لتجنب مخاطر هذه المشكلات ⁽¹⁾ التي قد تؤدي إلى عواقب لا يمكن التنبؤ بها مسبقا .

(1) عبد المقصود زين الدين ، مرجع سابق ، ص 17 .

3- وسائل حماية البيئة :

باعتبار أن المشكلات البيئية عالمية ، أي أن الأذى و الأضرار التي تنتج عنها تتجاوز الدولة المنتجة للمشكلات البيئية إلى سائر أنحاء العالم ، و هي الظاهرة التي تعرف بـ " عالمية مشكلات البيئة " ، و اعتمادا على هذا فان الجميع معنيون بحماية البيئة و وقايتها من الأخطار التي قد تصيبها أي الجميع يعطون للبيئة و يحمونها و يحافظون عليها ، مثلما أن الجميع يأخذون من خيراتها و ينعمون بمصادرها و مواردها ، و ليس من شك أن الحماية و الوقاية خير من ألف علاج . و الحماية المقصودة هي الحيلولة دون وقوع المشكلة حتى لا تقع ابتداء . و تستلزم حماية البيئة في أي مكان القيام بعدة مهام أساسية لا غنى عنها جميعا لتحقيق الهدف المنشود هي :

1- إعداد العلماء : بإنشاء و تطوير مراكز البحث العلمي و توفير كل الظروف اللازمة ، ليتسنى لهؤلاء العلماء اختراع الأجهزة و الأدوات و تزويدنا بالتكنولوجيا التي من شأنها عدم إيذاء البيئة من جهة ، و مقاومة أية أضرار تنتج عن آلات و أجهزة علمية أخرى ليكون الضرر في حدوده الدنيا من جهة أخرى (1) و ذلك في مجالي التخطيط و التنفيذ على السواء

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

، حتى تكون حماية البيئة من عناصر دراسة الجدوى بالنسبة للمشروعات المراد إقامتها ومن أهم عوامل ضبط السلوك البشري في المجالات التنفيذية و في حياة الناس و عاداتهم بصفة عامة(2).

هذا و يذهب ساسكيند (1994) إلى أن هناك خمسة أدوار رئيسية يلعبها المستشارون العلميون في عملية صناعة القرارات السياسية البيئية فهم : مراقبون و بناء النظريات و مختبروا نظريات، و مبسطون علميون ، و محللوا سياسات تطبيقية ، و عادة ما تتداخل هذه الأدوار إلا أن لكل منها مهامه و أجنده الخاصة .

- **المراقبون** : هم هؤلاء العلماء الذين يكونون أول من يكشف عن التغيرات في الأنماط الإيكولوجية و يفهمون معناها فهما صحيحا ، و الأمر الأكثر شيوعا أن يكون المراقبون جزءا من فريق علمي ينخرط في جمع و تحليل البيانات على مدى زمن طويل مثل تلك التي تم تجميعها من المركبة الفضائية " لاند سات " أو من الشبكة الأوروبية لكيمياء الهواء .

(1) السعود راتب ، **الإنسان و البيئة - دراسة في التربية البيئية** - ، ط2 ، دار و مكتبة الحامد للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2007 ، ص 135 .

(2) مرسي أحمد أحمد ، مرجع سابق ، ص 161 ، 162 .

- **أما بناء النظريات** : فيحاولوا أن يفسروا العلل المسببة للتغيرات التي حددها المراقبون ، وهم يميلون إلى الانخراط في بناء النماذج التي تطابق التفسيرات مع الظروف الماضية وتتنبأ بالآثار المستقبلية .

- **مختبروا النظريات** : يقومون بالتفحص النقدي للنماذج المقترحة من قبل بناء النظرية ويحاولون استخدام الإختبارات الإستطلاعية أو الضبط التجريبي لأن يتأكدوا مما إذا كانت الفرضيات و الإدعاءات التي يولدها النموذج يمكن التثبت منها إمبيريقيا .

- **مبسطوا العلوم** : يحاولون ترجمة البيانات المتعسرة على الفهم إلى مصطلحات يمكن لعامة الناس أن يفهموها .

- و أخيرا فان **محلي السياسات التطبيقية** يعملون كاستشاريين لصناع القرار السياسي فيحولون النتائج العلمية إلى توصيات سياسية ، و هم يلعبون دورا مهما في صناعة الإتفاقيات البيئية لأنهم يأخذون المعلومات العلمية التي عادة ما تتخذ شكلا مجردا و يعيدون تقديمها في صورة قابلة للتشريع أو للإتفاقيات الدولية (1) .

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

2- منح الحوافز البيئية : يمكن الاستفادة من طموحات الإنسان و رغبته في تحقيق المكاسب المادية في حماية البيئة وذلك عن طريق :

* الإعفاء من بعض الضرائب و الرسوم عند استخدام تقنيات من شأنها حماية البيئة .
* تقديم القروض الميسرة للتحويل إلى تقنيات البيئة النظيفة مع تقديم المساعدة التقنية المؤدية إلى حماية البيئة .

* السماح بالمتاجرة في تصاريح التلوث بحيث تستطيع المنشأة قليلة التلوث أن تبيع حصتها من التلوث المسموح له إلى منشأة يفوق تلوثها الحدود المسموح بها (2) .

3- سن القوانين اللازمة : وذلك لحماية البيئة من الاعتداءات التي باتت تقع على كل عناصرها بلا استثناء ، على أن القوانين الأكثر فعالية هي تلك التي تقي من المشكلات البيئية وتحول دون وقوعها و على وجه الخصوص مشكلة التلوث (3) فعلى كل مجتمع محلي أو إقليمي أن يضع تنظيماً تشريعياً قانونياً متكاملًا كوسيلة لحماية البيئة يتضمن كافة

(1) فيلالى صالح : علم اجتماع البيئة : القضايا و الإتجاهات النظرية , مرجع سابق .

(2) السعود راتب ، ص . 135 ، 136 .

(3) مرسي أحمد أحمد , مرجع سابق , ص181.

المبادئ الأساسية اللازمة للوقاية من التلوث وباقي المشكلات البيئية يقوم على أساس مدروس لأهميته في إحاطة البيئة بالحماية مع ضرورة تهيئة الإمكانيات البشرية و المادية اللازمة لحسن تطبيقها بحزم وجدية . (1)

هذا و تعد وسيلة ردع ملوثي البيئة من بين الوسائل الناجعة في حماية البيئة لذا ينبغي تنمية قدرات المؤسسات المسؤولة عن الكشف عن المخالفات البيئية و عدم التراخي في توقيع العقوبات على المخالفين لقوانين البيئة (2) فالقانون في هذه الحالة وسيلة وحاجة حتمية و ضرورية لمعالجة السلوكيات الخاطئة التي تصدر من بعض فئات المجتمع و التي لا يمكن إهمالها أو التغاضي عنها لارتباط ما تقوم به من نشاط و سلوك ارتباطاً وثيقاً بصحة المواطن وبيئته (3) .

4- التوعية البيئية : تعد التوعية البيئية من أهم وسائل حماية البيئة و نقصد بها عملية نقل الفرد إلى حالة الوعي البيئي من خلال توضيح المفاهيم و الحقائق و القضايا والمشكلات البيئية و آثارها على حياة الإنسان بهدف تحفيزه و تحقيق الدافعية لديه وصولاً

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

للسلوكيات و الأفعال البيئية الايجابية⁽⁴⁾ , فإحاطة المواطن وتعريفه بالمشكلة البيئية و الأضرار الناتجة عنها و كيفية مواجهتها يعرفه الأضرار التي تصيبه بصورة مباشرة من خلال الحياة اليومية أو بصورة غير مباشرة , و كذا الأضرار العاجلة التي تحدث نتيجة الإصابة بهذه المشكلة كالتلوث مثلا , أو الأضرار الآجلة التي لا تظهر أعراضها إلا بعد فترات قد تطول و تصل إلى عدة سنوات⁽⁵⁾ .

إذن فهي وسيلة تهدف أساسا إلى رفع مستوى الوعي البيئي عند الأفراد ، صغارا أو كبارا ، ذكورا أو إناثا ، حضرا و ريفا , لتفادي مخاطر الجهل بأهمية الحماية و الحفاظ على البيئة ومواجهة مشكلات البيئة التي يكون الجهل هو سببها و لذلك فمن الضروري إدخال البعد البيئي ضمن مناهج التعليم في رياض الأطفال و المدارس و الجامعات و توظيف المساجد لحث الناس على حماية البيئة . و لا بد من إعادة النظر في توعية الأسر لتأخذ الأسرة

(1) مرسي أحمد أحمد , مرجع سابق, ص 180 .

(2) المرجع نفسه , ص163 .

(3) أشرف هلال ، مرجع سابق , ص 21 .

(4) غازي نادر : مقترح إستراتيجية وطنية للتوعية والإعلام البيئي, نقلا عن :

http://www.gcea.gov.sy/download_A/awarnessesEstrategy.doc, بتاريخ: 2009/04/5, 14:30 .

(5) شحاتة حسن أحمد : تلوث البيئة ، السلوكيات الخاطئة و كيفية مواجهتها ، ط1 ، الدار العربية للكتاب ، نصر ، مصر ، 2000 .

بشكل عام و المرأة بشكل خاص دورها في توعية النشء من مخاطر مشكلات البيئة و سبل حمايتها⁽¹⁾ , دون إهمال الدور الذي تلعبه مؤسسات المجتمع الحكومية و الغير حكومية في هذا المجال ، هذا و قد برز الإعلام البيئي كأساس هام في نشر التوعية البيئية باعتباره الوسيلة الأكثر تأثيرا في تغيير توجهات الفرد والمجتمع نحو الأهداف المطلوبة و الأوسع مساحة و الوصول إلى أكبر عدد ممكن من الأفراد و هو ما يؤكد عدد من الباحثين والكتاب في مجال الإعلام⁽²⁾ .

(1) السعود راتب ، ط2 ، مرجع سابق ، ص 136 .

(2) الطيب عماد ، الإعلام ضرورة قصوى في مجال التوعية و التربية البيئية ، نقلا عن : www.iraqgreen.net.

بتاريخ 2008/8/5 . 11:16

4- معايير حماية البيئة :

تستخدم عدة معايير أو مقاييس لمعرفة مدى التلوث الذي يصيب عناصر البيئة المختلفة ، أهمها ما يلي :

1- معيار الوسط المستقبل : و يقوم على أساس وضع حد أقصى للتلوث المسموح به في وسط بيئي معين كالماء و الهواء ، و تؤخذ عينات من الوسط المستقبل للملوثات و يتم تحليلها وقياس مقدار ما تحويه من مواد ملوثة لمعرفة ما إذا كانت في الحدود المسموح بها أم تجاوزته، و يتم اتخاذ اللازم في ضوء نتيجة التحليل و القياس .

2- معيار انبعاث الملوثات : و يتمثل في تحديد كمية الملوثات المنبعثة من مصدر معين خلال وحدة زمنية معينة أو دورة تشغيل محددة ، و ذلك سواء أكان هذا المصدر ثابتا كالمصانع و المشروعات أم متحركا كالسيارات و المركبات .

3- معيار اشتراطات التشغيل : و يعتمد على تحديد شروط معينة يجب توفرها في بعض المشروعات أو المنشآت ضمانا لحماية البيئة ، من ذلك الشروط الواجب توافرها في

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

المجالات العامة كالفنادق و المطاعم سواء تعلقت بالنظافة العامة أو بالتهوية أو الإضاءة أو الأمور الصحية (1) .

4- معيار السلع المنتجة : و يعني قياس الملوثات التي تحتويها بعض السلع على أساس الخصائص الكيماوية و الفيزيائية المكونة لها مثل : الأصباغ و المواد الحافظة و تحديد الحد الأقصى المسموح به صحيا (2) .

(1) مرسي أحمد أحمد ، مرجع سابق ، ص . 172 ، 173 .

(2) سالم رشيد ، أثر تلوث البيئة في التنمية الاقتصادية في الجزائر، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 2005-2006، ص 127 .

5- استراتيجيات حماية البيئة :

تعتبر قضايا البيئة و حمايتها و الحفاظ عليها من أهم قضايا العصر الحديث ، كما تعد تحديا أساسيا يواجهه دولا بأسرها من أقصى الكرة الأرضية إلى أدناه ، رغم ذلك لم تكن الأبعاد البيئية فيما سبق موجودة عند وضع استراتيجيات التنمية الاقتصادية رغم أهميتها القصوى ، مما كان سببا مباشرا في الإعتداءات السافرة و المتكررة على البيئة من جراء الأنشطة الصناعية و التكنولوجية و غيرها من الأنشطة العصرية المتطورة ، فالقضية جد خطيرة فهي قضية البقاء و وجود الحياة التي يعيشها الإنسان على سطح الأرض . (1)

هذا وقد أصبحت حماية البيئة ضرورة لحماية و سلامة شخص الإنسان لدرجة علت فيها الأصوات في المحافل الدولية و الندوات القانونية وسياسات الدول للمناداة بحق الإنسان في بيئة ملائمة وضرورة حماية الوسط الذي يعيش فيه ، و الملاحظ أن هناك جهودا تبذل على المستوى الدولي و الإقليمي إذ فطنت العديد من الدول إلى المشكلات البيئية كخطر يدهم أعضاءها في حياتهم و سلامتهم الجسدية فانتهجت عدة سبل لمكافحة هذا الخطر (2) .

و من بين الإجراءات أو الإستراتيجيات المتخذة لحماية البيئة ما يلي :

(1) سيد محمد لواء، مرجع سابق، ص 33 .

(2) سيد محمد لواء، مرجع سابق، ص 103.

5-1 إستراتيجيات حماية البيئة من خلال الأنظمة التشريعية :

يرجع إصدار التشريعات و الأوامر الخاصة بحماية البيئة إلى ما قبل القرن 19 ، فلقد أصدر عدد من حكام المقاطعات في دول كثيرة تشريعات و أوامر تحرم إلقاء القاذورات أوالتبول في الأنهار و البحيرات حفاظا على الصحة العامة ، كما اهتم البعض بإصدار الأوامر التي تحرم صيد أنواع معينة من الطيور أو الحيوانات ، و كان هذا بدافع الحفاظ على هذه الفصائل لخدمة الإنسان (1) .

بيد أن الميلاد الحقيقي للقواعد القانونية الوضعية الخاصة بحماية البيئة حسب رأي الدكتور " أشرف هلال " يرجع فقط إلى مشارف النصف الثاني من القرن العشرين ، فقد بدأت منذ ذلك الحين المحاولات الجادة لوضع أسس القواعد القانونية لحماية البيئة و تمثل ذلك في إبرام الإتفاقيات الدولية (2) .

هذا و تقسم قوانين البيئة عادة بطريقتين مختلفتين ، الأولى تتكون من تشريعات لحماية مصادر المياه و الهواء و المصادر الطبيعية (التربة و النبات) من التلوث بالإضافة إلى

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

التشريعات الخاصة بتنظيم تداول المخلفات الصلبة و الخاصة بالحد من الضوضاء ...، أما الثانية فتتكون من تشريعات لحماية الصحة العامة (قانون الصحة العامة و يمثل الماء ، الهواء ، ..الخ) و تشريعات تنظيم استخدام الموارد الطبيعية و الحفاظ عليها ، و الإختلاف هنا شكلي أما الهدف واحد و هو حماية البيئة و مكوناتها ، و قد تختلف درجة الإهتمام ببعض التشريعات من دولة إلى أخرى طبقا لتقدمها الصناعي و الحضاري ، فهناك دولة قد تركز على حماية بيئتها البحرية فتسن تشريعات أكثر صراحة من دولة تهتم بحماية هواءها من التلوث و من بين التشريعات الخاصة بحماية البيئة على سبيل المثال لا الحصر :

- **التشريع الفرنسي** : في فرنسا تضمن قانون العقوبات الفرنسي الجديد عام 1992م مزيدا من أحكام المسؤولية الجنائية على الشخص الطبيعي التي تسهل عمل القاضي في توقيعه للعقوبات .

و تقررت نفس المسؤولية للشخصيات الاعتبارية ، و تضمنت العقوبات غير التقليدية : الغلق المؤقت أو النهائي للمؤسسة التي تسبب التلوث و الوضع تحت الرقابة لمدة قد تصل

(1) هلال أشرف ، مرجع سابق ، ص 19 .

(2) احمد أبودية سوزان ، مرجع سابق ، ص 163 .

إلى خمس سنوات أو حظر استخدام أنشطة المؤسسة و استثمارها في الأسواق و التعامل مع الجمهور حظرا مؤقتا أو نهائيا .

و تجرم نصوص القانون العقابي أفعال تلويث الهواء الناجم عن صيانة و إصلاح المداخل وأفعال التلويث السمعي الناجم عن أفعال الإزعاج .

- **التشريع الأمريكي** : في الو.م.أ نجد كثيرا من النصوص القانونية العامة التي تحمي عناصر البيئة في ارتباطها بالإنسان إلى جانب كثير من التشريعات الخاصة بحماية كل عنصر من عناصر البيئة ، ففي عام 1970 صدر تشريع خاص لحماية الهواء من التلوث عرف بقانون "الهواء النظيف" ثم عدل عام 1976 لمزيد من الحماية في ضوء تصاعد أخطار تلويث الهواء .

" Clean air Act " ، و في نفس العام 1976 صدر قانون معدل لتشريعات حماية المياه بهدف مزيد من السيطرة على التلوث الناجم من النفايات في المجاري المائية ، على الرغم

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

من وجود قانون خاص لضمان سلامة مياه الشرب ، و صدر في العام نفسه تشريع خاص للسيطرة على استخدام المواد السامة و الممجة للمحافظة على مصادر الثروة الطبيعية⁽¹⁾ .

- **في العالم العربي** : صدرت في العالم العربي العديد من التشريعات الخاصة بحماية البيئة و منها على سبيل المثال : دول الخليج العربي و بالذات **الكويت** التي أسهمت إسهاما جيدا في مجال حماية البيئة ، و إصدار التشريعات الخاصة بذلك ، فقد عقد في الكويت المؤتمر الإقليمي للمفوضين لحماية و تنمية البيئة البحرية عام 1978 ، و الذي أدى إلى تطوير الوثائق القانونية و اتخاذ الإجراءات المناسبة للحد من التلوث البيئي ، كما تم تأسيس المنظمة الإقليمية لحماية البيئة البحرية في الكويت عام 1979⁽²⁾ و قد صدر في دولة الكويت قانون البيئة الكويتي رقم 62 لسنة 1980 كما أصدرت قانون بشأن منع تلوث المياه الصالحة للملاحة بالزيت سنة 1964 ، كما أصدرت دولة الكويت لائحة المحلات العامة المقلقة للراحة عام 1977 ، و قد وافق مجلس الأمة الكويتي بالإجماع يوم 1995/5/3 على اقتراح بقانون يقضي منع التدخين في البلاد و عدم الإعلان عن السجائر ، بالإضافة إلى لائحة الأغذية الكويتية الصادرة عام 1977 ، قانون المرور الكويتي 67 ،

(1) هلال اشرف ، مرجع سابق ، ص 25 .

(2) بن صادق عبد الوهاب رجب هاشم : م: **التلوث البيئي** ، ط2، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، 1999 ، ص 115 .

و لائحة الباعة المتجولين الكويتيين الصادرة عام 1977 وقانون النظافة الكويتي 1977

- **لبنان** : أصدرت السلطات اللبنانية قانون البيئة رقم 444 لسنة 2002 و الذي ينص في كثير من مواده على مسؤولية كل شخص طبيعي أو معنوي على سلامة و حماية البيئة و التأكيد على أهمية الدور التربوي في خلق أجيال فاعلة تشارك في الحفاظ على البيئة و حمايتها ، و أفرد القانون كثيرا من المواد التي تجرم كافة صور الإعتداء على البيئة و قرر لها غرامات مالية كبيرة تتضاعف في حالة العود لارتكاب هذه الجرائم⁽¹⁾ .

(1) سيد محمد لواء ، مرجع سابق ،ص 153.

2-5 سياسات حماية البيئة :

تسعى دول العالم بدرجات متفاوتة إلى تحقيق الأمن و الإستقرار لأفرادها و مواجهة ما قد يعترض المجتمع من أزمات و كوارث و هذا لا يأتي إلا من خلال اتباع سياسة سليمة متكاملة و واضحة , و يندرج تحت هذه المضامين ضرورة إدماج البيئة و التنمية على مستويات السياسة و الإدارة من أجل العمل على التنسيق بين الخدمات المختلفة للدولة و أفراد المجتمع للمساهمة في التصدي لمشكلات البيئة و حمايتها بفعالية بالإضافة إلى تحديد الواجبات والمسؤوليات للأجهزة المشاركة في هذا المجال (1) .

وارتأينا التعرض لهذه النقطة بمزيد من الشرح من خلال ما جاء في عناصر أجندة القرن 21 في إطار إدماج البيئة و التنمية على مستويات السياسة و الإدارة و التخطيط , و الذي جاء فيه أنه إذا أريد أن تكون البيئة و التنمية محورا لعملية صنع القرار الإقتصادي و السياسي وصولا بحق إلى تكامل تام بين هذه العوامل فلا بد من تغييرات واسعة في

الفصل الثالث :

البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

المؤسسات الاجتماعية و الاقتصادية خاصة بالنسبة لبلدان العالم الثالث و منها الجزائر ، بالإضافة إلى إتاحة المزيد من الدراسة المنهجية للبيئة عند اتخاذ القرارات في السياسات الاجتماعية والاقتصادية و المالية و سياسات الطاقة و الزراعة ، النقل و التجارة و غيرها ، فضلا عن الآثار المترتبة عن السياسات المتبعة في هذه المجالات بالنسبة للبيئة ، مع ضرورة إيجاد أشكال جديدة من الحوار الذي يهدف إلى تحقيق متكامل أفضل بين هيئات الحكم الوطنية و المحلية و بين دوائر الصناعة و العلم و الجماعات البيئية و الجمهور العام في عملية وضع مناهج فعالة لمعالجة البيئة و التنمية . و مسؤولية إحداث هذه التغيرات إنما تقع على عاتق الحكومات بصورة مشتركة مع القطاع الخاص و السلطات المحلية و بالتعاون مع المنظمات الوطنية والإقليمية و الدولية ، بما فيها برامج الأمم المتحدة للبيئة و برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والبنك الدولي لتبادل الخبرة بين البلدان و الذي أصبح الآن يشمل أيضا تبادل الخطط و الأهداف و الغايات الوطنية و كذلك أنظمة اللوائح الوطنية ، هذا التبادل الذي يكتسي أهمية بالغة ترجع إلى التأثير المباشر في تحقيق معدلات تنمية مرتفعة في كافة المجالات .

(1) عبد اللطيف رشاد احمد : البيئة و الإنسان من منظور اجتماعي ، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، مصر ، 2007 ، ص 301

- **أهدافها :** يتمثل الهدف الشامل في تحسين أو إعادة تشكيل عملية اتخاذ القرار بما يكفل التكامل التام لدراسة القضايا الاجتماعية ، الاقتصادية ، و البيئية مع كفاءة نطاق أوسع من المشاركة الجماهيرية ، مع ضرورة أن يتولى كل بلد وضع أولوياته الخاصة به في ضوء ظروفه السائدة و على أساس احتياجاته و خطته و سياساته و برامجه الوطنية ، و في هذا الضوء نقترح الأهداف التالية :

أ- إجراء تحليل للسياسات و الإستراتيجيات و الخطط الاقتصادية و القطاعية و البيئية بما يكفل الدمج التدريجي لهذه القضايا .

ب- تعزيز الهياكل المؤسسية بما يتيح الإدماج التام لقضايا البيئة و التنمية على جميع مستويات صنع القرار .

ج- إنشاء أو تحسين الآليات الكفيلة بتيسير إشراك الأفراد المهتمين و الجماعات و المنظمات المعنية في صنع القرار على جميع المستويات .

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

د- وضع آليات محلية لدمج قضايا البيئة و التنمية في عملية صنع القرار (1) .

(1) عبد اللطيف رشاد احمد ، مرجع سابق ، ص . 355 ، 356 ، 357 .

3-5 مؤتمرات حماية البيئة :

3-5-1 مؤتمر الأمم المتحدة الأولى للبيئة - ستوكهولم 72- :

و هو أول مؤتمر دولي للبيئة تم عقده في مدينة ستوكهولم عاصمة السويد حضره علماء أتوا من مختلف أقطار العالم لشرح مفهوم البيئة و المطالبة بإنقاذها اثر انتشار المفاعلات الذرية والمحطات البترولية التي لوثت المناخ و ألحقت أضرارا فادحة بالطبيعة و عناصرها الأساسية (1) ، و قد ضم المؤتمر حوالي 1200 شخص من ممثلي الحكومات على مستوى عال وآخرين من 120 بلدا ، و سعى هذا المؤتمر للعمل على كافة المستويات من المستوى الدولي إلى المستوى المحلي لحماية و تحسين البيئة البشرية (2) .

و قد صدر في ختام أعماله إعلان دول البيئة الإنسانية متضمنا أول وثيقة دولية عن مبادئ العلاقات الدولية بين الدول في شؤون البيئة و كيفية التعامل معها و المسؤولية عما يصبها من أضرار فضلا عن خطة للعمل الدولي تضمنت 109 توصية تدعو الحكومات و

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

وكالات الأمم المتحدة و المنظمات الدولية إلى اتخاذ التدابير من اجل حماية الحياة و مواجهة مشكلات البيئة .

و جاء في المبدأ الأول من إعلان ستوكهولم الصادر عام 1972 م أن للإنسان حقا أساسيا في الحرية و المساواة و ظروف الحياة الكريمة في بيئة نظيفة تتيح له العيش في " كرم ورفاهية " , كما أكد إعلان ستوكهولم أن مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الحكومات لتحسين وحماية البيئة للأجيال القادمة ، و على إثر مؤتمر ستوكهولم اعترفت دول عديدة في دساتيرها و قوانينها بالحق في بيئة نظيفة و التزامها بحماية هذه البيئة ، فمن بين المسؤوليات الملقاة على عاتق الدول إزاء مواطنيها الحفاظ على الأنظمة البيئية و التنوع البيولوجي و ضرورة الإلتزام بمبدأ الإنتاجية المستدامة في استغلال الموارد الطبيعية الحية و الأنظمة البيئية ، مع منع أوتخفيف تلوث البيئة ووضع معايير كافية لحمايتها ، و قد أوصى مؤتمر ستوكهولم بأن تتخذ الحكومات الخطوات المناسبة للإعتراف بهذه الحقوق و المسؤوليات المتبادلة ، و بناء على ذلك أنشئت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر 72 بما يعرف ب " برنامج الأمم المتحدة للبيئة "

(1) أحمد أبورية سوزان ، مرجع سابق ، ص 125 .

(2) عنيسي نعمة الله : مخاطر تلوث البيئة على الإنسان ، ط1 ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص 126

و من بين وظائفها تعزيز التعاون الدولي في مجال البيئة و تقديم التوصيات المناسبة لهذا الغرض مع وضع الأنظمة الإرشادية العامة لتوجيه البرامج البيئية و تنسيقها في إطار نظام الأمم المتحدة . بالإضافة إلى تعزيز مساهمة الهيئات العلمية المتصلة لإكساب المعارف البيئية و تقويمها و تبادلها ... الخ. (1)

و تنفيذًا لما تضمنته خطة عمل ستوكهولم من توصيات قام برنامج الأمم المتحدة للبيئة بتطوير برامج العمل و رسم خطط و سياسات البرامج البيئية و تركيزها على النواحي الرئيسية التالية (2) :

• وضع الخطط للأسرة البشرية لتمكينها من تحقيق مطالبها من بيئة صحية و منتجة و توفير غذاء مناسب و مسكن صحي و مياه نظيفة (3) .

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

. متابعة الأنظمة البيئية من خلال الجداول الإرشادية التي تتناسب مع كل منطقة أرضية لتحقيق التوازن البيئي و الإقلال من الآثار العكسية لتدخل الإنسان من أجل الحصول على ناتج مستمر من كل نظام بيئي .

. العمل على حماية المحيطات و حماية البيئة بصفة عامة من الكوارث الطبيعية الناجمة عن مخلفات الصناعة و الطاقة .

. كما يعمل البرنامج على مساعدة الحكومات و الجهات الأخرى ذات العلاقة من أجل المراعاة الكلية للإعتبارات البيئية من منظور أن العلاقة بين البيئة و التنمية هي علاقة شمولية و مهمة فالاتجاه نحو التنمية دون اعتبار الظروف البيئية لن يعقبه نجاح فعال و طويل المدى .

مما سبق يتضح لنا أن مؤتمر ستوكهولم لسنة 72 و ما أسفر عنه من نتائج نظرية و عملية قد مثل مرحلة انتقالية هامة في تاريخ النظام الدولي تمثلت في بدء خطى جماعية نحو حماية البيئة العالمية و تجنبها كوارث التلوث ، حيث قد أرسى مبدءا أساسيا احتل مكانة في نطاقه التنظيم القانوني و هو مسؤولية الدولة عن أية أضرار بيئية تحدث للدول الأخرى أو تحدث في مناطق خارج الولاية الإقليمية لأية دولة من جراء ما تمارسه من أنشطة على إقليمها (4) ، وسبق أن أشرنا إلى أن الملوثات لا تعرف حدودا سياسية أو

(1) نور عصام ، مرجع سابق ، ص 116،117 .

(2) نور عصام ، مرجع سابق ، ص 119 .

(3) جامعة الدول العربية و آخرون ، مرجع سابق ، ص 24 .

(4) نور عصام ، مرجع سابق ، ص 123 .

فواصل طبيعية بين الدول والقارات تقف عندها ، وفي هذا الصدد فقد تضمن المبدأ 26 من قرارات المؤتمر الدعوى إلى وجوب تجنب الإنسان و بيئته أخطار الأسلحة النووية و غيرها من أسلحة الدمار الشامل⁽¹⁾ . كما أكد المؤتمر أيضا على أن التنمية الإقتصادية و الإجتماعية وحماية البيئة تعتمد كل منها على الآخر ، و أن الموارد ينبغي إتاحتها للدول النامية بهدف الإسراع في تنميتها⁽²⁾ .

(1) سيد محمد لواء، ص 106 .

(2) نور عصام ، مرجع سابق ، ص 123 .

5-3-2 مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية و البيئة - قمة الأرض - :

في النصف الأول من شهر يونيو عام 1992م و في مدينة ريودي جانيرو بالبرازيل انعقد مؤتمر " البيئة و التنمية " الذي اشتهر بمؤتمر قمة الأرض و هو أكبر اجتماع عالمي في التاريخ بدأ التحضير له قبل خمس سنوات من انعقاده ، و قد ضم ممثل 178 دولة ، و حضره أكثر من مئة من رؤساء الدول و الحكومات بالإضافة إلى الآلاف من الوكالات الرسمية و الهيئات الغير رسمية ، و استهدف حماية كوكب الأرض و موارده و مناخه ، و وضع سياسة للنمو العالمي و القضاء على الفقر مع المحافظة على البيئة⁽¹⁾ و قد اهتمت

الفصل الثالث :

البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

الأمم المتحدة اهتماما بالغا بهذه القمة التي عقدت تحت إشرافها و بمشاركة 25 منظمة تابعة لها ، و قد ترأس د- بطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة أعمال المؤتمر . هذا و يأتي اهتمام المنظمة الدولية بالقمة انطلاقا من أن جميع آليات التنفيذ التي تمخض عنها المؤتمر ستسند إلى الأمم المتحدة التي ستقوم بالتنفيذ من خلال أجهزتها البيئية و الرسمية ، و لقد أعطت القمة دورا جديدا للأمم المتحدة و هو الاضطلاع بالمهام الغير سياسية التي لها تأثير كبير على السلم و الأمن الدوليين و هذه إحدى المهام الجديدة للمنظمة الدولية في ظل منظومة و قيم و مبادئ النظام الدولي الجديد .

و يعد مؤتمر " ريو دي جانيرو " (قمة الأرض) أول محاولة حقيقية لدراسة العالم والتعرف على جوانبه المتداخلة و المتشابكة في مختلف المجالات سواء البيئية أو الإقتصادية ، أي مساعدة الدول الغنية للدول الفقيرة لمواجهة أعبائها .

و من أهم القضايا البيئية التي تناولها المؤتمر : ارتفاع درجة حرارة الأرض ، تلوث المحيطات ، حماية الغابات ، الحد من التلوث ، الحفاظ على الحيوانات النادرة من الإنقراض ، مشكلة التصحر، مشكلة الانفجار السكاني التي تم تأجيل مناقشتها إلى مؤتمر القاهرة 1994م ، نقل التكنولوجيا الحديثة من الدول الصناعية المتقدمة إلى الدول الفقيرة ، ارتباط البيئة بالأمن والسلام حيث أصبحت المخاطر التي يواجهها السلام تأتي من أسباب متعلقة بالبيئة أكثر منها بسبب التهديدات العسكرية ، و قد خرج مؤتمر "ريو دي جانيرو" بمجموعة من الوثائق : وثيقة الأرض ، أجندة21، معاهدة تغير المناخ ، معاهدة الغابات ، اتفاقية الحفاظ على الأحياء .

(1) الحلو ماجد راغب ، مرجع سابق ، ص 20 .

هذا وقد انتهى المؤتمر بنتائج هزيلة إذا قيست بالجهود التي بذلت من أجله طوال أربع سنوات أو يعدد زعماء العالم الذين حضروه أو بحجم الوفود التي اشتركت في أعماله على مدى 12 يوما (178 وفدا)⁽¹⁾ إذ لم يحقق التوقعات المرجوة و أخفق في علاج عدد كبير من القضايا البيئية الهامة خاصة فيما يتعلق بنسبة مساعدات التنمية التي تقدمها الدول الغنية للدول الفقيرة⁽²⁾ .

فكل ما خرج به المؤتمر من نتائج :

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

* تعهدات بتقديم مساعدات مالية للدول النامية تتراوح بين 2 و 2.5 مليار دولار سنويا و هو مبلغ في غاية الضآلة إذا قورن بالمبلغ الذي طالب به منظمو المؤتمر و هو 70 مليار دولار .

* لم يتم الإتفاق على إجراء محدد و ملزم للجميع للحد من ارتفاع درجة حرارة جو الأرض لما له من أخطار ، حيث أن معاهدة تغير المناخ التي وقع عليها أكثر من 150 دولة حتى وقت انتهاء المؤتمر لا تنص على التزامات محددة يتعين على الدول أن تقوم بها لخفض انبعاث الغازات إلى الجو بهدف الحد من ارتفاع درجة حرارة مناخ الأرض الذي يهدد العالم بكارثت تتراوح بين الفيضانات المدمرة و الجفاف المهلك .

* لم تجمع الدول على أسلوب معين لحماية الكائنات الحية من الإنقراض ، و لم تحصل أية دولة نامية على مساعدة تنشلها من فقرها دون أن تضطر إلى تدمير البيئة ، فبالنسبة لمعاهدة حماية تنوع الكائنات الحية رفضت الو.م.أ التوقيع عليها مع دول أخرى مما يهدد بانقراض الكثير من الأنواع على الأرض .

* ما أطلق عليه أجندة القرن 21 ، و هو مشروع عمل يعالج مشاكل البيئة من التلوث والنفايات و غيرها ، و هو واحد من اعقد و أطول الإتفاقيات الدولية التي جرى التفاوض عليها حيث تقع في ثمانمئة صفحة و مع ذلك فهي غير ملزمة ، و الجدير بالذكر في هذا أن البيئة التهمت كل المؤتمر ، و أهملت التنمية ممثلة في أجنحتها : النمو الإقتصادي ، الإجتماعي ، والعلاقة الوثيقة مع البيئة و هي مشكلة ارتبطت عضويا بالبيئة رغم أن المؤتمر يحمل اسم التنمية و البيئة .

(1) توفيق عصام قمر ، فتحي مبروك سحر ، مرجع سابق ، ص 345 .

(2) الحلو ماجد راغب ، مرجع سابق ، ص 24 .

- **من إيجابيات المؤتمر :** تحويل قضية حماية البيئة من دائرة اهتمام العلماء و الأفراد إلى دائرة اهتمام الحكومات على أعلى مستوى ، إذ ركز كبار المسؤولين في الدول على تدهور حالة الأرض و ضرورة مساعدة الدول الفقيرة على تنمية اقتصادياتها دون إلحاق المزيد من الضرر بالبيئة ، و من النواحي الإيجابية أيضا في المؤتمر إنشاء وكالة دولية جديدة لمراقبة تنفيذ اتفاقيات حماية البيئة كما اتفق المتفاوضون في مؤتمر قمة الأرض على إنشاء وكالة جديدة تابعة للأمم المتحدة لمراقبة مدى تنفيذ اتفاقيات حماية البيئة و التزام الدول بهذه

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

الإتفاقيات ، وقد صرح "كاتي سيش" أحد مسؤولي الأمم المتحدة المختصة بالبيئة أن الوكالة تكون وسيلة لمحاسبة الحكومات و ستهتم بمواصلة المفاوضات الخاصة بالبيئة و أشار إلى أنها قوية و فعالة بمقدار ما تسمح لها الدول بممارسة دورها .

و قد ذكر المراقبون أن إنشاء الوكالة يعد أهم خبر سار يخرج من قمة الأرض⁽¹⁾ .

و في أواخر يونيو 97 إنتهى مؤتمر قمة الأرض التالي الذي عقدته الأمم المتحدة في نيويورك بالفشل في إقرار بيان ختامي و كل ما خرج به هذا المؤتمر وثيقة تم التوصل إليها في اللحظة الأخيرة ومما جاء فيها :

- أن التدهور المتزايد للوضع البيئي يدعو إلى القلق العميق و أن التغيرات المناخية تشكل أحد أكبر التحديات التي سيواجهها العالم خلال القرن 21 .
- أنه يوجد توافق واسع و لكنه ليس شاملا حول ضرورة اعتماد قيود ملزمة واقعية و عادلة للدول الصناعية تؤدي إلى خفض كبير لانبعاث الغازات وفق جداول زمنية محددة .
- أن نتائج القمة القادمة التي ستعقد في "كيوتو" باليابان تكون حيوية⁽²⁾ .

(1) توفيق عصام قمر ، فتحي مبروك سحر ، مرجع سابق ، ص 345 إلى 349 .

(2) الحلو ماجد راغب ، مرجع سابق ، ص 25 .

6- حماية البيئة من المشكلات البيئية :

6-1 حماية البيئة من التلوث :

كما رأينا سابقا فإن التلوث يعد من أهم الأخطار التي تتعرض لها الموارد الطبيعية و تهددها بالتدمير والإتلاف ، و لذلك كانت مكافحته و التقليل من آثاره الضارة على البيئة أحد العوامل الأساسية لحماية البيئة من الأخطار و الحفاظ على مواردها من الإندثار و يتم تحقيق ذلك من خلال جملة من الإجراءات التي سيتم توضيحها فيما يلي :

6-1-1 حماية البيئة من تلوث الهواء :

الفكرة الرئيسية الواضحة في مسألة الحماية من تلوث الهواء هي التخلص من الملوث بقدر المستطاع إما قبل خروجه (باستعمال وقود غير ملوث مثلا) أو في أثناء خروجه من مصدر التلوث ، ذلك لأنه إذا وصل الملوث إلى الهواء وانتشر فيه صعبت عملية التخلص منه و ليس بوسع احد أن يسيطر على مصادر التلوث الطبيعي (كالغازات و الغبار الناتج عن البركان... الخ) أما مصادر التلوث البشري فبالإمكان التعامل مع الكثير منها و تقليلها إلى حدودها الدنيا إما بالوقاية للمحافظة على سلامة الهواء أو بإجراءات مقاومة التلوث في حالة وقوعه (1) .

أ - الإجراءات الوقائية :

* التخطيط العلمي السليم عند إنشاء أية صناعة بحيث يراعى المناخ و التضاريس ، و يراعى ألا تتشأ أية مصانع كيميائية أو تعدينية قرب المدن أو التجمعات السكانية أو المناطق الزراعية ، و يجب أن يأخذ بعين الإعتبار توسع المدن و تزايد السكان و اتساع العمران في المدى القريب و البعيد من ناحية و قدرة البيئات الطبيعية على استيعاب النفايات الصناعية من ناحية أخرى .

* تحديد المقاييس الخاصة بالتركيزات القصوى للمواد الملوثة التي يسمح بوجودها في الهواء و خاصة هواء المدن و المناطق الصناعية ، و بالطبع فان هذه المقاييس تختلف من مكان لآخر طبقا لظروف المناخ و الطبوغرافيا (*) .

(1) عابد عبد القادر ، سفاريني غازي ، مرجع سابق ، ص 170 .

(*) الطبوغرافيا : هي تمثيل دقيق لسطح الأرض بعناصرها الطبيعية والبشرية ،الهدف منها استغلال امكانات مظهر

السطح في كل التحليلات والبيئنتنتاجات المتعلقة به أو بأحد العناصر المجسدة والقائمة بشرية كانت ام حيوية وفي وضعها كإمكانية أوعائق." ar.wikipedia.org , بتاريخ: 10-11-2009 . 11:15 .

* إنشاء نقاط رصد و مراقبة لقياس جودة الهواء في مناطق مختلفة من كل مدينة مع مراعاة أنماط النمو في هذه المدن و كمية الموارد الملوثة ، و يجب أن تجرى قياسات منتظمة لملوثات الهواء التي تبقى فيه فترات طويلة كأول أكسيد الكربون و الميثان .

* تطوير بدائل الطاقة الأخرى كالطاقة الشمسية .

* نشر معايير جودة الهواء بالنسبة للمواد الملوثة و كذلك نتائج رصد و قياس تلك الجودة في وسائل الإعلام المختلفة .

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

* الإهتمام بزراعة الأشجار و زيادة المسطحات و الأحزمة الخضراء حول المدن و المناطق الصناعية ، و يلعب ذلك دورا بالغا في تنقية الهواء من خلال :

- أ- العمل على التقليل من وجود ثاني أكسيد الكربون و زيادة الأوكسجين في الجو .
- ب- حجز الغبار العالق في الهواء و ترسيبه و ذلك لأن الأشجار تقلل من سرعة الرياح .
- ج- امتصاص الأشجار للغازات السامة كأول أكسيد الكربون ، و الرصاص الناتج عن احتراق الوقود ، و بالتالي منع وصول الملوثات إلى المكونات الأخرى في البيئة (1) .

ب- الحلول المقترحة لمقاومة تلوث الهواء :

* اختيار أنواع من الوقود خالية هي و مخلفاتها من المواد الملوثة و التحول إلى مصادر جديدة للطاقة قليلة التلوث ، و يتضمن ذلك التحول إلى استخدام الغاز الطبيعي أو الكهرباء أو الطاقة الشمسية بدلا من الوقود البترولي ، كذلك العمل على إزالة الكبريت مثلا من البنزين قبل استعماله و عدم إضافة الرصاص إطلاقا .

*مراقبة السيارات و وسائل النقل العامة و إيقاف أية وسيلة تبعث منها نسبة عالية من الغازات ، ذلك أن نسبة الغازات الملوثة التي تطلقها وسائل النقل ذات المحركات القديمة تزيد بحوالي 30 مرة عن نسبة الغازات الملوثة المنطلقة من السيارات حديثة الصنع ، وينبغي أيضا مراقبة المركبات المزودة بمحركات الديزل أثناء سيرها لمراقبة انبعاث الدخان منها .

*مراقبة مصادر التلوث و بالذات آلات الإحتراق في المصانع و محطات الطاقة الكهربائية و ذلك للتقليل من كمية المواد الملوثة المنطلقة منها و من وسائل معالجة المواد الملوثة في المصانع والعمل على فصلها أو ترسيبها قبل انطلاقها إلى الوسط المحيط ، بل و يمكن أن

(1) مرسي أحمد أحمد ، ص . 153 ، 154 .

تشغل العمليات الصناعية بطرق تقلل من انبعاث المواد الملوثة على الأقل بعمل المرشحات و الفلاتر لمداخل المصانع و استخدام الأبراج العالية .

*توفير أجهزة الوقاية المناسبة للعمال ، و كذا توفير الأغذية المناسبة حتى يقاوم العمال الآثار الناتجة عن تلوث جو المصانع .

*توعية المواطنين بأضرار التدخين و آثاره السيئة على المدخن و غير المدخن من خلال وسائل الإعلام المختلفة مع المساعدة الطبية للمدخنين للتخلص من هذه العادة السيئة (1) .

(1) أحمد سرحان نظيمة ، مرجع سابق ، ص . 117 ، 118 .

6-1-2 حماية البيئة من تلوث المياه :

فيما يخص مكافحة التلوث المائي و حماية البيئة من أخطاره فهناك جملة من الإجراءات الوقائية و الحلول المقترحة سنوضحها فيما يلي :

أ- الإجراءات الوقائية :

* إستقصاء المواد الملوثة للماء و إعداد قوائم قياسية لها ، بالإضافة إلى دراسة طبيعة الماء من حيث حجم و تركيب و شحنة الجسيمات الملوثة فيه و كذلك خواصه ، و الحرص على

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

التحليل الدوري للمياه كيميائيا و بيولوجيا للتأكد من سلامتها باستمرار .
* تحديد التأثيرات المزمدة للمواد الملوثة للماء عند تعرض الإنسان و الكائنات الأخرى لتركيزات منخفضة منها على المدى الطويل بالإضافة إلى تحديد الأمراض المنقولة عن طريق المياه الملوثة .

* سن التشريعات الضرورية للإبقاء على الماء في حالة كيميائية و طبيعية و بيولوجية لا تسبب أضرارا للإنسان و الحيوان و النبات ، و العمل على وضع المواصفات الخاصة التي يجب توافرها في مياه الشرب و مياه البحيرات و المسطحات المائية المستعملة للسباحة و الرياضات المائية .

* تحديد المعدلات المختلفة المسموح بها من المواد الملوثة و كذلك إعلان المواصفات التي يجب أن تكون عليها المخلفات عند خروجها من شبكة المجاري قبل صرفها في المجاري المائية ، و تشمل هذه المواصفات عددا من الخواص الطبيعية و الكيميائية و البيولوجية أهمها : الأكسجين الحيوي المستهلك و الرقم الهيدروجيني و درجة الحرارة و المواد العالقة و العناصر الكيميائية السامة و نسبة البكتيريا و لون الماء .

* مراقبة المسطحات المائية المغلقة كالبحيرات و غيرها لمنع تراكم المواد العضوية المختلفة التي تقلل من عمقها و تسرع من عملية اضطراب النمو البيولوجي فيها مما يحدث خلافا في توازنها البيئي . و كذلك ينبغي أن تعالج المياه الصناعية الملوثة و مياه المسالخ قبل صرفها في المسطحات المائية⁽¹⁾ .

(1) مرسي أحمد أحمد ، مرجع سابق ، ص . 153 ، 154 .

* ضرورة استخدام طرق الري الحديثة (الرش بالتنقيط) في الأراضي الرملية و الرملية الحيرية والحد من استخدام الري بالغمر - سواء على مستوى المنازل أو الأراضي الزراعية - وتطوير الترع و المساقى و تبطينها .

* تنفيذ برامج للحفاظ على المياه النقية و ترشيد استهلاكها⁽¹⁾ ، و إشراك وسائل الإعلام لتوعية المواطنين في هذا المجال .

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

- ما يمكن للفرد عمله للوقاية من تلوث المياه : تعتبر النشاطات المنزلية اليومية أهم مساهم في تلويث المياه و فيما يلي مجموعة من الإجراءات التي يمكن للفرد الواحد اتخاذها للحد من مشكلة التلوث المائي بصورة عامة :

* عدم إلقاء الزيوت و الدهانات و المنظفات الكيماوية و المبيدات في شبكة الصرف الصحي، والتخلص منها بالتنسيق مع المجالس البلدية أو اللجان الخاصة بذلك .

* ترشيد استهلاك المياه للحد من استنزاف مصادرها ، بالإضافة إلى المساعدة في التعرف على الملوثات و التبليغ عنها للمسؤولين في التجمع السكاني أو الجمعيات التي تعنى بالحفاظ على البيئة .

* إستعمال الحفر الإسمنتية المبطنة من جميع جوانبها لمنع رشح الملوثات و عدم وصولها إلى المياه الجوفية (2) .

* اختيار و تركيب عدادات للمياه في المنازل و إحكام الرقابة من أماكن الإستخدام العام للمياه لتقليل الفاقد من مياه الشرب و كذا إصلاح عيوب المواسير و التركيبات الصحية و وضع مواصفات قياسية قانونية لها .

ب الحلول المقترحة :

* استعادة مياه الصرف الصحي بعد معالجتها للانتفاع بها خاصة مع زيادة عدد السكان و التقدم الصناعي و الزراعي ، و استخدامها للري مثلا وهذا بعد اتخاذ إجراءات كافية للتأكد من عدم إضرارها بالتربة و النبات المزروع و كل ما تستخدم لأجله (3) .

* تحسين طرق معالجة مصادر المياه العامة .

(1) أبودية احمد سوزان ، مرجع سابق ، ص 233 .

(2) عابد عبد القادر ، سفاريني غازي ، مرجع سابق ، ص 231 .

(3) أبودية احمد سوزان ، مرجع سابق ، ص 233 ، 234 .

* معالجة المياه المتخلفة من العمليات الزراعية عن طريق التوسع في إنشاء المصارف خاصة المصارف المغطاة .

* متابعة تنفيذ التشريعات التي تمنع تلوث المياه و بحسم .

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

* إكساب المواطن السلوك البيئي الذي يجعله يحافظ على سلامة المياه و حمايتها من التلوث و حماية نفسه من آثاره الملوثة إن وجدت (1) .

(1) أحمد سرحان نظيمة ، مرجع سابق ، ص 119 .

3-1-6 حماية البيئة من تلوث التربة :

كما أسلفنا تعتبر التربة من المصادر الطبيعية المتجددة و المهمة في البيئة و لذلك تجري تغذيتها إذا ما أولينا زراعتها عناية فائقة و على العكس من ذلك تعمل الممارسات الخاطئة

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

مع العمليات الطبيعية على زيادة معدلات فقدها ، و السؤال المطروح : ماذا يمكننا فعله من اجل الحفاظ على التربة ؟ و الإجابة عنه تقتضي :

أ- إجراءات وقائية :

* **العناية بطبوغرافيتها** : يعتبر ماء المطر المناسب من المناطق المرتفعة إلى المناطق المنخفضة أهم عامل في تعرية التربة و تعد الحراثة الكنتورية علاجا ناجحا في التقليل من ذلك. كما أن إعادة تشكيل الأرض عن طريق عمل المصاطب تساعد على احتفاظ التربة بالماء ومنع انجرافها و اليمن خير مثال على ذلك . كما أن زراعة النباتات الحولية تعتبر مناسبة لبعض الأنواع من التربة وتساعد على الحفاظ عليها .

* **تزويدها بغطاء مناسب** : يعتبر ترك بقايا المحاصيل الزراعية في التربة من الوسائل البدائية التي استخدمت في الحفاظ على التربة و لا ينحصر دورها في التقليل من عمليات التعرية فقط وإنما في التقليل أيضا من معدلات التبخر و تلطيف درجة حرارتها .

* **الحراثة غير العميقة** : تبين أن هذا النوع من الحراثة و الذي يصل إلى عمق أقل في التربة يقلل من معدلات انجرافها عن طريق المحافظة على بقايا النباتات و المحاصيل الزراعية كغطاء لها . لكن استخدام هذه التقنية لحماية التربة يستوجب الإعتماد على المبيدات الحشرية ، مما قد يعرض التربة للخطر .

* **المكافحة المتكاملة للآفات** : خفض هذا النظام معدلات استخدام المبيدات إلى درجة كبيرة تصل إلى 90 % في بعض الحالات ويعتمد على استخدام الفيروسات و أنواع من البكتيريا في مكافحة الآفات الزراعية ، أو إجراء عمليات تعقيم ذكور الحشرات التي تسبب هذه الآفات ، كما أن إتباع النمط الزراعي و غمر التربة بالماء قبل الزراعة و حرق بقايا المحاصيل الزراعية من الوسائل الناجعة في التقليل من استخدام المبيدات .

* **الزراعة العضوية** : و ذلك بالتقليل من استخدام المخصبات غير العضوية و المبيدات و الماء و الآليات و بالتالي التقليل من استهلاك الوقود و يواكب ذلك حماية التربة و التقليل من النفقات، وقصص النجاح في هذا المضمار تعج بها تقارير منظمة الزراعة الدولية و المجالات العلمية المتخصصة خصوصا في الو.م.أ و كثيرا من دول السوق الأوروبية المشتركة (1) .

* **مراعاة توصيات الأمم المتحدة الخاصة بالإمتناع عن استخدام الكيماويات و المبيدات التي لا يصرح باستخدامها في دولة الإنتاج أو دولة التصدير (2)** .

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

* التخلص من بعض المخلفات كالمواد البلاستيكية و الإطارات المطاطية و ذلك بفرمها و خلطها بمواد رصف الطريق (3) .

* **إتباع أنظمة زراعية رفيقة بالبيئة و عادلة :** لقد أصبحت الحاجة ملحة لاستدامة الزراعة بدلا من زيادة الإنتاج عن طريق البحث عن محاصيل لها خصائص غذائية عالية و مقاومة للآفات الزراعية . و يذهب البعض إلى ضرورة السيطرة على معدلات النمو السكاني عن طريق تأسيس نظم اجتماعية و سياسية و اقتصادية مبنية على التوزيع العادل للمصادر الطبيعية, فهم يشجعون على إصدار قوانين إصلاح تسمح للمزارعين بجني ثمار جهدهم عن طريق الحصول على أسعار عادلة لمحاصيلهم مما يمكنهم من الحفاظ على أراضيهم بهدف استدامة زراعتها و خير مثال على ذلك الصين ، الهند ، وقد أثبت تطبيق هذه السياسات في المناطق النائية من دول العالم الثالث مدى نجاعتها في الحفاظ على التربة واستدامة زراعتها(4) .

ب- الحلول المقترحة :

* إذا ما دعت الضرورة القصوى لاستخدام المبيدات ، فتستخدم تلك السريعة التحلل بدلا من الثابتة و إذا ما دعت الضرورة لاستخدام المبيدات الثابتة فيكون ذلك بأقل قدر ممكن و في ظروف تجعلها أقل تلويثا للبيئة .

* إجراء المزيد من البحوث عن العلاقة بين المبيدات التي تلوث البيئة و بين الكائنات الحية فيها .

* التوعية والتدريب المستمران لمستخدمي المبيدات للتعريف بالأساليب المثلى لمكافحة الآفات .

(1) عابد عبد القادر ، سفاريني غازي ، مرجع سابق ، ص 157 ، 158 .

(2) أحمد أبودية سوزان ، مرجع سابق ، ص 234 .

(3) مرسي أحمد أحمد ، مرجع سابق ، ص 155 .

(4) عابد عبد القادر ، سفاريني غازي ، مرجع سابق ، ص 158 .

* استخدام أقل كمية ممكنة من المبيد لتحقيق الغرض المطلوب .

* تحسين معدات استخدام المبيدات (1) .

* عدم السماح بإنشاء قمامات الطوب و ما في حكمها من الأماكن السكنية القريبة أو في حدود الأراضي الزراعية .

الفصل الثالث : البيئة و حماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

* العمل على زيادة خصوبة الأرض و منع تصحرها أو جذبها أو استنزافها و نشر الوعي بين المزارعين بأهمية ذلك .

(1) مرسي أحمد أحمد ، مرجع سابق ، ص . 155 ، 156 .

4-1-6 حماية البيئة من التلوث الضوضائي :

للتخلص من الضجيج أو تقليل من أخطاره إلى الحد المسموح لا بد من :

أ- الإجراءات الوقائية :

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

* عزل العامل ، و ذلك عن طريق تخصيص غرفة أو مكان خاص للعمل بعيدا عن مصادر الضوضاء كالمحركات التي لا توجب مراقبة العامل لها بشكل متواصل ، و عادة ما تستعمل هذه الوسيلة في أماكن العمل صغيرة الحجم حيث وجود القليل من العمال .

* عزل الآلة في الصناعة ، و هي طريقة تقتضي فصل قاعدة الآلة عن مكان ثبوتها بواسطة المواد المطاطة التي من شأنها امتصاص الإهتزازات الناتجة عن تشغيل الآلة .

ب- الحلول المقترحة :

* إستعمال الحواجز كالجدران ذات السطح الخشن و المصنوع من الألياف و غيرها من المواد العازلة للصوت و التي تمتص الموجات الصوتية .

* إستعمال الآلات و الأجهزة الأقل ضجيجا بقدر الإمكان ، و الحد من استعمال المكبرات الصوتية في المدارس و في المناسبات و في المحلات .

* التنشئة الاجتماعية السليمة للأطفال و تكوين وعي و أخلاقيات بيئية سليمة من الأنظمة الإجتماعية المختلفة في المجتمع وبمعاونة وسائل الإعلام و جميع الأجهزة الحكومية والأهلية وضرورة الاهتمام بالتربية البيئية للجميع في مختلف الأعمار و المستويات⁽¹⁾ .

(1) سرحان نظيمة أحمد ، مرجع سابق ، ص 119 ، 120 .

5-1-6 حماية البيئة من التلوث الإشعاعي :

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

التلوث الإشعاعي يحظى دون غيره من أنواع التلوث الأخرى باهتمام أكبر من حيث توافر الأجهزة و المؤسسات المتخصصة والمختصة التي تضطلع بمسؤولية إحكام الرقابة للوقاية من التأثيرات الإشعاعية و ضمان توفير الأمان الإشعاعي (1) .

أ- الإجراءات الوقائية :

المبادئ الثلاثة للحماية من الإشعاعات هي المسافة ، زمن التعرض ،نظام الوقاية لعزل الإشعاع. يقل التعرض مع مربع المسافة من المصدر . زمن التعرض يجب أن يكون أقل ما يمكن لتنفيذ عمل معين ، في حالة المتطلبات السكانية فان التعرض الكلي يجب أن يكون أقل من أقصى جرعة . أما العزل هو إيجاد مادة تهديئة كثيفة (مادة عزل) ما بين مصدر الإشعاع والمجال المحيط و ذلك لخفض أو لإيقاف مسار الإشعاع . و أثناء الفحوص الطبية يجب تفعيل الإجراءات التالية :

*التوصيف الطبي لشرائح أشعة إكس يجب أن يكون للحصول على معلومات عن التشخيص الطبي و أن يكون بناء على تقديرات التحليل الطبي . و ينبغي توفير الحماية المناسبة ليكون التعرض محدودا للجزء المطلوب من الجسم .

* تجنب أشعة إكس الروتينية (2) و الإقلال ما أمكن من كمية المواد المشعة المتداولة (3) .

* أشعة إكس من أعلى نوع لذلك ينبغي أن تعمل و تصان بواسطة عناصر مؤهلة و مدربة

ب- الحلول المقترحة :

* إن الجسيمات المشعة تشكل خطورة عند استنشاقها فهي تشع في الجسم باستمرار حتى تنتهي ويمكن خفض هذا باستخدام أغطية الرأس المعملية ، مرشحات الهواء ، و نظم سحب العادم ، تجنب الكنس الجاف ، إرتداء ملابس الوقاية و مؤشرات الإشعاع (لمعرفة الكمية الكلية من الإشعاع التي تعرض لها الشخص) ، استخدام الأقنعة المانعة لاستنشاق الغاز

(1) توفيق عصام قمر ، فتحي مبروك سحر ، مرجع سابق ، ص 185 .

(2) خليل محمد أحمد السيد ، علوم البيئة و الحفاظ عليها ، ط1 ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، مصر ، 2007 ، ص 96 .

(3) عبد اللطيف رشاد احمد ، مرجع سابق ، ص 167 .

الملوث (1) ، و وضع المواد المشعة في أماكن آمنة للتقليل من احتمال انتشارها و حدوث التلوث إذا كانت معرضة للتلف . بالإضافة إلى إتباع الخطوات المناسبة و الصحيحة في

الفصل الثالث : البيئة و حماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

- غسل الملابس الواقية و في مراقبة التجهيزات المختلفة في المخبر للتأكد من عدم تلوثها (2)
- كذلك الامتناع عن التدخين و تناول الطعام حيث تستخدم المواد المشعة .
- * الحد من الانفجارات النووية و استخدام الأسلحة النووية كلية .
- * يجب مراجعة تسرب العناصر المشعة من التفاعلات النووية و من محطات إنتاج الطاقة بالوقود النووي من آن إلى آخر (3) .
- * سن القوانين التي من شأنها الحد من هذا النوع من التلوث و متابعة تطبيقها بصرامة و دقة .

(1) خليل محمد أحمد السيد ، مرجع سابق ، ص 76 ، 77 .

(2) عبد اللطيف رشاد أحمد ، مرجع سابق ، ص 167 .

(3) خليل محمد أحمد السيد ، مرجع سابق ، ص 167 ، 168 .

2-6 حماية البيئة من المشكلة السكانية :

الفصل الثالث :

البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

كما ذكرنا سابقا ، فإن سكان العالم يزدادون بسرعة مذهلة ، في حين أن معدل النمو الإقتصادي و خاصة في مجال الإنتاج الغذائي لا يساير أو يقارب معدل النمو السكاني . و في الحقيقة فإن هذا الخلل في هذه العلاقة غير المتوازنة بين الغذاء و السكان هو الخطر الحقيقي الذي يهدد البشرية جمعاء ، و قد بدأت شعوب العالم تعاني منه فعلا اليوم (1) . و الواقع أننا لا نستطيع أن نزيد إنتاج الغذاء إلى مالا نهاية ، كما أن عامل الزمن لا يقف معنا لأن معدلات الزيادة السكانية أسرع بكثير من معدلات زيادة إنتاج الغذاء . و هنا يتبين أن حل المشكلة حلا جذريا يقتضي رؤية للمشكلة من كلا وجهيها و يكون التركيز أكثر حسما على الوجه الثاني وهو النمو السكاني الطليق الذي يفرض ضغطا مستمرا على موارد البيئة بما يتلفها و يؤثر في نظامها الإيكولوجي ، خاصة و أن سلوك الجائعين تجاه البيئة لن يكون سلوكا عاقلا و بعيد المدى و إنما سيصبح كل همهم الحصول على الغذاء و لا يهتمون بمن يأتي من بعدهم (2) ، ويمكن إيجاد الحل المناسب لهذا الخلل في التوازن من خلال المحاور التالية :

المحور الأول : ضرورة خفض معدل النمو السكاني لضبط النسل ، و هذا يعد أحد الحلول الفعالة و الضرورية لمواجهة ذلك الخلل الرهيب بين النمو الاقتصادي و النمو السكاني وبخاصة في الدول النامية ، ذلك أن هذا الانخفاض سوف يقلل من الفجوة الكبيرة بين معدلات النمو السكاني السريع و النمو الاقتصادي البطيء .

المحور الثاني : ضرورة إعادة توزيع السكان ، و يمكن تحقيق هذا من خلال خروج السكان من مناطق تركزمهم و ازدحامهم إلى المناطق التي تتميز بقلّة السكان ، مع ضرورة اتخاذ أسلوب تنمية عادل يشمل جميع المناطق الحضرية منها و الريفية لتقليل النزوح الريفي الذي تعاني منه الدول النامية خاصة ، و كذلك التخفيف من حدة الإزدحام و التركيز السكاني على مستوى العالم بأسره .

المحور الثالث : العمل على زيادة الإنتاج الغذائي ، و يعد هذا غاية تسعى إلى تحقيقها كثير من دول العالم حتى تفي بحاجة شعوبها المتزايدة من الغذاء و يمكن تحقيق ذلك من خلال الخطوات التالية :

(1) شحاتة حسن أحمد : البيئة و المشكلة السكانية ، مرجع سابق ، ص 146 .

(2) عبد المقصود زين الدين ، مرجع سابق ، ص 83 .

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

* استصلاح المزيد من الأراضي الزراعية ، مما يزيد من مساحة الرقعة المزروعة و بالتالي زيادة المحاصيل الزراعية .

* تحسين و تطوير وسائل الزراعة الحديثة بما يكفل مضاعفة المحاصيل و تقليل الفاقد منها نتيجة الإصابة بالأمراض و الديدان والحشرات .

* العمل على مكافحة الأخطار التي تهدد المزروعات ، مثل الفيضانات و السيول و الرياح و غيرها مما يدمر تلك المزروعات و يقتلعها من جذورها .

* تبادل الخبرات بين الدول المتقدمة و الدول النامية ، حتى تقل الفجوة الكبيرة بين هذه الدول في مجالات التكنولوجيا المختلفة ، مما يمكن الدول النامية من زيادة مواردها الغذائية (1) .

إذا فمشكلة السكان و الإقتصاد الممثل في الغذاء هي مشكلة معقدة و متداخلة و تحتاج إلى تخطيط دقيق و شامل يمس طرفي المشكلة محليا وعالميا لاحتواء المشكلة و إحداث التوازن بين قطباها .

و الواقع أن مسؤولية الدول الغنية و المتقدمة تكنولوجيا كبيرة جدا في هذا المجال إذ عليها أن تقدم مساعداتها الفنية و الثقافية للدول النامية لتزيد من قدراتها على استغلال مواردها استغلالا سليما ، و على قيادات الدول النامية خلق الوعي لدى السكان بترشيد الإستهلاك الغذائي و ضبط النسل في نفس الوقت ولوسائل الإعلام دور جد هام في هذا المجال .

و قد ثبت من خلال دراسة المشكلة السكانية الإقتصادية و التي تتجلى في اختلال التوازن بين النمو السكاني و الإقتصادي أن حل المشكلة كل لا يتجزأ ، و اختيار مفتاح الحل في جانب دون الآخر لا يحل المشكلة إطلاقا ، و لعل الدول المتقدمة تعطينا القدوة الحسنة في هذا المجال، ففي نفس الوقت الذي انطلقت فيه نحو زيادة إنتاج الغذاء من خلال الثورة الخضراء لجأت في نفس الوقت إلى ضبط حازم و عاقل لمعدلات النمو السكاني ، و هكذا تعيش هذه الدول المتطورة الواعية دون آلام الجوع و أمراض سوء التغذية و الفقر (2) .

(1) شحاتة حسن أحمد ، البيئة و المشكلة السكانية ، مرجع سابق ، ص . 147 ، 148 .

(2) مزاهرة أيمن ، الشوابكة علي : البيئة والمجتمع ، ط1 ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2008 ، ص2.

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

7- دور الفرد في حماية البيئة :

تعتمد استمرارية حياة الفرد بصورة واضحة على إيجاد حلول عاجلة للعديد من المشكلات البيئية الرئيسية (التلوث ، استنزاف الموارد ، النمو السكاني) إذ من الثابت أن مصير الإنسان مرتبط بالتوازنات البيولوجية و بالسلاسل الغذائية التي تحتويها النظم البيئية ، و لهذا فان نفعه يكمن في المحافظة على سلامة هذه النظم التي تؤمن له حياة أفضل (1) لذلك يتوجب على الإنسان العصري في يومنا هذا أن يكون ملما و متفهما للمشاكل البيئية سواء التي يعاني منها العالم أو التي بدأت تدق ناقوس الخطر و دور الإنسان في إحداثها و تسببه في إخلال العديد من النظم البيئية من خلال سعيه إلى الترفه الزائد ، هذا ما يحتم عليه أن يحمل على عاتقه واجب تثقيف أبنائه بيئيا ، و هنا نجد أنه من الأهمية بمكان الإشارة إلى التلوث الخلقي الذي هو أساس لجميع أشكال التلوث ، إذ أن ما يمنح الإنسان من القيام بهذا العمل أو عدمه هو أخلاقه (2) لذلك فالبشرية تحتاج إلى أخلاق اجتماعية عصرية ترتبط باحترام البيئة و لا يمكن أن نصل إلى هذه الأخلاق إلا بعد توعية حيوية توضح للإنسان مدى ارتباطه بالبيئة و تعلمه حقوقه فيها ، إذ يحاول الإنسان دائما أن يتمتع إلى أقصى حد بكل ما يقدمه له النظام الذي يعيش في إطاره كالحق في التمتع بالهواء ، الماء ، الغذاء كما ذكر بيير دونسوريو ، و يقابلها دائما واجبات نحو البيئة ، فليست هناك حقوق دون واجبات (3)

و على هذا يتعين على الفرد أن يعي قيمة الغابات و المراعي و الأراضي الزراعية عن طريق الإدارة الجيدة للغابات لتبقى على إنتاجيتها و ميزاتاتها بالإضافة إلى وضع نظام صالح لاستعمال المراعي تمنع تدهورها و ضرورة التركيز على الإدارة الجيدة و الحكيمة للأراضي الزراعية للحصول على أفضل عائد كما و نوعا مع المحافظة على خصوبة التربة و على التوازنات البيولوجية الضرورية لسلامة النظم الزراعية .

و نظرا لأهمية تلوث البيئة لكل فرد فإن من الواجب تشجيع البحوث العلمية لمكافحة هذا

التلوث بشتى أشكاله ، و من الأدوار المميزة للفرد و التي من شأنها تكريس حماية البيئة

(1) العزاوي نجم ، حكمت عبد الله : إدارة البيئة - نظم ومتطلبات وتطبيقات ISO 14000 - ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007، ص 156.

(2) حميد محمود أحمد ، الثقافة البيئية مطلب حضاري للأسرة (سلسلة محاضرات) ، ط1 ، دار الرضا للنشر ، سوريا ، 2003

(3) جامعة الدول العربية و آخرون ، مرجع سابق ، ص 114.

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

التعاون البناء بين الأفراد القائمين على المشروعات و علماء البيئة . إذ أن أي مشروع نقوم به يجب أن يأخذ بعين الإعتبار احترام الطبيعة ، و لذا يجب أن يدرس كل مشروع يستهدف استثمار البيئة بواسطة المختصين و فريق من الباحثين في الفروع الأساسية التي تهتم بدراسة البيئة ، حتى يقرروا معا التغيرات المتوقعة حدوثها عندما يتم المشروع فيعملوا على التخفيف من التأثيرات السلبية المحتملة و يجب أن تظل الصلة بين المختصين والباحثين قائمة لمعالجة ما قد يظهر من مشكلات جديدة (1) .

و لعل تقديم المساعدة للأفراد و الأسر لاتخاذ قرارات سليمة بيئيا في مجال الإستهلاك من شأنه تدعيم سلوك الأفراد نحو حماية البيئة ، إذ يمثل جمهور من المستهلكين في الآونة الأخيرة أكثر وعيا بالبيئة في كثير من البلدان مصحوبا بزيادة الإهتمام من جانب الصناعات بتوفر منتجات استهلاكية سليمة بيئيا تطورا هاما ينبغي تشجيعه ، و ينبغي للحكومة و المنظمات الدولية بجانب القطاع الخاص ، أن تستحدث المعايير و المنهجيات اللازمة لتقييم الآثار البيئية والإحتياجات من الموارد و ذلك طوال دورة الحياة الكاملة للمنتجات و العمليات ، و ينبغي تحويل نتائج هذه التقسيمات إلى مؤشرات واضحة لإعلام المستهلكين و صانعي القرار بتشجيع توسيع نطاق برامج تحسين البيئة و سائر البرامج الإعلامية المتعلقة بالمنتجات وبالبيئة عموما و الرامية إلى مساعدة المستهلكين على القيام باختبارات رشيدة (2) و بالتالي يتضح مما سبق أن من الركائز الأساسية للحفاظ على البيئة و صيانتها هو اعتبار أن مسؤولية الحفاظ عليها أو صيانة مواردها من أهم مسؤوليات الفرد و واجباته في المقام الأول ، و بالتعاون مع غيره من الأفراد لإنجازها في المقام الثاني ، أي أن مسؤولية الحفاظ على البيئة هي مسؤولية شخصية من الفرد وغيره حتى لا تفقد البيئة خواصها التي خلقها الله من أجلنا و بالتالي فهناك علاقة اعتمادية داخلية بين الفرد و بيئته فهو يتأثر و يؤثر فيها . وعليه يبدو جليا أن مصلحة الإنسان الفرد أو الجماعة تكمن في تواجده ضمن بيئة سليمة لكي يستمر في حياة صحية سليمة (3) .

(1) العزاوي نجم ، مرجع سابق ، ص 157 .

(2) أحمد عبد اللطيف رشاد ، مرجع سابق ، ص 350 .

(3) نور عصام ، مرجع سابق ، ص 160 .

8- دور الأسرة في حماية البيئة :

تمثل الأسرة الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل ، و التي يعيش معها السنوات التشكيلية الأولى من عمره ، هذه السنوات التي يؤكد علماء التربية و علم النفس أن لها أكبر الأثر في تشكيل شخصيته تشكيلا يبقى معه بعد ذلك بشكل من الأشكال... من هنا يتضح لنا خطورة الدور الذي تؤديه الأسرة تجاه الأبناء و المنبثق أصلا من كونها البيئة الإجتماعية الأولى التي يتعامل معها الطفل ، و تمثل له مصدر الأمن و الطمأنينة و الإستقرار و إشباع معظم الحاجات ، و تأسيسا على ما سبق تصبح الأسرة من أهم مؤسسات المجتمع في تهيئة الأفراد للحفاظ على البيئة و حمايتها و بناء الإستعداد لديهم للنهوض بها و درء المخاطر عنها و استيعاب قيم النظافة و ترشيد الإستهلاك و التعاون و غيرها مما ينعكس إيجابا على البيئة ، و سنورد فيما يلي توضيحا رمزيا لدور الأسرة في حماية البيئة من خلال بعدين الوقائي والعلاجي لمعرفة الدور في التصدي لمشكلات البيئة الرئيسية الثلاث: الانفجار السكاني ، التلوث ، استنزاف موارد البيئة (1) .

أ- دور الأسرة في التصدي لمشكلة الانفجار السكاني : غني عن القول أن من أهم أسباب مشكلة الانفجار السكاني : الجهل المعرفي ، و الجهل الديني ، و عقدة الولد الذكر ، و العادات و التقاليد ، و ضعف وسائل التنظيم الأسري ، و غير ذلك ، إذا فالأسرة هي نقطة الارتكاز في معالجة قضايا البيئة و منها التصدي لمشكلة الانفجار السكاني من خلال تنظيم الحمل الذي حثت عليه الأديان السماوية و آخرها الإسلام ، إطالة فترة الرضاعة و تشجيع الرضاعة الطبيعية ، توعية الأبناء بخطورة مشكلة الانفجار السكاني و مناقشة هذه القضية معهم ، محاربة الزواج المبكر و بالذات لدى الإناث ، تشجيع التعليم و تسهيل فرصه و بالذات لدى الإناث .

ب- دور الأسرة في التصدي لمشكلة التلوث : يكتسب الأبناء كثيرا من سلوكياتهم من خلال تعايشهم اليومي مع أسرتهم وبالذات مع أمهاتهم ، و يشكلون كثيرا من اتجاهاتهم من خلال مشاهداتهم اليومية لأفراد الأسرة الذين يقطنون معهم ، و تكاد تكون التربية بالتقليد من أهم وسائل التربية التي يمكن أن تلجأ إليها الأسرة لبناء اتجاهات ايجابية عند الأبناء نحو

(1) أحمد عبد اللطيف رشاد ، مرجع سابق ، ص 350 .

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

البيئة و تعزيز قيم المحافظة عليها ، ونورد فيما يلي بعض الأساليب التي يمكن للأسرة استخدامها في سبيل بث الوعي البيئي لدى أفراد الأسرة أو لدى الأبناء حيال قضايا التلوث (1)

من الأهمية أن يبدأ الإنسان بنفسه في الحفاظ على البيئة المحيطة به مباشرة ممثلة في بيئة المنزل الذي يعيش فيه ، إذ أن هناك العديد من المشاكل التي تهدد بيئة المنزل أهمها مشكلة التدخين داخل المنزل و ما لها من آثار سلبية على صحة المدخن و المحيطين به بالإضافة إلى ما تخلفه من تلوث بيئة المنزل و البيئة الخارجية بصفة عامة . هذا و يتوجب على كل أسرة المحافظة على بيئة منزلها من التلوث الناتج عن الإحتراق الغير كامل للوقود خلال فصل الشتاء والعمل على صيانتها بشكل مستمر مع المحافظة على نظام جيد للتهوية ، و يتوجب على كل فرد من أفراد الأسرة أن يعي أن تغيرات معدلات التهوية بين بارد و ساخن نتيجة استخدام أجهزة التكييف الحديثة داخل المنزل هو أخطر على الصحة من الملوثات الموجودة في الهواء الخارجي ، و لا بد من التأكيد على خطورة الغاز السام الذي ينطلق داخل المنزل نتيجة للسخانات و المجففات الكهربائية و المبيدات الحشرية و المخلفات الصناعية التي قد تحمل عن طريق الأحذية إلى المنازل وتشكل خطرا على الصحة ، دون أن ننسى خطر المادة المنبعثة من الأثاث المنزلي المصنع من خشب MDF ، زد على ذلك الغاز المستخدم في الطهي الذي يسبب أزمات نفسية للأطفال ، كما يتوجب على الفرد في الأسرة أن يعي قيمة الغابة و الفوائد التي تقدمها له ، كذلك كيفية الإستخدام الأمثل لها للإستفادة من خيراتها دون إجهادها أو التسبب في تصحرها و المحافظة عليها و على ديمومة عطائها (2) .

كما يتوجب على الوالدين التعامل مع مصادر الطبيعة كالمياه مثلا بإيجابية فلا يسرفان و لا يبذران و لا يملا من النصح و الإرشاد إلى مواطن الخلل في هذه القضية وفي قضايا البيئة عامة ، و أن يدلا الأبناء على مصادر التلوث و يوجهانهم إلى سبل التصدي لذلك وضرورة تعريف الأبناء بأن الإنسان هو السبب في مشكلة التلوث ، و لن يكون الحل لهذه المشكلات والقضايا إلا من خلال الإنسان نفسه (3) .

(1) السعود راتب ، مرجع سابق ، ص 230 .

(2) حميد محمود أحمد ، مرجع سابق ، ص 114 .

(3) المقدادي كاظم ، مرجع سابق ، ص 12/13 ، ص 13/13 .

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

ج- دور الأسرة في التصدي لمشكلة إستنزاف موارد البيئة : ليس من شك أن للأسرة دور كبير في التصدي لمشكلة استنزاف موارد البيئة بكافة أشكالها الدائمة و المتجددة و غير المتجددة . فالأسرة تسهم في بناء اتجاهات إيجابية عند أطفالها نحو البيئة و مكوناتها ، و تدعم قيم النظافة بتربية الطفل على العادات الصحية السليمة و الإهتمام بالنظافة الشخصية و التي غالبا ما تكون عنوان صاحبها بالإضافة إلى قيم المشاركة و التعاون و ترشيد الاستهلاك⁽¹⁾ ، و المنزل يعتبر من الأماكن المثالية للتطبيق العملي لمفاهيم البيئة ، و عندما تمارس إحدى الأسس البيئية في نطاق الأسرة فإنها ترتبط بعد ذلك بأسلوب حياة الفرد ، فعندما يوضح الآباء للأبناء كيفية التخلص من النفايات الصلبة و مقاومة الحرائق (الهواء مورد دائم) أو الإعتناء بنباتات الحديقة أو الحيوانات الأليفة (مورد متجدد) أو الحفاظ على الطاقة الكهربائية (مورد غير متجدد) فهم بذلك يقدمون لأبنائهم قيما بيئية تستهدف حماية موارد البيئة⁽²⁾ .

(1) شحاتة حسن أحمد ، السلوكيات الخاطئة وكيفية مواجهتها ، ص 155 .

(2) المقدادي كاظم ، مرجع سابق ، ص 13/13 .

9- دور التربية البيئية في حماية البيئة :

إن مسألة صيانة البيئة و حمايتها لا يمكن أن تحققها النواحي التشريعية و العلمية والتكنولوجية وحدها ، فيستوجب أولا معالجة الإتجاهات و القيم التي يعتنقها الأفراد والجماعات و مواقفهم و سلوكهم إزاء بيئتهم من هنا اتجهت العديد من الدول إلى الإهتمام البالغ بالتربية البيئية يتلمسون منها المساهمة في إيجاد الحلول لمختلف المشكلات البيئية من خلال تعميق الترابط بين الإنسان وبيئته و بشكل يمكن الإنسان من التعايش مع بيئته تعايشا سلميا (1) .

و تعد التربية البيئية اتجاها و فكرا و فلسفة هدفها تسليح الإنسان في شتى أرجاء العالم بخلق بيئي يحدد سلوكه و هو يتعامل مع البيئة في أي مجال من مجالاتها ، باعتباره عامل مؤثر في اتخاذ القرارات البيئية مهما كان مستواها : بناء جسر أو اصطياد سمك ، و حتى القرارات الأكبر على المستوى السياسي و الإقتصادي يجب أن تحسب حسابا للبيئة في إطارها العالمي لأن المصالح البشرية واحدة و مستقبل الجنس البشري واحد (2) . و في هذا السياق يرى علماء البيئة أن التربية البيئية يجب ألا تقتصر على الفرد في المراحل التعليمية المختلفة فقط ، و لا على عامة الناس فحسب ، إنما يجب أن تمتد لتشمل أيضا المسؤولين الذين بيدهم سلطة اتخاذ القرارات التي قد تؤثر على بيئتهم أو غيرها من البيئات بصورة أو بأخرى ، ذلك لأنهم يرون أن الحل الجذري للأزمة البيئية يتطلب تغييرا كبيرا في اتجاهات الناس نحو البيئة ، بل إنهم يرون أن الثورة البيئية الحقيقية هي " ثورة في الاتجاهات " (3) .

هذا و تستمد التربية البيئية أهميتها من خلال الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها و تتمثل في المعارف ، القيم ، الكفايات العملية ، فبالنسبة للمعارف يتعين على التعليم أن يوفر الوسائل اللازمة و بدرجات متفاوتة في تعميقها و خصوصيتها تبعا لتباين جماهير المتعلمين لإدراك وفهم العلاقات القائمة بين الإنسان و مختلف العوامل البيولوجية و الفيزيائية و الاجتماعية والإقتصادية التي تتحكم بالبيئة من خلال أثارها المتداخلة في الزمان و المكان و انطلاقا من كون الإنسان جزء من هذه النظم و من الضروري أن يتم تحصيل هذه المعارف

(1) أحمد سرحان نظيمة ، مرجع سابق ، ص 126 ، 127 .

(2) المقدادي كاظم ، مرجع سابق ، ص 6/13 ، 7/13 .

(3) أحمد سرحان نظيمة ، مرجع سابق ، ص 127 .

الفصل الثالث : البيئة و حماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

من موضع البيئات الخاصة موضع الملاحظة و الدراسة و التجربة العلمية ، و فيما يتعلق بالقيم ينبغي على التربية البيئية أن تطور مواقف ملائمة لتحسين نوعية البيئة ، فلا سبيل إلى إحداث تغيير حقيقي في سلوك الناس اتجاه البيئة ، إلا إذا أمكن لغالبية الأفراد في مجتمع معين أن يعتقدوا عن إرادة حرة و وعي قيم أكثر إيجابية تصبح أساسا لانضباط ذاتي و لهذه الغاية ينبغي للتربية البيئية أن تسعى إلى توضيح و تنسيق ما لدى الأفراد و المجتمعات من اهتمامات و قيم أخلاقية و جمالية واقتصادية بقدر ما لها من تأثير على البيئة (1).

و الجدير بالذكر أن التربية في مجال البيئة و المحافظة عليها لها أصول متجذرة في ثقافتنا ، إذ أكدت الحضارة و الثقافة العربية والإسلامية على أهمية حماية البيئة بكافة عناصرها ، و قد تميزت عن باقي الثقافات في الخصوصيات البيئية التي عالجتها (2) . أما عن الكفايات العملية ، فإن الهدف هو تزويد كافة أفراد المجتمع ، أي مجتمع ، بمجموعة بالغة التنوع من الكفايات العملية والتقنية تسمح بإجراء أنشطة رشيدة في مجال البيئة ، و ذلك بالإستعانة بأساليب متعددة متفاوتة في درجة تعقيدها ، و المقصود بوجه عام هو إتاحة الفرصة في كافة مراحل التعليم المدرسي و غير المدرسي لاكتساب الكفايات اللازمة للحصول على المعارف التي تتوافر في البيئة و التي تسمح بالمشاركة في إعداد حلول قابلة للتطبيق على المشكلات الخاصة بالبيئة و تحليلها و تقييمها ذلك أن القيام بصورة مباشرة و محدودة بأنشطة ترمي إلى حماية البيئة و تحسينها هو خير وسيلة لتنمية هذه الكفايات (3) .

من جميع ما سبق يتضح أن هناك ضرورة حتمية للإهتمام بالتربية البيئية في وقتنا الحاضر لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الموارد الطبيعية التي تزخر بها البيئة و التي وهبنا الله سبحانه وتعالى إياها .

و لكي تتخذ الخطوات الإجرائية السليمة نحو ذلك يجب توعية الأفراد عامة و إيقاظ

(1) المقدادي كاظم ، مرجع سابق ، ص 7/13 ، 8/13

(2) مزاهرة أيمن ، الشوابكة علي ، مرجع سابق ، ص 220 .

(3) المقدادي كاظم ، مرجع سابق ، ص 8/13 .

الفصل الثالث : البيئة و حماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

مشاعرهم للإهتمام بالبيئة و توعيتهم بأساليب وطرق الحماية⁽¹⁾ كون العملية التربوية هي عملية موحدة حيث لا طائل يرجى من أنشطة تربوية تسعى لتحقيق أهداف معينة بصورة مشتتة جزئية و لا يجدي ذلك كثيرا في تطوير نهج شامل تجاه البيئة⁽²⁾ . إذن فخلاصة القول أن التربية البيئية تهدف إلى تمكين الإنسان من إدراك أنه كائن مؤثر في الكيان البيئي و متأثر به و أنه جزء لا يتجزأ من هذا الكيان الذي تتوقف درجة كبيرة من اتزانه على نوعية نشاطه ومدى حسن استغلاله للبيئة و المحافظة عليها⁽³⁾ .

(1) عصام توفيق قمر ، فتحي مبروك سحر ، مرجع سابق ، ص 74 .

(2) المقدادي كاظم ، مرجع سابق ، ص 8/13 .

(3) السعود راتب ، مرجع سابق ، ص 219 .

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

10- دور مؤسسات المجتمع في حماية البيئة :

10-1 دور المؤسسات الحكومية في حماية البيئة :

تجسد الإهتمام بشؤون البيئة في بعض الدول بتخصيص وزارات خاصة بها و ألحقت مسؤولياتها على أقل تقدير إلى إحدى الوزارات ذات العلاقة بالبيئة و أهمها وزارة الصحة⁽¹⁾ , و يتوجب على المؤسسات الحكومية كوزارة البيئة أن تزيد من فاعليتها وحسن التخطيط ذي المدى البعيد لحماية البيئة و تفويض مساحات انتشار المشاكل البيئية و العمل على إيجاد الحلول المناسبة لها و فرض رقابة على المنشآت التي تساهم في التلوث البيئي مع فرض ضرائب عليها يستفاد منها في تمويل مشاريع حماية البيئة ، وهو ما تقوم به أغلب المصانع الكبرى في أوروبا كمصنع السيارات في ألمانيا (فولكس فاكن) ، حيث تقوم هذه المصانع بتقديم دعم مالي لمشاريع حماية البيئة في مختلف دول العالم ، كذلك بتمويل أبحاث بيئية للطلاب القائمين عليها، و من الأهمية بمكان الذكر دور الأحزاب البيئية في بعض دول العالم مثل حزب الخضر في ألمانيا الذي يقوم بدعم مشاريع بيئية في ألمانيا و كذا حماية الطبيعة و التنسيق بينها و بين الحياة البشرية ، و قد نشأ هذا الحزب سنة 1980م ، هذا و يستوجب على وزارات البيئة منع إقامة المشاريع الصناعية الملوثة للبيئة و العمل على وضع شروط خاصة لإقامتها . كذلك يجب العمل عن طريق المؤسسات النقابية على نشر الوعي البيئي بين أعضائها (نقابات العمال ، نقابة المعلمين ، نقابة المهندسين ، نقابة الأطباء... الخ) ، و ضرورة التأكيد على ضرورة العمل على المشاركة في المؤتمرات الدولية و الإقليمية و الوطنية حول المشكلات البيئية ، و التي كثيرا ما تأخذ عناوين وشعارات تعبر عن علاقة البيئة بالتنمية و خاصة المشكلات البيئية المتعلقة بالتلوث و التصحر و الأمن الغذائي ، إضافة إلى التشريعات و سن القوانين الخاصة بحماية البيئة كاتفاقية المحافظة على طبقة الأوزون في فيينا 1985م ، و اجتماع مونتريال 1987م⁽²⁾ ، كما ينبغي على المسؤولين الإضطلاع بدورهم القيادي ببذل الجهد و المتابعة الميدانية الدورية لكل النواحي المعيشية اليومية و ذلك من خلال مواقعهم التي تسمح باتخاذ كافة الإجراءات و القرارات اللازمة للحد من السلوكيات الخاطئة ، و التي من شأنها تلويث البيئة . كذلك العمل على تشجيع الأبحاث و الدراسات العلمية و الطبية - خاصة في البلاد العربية - التي تهتم بدراسة تلوث البيئة و وضع الحلول العلمية و الإقتراحات الفعالة لمكافحة ذلك التلوث والحد من انتشاره ، و على المسؤولين أن يكونوا المثل الأعلى للمواطنين من خلال سلوكياتهم وتفهمهم لقضايا المناطق التي يشرفون عليها و على الخدمات العامة بها و من أهمها مشكلة جمع القمامة و التخلص منها⁽³⁾ .

(1) طريف شرف عبد العزيز : التلوث البيئي حاضره و مستقبه ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، مصر ، 2007 ، ص 7

(2) حميد محمود أحمد ، مرجع سابق ، ص 116 ، 117 .

(3) شحاتة حسن احمد ، السلوكيات الخاطئة و كيفية مواجهتها ، مرجع سابق ، ص 157 .

10-2 دور الهيئات شبه حكومية في حماية البيئة :

لما كانت البيئة بمعناها الشامل تغطي كثيرا من المجالات التي لا يسهل حصرها فإن مؤسسة منفردة لا تستطيع مراقبتها كلها ، ولهذا كان من الضروري أن تتعاون كل هيئة من الهيئات مع الهيئات القريبة منها في تبادل البيانات و التنبيه إلى مواطن التلوث ، هذا و تشمل اهتمامات الهيئات شبه حكومية المختصة بشؤون البيئة مجالات عديدة من بينها :

* مراقبة نشاط المصانع و الورش و المؤسسات التي قد تؤدي إلى تلوث الهواء بالغازات والأتربة المتصاعدة من مداخلها أو تلوث المياه بصرف نفاياتها فيها ، و من حقها أن تطالب المسؤولين بإلغاء تراخيصها أو تعديل مواصفات نشاطاتها لتتماشى مع متطلبات السلامة للبيئة و الفرد .

* دراسة مشروعات المصانع أو المؤسسات الجديدة للتأكد من أنها لم تضر بالبيئة و إلا فإنها يمكن أن تعترض على منحها تراخيصا للعمل ، و تدخل هذه المراقبة ضمن ما يعرف بـ " دراسة الجدوى البيئية " .

* مراقبة مجاري المياه ومياه الشواطئ لمنع تلوثها أو الصيد فيها باستخدام وسائل ممنوعة مثل صيد الأسماك بواسطة المتفجرات أو تخريب التشكيلات المرجانية و استنزافها .

* نشر الوعي البيئي بين الناس بمختلف الوسائل و أهمها وسائل الإعلام المقروءة و المسموعة و المرئية و الاستفادة منها كلما أمكن ذلك في البرامج الدراسية و تدريب المشرفين عليها على أفضل السبل لتأدية رسالتهم .

* استخدام الحقوق القانونية الممنوحة لها في ظل قانون البيئة و القوانين الإدارية المختلفة لمواجهة أي تعد على البيئة بأي صورة من الصور و ليكن برفع دعاوى قضائية ضد المخالفين أو تطبيق العقوبات المسموح بها في القانون ضدهم و ذلك بالإستعانة بالسلطات التنفيذية و الإدارية .

* مراقبة المصادر المختلفة للضوضاء الخارجة عن المعدلات المسموح بها في المناطق المختلفة و خصوصا في المناطق السكنية و مناطق المستشفيات و معاهد التعليم و في المناطق الصناعية القريبة من الأحياء السكنية ، و إلى جانب ذلك فقد أعطيت لبعض الأجهزة و الهيئات الشبه الرسمية سلطات إدارية و قضائية تستطيع بها أن تفرض قيودها و تحاكم من يخالفها أو من لا يلتزم بقواعدها و توقع عليه العقوبات المنصوص عليها في قانون البيئة و القوانين الإدارية و ذلك بمساعدة المسؤولين والإداريين ، و فضلا عن ذلك فان كثيرا من الجمعيات الأهلية تركز اهتماماتها في مجالات محددة كمحاربة التلوث بمراقبة نشاطات مختلفة كاللقاء القمامة أو صرف المجاري أو حماية الحيوانات البرية (1).

(1) حميد محمود احمد ، مرجع سابق ، ص 115 ، 116

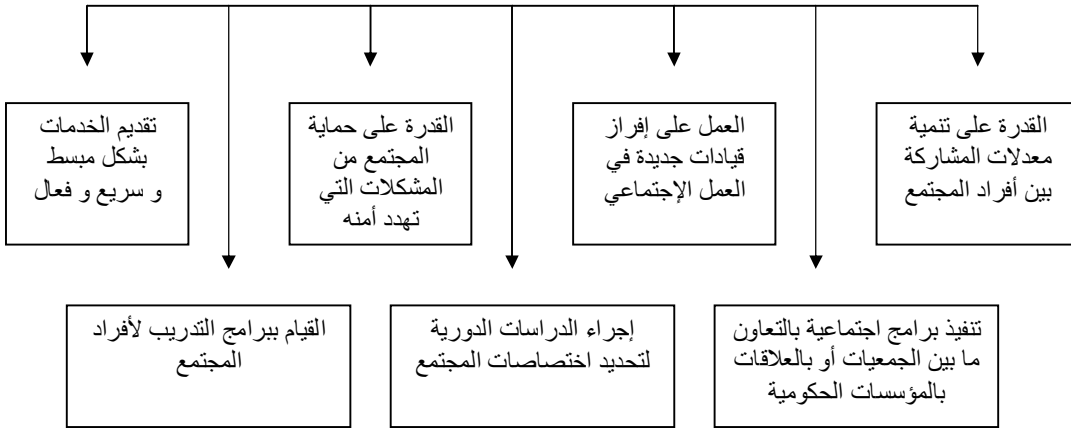
10-3 دور المؤسسات الغير حكومية (الجمعيات البيئية) في حماية البيئة :

تعتبر الجمعيات الغير حكومية NGOS أو ما يطلق عليها أيضا الجمعيات الأهلية من المؤسسات التي تلعب دورا بارزا لإحداث التنمية بكل صورها في المجتمع و كذلك التعامل مع المشكلات التي يعاني منها المجتمع و التي يصعب على المؤسسات الحكومية الضخمة التعامل معها مباشرة ... , ذلك أن عنصر الحركة و المرونة و كذلك عنصر السرعة و الإتصال المباشر أسهل بكثير لدى الجمعيات الغير الحكومية ، و ما يوضح أهمية العمل في أو مع هذه الجمعيات أنه يمكن استثمار جهودها لمواجهة مشكلة ملحة من المشكلات التي يواجهها المجتمع و منها مشكلة التلوث و غيرها من المشكلات البيئية الأخرى ، و أسوة بما تمارسه الجمعيات الدولية للبيئة (السلام الأخضر ، حماية البيئة ، حزب الخضر) من نشاطات على مستوى العالم لمناهضة كل ما من شأنه أن يضر بالبيئة و الحياة الطبيعية و التنوع الحيوي يتوجب علينا في وطننا العربي تأسيس جمعيات بيئية تحمل على عاتقها تقديم الوعي البيئي للمواطنين من خلال إقامة الندوات ، أيضا تقديم المساعدة و نشر الوعي البيئي من خلال تشكيل فرق بيئية منتشرة في الحدائق و الشوارع بهدف تعليم المواطنين ضرورة المحافظة على نظافتها و العمل على تنظيم رحلات جماعية بأسعار رمزية بالتعاون مع شركات النقل السياحي تتضمن زيارة أماكن سياحية مع عمل مسابقات بيئية تتضمن أسئلة بيئية تهدف إجاباتها إلى خلق نوع من الوعي البيئي كما هو الحال في شركة النقل السياحي " قوس قزح " في ألمانيا الإتحادية ، كما تهدف هذه الجمعيات إلى بناء الفكر و الثقافة و القيم لدى الناشئة ليكتسبوا مهارة التحليل العلمي للمشاكل البيئية و استتساخ آثارها الصحية و التنموية ليكتسبوا القيم الإجتماعية و الأخلاقية والوطنية التي تحثهم على المشاركة الجماعية في حل مشكلات التلوث البيئي والحد من انتشار أخطاره (1) هذا و لا بد من التأكيد على أهمية هذه الجمعيات و السعي لتأسيس العديد منها لتكون صلة الوصل بين المواطنين و حكوماتهم في علاج المشاكل البيئية التي تهدد حياتهم (2) ، كما أنها تعد مجالا خصبا لإعداد القيادات الشعبية و تدريبها في مجال حماية البيئة .وفيما يلي يعرض

(1) حميد محمود أحمد ، مرجع سابق ، ص 115 ، 116 .

(2) عبد اللطيف رشاد أحمد ، مرجع سابق ، ص 365 .

الشكل رقم (01) بشيء من الاختصار وظائف الجمعيات غير الحكومية :



شكل رقم (01)

المصدر : رشاد أحمد عبد اللطيف ، مرجع سابق ، ص 364 .

11- دور الدول والحكومات في حماية البيئة :

بينما فيما سبق اثر تلوث البيئة المحيطة بالإنسان على حقه في الحياة و صيانة جسده و إهدار هذا التلوث للمقومات الجوهرية للحق في سلامته و أمنه الشخصي و الحق في العيش في بيئة ملائمة , و قد أصبحت حماية البيئة ضرورة لحماية و سلامة شخص الإنسان لدرجة علت فيها الأصوات في المحافل الدولية و الندوات القانونية للمناداة بحقه في بيئة ملائمة و ضرورة إيجاد تدابير مانعة من حدوث نتائج فعلية تهدد بالخطر على الصحة العامة و حق الإنسان في سلامته. و نلاحظ أن هناك جهودا تبذل في هذا الميدان سواء على المستوى الدولي أو الإقليمي , والذي تضطلع فيه المنظمات الدولية والإقليمية و على رأسها منظمات الأمم المتحدة بدور هام فيه⁽¹⁾. فالتكافل البيئي بين الدول و الحكومات و المؤسسات والجامعات و الأفراد في العالم مسألة في غاية الحيوية , هذا و يتوجب على الحكومات في عصرنا الحالي العمل على تحقيق هذا التكافل عن طريق الآتي :

- * تنقية السياق البيئي من الملوثات و أسباب الأذى التي تخل بالتوازن الحيوي .
- * تمكين الأمم المتحدة من تفعيل دورها و رسالتها الخاصة بمتابعة برنامجها البيئي المعروف باسم برنامج الأمم المتحدة للبيئة UNEP و هو البرنامج الذي كان ثمرة يانعة من ثمار الأمم المتحدة للبيئة سنة 1972 بستوكهولم (انظر مؤتمر ستوكهولم) .
- هذا و قد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا في الدورة السابعة و العشرين تحت رقم 2997 حددت فيه المهام الأساسية لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة و هي :
- * ترقية التعاون الدولي في مجال البيئة و تقديم التوصيات الأساسية لهذا الغرض .
- * وضع الأنظمة الإرشادية العامة لتوجيه البرامج البيئية و تنسيقها في إطار نظام الأمم المتحدة. و متابعة تنفيذ البرامج البيئية وجعل الوضع البيئي الدولي تحت البحث و المراجعة المستمرة .
- * ترقية مساهمة الهيئات العلمية و المهنية المتصلة لاكتساب المعارف البيئية و تقويمها وتبادلها
- * جعل الأنظمة و التدابير البيئية والوطنية والدولية في الدول النامية تحت المراجعة المستمرة .
- * تمويل برامج البيئة و تقديم المساعدة و التشجيع لأية جهة داخل الأمم المتحدة و خارجها للمشاركة في تنفيذ مهام البرنامج والمراجعة السنوية لما تم في هذا الخصوص وإقراره .

(1) سيد محمد لواء , مرجع سابق ، ص 103 .

الفصل الثالث :

البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

و في إطار التطبيق التنفيذي لتوصيات مؤتمر ستوكهولم و كذلك الأهداف التي تمخض عنها مؤتمر التربية البيئية الذي انعقد في تبليسي عام 1978م ، و أعيد التصديق عليها من جانب اليونسكو عام 1987م ، إضافة إلى جهود الإتحاد العالمي للمحافظة على البيئة عام 1993م ، ركز برنامج الأمم المتحدة للبيئة على : المستوطنات البشرية ، الصحة الإنسانية و البيئة⁽¹⁾ ، وتجدر الإشارة إلى منظمة الصحة العالمية التي تبث جهودها نحو الآثار الصحية المترتبة على عوامل التلوث و المخاطر البيئية و تساهم بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة في وضع المستويات الوطنية لحماية البيئة و إعداد برامج مكافحة التلوث⁽²⁾ . كما ركز البرنامج أيضا على متابعة الأنظمة البيئية ، المحيطات ، البيئة و التنمية ، الكوارث الطبيعية ، الطاقة ، الرقابة الأرضية ، الإدارة البيئية⁽³⁾ .

ومن بين المنظمات الدولية أيضا منظمة العدل الدولية ، التي تقوم بوضع المستويات الدولية لحماية العمال في بيئة العمل ضد المخاطر المهنية بسبب التعرض لتلوث الهواء و الضوضاء ، و كذا الوكالة الدولية للطاقة الذرية و هي أهم المنظمات الدولية - وأكثرها نشاطا في ضوء الأحداث الأخيرة - في مجال وضع المستويات و المعايير الدولية للحماية من الإشعاع و حماية الصحة و التقليل من المخاطر التي يتعرض لها الأشخاص و الأموال ، كما تقوم بعمل الإحتياطات التي تؤخذ في الحسبان عند معالجة النفايات المستخلصة عن المواد المشعة⁽⁴⁾ ، زد على ذلك أنه يتوجب التركيز على صعيد كل دولة على ما يلي :

* تفعيل دور وزارات التربية و وزارات الشؤون الدينية في تبني قضية تنمية الوعي البيئي لدى الأفراد و الجماعات و المؤسسات و ضرورة تفعيل دور الإعلام البيئي .
* تمكين جماعات حماية البيئة من أداء رسالتها بدعمها ماليا و ماديا و معنويا .
* التركيز على الوعي البيئي كجزء لا يتجزأ من قضية حماية البيئة من الملوثات و الدفاع عن التوازن الحيوي البيئي .

(1) حميد محمود أحمد ، مرجع سابق ، ص. 117 ، 118 .

(2) هلال أشرف ، ص 23 .

(3) حميد محمود أحمد ، مرجع سابق ، ص 118 .

(4) هلال أشرف ، مرجع سابق ، ص 23 .

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

هذا و لا بد من الإشارة إلى الهيئات العالمية للبيئة مثل الهيئة العالمية الفرنسية السويسرية ، هيئة الراين العالمية ، و في الغرب ما يزيد عن 120 ألف هيئة من أصدقاء البيئة و يوجد في الدول النامية أكثر من 200 منظمة غير حكومية ، و توجد 112 دولة لديها أجهزة أو مجالس أو وزارات في العالم لحماية البيئة .

من خلال ما سبق نجد أن صيانة البيئة تعتمد على التعاون بين الجهات الرسمية و غير الرسمية على أن يمتد شكل هذا التعاون من القمة إلى القاعدة عبر التفاعل و التواصل بحيث تكون الأمم المتحدة و برنامجها البيئي في قمة الهرم التعاوني و جهود الأفراد و الأسر والجماعات و المنظمات و المؤسسات التي تدافع عن البيئة هي القاعدة العريضة الواسعة المتينة الممتدة في القارات الخمس (1) .

(1) حميد محمود أحمد ، مرجع سابق ، ص . 118 ، 119 .

12- حماية البيئة في الإسلام :

ليس من شك أن كل الأديان السماوية ، و آخرها الدين الإسلامي قد جاءت بقواعد واضحة تحدد علاقة الإنسان بالخالق من جهة ، و بالمخلوقات من جهة أخرى ، و الدين الإسلامي قد أوضح عبر نصوصه الثابتة في القرآن الكريم و السنة النبوية المطهرة ما ينبغي أن تكون عليه علاقة الإنسان بالبيئة بكافة عناصرها ، و إذا ما عدنا إلى المشكلات البيئية (انظر الفصل الثالث) لوجدنا أن الإسلام قد جاء بقواعد ثابتة و واضحة ترسم للفرد المسلم أسس التعامل مع هذه المشكلات ، إذ أن نصوصا عديدة قد وردت غايتها وقاية الإنسان من هذه المشكلات و عدم ظهورها من جهة و التصدي لهذه المشكلات إن وقعت من جهة أخرى .

وفي هذا الصدد يقر الخالق جل و علا في محكم تنزيله في الآية الثانية من سورة الفرقان : " و خلق كل شيء فقدره تقديرا" ، و يستدل من هذه الآية القرآنية الكريمة أنها عامة في كل مخلوقات الله ، و هي تشمل البيئة بكافة عناصرها و مكوناتها ، إلا أن الإنسان في غمرة اكتشافاته و اختراعاته و غروره و بقدرته و جشعه و طمعه قد أخذ يتعامل مع البيئة و كأنها ملكه الخاص ، و أدى ذلك إلى الفساد الذي أشار إليه عز و جل : " ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون " (الروم، الآية 41) .⁽¹⁾

و لعل من الصعوبة بمكان أن نوفى في هذا المقام كل القواعد الإسلامية و على وجه الخصوص الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية و التي تتعلق بعناصر البيئة و كيفية المحافظة عليها ، إلا أننا نشير هنا إلى بعض الأمثلة التي توضح لنا الاتجاه الإسلامي للحفاظ على البيئة:

(1) السعود راتب ، مرجع سابق ، 242 ، 238 .

الفصل الثالث :

البيئة و حماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

1- في مجال الماء : نجد أن الإسلام يقرر أهميته للحياة " و جعلنا من الماء كل شيء حيا " (الآية 30, الأنبياء) ، و يشدد على المحافظة عليه ، فالإقتصاد في الماء و الحفاظ عليه من المبادئ الإسلامية الكبرى في التعامل مع البيئة و العلاقة معها ، ثم بعد ذلك بذله لمحتاجه وبخاصة إذا توقفت حياته عليه كما هي الحال في بعض البلدان الإفريقية ، و في الحديث الشريف : " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة و لا ينظر إليهم ، رجل حلف على سلعة : لقد أعطي بها أكثر مما أعطي و هو كاذب ، و رجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال امرئ مسلم ، و رجل منع فضل مائه " (1) كما شدد الإسلام أيضا على عدم تلويث الماء ، و لعل من أبرز النصوص الصريحة في ضرورة المحافظة على مياه الشرب بمنع إلقاء أية مواد ملوثة في المياه التي تستخدم مثل : القمامة والبراز و البول إذ يقول الرسول صلى الله عليه و سلم " لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ منه ، فان عامة الوسواس منه " و يقول عليه السلام " اتقوا الملاعن الثلاثة البراز في الموارد و في الظل و في طرق الناس " (2) .

2- في مجال الهواء : و بالحديث عن تلوث الهواء يجب على المسلم أن يعلم بان الزوابع الرعدية تنثر الغبار و الأتربة و تحمل في طياتها الجراثيم و الميكروبات الممرضة ، و قد ذكر هذا في السنة النبوية الشريفة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " سمعت رسول الله ص يقول : الريح من روح الله تأتي بالرحمة و تأتي بالعذاب ، فإذا رأيتوها فلا تسبوها و سلوا الله خيرها و استعينوا من شرها " - رواه أبو داود - فهذا توجيه نبوي بأخذ الحيطة عند هبوب الريح و التي قد تحمل في طياتها الأمطار و قد تحمل أيضا الجراثيم الممرضة . كما حرم علماء السلف و الخلف الصالح الدخان لأنه مضيعة للمال و مفسدة للصحة و البدن و ملوث للبيئة ، ومن جهته حرم الإسلام إيذاء الناس : قال تعالى " و الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا و إثما عظيما " (الأحزاب ، الآية 68) (3)

(1) اتحاد شبيبة الثورة و آخرون ، مرجع سابق ، ص .

(2) السعود راتب ، مرجع سابق ، ص 251 .

(3) بن صادق عبد الوهاب رجب هاشم ، مرجع سابق ، ص 9 ، 10 .

الفصل الثالث :

البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

3- في مجال الأرض : جعل الله سبحانه الأرض مهادا ومعاشا يجد فيها الإنسان أمنه وسعادته , ويمارس من خلال إعمارها عبادة, وجعل الجبال أوتادا حتى لا تميل الأرض ويسير فيها طلبا للرزق وبحثا عن وسائل الإعاشة , وقد خلقها الله ويعلم أنها أساس حياة الإنسان , إذ يقول تعالى : " **منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى** " (طه , الآية 55) و قوله أيضا " **يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم و الذين من قبلكم لعلم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشا و السماء بناء و أنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم** " (البقرة , الآية 21 ، 22) , و قوله تعالى أيضا " **و هو الذي مد الأرض و جعل فيها رواسي و أنهارا و من كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل و النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** " (الرعد , الآية 3) (1) . ليس هذا فحسب بل كان الإسلام حريصا على حماية الأرض من أي نوع من أنواع التلوث , فقد اهتم الإسلام بإزالة المخلفات و عدم إلقاء القمامة في الطرقات , لأنها تؤدي إلى التلوث , إذ يقول رسول الله "ص" : " **إمطة الأذى عن الطريق صدقة** " - متفق عليه - , فالمخلفات الصناعية و الزراعية و الطبية في الوقت الحاضر ترصد لها أموالا طائلة جدا للتخلص منها , بل و ترصد أموالا أخرى للتنوعية بعد إلقائها على الطريق أو في المياه (2) , و في ذات السياق يقول تعالى " **هو أنشأكم من الأرض و استعمركم فيها** " (هود , الآية 61) , و هذه وصية للإنسان بأن يحسن استخدام الأرض و التعامل معها و عدم الإضرار بها أو إفساد مكوناتها , فالله قد أمر الإنسان بعد أن استخلفه في الأرض بأن يلتزم بالمحافظة على البيئة التي يعيش فيها و التي استخلفه فيها و أعطاه حق استثمارها و الإنتفاع بها لتبقى في صورة تدعوه إلى التفكير و التأمل و العبادة و المتعة و التذوق (3) .

3- في مجال الغذاء و الطعام : حرم الإسلام أيضا الغذاء و الطعام الملوث والضرار بصحة الإنسان , قال تعالى " **حرمت عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما أهل لغير الله به والمنخنقة و الموقودة و المتردية و النطيحة و ما أكل السبع** " (المائدة , الآية 3) , ولقد أقرت جميع الجامعات و الهيئات العلمية في الغرب تلوث الدم بالأمراض المعدية , واحتواء لحم الخنزير على ديدان قاتلة , و أن خنق الحيوانات دون ذبحها يؤدي إلى احتباس الدم في الحيوان و يلحق ضررا صحيا بالإنسان عند تناول لحم ذلك الحيوان .

(1) عصام نور , مرجع سابق , ص 152 , 153 .

(2) بن صادق عبد الوهاب رجب هاشم , مرجع سابق , ص 5 .

(3) السعود راتب , مرجع سابق , ص 251 .

الفصل الثالث :

البيئة و حماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

و قد أحل الإسلام الطعام الطيب للإنسان و حرم عليه تناول الطعام الخبيث و كل ما يؤدي إلى إلحاق الضرر بالجسم ، فحرم عليه تناول المسكرات و المخدرات بجميع أنواعها التي تسهم بشكل رئيسي في إصابة الإنسان بالعديد من الملوثات البيئية مثل الأمراض الميكروبية الناتجة عن الفيروسات أو البكتيريا أو أمراض التسمم الكحولي و غيره ، كما أن تناول المخدرات والمسكرات يفقد الجسم توازنه و خاصيته الدفاعية و المناعية ، قال تعالى : **" اليوم أحل لكم الطيبات "** (المائدة , الآية 51) .

بل و حتى التلوث السمعي و البصري و الجمالي ، كل هذا رفضه الإسلام و دعا إلى محاربتة و هذا ما أشارت إليه الآيات الكريمة التي تحذر الإنسان من الإستكبار في الأرض بغير الحق مذكرة إياه بحجمه و مكانه منها ، و تحذيره حتى من رفع الصوت دون داع وازعاج الآخرين به دون رعاية لحقوقهم و لظروفهم ، فالمولى عز و جل يشبه الإنسان الذي يرفع صوته دون سبب بالحمار ، فمن رفع صوته كان مماثلاً له و أتى بالمنكر القبيح إذ يقول الله تعالى : **" و لا تصعر خدك للناس و لا تمشي في الأرض مرحاً ، إن الله لا يحب كل مختال فخور و اقصد في مشيك و اغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير "** (لقمان , الآية 18 - 19) .

4- في مجال الجمال : اعتنى الإسلام بالتربية الجمالية بما تحويه من آداب و تنبيهات تجعل الإنسان ينتبه إلى الجوانب الجمالية في الحياة و في الكائنات الحية و يحس بها و يقدرها و يتذوقها و يستمتع بها و يعمل على حفظها و تنميتها ، و قد اعتنى الإسلام - قرآناً و سنة - بهذا المستوى الرفيع من مستويات التربية ، و عمل على تنميته في كافة جوانب الكيان البشري بروحه و قلبه و بفكره و عاطفته و بسمعه و بصره و شمه و مذاقه (1) ، و أول مظهر جمالي ينبغي للإنسان أن يلتفت إليه و يقدره و يحفظه هو جمال الخلقة البشرية ذاتها و في هذا يقول الله سبحانه و تعالى : **" يا أيها الإنسان ما عرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك "** (الإنفطار , الآية 6-7-8) ، و قوله: **" لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم "** (التين , الآية 4) .

(1) الريسوني أحمد : حماية البيئة في الإسلام ، نقلا عن : alwaei.com/topics/view/article.php

و كذلك كانت تشريعات الإسلام و سننه في العبادات و المعاملات تقوم على حماية البيئة والإنسان من الفساد من خلال تكليفه بكل ما هو صالح ، فكانت نظافة الإنسان في شخصه بالوضوء خمسا كل يوم حتى لا يبقى على جسده شيء ، ثم كانت سنة الإغتسال واجبة يوم الجمعة و قبل الصلاة ، ثم كان الأمر القرآني بأن يأخذ الإنسان زينته و يلبس أفضل ما عنده عند كل صلاة ، ثم كان التطيب و التعطر بعض ما يؤمر به العبد المسلم حتى يقف بين يدي مولاه في الصلاة ، فعن أبي سعيد الحذري- رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ص - : "غسل الجمعة واجب على كل محتلم ، و السواك و أن يمس من الطيب ما يقدر عليه " (1) .

5- في مجال السكان : تطرق ديننا إلى مسألة غاية في الأهمية في مجال حماية البيئة عن طريق التصدي لمشكلة الانفجار السكاني و ذلك من خلال الأخذ بمبدأ المباحة بين المواليد ، وإذا نظرنا إلى هذه المسألة بهدوء و طمأنينة ، وبخاصة إذا نظرنا في قول الله عز وجل : " يريد الله بكم اليسر و لا يريد بكم العسر " (البقرة ، الآية 185) . و قوله : " ما جعل عليكم في الدين من حرج " (الحج ، الآية 78) نجد أن المباحة بين المواليد مسألة لا يمكن أن تكون محظورة أو محرمة في الشريعة لأنها رحمة من الله تعالى بالمرأة و منحة إلهية لها مدة سنتين كاملتين كي تستعيد عافيتها و تتفرغ لإرضاع طفلها و تربيته تربية سليمة ، و قد أباح الله تعالى للمرأة أن تتوقف عن الإنجاب في فترة الرضاع بإباحة مطلقة لا تحتاج إلى فتوى شرعية تبيح لها المباحة بين المواليد والدليل قوله تعالى : " و الودعات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة " (البقرة ، الآية 233) .

أما على صعيد السنة النبوية المطهرة ، فيستدل على إباحة المباحة بين المواليد من الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - " كنا نعزل على عهد رسول الله "ص" فبلغ ذلك رسول الله "ص" فلم ينهانا ، و لو كان شيئا ينهى عنه لنهانا عنه القرآن " و هناك حديث آخر رواه مسلم أن النبي "ص" قال : " لقد هممت أن انهي عن الغلبة (*) ثم رأيت فارس و الروم يفعلونه و لا يضل أولادهم شيء " .

(1) نور عصام ، مرجع سابق ، ص 155 .

(*) الغلبة : هو الحمل بعد انقضاء مدة النفاس .

الفصل الثالث :

البيئة و حماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

و لعل الأسباب الداعية إلى المباحدة بين المواليد : الخشية على حياة الأم أو الخشية على صحتها أن تسوء من الحمل أو الولادة إذا اثبت ذلك الطبيب ، الخشية على الأولاد أن تسوء صحتهم أو تضطرب تربيتهم ، الخشية على الرضيع من حمل جديد يفسد اللبن و يضعف الولد، الخشية من الوقوع في الحرج الدنيوي الذي يؤدي إلى الوقوع في الحرج الديني ، فيرتكب الإنسان المحظور و يقبل الحرام و يأكله من اجل أولاده ، فاذا اجتمعت الأسباب المشروعة فانه تباح للأسرة أن تأخذ بمبدأ المباحدة بين المواليد . و الخلاصة أن الدين الإسلامي قد تصدى لمشكلة الانفجار السكاني بما يحقق مصالح الأفراد والأمة (1) .

من هنا كان لزاما على كل مسلم ضرورة التدبر في القران الكريم و آياته ، و ملاحظة أن حماية البيئة واجب ديني على كل مسلم قبل أن يكون واجبا تشريعيا تصوره بعض المؤسسات أو الهيئات التي تهتم بشؤون البيئة ، و أن هذا الواجب يرتبط ارتباطا وثيقا بالعبادات التي يقوم بها المسلم ، فهو مطالب أكثر من غيره بحماية البيئة و إتباع جميع الوسائل التي تسهم في الحد من التلوث والذي يعد مشكلة العصر (2) فالإسلام قد حدد قواعد التعامل مع البيئة بكافة مكوناتها، بعد أن أوضح للإنسان أن هذه البيئة بما فيها مسخرة له ، قال تعالى : " و سخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره و سخر لكم الأنهار و سخر لكم الشمس و القمر دائبين و سخر لكم الليل و النهار و أتاكم من كل ما سألتموه و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها " (إبراهيم ، الآية 32-33-34) ، و قد بدأ بعض الباحثين البيئيين بتحديد المبادئ التي تشكل ما يعرف بالمنظومة الأخلاقية البيئية الإسلامية و تكون بمثابة الإطار الذي يوجه أعمال الناس و أقوالهم و سلوكياتهم ، ويمكن ذكرها باختصار وهي : مبدأ التوحيد ، الخلافة و الأمانة الحلال و الحرام... الخ (3) .

(1) السعود راتب ، مرجع سابق ، ص . 247 ، 248 ، 250 .

(2) بن صادق عبد الوهاب رجب هاشم ، مرجع سابق ، ص 12 .

(3) السعود راتب ، مرجع سابق ، ص 253 .

13- حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة :

التنمية المستدامة مفهوم حديث بدأ يستخدم كثيرا في الأدب التنموي المعاصر ، و قد أصبحت الإستدامة مدرسة فكرية عالمية تنتشر في معظم دول العالم الصناعي و النامي على حد سواء و تتبناها هيئات شعبية و رسمية و تطالب بتطبيقها . و التنمية المستدامة نمط تنموي يمتاز بالعقلانية و الرشد ، و يتعامل مع النشاطات الإقتصادية الرامية لتحقيق معدلات منشودة من جهة ، و مع إجراءات المحافظة على البيئة و الموارد الطبيعية من جهة أخرى على أنها عمليات مكملة لبعضها البعض و ليست متناقضة ، و ينظر إلى ذلك على انه السبيل الوحيد لضمان تحقيق نوعية حياة جديدة للسكان في الحاضر و للأجيال في المستقبل⁽¹⁾ ، و التنمية المستدامة حسب تعريف لجنة برنتلاند و هي اللجنة الدولية للبيئة والتنمية برئاسة رئيسة وزراء النرويج السابقة ، على أنها التنمية التي تأخذ بعين الإعتبار حاجات المجتمع الراهنة بدون المساس بحقوق الأجيال القادمة في الوفاء باحتياجاتهم⁽²⁾ ، وقد تركز النقاش حول الإستدامة على جانبين أساسيين :

أ- درجة إمكانية إحلال رأس المال الطبيعي برأس المال البشري .

ب- الإلتزام الذي يدين به الجيل الحالي للأجيال المستقبلية .

و بالتالي يمكن القول أن التنمية المستدامة تسعى لتحسين نوعية حياة الإنسان و لكن ليس على حساب البيئة ، و في معناها العام لا تخرج عن كونها عملية إستخدام الموارد الطبيعية بطريقة عقلانية ، بحيث لا يتجاوز هذا الإستخدام للموارد معدلات تحددها الطبيعة و بالذات في حالة الموارد غير المتجددة . أما بالنسبة للموارد المتجددة فإنه يجب الترشيد في استخدامها إلى جانب محاولة البحث عن بدائل لهذه الموارد ، لتستخدم رديفا لها لمحاولة الإبقاء عليها أطول فترة زمنية ممكنة ، و في كلا الحالتين يجب أن تستخدم الموارد بطرق و أساليب لا تفضي إلى إنتاج نفايات بكميات تعجز البيئة عن امتصاصها و تحويلها و تمثيلها ، على اعتبار أن مستقبل السكان و أمنهم في أي منطقة في العالم مرهون بمدى صحة البيئة التي يعيشون فيها⁽³⁾ .

(1) غنيم عثمان محمد و آخرون ، التنمية المستدامة فلسفتها و أساليب تخطيطها و أدوات قياسها ، ط1 ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2007 ، ص 15 .

(2) بوعشة مبارك ، أبعاد التنمية المستدامة ، الملتقى الوطني الخامس حول اقتصاد البيئة و أثره على التنمية المستدامة ، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير ، جامعة 20 أوت 56 ، سكيكدة ، الجزائر . 21، 22 أكتوبر 2008 ، ص 1. مداخلة مسجلة في قرص مضغوط .

(3) كلوستاد شارلس ، الإقتصاد البيئي (الجزء 1) ، تر: أحمد يوسف عبد الخير ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، 2005 . ص 30 .

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

فالعلاقة إذن بين التنمية و البيئة تظهر من خلال استغلال الموارد الطبيعية أي في كيفية استعمالها و المقادير المناسبة و اللازمة للمشاريع التنموية (1) .

هذا و تفهم العلاقة بين النمو من جهة و البيئة بما تحويه من موارد من جهة أخرى على أنها علاقة تكاملية و ليست علاقة تناظرية أو صراع ، ذلك أن تحقيق نمو اقتصادي يعتمد على حماية البيئة و يحتاج لوجود موارد و إذا ما كانت هذه الموارد مدمرة أو مستنزفة فإنه لا يمكن أن يتحقق النمو بالكم و الكيف الذي نريد ، كذلك فإن المحافظة على الموارد و استغلالها بشكل عقلاني يساهم في حصول النمو الإقتصادي ، و هذا يعني أن الجهود الموجهة لحماية البيئة تعزز من حماية التنمية و استمراريتها .

إن هذه العلاقة بين النمو من جهة و البيئة من جهة أخرى هي التي حددت المبادئ الأساسية التي يقوم عليها مفهوم التنمية و محتواها و هي :

- استخدام أسلوب النظم في إعداد و تنفيذ خطط التنمية المستدامة : و هو أسلوب متكامل يهدف للمحافظة على حياة المجتمعات من خلال الإهتمام بجميع جوانبها الإقتصادية والاجتماعية و البيئية دون أن يتقدم أي جانب على حساب الآخر .

- المشاركة الشعبية : التنمية المستدامة عبارة عن ميثاق يقر بمشاركة جميع الجهات ذات العلاقة في اتخاذ القرارات الجماعية من خلال الحوار (2) .

و في هذا الصدد فلو أخذنا نص المادة 04 رقم 10/03 المؤرخ في جويلية 2003 من التشريع الجزائري و المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة نجد أن الجزائر تسعى من خلال التشريع للتوفيق بين تنمية اجتماعية و تنمية اقتصادية مع مراعاة الجوانب البيئية ، أي إدراج البعد البيئي لتحقيق تنمية شاملة و مستمرة (3) .

من جهة أخرى فقد تم إنجاز العديد من الأعمال المهمة في إطار مجهودات التنمية خلال السنوات الأخيرة و التي تدخل ضمن جدول أعمال القرن 21 ، أعطت نتائج جديرة بالإعتبار

(1) لخضاري صالح ، كعوان سليمان ، دور اقتصاد البيئة في تحقيق التنمية المستدامة ، الملتقى الوطني الخامس حول اقتصاد البيئة و أثره على التنمية المستدامة ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة 20 أوت 56، سكيكدة، الجزائر . 22,21، اكتوبر 2008 . ص 9 . مداخلة مسجلة في قرص مضغوط .

(2) غنيم عثمان محمد و آخرون ، التنمية المستدامة فلسفتها و أساليب تخطيطها و أدوات قياسها ، ط1 ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2007 ، ص 15 .

(3) بوعشة مبارك ، أبعاد التنمية المستدامة ، الملتقى الوطني الخامس حول اقتصاد البيئة و أثره على التنمية المستدامة ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة 20 أوت 56 ، سكيكدة ، الجزائر . 22,21، اكتوبر 2008، ص 1. مداخلة مسجلة في قرص مضغوط .

الفصل الثالث :

البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

في العديد من الميادين منها على الخصوص محاربة الفقر ، السيطرة على التحولات الديمغرافية ، الحماية و الإرتقاء بالوقاية الصحية ، تحسين المستوطنات البشرية و الإدماج في عملية اتخاذ القرار المتعلقة بالبيئة ، و قد لوحظ مع ذلك أن معوقات كبيرة منها على الخصوص صعوبات تمويلية و مشاكل ذات صلة بالتمكن من التكنولوجيا و غياب أنظمة الإعلام الناجحة قد أدت إلى الحد من مجهودات الجزائر من أجل تطبيق جدول أعمال القرن 21⁽¹⁾ ، و لأجل التغلب على تلك المعوقات فلا يزال أمام الجزائر الكثير الذي ينبغي تعلمه في هذا المجال الهام من التنمية المقرونة بحماية البيئة ، سواء من حيث التصميم المؤسسي المناسب في مختلف الأوضاع الثقافية و الاجتماعية أو في تحسين قاعدة الموارد البشرية من أجل الإدارة الفعالة للتنمية المستدامة⁽²⁾ .

إذن يمكن القول أن عملية المحافظة على البيئة و الحيلولة دون هدر الموارد و استنزافها يتطلب شرطين أساسيين ، الأول إنساني أخلاقي حيث لا يجوز إفساد البيئة و تدميرها لأن ذلك يتنافى مع أبسط القيم الإنسانية ، فعملية التنمية المستدامة في منطلقها هي مبادرات و مساعي إنسانية و أخلاقية و رؤى فيها نفع و خير لكل شعوب المعمورة ، كما أنها حلول ترتضيها الأطراف و الجهات التي تدعمها فكريا و ماديا⁽³⁾ . أما المنطلق الثاني فهو اقتصادي يقوم على أن كل ما تحويه البيئة من موارد تشكل رأس المال الطبيعي الذي هو أحد عناصر العملية الإنتاجية ، و لا يجوز أن يستهلك الإنسان في أي نشاط اقتصادي رأس ماله الحقيقي ، و إلا فإن تجارته على المدى القصير و المتوسط ستكون تجارة خاسرة و سيصل في لحظة ما لحالة من الإفلاس البيئي . إذن فتطبيق فلسفة التنمية المستدامة يعني أننا مطالبون بوصفنا سكانا و صناع قرار بتغيير طرق تعاملنا مع الأشياء في بيئاتنا المحلية ، و السير في ثلاث اتجاهات رئيسية هي المحافظة على البيئة ، تحقيق نمو اقتصادي معقول ، تحقيق العدالة الاجتماعية ، والسير في هذه الإتجاهات بشكل متواز و متوازن عقلائي سيقودنا لتحسين معيشتنا و ضمان حياة

(1) كلوستاد شارلس ، مرجع سابق ، ص 30 .

(2) كلوستاد شارلس ، مرجع سابق ، ص 30 ، 31 .

(3) لوشن حسين ، مطاطحة حسان ، إستراتيجية حفظ وحدة النظام البيئي و استدامته إقتصاديا ، الملتقى الوطني

الخامس حول إقتصاد البيئة و أثره على التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير، جامعة 20 أوت

56، سكيكدة، الجزائر، 21 - 22 أكتوبر 2008 ، ص 8 . مداخلة مسجلة في قرص مضغوط .

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

جيدة لنا و للأجيال القادمة , خاصة و أن الإنسجام و التناغم الجزئي بين محتوى التنمية المستدامة و معطيات الدين الإسلامي الحنيف يؤهل الثقافة العربية الإسلامية للعب دور مهم في تكريس و تطبيق مبادئ الإستدامة , ليس فقط على صعيد المجتمعات العربية الإسلامية فحسب و إنما على مستوى المجتمع الإنساني ككل في ظل عالمية الدين الإسلامي الموجه لكل البشر في هذا العالم , و وفق عالمية مفهوم التنمية المستدامة و مبادئها التي أقرتها حكومات العالم في أجنده القرن 21 عام 1992 . و هذا ليس بسبب التناغم الجزئي فقط و إنما لأن الدين الإسلامي و من ثم الثقافة العربية الإسلامية تطرح موضوع تحقيق نوعية حياة جيدة للسكان فوق هذا الكوكب بصورة أكثر شمولية و واقعية و موضوعية مما عليه الحال في التنمية المستدامة من جهة , و توازن بين الجوانب الروحية و المادية في هذا الطرح من جهة أخرى , و لا يقتصر على معالجة الجوانب المادية فقط كما في أدبيات التنمية المستدامة (1) .

(1) كلوستاد شارلس ، مرجع سابق ، ص 35.

1-13 إستراتيجية البيئة لمنظمة التعاون الاقتصادي كنموذج لحماية البيئة في إطار

التمية المستدامة :

1- التعريف بالمنظمة : هي عبارة عن تجمع للبلدان الملتزمة بالديمقراطية و اقتصاد

السوق من جميع أنحاء العالم , تطمح إلى تحقيق الأهداف التالية :

- تشجيع النمو الاقتصادي المستدام .

- تدعيم التشغيل .

- دفع مستوى المعيشة .

- المحافظة على الاستقرار .

- مساعدة التمية الإقتصادية في البلدان الأخرى .

و تتشكل منظمة التعاون الإقتصادي و التمية من البلدان التالية : أستراليا ، النمسا ، بلجيكا جمهورية التشاك ، فنلدا ، فرنسا ، ألمانيا ، اليونان ، إسلندا ، إرلندا ، إيطاليا ، اليابان ، كوريا الجنوبية ، لكسمبرغ ، هولندا ، المكسيك ، نيوزلندا ، بولندا ، البرتغال ، جمهورية سلوفاكيا اسبانيا ، سويسرا ، تركيا ، بريطانيا ، أمريكا .

2- الهدف من الإستراتيجية : الغاية من هذه الإستراتيجية هي تقوية التعاون مع البلدان

غير الأعضاء ، بما في ذلك البلدان النامية و البلدان التي يشهد اقتصادها تحولا نحو اقتصاد السوق . و يحتاج إنجاز هذه الإستراتيجية إلى شراكة فعالة مع القطاع الخاص والمجتمع المدني ، إضافة إلى تعزيز التعاون بين الأطراف التي يقع على عاتقها هذا الرهان.

و لقد تم تحديد خطوط حمراء لمشاكل البيئة , مشيرة إلى المسائل السلبية التي تتطلب المعالجة بسرعة من طرف البلدان الأعضاء , فالزيادة في السموم ما زالت مستمرة في هذه البلدان نتيجة للتلوث الناجم عن الزيادة في كثافة حركة المرور و وسائل النقل بشكل عام . إضافة إلى الخسارة في التنوع البيولوجي و الإنخفاض المستمر في نسبة نقاوة الهواء ، كما أن المياه الجوفية ستمثل مشكلة كبيرة للبلدان الأعضاء في المنظمة ، كذلك الزراعة التي لا زالت تمثل مصدر تلوث الهواء و التربة و الماء .

هذه الخطوط الحمراء لها دلالة اقتصادية أي تكاليف اجتماعية و مالية بما فيها صحة الإنسان و التي لا يمكن تجنبها إلا من خلال التسيير الحسن للبيئة و للضغوطات الممارسة عليها ، وفي هذا السياق فان إستراتيجية البيئة التي تم وضعها من طرف منظمة التعاون

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

الاقتصادي و التنمية و حددت مجموعة من المؤشرات التي يمكن استعمالها لقياس التقدم في تنفيذ الإستراتيجية إلى غاية 2010 .

- **الهدف الأول :** المحافظة على سلامة الأنظمة الايكولوجية من خلال التسيير الفعال للموارد الطبيعية : (المناخ ، الماء ، التنوع البيولوجي) و سنأخذ كمثال : المناخ و الماء .
أ- المناخ :

- **النشاط الوظيفي لبلدان المنظمة :**

- تطبيق كامل التعهدات الوطنية مثل انبعاث الغازات ، تعزيز البحث في مجال الآثار الناجمة عن تغير المناخ ، العمل على تخفيض انبعاث الغازات باستعمال الإبتكارات التكنولوجية والأفكار الاجتماعية الجديدة .

- تنمية و تنفيذ السياسات الفعالة الموجهة نحو تخفيض انبعاث غاز البيوت الخضراء و كذا الغازات الناجمة عن الإنتاج و استعمال الطاقة في المولدات الكهربائية ، الزراعة و النقل .

- **قياس التقدم :** يمكن القيام بعملية قياس التقدم من خلال :

* الإنجازات التي تحققت من خلال المشاريع المبرمجة .

* نسبة التغير في انبعاث الغازات .

* الدعم المخصص للبحث العلمي في مجال المناخ .

* مدى تطبيق السياسات المرسومة لتغيير المناخ .

و تشجيعا لبرامج الأمم المتحدة تقوم البلدان الأعضاء في المنظمة بما يلي :

* مساعدة البلدان الأخرى على تطبيق السياسات الخاصة بتغير المناخ و وضع سياسات جديدة للحد من المخاطر المحتملة في هذا المجال .

* تسهيل مهمة الحوار بين أعضاء المنظمة و البلدان غير الأعضاء فيما يتعلق بالتعاون الإقتصادي و التنمية المستدامة و وضع استراتيجيات مشتركة لمجابهة المشاكل الناجمة عن التغير في المناخ .

* العمل على تبادل المعلومات حول السياسات المتخذة في مجال المناخ .

* المساهمة في تطوير وسائل تقييم التقدم في انجاز الهدف .

ب- الماء العذب :

- **النشاط الوظيفي لبلدان المنظمة :**

* التأكد من سلامة الماء الشروب من المواد الضارة بصحة الإنسان .

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

- * تطبيق طريقة النظام البيئي على تسيير مصادر المياه العذبة .
- * وضع سياسات تهدف إلى ضبط تكاليف خدمات المياه .
- * تطوير استراتيجيات لتسيير مجاري و منابع المياه من أجل تجنب الفيضانات و مخاطر الجفاف .
- * توفير المساعدة على قدرة البناء و نقل التكنولوجيا بغرض مساعدة الدول النامية على تسيير و تنمية مصادر مياهها العذبة بطريقة مستمرة و ضمان مياه الشرب الصحية .
- **العمل الإضافي لأعضاء المنظمة :**
- * توفير المعلومات حول مصادر المياه و التهديدات الأمنية الناجمة عن قلة المياه أو التلوث الذي قد يصيبها .
- * مقارنة كفاءة أنظمة تسيير المياه في البلدان و الأعضاء و إنجاز أهداف إدارة المياه في هذه البلدان .
- * تحليل المسائل الإجتماعية المتعلقة بالوصول إلى مصادر المياه العذبة و رسم سياسات تسيير المياه وأنظمة تكاليف استعادة المياه.
- * مقارنة الممارسات و الدروس المتباينة في مجال تسيير المياه .
- **قياس التقدم :**
- * كثافة استعمال مصادر المياه (طريقة توزيع المياه على الأحياء و المدن و نسبة الكميات الموزعة) .
- * نوعية المياه (مستوى التغذية ، الفضلات الكيميائية،المستحضرات البيولوجية،الأكسجين) .
- * أنظمة معالجة المياه .
- **الهدف الثاني :** الحد من ضغوطات البيئة على النمو الإقتصادي (الزراعة ، الطاقة) :
- أ- **الزراعة :** إن الهدف الأساسي للقرن الواحد و العشرين هو الإستعداد المسبق لتلبية الإحتياجات اللازمة من الغذاء الجيد و الإنتاج الزراعي لسكان العالم المتزايد و في نفس الوقت العمل على الحد من التدهور البيئي الناتج عن الإنتاج الزراعي و تعزيز الفوائد التي حققتها الزراعة في السياق العام لتحرير التجارة .

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

- النشاط الوطني لبلدان المنظمة :

* ترقية المظاهر الخارجية للبيئة الداخلية في مجال الزراعة , وجعل التحول نحو تامين تكلفة الموارد بما في ذلك التكاليف البيئية والاجتماعية , بالإضافة إلى تشجيع إقامة الأسواق التجارية و تخفيض الضرر الذي يصيب البيئة من الزراعة .

* تعزيز التبنّي الواسع لأنظمة الزراعة المستدامة و التسيير السليم للمزارع بما في ذلك الزراعة العضوية , و إعطاء أهمية خاصة للمناطق البيئية غير المحصنة و المعرضة للخطر .

* إدماج الإهتمام بالتنوع البيولوجي و النظام الإيكولوجي في السياسات و الممارسات الزراعية.

* إصلاح السياسات الزراعية , خاصة تلك التي لها تأثيرات سلبية على البيئة قبل 2010 وذلك وفقا لجدول زمني محدد .

* وضع أهداف مقرونة بوقت محدد قصد الزيادة في فعالية استعمال الماء و أنظمة الري في المناطق التي فيها ضغط المياه عاليا أو منخفضا .

* وضع أهداف مقرونة بوقت محدد من اجل تخفيض خطر تعرية التربة و التقليل من المخاطر الصحية و البيئية الناجمة عن استعمال مبيدات الحشرات .

- العمل الإضافي لأعضاء المنظمة :

* العمل على تطوير و استعمال مؤشرات البيئة الزراعية وتوفير المعلومات حول تبنّي أوقرار خبرات تسيير الزراعة المستدامة.

* تحليل تأثيرات الزراعة و السياسات المرتبطة بها على المشاكل البيئية الخاصة , مثل : نوع المياه و الندرة و انبعاث غازات البيوت الخضراء , و تقديم توصيات حول سياسة الإصلاح لضمان البيئة المستدامة .

* مراقبة التأثيرات البيئية و الإقتصادية و الإجتماعية للزراعة المستدامة بما في ذلك الزراعة العضوية , و تقييم طرق العمل في الزراعة و سياسة التسويق .

* توفير سياسات للجرد تخص الإنجاز البيئي في الزراعة و مراقبة و تقييم آثار السياسات الزراعية , و اقتراح سياسات و طرق بديلة لتحسين الإنتاج البيئي .

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية

* تعزيز الإنسجام العالمي في تنظيم مراقبة البيوتكنولوجيا التي تعنى بتطبيق المعطيات البيولوجية و الهندسية على المشكلات المتعلقة بالإنسان و الآلة ، مع الأخذ بعين الإعتبار التقييم السليم للعلف و الأغذية الجديدة .

* تبيان إلى أي حد يمكن التحكم في مخاطر التعديلات الجينية للكائنات الحية في البلدان الأعضاء في المنظمة .

- قياس التقدم :

* استعمال مبيدات الحشرات بحد أدنى لتفادي المخاطر البيئية ، كثافة المبيدات و استعمال الأسمدة الطبيعية أو الكيميائية و انتشار فائض الغذاء عبر المناطق الفلاحية .

* حصة المساحة الفلاحية المزروعة أو عدد المزارعين غير المستعملين لخبرات التسيير البيئي المستدام الموجه نحو التزويد بالطاقة و التسيير المتكامل للمزارع ، بما في ذلك الزراعة العضوية .

* مساحة الأرض الزراعية المعرضة للمخاطر الكبرى و المتوسطة نتيجة لتعرية و انحلال التربة .

* التوجهات نحو النفقات الزراعية البيئية كالحصة المخصصة لدعم الزراعة .

- ج- الطاقة :

يشكل قطاع الطاقة عنصرا أساسيا في الإقتصاديات المصنعة حيث تعتمد عليه كل النشاطات الإقتصادية .

- النشاط الوطني لبلدان المنظمة :

* إلغاء الإعلانات المالية المضررة بالبيئة في قطاع الصحة و تشخيص المظاهر الخارجية المرتبطة بإنتاج و استعمال الطاقة .

* التعجيل بتخفيض التكاليف الفعلية الصافية لانبعاث ثاني أكسيد الكربون الناتج عن إنتاج و استعمال الطاقة (العمل باتجاه زيادة معتبرة لحصة تجديد الطاقة في مجمل التزود الأولي بالطاقة) .

* استعمال التكنولوجيات بفعالية أكثر من أجل الزيادة في نجاعة و فعالية إنتاج و استعمال الطاقة .

الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الابعاد الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية

- العمل الإضافي لأعضاء المنظمة :

* وضع سياسات لتسريع التنمية الفعالة لتكنولوجيات الطاقة في البلدان الأعضاء في المنظمة ، خاصة السياسات التي تزيل عوائق الدخول إلى استعمال أنظمة التزود بطاقة الفحم المنخفضة .

* وضع سياسات لتوفير حوافز لزيادة حصة التجديدات في الوقود الممزوج و التخفيض من الطاقة المرتبطة بالتلوث و النفايات و التأثيرات على التنوع البيولوجي .

* العمل مع البلدان الأعضاء لتحليل الآثار السلبية على التغيرات في الوقود الممزوج و وضع سياسات لزيادة حصة التجديدات في هذا الوقود .

* الإستمرار في تقييم التقدم في الإعانة المالية للطاقة و إصلاح الضريبة الخضراء في البلدان الأعضاء (1) .

(1) الإستراتيجية البيئية لمنظمة التعاون الاقتصادي و التنمية (العقد الأول من القرن الواحد و العشرين) ، تر د .

فيلاي صالح ، نقلا عن : www.oecd.org ، بتاريخ : 2007/04/12 .

أولاً: الإعلام

1- السياق الحضاري لتطور الإعلام:

الحضارة هي مجمل القوانين و الإبداعات و التعاليم لدى شعب من الشعوب ، فالدستور عنصر من عناصر الحضارة ، كذلك القانون و الإبداعات و المعطيات الخاصة بشعب من الشعوب ، فمثلا اكتشاف الحبر للكتابة هو إبداع حضاري ، و أما إبداعاتنا في الوقت الحاضر فهي الإبداعات الصناعية و الكهربائية و الكمبيوتر و اكتشاف المطبعة الحديثة... الخ . هذه كلها تكون حضارة شعب من الشعوب ، و دور الإعلام هنا هو الترويج لكل هذه الإبداعات بتطورها و تجسيدها و تقديمها للعالم.

و الإعلام كما ينقل تلك الحضارة ، فهو أيضا يتطور بتطورها فللإعلام علاقة وطيدة بمجتمعه و المجتمعات كلها . و لقد أصبحت عملية الإعلام في المجتمع الإسلامي من العمليات الأكثر تنظيما و إحكاما ، و لعلها ظاهرة قل وجودها عند الحضارات الأخرى . و حتى في يومنا فإن الحضارات الغربية لا زالت لم تتمكن من تنظيم عملية الإتصال بوسائلها العصرية المختلفة أحسن مما رأيناه في المجتمع الإسلامي عند ازدهاره ، و إن كانت الدعوة الإسلامية قد أدخلت تطورا هاما في مفهوم الاتصال فهي لم تعرف تطورا جذريا في وسائل الاتصال والإعلام ، و كانت أوروبا هي التي أدخلت على وسائل الاتصال تطورا باكتشاف الطباعة على يد غوتنبرغ عام 1436 م ، فاعتبر اكتشافه ثورة في الإعلام لأنه سهل الطبع . و لأن الطباعة جعلت الكتابة متوفرة كما ، فابتدأ الإعلام في هذه المرحلة يخرج من مرحلة الفوضى إلى مرحلة صناعة متقدمة ، و الإبداعات في هذا المجال كثيرة و متوفرة : كان الخبر مثلا بواسطة بيانات أو بالإعلان الشفوي حتى اكتشفت وكالات لتجميع و نقل الأخبار و تعميمها ، وكانت البدايات الإخبارية تجارية من ناحية الأهمية ليس كما اليوم تأتي سياسية بالدرجة الأولى.

و في أواخر القرن التاسع عشر و مع تطور العالم ككل اكتشفت الوسائل الإعلامية الحديثة مثل الصور المتحركة و التليبرنتر " أي نقل الأخبار عبر الخط اللاسلكي " ، و قد اكتشف

التليبرنتر teleprinter عام 1913 م ، و لكن تعميم الأخبار بواسطته كانت محدودة ضمن نطاق البلد الواحد ثم تطور إلى أن عم معظم دول العالم .

وتعتبر هذه المرحلة مرحلة التطور الإعلامي و الحضاري , حيث أصبح العالم سوقا للإعلام الحديث⁽¹⁾ , و استعمال الصحافة كوسيلة إعلامية للإتصال أحدث ثورة في هيكل الإعلام. و الجدير بالذكر أن حرية التعبير لم تتحقق في أوربا إلا في القرن التاسع عشر بكثير من التعثر , غير أن تحقيق هذا الهدف أعطى العملية الإتصالية بعدا كبيرا , فعرفت الصحافة ازدهارا عظيما و صارت الأخبار و الأفكار تنتقل بكل حرية و بسرعة فائقة , حتى أن حرية التعبير أصبحت من المقدسات التي لا تمس بسوء عند عدد كبير من الدول الغربية . غير أن مفهوم الحرية عند الغربيين كان ضيقا , و تطور وسائل الاتصال و الإعلام مكنهم من أن يستعملوها في مصلحتهم الخاصة , حتى و لو كان على حساب حرية غيرهم . فاستفادت طبقات دون الأخرى من تطور هذه الوسائل , و استعمرت شعوب أخرى باسم الحرية . و قد أصبح المفهوم الإقتصادي للإتصال و الإعلام يطغى على جميع المفاهيم الأخرى , بحيث أصبحت الوسائل الإعلامية خاصة الصحافة في خطر مهددة بالتقلص , و هذا يعني المس بقداسة حرية الرأي و التعبير⁽²⁾ . إذن فقد شهدت القرون الوسطى مرحلة الإعلام الكتابي , و كانت للثورات الصناعية المتعددة الأثر الكبير , فاكتشاف الكهرباء طور الآلة⁽³⁾ . و من المخترعات التي تولدت عن الثورة الإلكترونية السينما , وتعتبر السنما فاتحة عالم الوسائل السمعية البصرية الساحر , و ذلك بعد السيطرة الطويلة للوسائل المطبوعة , و البروز المتزامن تقريبا للراديو على الساحة الإعلامية كمنافس قوي⁽⁴⁾ . و عرفت الإذاعة الجديدة في العالم سنة 1920 م , ليظهر فيما بعد أول شريط إخباري تلفزيوني في 1949 م⁽⁵⁾ .

نظام جديد للإعلام : بعد أن أصبح المفهوم الإقتصادي يطغى على المفاهيم الأخرى أصبحت أوروبا تعيش أزمة حادة في الميدان الإعلامي , فقد تطور مفهوم الإعلام و الاتصال إلى أن خلق وضعية يشك منها المجتمع كله بجميع عناصره , إذ أصبحت وسائل الإعلام قوة تملكها طبقة دون أخرى , و هذه القوة تتمتع بمناعة بحيث تحرم طبقة أخرى من الوصول إلى التسلط وهي بذلك تفقد كلية نزاهتها و تصبح محل شك و انتقاد من طرف الجمهور.

(1) الطنوبي محمد عمر , مرجع سابق , ص 24,25

(2) إحدادن زهير , مرجع سابق , ص 23 .

(3) الطنوبي محمد عمر , مرجع سابق , ص 24 .

(4) فضيل دليو , مرجع سابق , ص 83.

(5) الطنوبي محمد عمر , مرجع سابق , ص 25.

و هذه الوضعية السيئة التي كثيرا ما نشاهدها كذلك عندما يتعلق الأمر بالإتصال و الإعلام العالمي . حيث إن العالم اليوم ينقسم إلى قسمين متباينين : الشمال و الجنوب . و الشمال يطغى بقدرته و إمكانياته و تجربته على الجنوب ، و الجنوب عاجز عن تغيير وضعيته و تغيير الوضع المفروض عليه ، بحيث أصبح ينصب عليه سيل جارف من الإعلام دون أن تكون له القدرة للتمييز بين ما هو في صالحه و ما هو موجه لتخريب كيانه ووجوده . و هذا التفاوت في القدرة و الإمكانيات جعل مفهوم الإتصال و الإعلام يجري على أساس القوة و السيطرة لا على أساس المحبة و التبادل و الإقناع ، و يكبر كل يوم و يتسع بقدر ما تكثر الإكتشافات و تتعدد الوسائل ، و هي فجوة لا يستطيع العالم المستضعف قطعها إلا بالجد و الكد و الوقت الطويل.

و لقد قامت جماعة ممن تؤمن بمبادئ المساواة و كذلك اليونسكو التابعة لمنظمة الأمم المتحدة ببذل الجهود لإقامة نظام جديد للإعلام على أساس التفاهم و التعاون حتى يتمكن العالم المستضعف من قطع الفجوة التي تفصله عن العالم المتقدم ، و يبدو أن هذه الجهود تجد صعوبات جمة في طريقها و تعقيداتها و مناورات هي كلها في صالح الشمال ، و الحقيقة أن الجنوب ليس أمامه إلا طريق واحد هو الإعتماد على النفس ، لأن التغيير في المجتمع لا يحدث إلا إذا ابدلت كفتا القوة و الضعف في ميزان العلاقات (1) .

إذا يمكننا القول عن تطور الإعلام في سياق التطور الحضاري أن العلاقة بين الإعلام والحضارة علاقة مزدوجة . فالإعلام مجسد للحضارة لأنه ناقل لها . والإعلام نتاج للحضارة ، لأنها كلما تطورت تطور معها ، و العنصر الأساسي الذي يعتمد عليه الإعلام في الحضارة هو خصوصية الإنسان بالإتصال ، فإذا لم يمارس الإنسان هذه الخاصية أي الإتصال لا يستطيع أن يطور نفسه و بالتالي ينعكس على مجتمعه (2).

(1) إحدادن زهير، مرجع سابق ، ص24.

(2) الطنوبي محمد عمر ، مرجع سابق ، ص25.

2- طبيعة العملية الإعلامية :

إن العملية الإعلامية ليست أمراً جامداً ، كما أنها ليست أمراً من السهل الإلمام به ، فالعملية الإعلامية تعني التنقل للمعلومات من مرسل إلى مرسل إليه بواسطة الوسائل الإعلامية . و يرتبط الإعلام و يتأثر بشكل أو بآخر بالنظم الإجتماعية أو السياسية التي ينتمي إليها ، ففي البلاد المتطورة حرية الإعلام أوسع مجالاً من بعض البلدان حيث يكون الإعلام فيها مقيداً أو مراقباً أي يحد من الحرية ، أما النظم الديمقراطية ، هناك أيضاً نظم يجب أن تراعى من قبل الإعلام رغم حرية النظام السائد و رحابة القوانين⁽¹⁾ . هذا و يمكن تحديد فاعلية العملية الإعلامية كعملية إجتماعية من خلال علاقتها بالفرد والبناء الإجتماعي ، فهي ظاهرة إجتماعية تؤثر و تتأثر بالظواهر الإجتماعية و الثقافية و الفكرية و السياسية و الإقتصادية ، أي هو منظومة إجتماعية تتحرك من خلال الفرد و البناء الإجتماعي للثقافة⁽²⁾ ، فكل مجتمع يتميز عن غيره من المجتمعات بثقافته و بترائه ، و الثقافة الإجتماعية ما هي إلا كسب أو ممارسة أنماط معيشية معينة أو ما يعرف بالمتأقفة ، و الإعلام يحاول نقل هذه الأنماط من جيل إلى جيل آخر ضمن المجتمع الواحد⁽³⁾ .

و من خلال هذا المنطلق يمكن القول أن هناك مستويين للتحليل و التدخل .

1- التأكيد على أن العملية الإعلامية تهدف إلى تحقيق وظائف إجتماعية تتناسب و أهداف المجتمع الواقعية الحاضرة و المستقبلية ، فالمجتمع النامي يهدف إلى تأكيد هويته الثقافية و الإجتماعية و الروحية و السياسية ... و حتى يتحقق هذا الدور يجب النظر إلى تلك العملية على أنها أداة و مادة :

أ- أداة صناعية و تكنولوجية : و لا يمكن تحقيق أهدافها إلا من خلال تجهيزات آلية وصناعية و تكنولوجية معقدة ، و أيضاً توفر قدرات إنسانية و علمية قادرة على التشغيل و الإدارة .

ب- مادة : أو مضمون متنوع من مادة إخبارية و ثقافية و إجتماعية بيئية و سياسية و درامية. فالمضمون الإخباري ينقل الأحداث الجارية ليس جميعها و لكن ما يسمح بها فقط بعض منها أو جميعها ، و ذلك وفقاً لتوافر و كفاءة هذا الجهاز المعقد من تجهيزات آلية

(1) الطنوبي محمد عمر ,مرجع سابق ,ص 22

(2) أحمد بطريق نسيمه , مرجع سابق,ص53

(3) الطنوبي محمد عمر ,مرجع سابق ,ص 23

متطورة و أفراد أكفاء هذا من جانب ، و من جانب آخر وفقا لأهداف المجتمع السياسية والإجتماعية ، و أيضا وفقا للبناء الإجتماعي و وفقا للعلاقات الدولية القائمة بين المجتمع والعالم الخارجي .

إن العملية الإعلامية من خلال وسائل الإعلام و الثقافة تتحرك من خلال إيديولوجية المجتمع القائمة ، فإيديولوجية المجتمع هو مفهوم متغير ، بمعنى أنه يتحدد وفقا للتيارات الفكرية والثقافية و الإتجاهات السياسية و الثقافية في المجتمع في زمن محدد ، و لما كانت الأحداث متجددة و متغيرة وفقا للمعطيات السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية في الفترات التاريخية فالإيديولوجية تتغير و تتلون بتلون الأحداث الثقافية و التاريخية المختلفة.

إذا يمكن القول أن قياس قدرة عملية الإعلام و فاعلية دورها لا يتحقق إلا من خلال :

1- توافر هذا الحد من الشكل و المضمون أو هذا الحد من مقومات الأداة التكنولوجية و توافر المادة أو المضمون الثقافي و الفكري و الإخباري .

2- وضوح إيديولوجية المجتمع التي تحدد أهداف الفكر و الثقافة و موقف هذا الفكر من إنجازات أفراد المجتمع .

3- قدرة كل من الشكل و المضمون على تجسيد الأحداث و القضايا الإجتماعية بطريقة تتوافر فيها مقومات التأثير و الإبداع .

4- قدرة الجمهور المستقبل على إدراك هذا المضمون أو هذه المادة .

فالدور الإجتماعي لعملية الإعلام يتفاوت ، ليس فقط مع تفاوت قدرة الوسيلة على الإقناع و التأثير أي وفقا لخصائص الوسيلة الإعلامية شكلا و مضمونا و لكن بتفاوت خصائص و قدرات الجمهور المستقبل لكل وسيلة . فالدور الإجتماعي لعملية الإعلام يرتبط بقدرة تلك العملية على مشاركتها حياة الأفراد و تدخلها في سلوكهم الإجتماعي (1)

(1) أحمد بطريق نسيمة, مرجع سابق, ص.54,55

3- مكونات العملية الإعلامية :

باعتبار أن العملية الإعلامية هي نقل المعلومات من مرسل إلى مرسل إليه بواسطة وسيلة إعلامية⁽¹⁾ , فإن العملية الإعلامية تبنى على أربعة عناصر أساسية هي : المصدر - الرسالة الوسيلة - المستقبل .

أ- المصدر : هو الشخص الذي يبدأ الحوار بصياغة أفكاره في رموز تعبر عن المعنى الذي يقصده (هذه الرموز تشكل الرسالة التي يوجهها القائم بالاتصال إلى جمهور معين) , فإذا نجح المرسل في إختيار الرموز المناسبة للتعبير عن فكره تعبيراً صحيحاً و دقيقاً و واضحاً يكون بذلك قد وضع قدمه على الطريق الصحيح , أما إذا عجز هذا المرسل (الإعلامي) عن صياغة أفكاره في رموز واضحة تعبر عما يقصده إنهارت عملية الإعلام في مراحلها الأولى وتحولت إلى عبث قد يسبب الضرر بدلاً من النفع⁽²⁾.

ب- الرسالة : هي المضمون الذي تؤديه الوسيلة أي المادة الإعلامية نفسها , و هي المفتاح المادي و الفعلي للقائم بالإعلام أو المرسل الذي يضع فكرة في كود (*), و في تحليل المتغيرات الخاصة بالرسالة الإعلامية تتناول محتوى الرسالة الإعلامية , كود الرسالة و مضمونها و صياغتها و أسلوب تقديمها⁽³⁾.

ج- الوسيلة : وسيلة الإعلام هي ما تؤدي به الرسالة الإعلامية أو القناة التي تحمل الرموز التي تحتويها الرسالة من المرسل إلى المستقبل , حيث يختار المرسل وسيلة لنقل رسالة إما سمعياً أو بصرياً , و لكن هناك ملاحظة أن الوسيلة ليست الآلة أو الجهاز في حد ذاته فقط ولكنها تشكل هيكل التواصل كله , بمعنى أن الجريدة مثلاً بدون مطبعة و بدون موزع ليست وسيلة إعلامية⁽⁴⁾.

(1) الطنوبي محمد عمر ,مرجع سابق ,ص 22

(2) مكاوي حسن عماد ,مرجع سابق ,ص 32 .

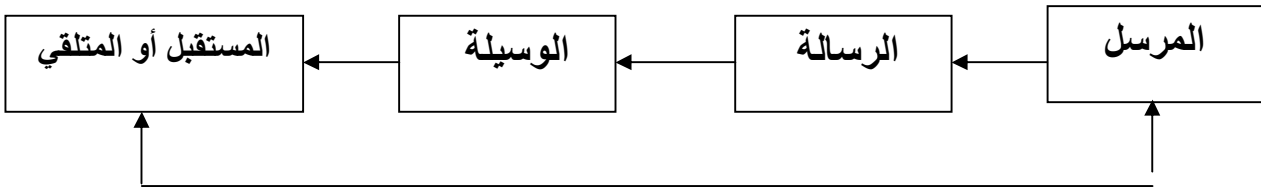
(3) دليو فضيل,مرجع سابق ,ص 11

(4) المرجع نفسه ,ص 13

(* الكود : مجموعة الرموز التي إذا وضعت في ترتيب معين يصبح لها معنى عند الجمهور المستقبل للرسالة الإعلامية و تعددا لرموزها بين إشارة كلمة صورة , جميعها أدوات لنقل المعاني و الأفكار من قبل الإعلامي الذي يريد أن ينقل للآخرين رسالة في أبسط المفاهيم بحيث يحقق الأثر المطلوب .

و الرسائل عامة نتلقاها عبر وسائل الإعلام من صحف و مجلات و راديو و تلفزيون و سينما على خلاف الرسائل الشخصية التي نتلقاها عن طريق الحواس مثل السمع ، النظر الشم و تتسم بعض الوسائل بكونها أكثر فعالية من وسائل أخرى ، و تؤثر طبيعة اختيار الوسيلة الموصلة في الرسائل المنقولة ، بحيث تزيد أو تقل من فعاليتها ، و يتوقف اختيار الوسيلة على قدرات المتلقي و قدرات المصدر ، فقد يفضل الجمهور التلفزيون على الراديو ، و قد يكون المصدر قادرا على الكتابة أكثر من الكلام ، واستخدام وسيلتين أفضل من استخدام وسيلة واحدة (1) ..

د- **المستقبل (الجمهور)** : هو من توجه إليه هذه الرسالة ، و هو أهم حلقة في عملية الإعلام ، فالقارئ هو الشخص المهم عندما نكتب ، و المستمع هو المهم عندما نتحدث . و يجب أن يضع المرسل في اعتباره طبيعة المتلقي و يفهمها حتى يضمن تحقيق الهدف من الرسالة (2) ، و ذلك بتفهم احتياجاته و مصالحه و تطلعاته ، ثم يربط رسالته بهذه العوامل في حالة للتأثير في جمهوره ، و في هذا السياق فقد يهتم المرسل بتحليل الخصائص الأولية للجمهور أو خصائص شخصيته أو معرفة مدى الحاجة إلى المعلومات (3) .



التغذية الراجعة (رجع الصدى)

شكل رقم (01) : نموذج مبسط لدورة الاتصال

المصدر : عبد الحميد محمد : نظريات الإعلام واتجاهات التأثير ، مرجع سابق ، ص 31 .

(1) مكايي حسن عماد ,مرجع سابق ,ص 37

(2) المرجع نفسه ,ص 34

(3) مهنا محمد نصر,مدخل إلى الإعلام وتكنولوجيا الإتصال ,مرجع سابق ,ص 89

4- خصائص الإعلام:

- يحتاج الإعلام إلى مؤسسة إعلامية معقدة لإعداد لإنتاج الرسائل الإتصالية المنظمة والمدروسة و المؤثرة⁽¹⁾ , و لهذا فالتنظيم هو أساس الإعلام و خاصة الحديث : تنظيم في استقصاء المعلومات و جمعها و في كتابتها و صياغتها , و تنظيم في التأكد من صحتها , ثم في نقلها , و بعد ذلك تنظيم في توزيعها تحريريا و ماديا "أي الوسائل التي تتولى النقل" . كل ذلك يجعل من الإعلام منظما يتم في خطوات مدروسة و معروفة مسبقا⁽²⁾.
- يسير الإعلام في اتجاه واحد , حيث يقوم مرسل واحد بإرسال رسالة اتصالية علنية إلى جمهور عريض من المستقبلين يكونون بالملايين.
- المشتركون في الإعلام لا يعرفون بعضهم لأن الرسالة الإعلامية عامة للجميع . و هناك انفصال بين المرسل و المستقبل في المكان⁽³⁾.
- يتم بث أو توزيع الرسائل الإعلامية بسرعة هائلة , أي نقل الخبر في أقصر وقت ممكن وفي أقصر صيغة ممكنة . إذ أن السرعة في نقل الأخبار مرتبطة ارتباطا فعليا بتطور التقنيات الحضارية أو التي أنتجتها الحضارة العاصرة , و السباق في الإعلام الحديث هو نقل أكبر كمية ممكنة من المعلومات في أقل كلمات ممكنة , حيث أصبح السياق بين وسائل الإعلام في سرعة النقل ثم في صدق المعلومات⁽⁴⁾.
- تستهلك الرسائل الإعلامية للجماهير بسرعة و تستبدل برسائل أخرى , فالأخبار والمعلومات متجددة باستمرار . كما أن الرسالة الإعلامية تتسم بالفورية.
- الرسالة الإعلامية عالية أو مرتفعة التكلفة مما يؤثر على محتواها بعض الأحيان.
- الرسالة الإعلامية عرضة للرقابة من قبل الرقيب , هذا الأخير الذي يقوم بتحديد كمية المعلومات الواصلة للجمهور المستهدف و زيادة كميتها التي تصلنا عن طريق تزويدنا بالحقائق و الاتجاهات , كما يقوم بإعادة ترتيب المعلومات أو تفسيرها.

(1) أبو شنب جمال محمد : نظريات الإعلام و الإتصال ، المفاهيم و المداخل النظرية ، دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة، مصر، 2006 ، ص210 .

(2) الطنوبي محمد عمر , مرجع سابق ، ص31 .

(3) أبو شنب جمال محمد, مرجع سابق , ص 210

(4) الطنوبي محمد عمر, مرجع سابق ، ص29.

- من بين أهم الخصائص للإعلام أيضا أنه لا بد من وجود وسيلة إعلامية لنقل الرسالة إلى الجمهور المستهدف , و تتعرض الرسائل الإعلامية إلى تشويش مادي و إلكتروني و تكون الإستجابة أو التغذية الراجعة في الإعلام ضعيفة و متأخرة , حيث تأتي بعد استقبال الرسالة بيوم أو يومين أو أكثر من قراءة أو سماع أو مشاهدة الرسالة الإعلامية أو قد لا تأتي (1) .

- و من خصائص الإعلام المعاصر أنه مكثف و يقصد بذلك إمكانية حدوث عمليات إعلامية متعددة في آن واحد : إذ للصحيفة أن تتولى نقل الأخبار , الرعاية لسلعة معينة , الإعلان عن سلع معينة , توجيه الرأي العام , تقديم كافة أشكال الترفيه و التسلية... الخ , كل ذلك في إطار صحيفة واحدة . و من هنا تمكنت الأجهزة التقنية الحديثة أن تتولى نقل الرسائل الإعلامية بشكل كثيف و متواصل .

- كما أن الإعلام الحديث شامل و مشترك أي يتناول جوانب عديدة في حياة الشعوب والمجتمعات . فلم يعد الإعلام فقط تلك السلطة الرابعة أي مجرد ثقل سياسي , بل بدأ يشمل جوانب الحياة كلها من سياسة , اجتماع , ثقافة , اقتصاد , حوادث . كما أصبح هناك إعلام خاص أو متخصص في قطاعات محددة في المجتمع , فهناك صحف و مجلات مختصة في السياسة و أخرى بالإقتصاد و غيرها بالبيئة ... الخ و هذا نتيجة للتطور الذي شهدته أجهزة الإعلام والإعلام ككل (2) .

- جمهور الإعلام غير متجانس , فهو متنوع الفئات و مختلف الثقافات و الميول و الإتجاهات والانتماءات و الظروف الحياتية (3) . إذن صفة الشمول في الإعلام الحديث ليست فقط في الموضوعات , و إنما أصبحت في التوجه للمرسل إليه سواء كان قارئاً أم مستمعا أم مشاهدا , فالإعلام الحديث يتوجه لكافة قطاعات الناس و الشعب ككل , أي باختصار يتوجه إلى كل من لديهم وعي و فهم و استيعاب (4) .

(1) أبو شنب جمال محمد, مرجع سابق , ص210، 211

(2) الطنوبي محمد عمر ، مرجع سابق , ص31

(3) أبو شنب جمال محمد ، مرجع سابق ص210.

(4) محمد عمر الطنوبي، مرجع سابق ص 31.

5- وظائف الإعلام:

قدمنا فيما سبق أهمية العملية الإعلامية بالنسبة للفرد و المجتمع بشكل مفسر . و هذه الأهمية تعبر عما تقوم به عملية الإتصال من خلال عناصرها بوظائف متعددة تلبي حاجات الفرد و المجتمع ، و قد تأثر تصنيف الوظائف بما كان يتوقعه الأفراد من الصحافة بشكل عام و هو ما تم تطبيقه على الإعلام بعد ذلك . إلا أنه من خلال الممارسات التي تمت خلال فترة تطور المفهوم و الوسائل ، أمكن تحديد الوظائف في أطر عامة بالنسبة للقائم بالاتصال أو أجهزة السلطة من خلال الإستخدامات المتعددة خلال فترة النشأة و التطور ، و تتلخص هذه الوظائف في:

أ- الإعلام أو الأخبار: تعتبر هذه هي الوظيفة الأولى التي نشأت من أجلها الصحف وتطورت ، حيث كانت الصحف تهتم بداية بأخبار الحروب و الموائى و الحركة التجارية و الأسواق وإعلام الناس بها ، و تمثل هذه الوظيفة أساس كل الوظائف التالية ، حيث يعتبر الخبر المادة الخام الذي يتم من خلاله بناء الشرح و التفسير و التعليق ثم الإرشاد و التوجيه... الخ . و تتمثل هذه الوظيفة في مراقبة البيئة كما ذكرها لازويل* ، و الكشف عن الأخطار المحيطة بها ومواجهتها و بالتالي تلبي حاجة الفرد إلى الأمن و الإستقرار . وطبقا لتعريف الإعلام (أنظر الفصل الأول) فإن أهم ما يميزه هو الصدق و الموضوعية ، حيث يستهدف الإعلام تقديم الحقائق بصدق و تفسيرها بطريقة موضوعية ، و يعتمد الإقناع في هذه الوظيفة على الحقائق والعرض الموضوعي لها⁽¹⁾.

ب- الدعاية : بداية يمكننا أن نشير إلى تعريف الدعاية على أنها تعبئة القوى العاطفية والمصالح الفردية ، بقصد خلق حالة من التشتت الذهني أو الغموض الفكري التي تسمح بتسيير عملية الإقتناع بفكرة معينة أو بمبدأ ما ، ربما كان من العسير أن يتوصل إليه الفرد لو ترك لمنطقه الذاتي و دون أي ضغط معنوي أو توجيه فكري⁽²⁾ . و قد تبلورت هذه الوظيفة من خلال استخدام وسائل الإعلام في تحقيقها خلال الفترة بين الحربين العالميتين و ما بعدها خلال الحرب الباردة.

(1) أبو شنب جمال محمد ،مرجع سابق ،ص53.

(2) محمد جابر سامية ،أحمد عثمان نعمات :الإتصال والإعلام (تكنولوجيا المعلومات) ،دار المعرفة الجامعية ،الأزاريطة، الإسكندرية ، مصر ، 2003 . ص 196 .

و تستهدف الدعاية استمالة الجماهير إلى الأهداف أو الإتجاهات أو الآراء بشكل عمدي ومقصود ، و إن كانت لا تعتمد في سبيل ذلك على الحقائق وحدها . و تحاول أن تصل الدعاية إلى أهدافها بطرق أخرى غير الإستمالات المنطقية أو عرض الحقائق مثل الإستمالات العاطفية، و لذلك فإنه كثيرا ما لا يتم الكشف عن الأهداف الدعائية صراحة⁽¹⁾ .

ج- الدعوة و التوجيه : لفترة طويلة كان يتم الخلط بين مفهومي الدعاية و الدعوة ، إلا أن الممارسة الفعلية أثبتت التباين الواضح بين المفهومين ، فالدعاية في سبيل الوصول إلى أهدافها يمكن أن تلجأ إلى تشويه الحقائق و تزييف الوعي و المعرفة . أما الدعوة فهي تتجه إلى العقل في إعلانها عن المبادئ السامية و التعبير عن العقائد و الأفكار، و تستهدف الإيمان بها بتقديم الحقائق و الإعتماد على التواصل المنطقي في عرضها و الإقناع بها . و لذلك ارتبط مفهوم الدعوة بالحقائق الدينية و الأفكار الإصلاحية التي تتجاوز مجرد تغيير الإتجاه ، إلى التمسك بهذه الحقائق و الأفكار و دعمها و اعتبارها مرشد السلوك الإنساني و دليلا لتقويمه.

أما الوظيفة التوجيهية للإعلام فقد ظهرت في خبايا ما ذكرناه من خصائص للإعلام. فالإعلام أيا كان انتمأؤه السياسي يلعب دور التوجيه ، فمجرد نشر خبر فإنه يستهدف التوجيه بنسبة مرتفعة أو قليلة ، وكل ما يمارسه الإعلام خاصة الحديث من أشكال و صور إعلامية له دور توجيهي.

(1) أبو شنب جمال محمد ، مرجع سابق ، ص54 .

د- التعليم و التنشئة الاجتماعية: إن الإعلام ناقل للمعلومات من طرف إلى آخر، إذ لا إعلام بدون نقل معلومات . والإعلام هنا يلتقي بالتعليم ، و إذا كان التعليم ذا أهمية بالغة في كافة حقول المعرفة فالإعلام كذلك ، والإعلام خاصة الحديث عملية تعليمية بما ينقله من معلومات وهذا شرط أساسي ، كما أن الإعلام مطالب بالتنقيف و التوعية و يتطلب هذا توافر المعلومات⁽¹⁾.

كما أنه يلعب دورا مهما في تعريف المجتمع بأهم المشكلات و كيفية الوقاية منها و مواجهة أي تغيرات تؤثر على بناء المجتمع⁽²⁾. إلى جانب الأهداف التربوية التي تجعل الفرد يكتسب المعايير الخاصة بتقييم المواقف و الأفكار و الأشخاص في إطار ما تعلمه خلال مراحل عمره، و اتخاذ القرار السليم الذي يحافظ على الوحدة مع الآخرين و التمسك بانتمائه إلى الجماعة و المجتمع . كما يدخل في إطار هذه الوظيفة إكساب الأفراد المهارات الاجتماعية ، و تعريفهم بالخصائص الثقافية للمجتمع ، و التأكيد عليها منذ الصغر و خلال مراحل الحياة حتى يتم تحقيق التمسك بالعادات و التقاليد و القيم الاجتماعية التي تحدد هوية المجتمع ، و تجعل الفرد يكتسب هذه الهوية.

هـ- الإعلان و التسويق: إذا كانت الوظائف السابقة تعتبر جهودا مخططة يتم القيام بها بدون مقابل مدفوع إلى وسائل الإعلام ، أو مدفوع بشكل مستتر في حالة الدعاية . فان الإعلان يعتبر جهودا مدفوعة لعرض الأفكار و الآراء و تفسيرها بغرض تسويقها بين الجماهير ، بجانب استخدامه بشكل واضح في الجهود الترويجية للسلع و المنتجات معتمدا في ذلك علة الإستمالات العاطفية و الغرائز بالدرجة الأولى لتوجيه الأفراد إلى السلوك المؤيد للفكرة أو الرأي أو المنتج أو السلعة باعتبارها هدفا معلنا من الإتصال الإعلامي.

و الوظائف السابقة هي أطر عامة للإستخدامات المتعددة لوسائل الإعلام منذ فترة النشأة وتطورها حتى الآن ، بحيث يمكن أن نميز بين كل وظيفة و أخرى من خلال المحتوى المنظور من خلال هذه الوسائل و خلال تطور البحوث و الدراسات الإعلامية في علاقاتها بالدراسات الاجتماعية و النفسية ، ثم تطوير هذه الوظائف لتتنفق مع خصائص هذه الدراسات وتطور العلاقات الخاصة لعملية الإعلام في المجتمع⁽³⁾.

(1) الطنوبي محمد عمر ، مرجع سابق ، ص 31 ، 32.

(2) عليق أحمد محمد و آخرون ، مرجع سابق ، ص 317.

(3) أبو شنب جمال محمد ، مرجع سابق ، ص 55 ، 56.

6- تأثيرات الإعلام :

بناء على ما تقدم يمكن تناول تأثير الإعلام من خلال تأثير وسائل الإعلام على المعرفة والاتجاهات و السلوك في ضوء أهداف الإعلام البيئي :

1- نشر المعرفة : و يقصد بالمعرفة البيئية مجموعة من المعاني و المفاهيم و الأحكام والمعتقدات و التصورات الفكرية لدى الفرد عن البيئة و مشاكلها و المؤسسات المعنية سواء على المستوى المحلي أو القومي أو الإقليمي أو العالمي . و تظهر التأثيرات الأساسية لوسائل الإعلام في الجانب المعرفي عند الفرد بتقديم معلومات جديدة تختلف عن المعلومات السابقة , وتغيير أو خلق صور ذهنية عنده عن الأحداث أو المواقف أو الدول أو الأشخاص . فمن التأثيرات الهامة لوسائل الإعلام أنها تلعب دورا أساسيا في خلق و تكوين ما يسمى "بيئة الرأي" لأن الناس يتحاشون العزلة الإجتماعية و يميلون للتعبير عن الآراء التي تؤيد ما يدركونه , لأنها آراء مشاعة و منتشرة بين الناس , و أيضا يقيمون الآراء التي يرون أنها غير شائعة . وتأسيسا على ما سبق تهدف وسائل الإعلام في هذه المرحلة إلى زيادة الجانب المعرفي عند الفرد من خلال المعلومات و الحقائق و الآراء التي تقدم حلولاً للمشكلات البيئية و آثارها السلبية , و الدور المطلوب من الفرد للمساهمة في علاجها , مما يؤدي إلى خلق و تكوين رأي عام مؤازر للجهود التي تبذل من أجل تحسين الأوضاع البيئية التي يعيشها . وهذا الإهتمام نابع من وجود علاقة بين العملية التعليمية و زيادة الوعي البيئي و تنمية المهارات التي يمكن أن تتيح المزيد من تفهم العلاقات المتبادلة المتشابكة بين الإنسان و البيئة⁽¹⁾ .

2- التأثير في الاتجاهات(التأثيرات الوجدانية) : و ذلك مثل مشاعر الحب و الكراهية و غيرها التي تقوم بأشكال مختلفة و في سياقات متعددة . و يظهر هذا التأثير عندما تقدم معلومات معينة من خلال الرسائل الإعلامية تؤثر في مشاعر الأفراد و استجاباتهم بالتالي في الإتجاه الذي تستهدفه هذه الرسائل⁽²⁾ .

(1) صالح السيد علي ،مرجع سابق ، ص82، 83، 84.

(2) عبد الحميد أحمد ، مرجع سابق ، ص303.

فالتراكم المعرفي الذي يكتسبه الفرد يمكنه من بناء اتجاهات و مواقف نحو البيئة , فقد يتولد لدى الفرد شعور بمدى ضرورة المحافظة على البيئة و المساهمة في حل مشكلاتها و تطوير ظروفها , و قد يحدث العكس تماما انطلاقا من كون الإتجاهات مكتسبة و غير موروثة , تتكون عند تفاعل الأفراد مع موضوع ما , كما أنها ذات استمرار نسبي و تقع بين طرفين احدهما موجب و الآخر سالب , و يمكن قياس و تعديل الاتجاهات من خلال ما يلي:

- تشجيع الفرد و مكافئته عندما يعبر عن اتجاه مرغوب فيه مما يؤدي الى تأصيل اتجاهه وترسيخه لديه.

- تزويد الفرد بمعلومات جديدة تتعلق بموقف يمكنه من تعديل اتجاهه أو تغييره.

- إدخال عامل القلق و الخوف يؤدي في كثير من الأحيان إلى تغيير اتجاه معين .

- فهم دواعي تغيير الإتجاه و إدراكه يمكن من تعديل الإتجاهات على النحو المرغوب فيه.

- تغيير الظروف و العوامل المرتبطة بالإتجاهات .

- اتجاه القدوة و المثل , أي الشخصية التي تتصرف بيئيا بشكل إيجابي و سوف يتقمص الناس هذه الشخصية و تقلد تصرفاتها و هو ما يسمى "التقمص الوجداني" .

- خلق الخبرة البديلة في التعامل مع الأشياء من خلال عرض الأعمال و الجهود التي يبذلها أفراد آخريين في مجال البيئة و حمايتها⁽¹⁾ , هذا و قد حدد "محمود أبو زيد" أهم

الاتجاهات البيئية الرئيسية و هي:

(1) سلامن رضوان : الإعلام والبيئة، دراسة استطلاعية لعينة من الثانويين والجامعيين بمدينة عنابة , رسالة ماجستير

غير منشورة , قسم العلوم الاجتماعية, جامعة الجزائر , الجزائر , 2005-2006, ص 142 .

7- بعض نظريات الإعلام :

7-1 نظرية الإعلام الرياضية و نظرية لازويل :

بقيت البحوث الإعلامية مرتبطة بالبحوث السياسية بضع سنوات ، ثم انفصلت عنها بفضل ظهور نظرية الإعلام الرياضية التي أعطت لها منهجا علميا مازال الإعلام لدينا له إلى يومنا . و لقد إكتشف هذه النظرية سنة 1948 عالمان مهندسان هما : " كلود شانون " و " وارين ويفر " ، و قد قاما ببحوث ودراسات للتوصل إلى تحسين عملية الإرسال السلبي و اللاسلكي ، فإكتشفا أن هذه العملية تجتاز على مراحل هي نفسها عناصر العملية و تتكون هذه العناصر من: (مصدر ، مرسل ، مستقبل و هدف) ، هذه المراحل تجعل عملية الاتصال لا تتم في أحسن ظرف فيجب البحث حينئذ عن الحلول التي تتمحور حول هذه الأسئلة الثلاث :

1. كيف يمكن نقل إشارات بدقة ؟ و هذا السؤال يطرح مشكلة فنية .
 2. ما مدى الدقة التي تنقل بها الرسالة ؟ و هذا السؤال يطرح مشكلة دلالة الرسالة .
 3. كيف تفهم الرسالة عند إستقبالها ؟ و هذا السؤال يطرح مشكلة فاعلية الإتصال .
- و خلال هذه الأسئلة يتبين أن الإشارة تنتقل من المصدر إلى المستقبل بعد أن يطرأ عليها تحريف يجعلها أقل وضوحا إذ هي تفقد دقتها إلى درجة أنها تصير غير مفهومة ، فقد دخل في هذه الحالة على الإشارة تشويش و أصبح المستقبل في حالة عدم التيقن مما وصل إليه . و انكب شانون و ويفر للتغلب على التشويش و على عدم التيقن و وصلا إلى نتيجة أن التغلب على التشويش و عدم اليقين قد يكون بال تكرار . و هذه العملية الحسابية هي التي تعرف بنظرية الإعلام .

و الشيء الذي يهمننا هنا هو أن المنهج الذي سار عليه العالمان يمكن تطبيقه في عملية الإتصال بالجمهور ، و هذا المنهج يتلخص في ثلاث نقاط رئيسية :

أ - تجزئة عملية الإتصال .

ب- التشويش أو التحريف الموجود في عملية الإتصال .

ج- التكرار وسيلة للتغلب على التشويش .

و انطلاقا من هذه المنهجية حاول العالم الأمريكي لازويل أن يتوصل إلى منهج علمي لشرح عملية الإتصال بالجمهور و معرفة مدى تأثيرها عليه ، فجزأ العملية إلى أجزاء تنطبق مع العناصر التي استخرجها شانون ، و وضع هذه الأجزاء في صيغة أسئلة و هي خمسة :

1. من ؟ الذي يبحث عن مصدر الخبر ، و قد أدت البحوث حول هذا السؤال إلى وضع سوسولوجية القائمين بعملية الإتصال سواء كانوا صحفيين أو غيرهم . فبهم تبدأ عملية الإتصال و معرفتهم تعطي ضوءاً على نوع الإتصال .

2. يقول ماذا ؟ الذي يشير إلى الرسالة و مضمونها ، و قد انكب الدارسون على هذا الموضوع بإسهاب ، و عرف رواجاً كبيراً في الخمسينات و الستينات ، وتكون منه علماً يسمى بتحليل المضمون و قد أتى بنتائج إيجابية حول تصنيف الرسالة و إستخراج ماهيتها .

3. بأية وسيلة ؟ يتناول وسائل الإتصال سواء كانت بالكلام أو بالكتابة أو بالصورة ، و الوسيلة بالطبع تعطي للرسالة صيغة لها تأثير على السلوك و على المجتمع .

4. لمن ؟ يطرح مشكل معرفة المرسل إليه ، إذا كان المرسل إليه جمهور فإن القيام بتصنيفه ضروري لتكييف الرسالة الموجهة إليه .

5. بأي تأثير ؟ يشير إلى مقدار نجاح عملية الإتصال وهو ما يعبر عنه شانون بالهدف ، فالإتصال له هدف لا يكتفي بإيصال الرسالة من مرسل إلى مستقبل ، بل هو كذلك فهم الرسالة

من طرف المستقبل والتأثر بها .

فعملية الإتصال تهدف إلى تغيير المواقف بإعطاء معلومات جيدة ، و الإنتقال من حالة جهل الشيء إلى حالة المعرفة بما يغير سلوك المستقبل ويكون ذلك بمثابة بلوغ الهدف ، و يقول لازويل أن هذا التأثير يقاس بتحليل لموقف المستهلكين لوسائل الإعلام ، الأمر الذي أدى إلى انتشار البحوث الميدانية لمعرفة مقياس الإستماع أو القراءة أو المشاهدة .

و هكذا يتولد من نظرية الإعلام الرياضية التي جاء بها شانون علم واسع الأطراف هو سوسولوجية الإعلام ، و تركيزه على البحث الميداني ، و قد وضع لازويل الإطار اللائق بهذا العلم و ركز منهجية بالأسئلة التي طرحها ، غير أن لازويل يؤكد من جهة أخرى أن عملية الإتصال و إن كانت تتجزأ فهي عملية إجمالية تعبر عن مظهر من مظاهر المجتمع و هي تقع لا محالة في إطار هيكلي أو في إطار وظائف ، و نستطيع أن نقول أن نظرية لازويل التي هي وليدة التطور الكبير الذي عرفه الإعلام بالولايات المتحدة ، قد أعطت دفعا قويا للدراسات الإعلامية و النظريات الإعلامية الجديدة التي سنتعرض لها بالشرح فيما يلي:

7-2 نظريات تأثير الإعلام :

بعد ظهور نظرية لازويل أصبح الإهتمام ينكب بصفة مستمرة على دراسة تأثير وسائل الإعلام على الجمهور ، و قد تكونت إثر ذلك نظريات مختلفة لها إرتباط وثيق بينها ، و تعد حلقات متسلسلة من نظرية واحدة ، و لقد اخترنا أن نذكر اثنين منهما تلخصان في الحقيقة جميع النظريات الأخرى و هما نظرية لازارسفيلد و ماك لوهان .

7-2-1 نظرية لازار سفيلد :

إن الإهتمام بتأثير وسائل الإعلام أحدث ازدهارا كبيرا في البحوث الميدانية ، و كان الرأي السائد أن وسائل الإعلام تؤثر مباشرة في أفراد المجتمع ، إذ تستطيع أن تكون في المجتمع تيارا مناسباً لما تريده هذه الوسائل و كان في قدرتها أن توهم الناس بما تشاء بدون أن يكون لهم القدرة على الإنتقاد أو التشكك ، غير أن لازار سفيلد لم يطمئن إلى هذا الإعتقاد و قام بعدة بحوث ميدانية و أجرى تجارب مختلفة و وصل إلى نتيجة تفند هذا التأثير المطلق ، و وضع نظرية تقول بالتأثير المقيد غير المطلق ، و أنه يوجد في الإنسان درع صلب متكون من تربيته و ثقافته يقيه من كل نفوذ خارجي ، و على هذا فإن تأثير وسائل الإعلام و إن كان موجود فهو غير مطلق بل هو مقيد بهذه التربية وبالمعتقدات السائدة ، و هو يتعارض مع تأثيرات أخرى موجودة داخل المجموعات البشرية .

و من البحوث و التجارب التي أجراها لازار سفيلد التجربة التي قام بها حول جمهور الحصص لأحد الإذاعات الأمريكية تتناول موضوع الأقليات بالو.م.أ ، كما قام ببحوث أخرى تدور حول الإنتخابات الرئاسية خصوصا إنتخابات عام 1940 . و نتيجة الملاحظة أن تأثير وسائل الإعلام يتم على مرحلتين ، ففي المرحلة الأولى يؤثر الإعلام على قادة الرأي (*) بتزويدهم بالمعلومات و قد يكون هذا التأثير نسبيا نظرا لشخصية قادة الرأي ، ثم في المرحلة الثانية يؤثر الإعلام على الجماهير بواسطة قادة الرأي و بصفة غير مباشرة ، و يشمل جميع من يتصل بهم قادة الرأي بصفة غير مباشرة كما يشمل جميع من يتصل بهم قادة الرأي بصفة شخصية ، و على هذا فإن تأثير الإعلام غير مطلق و هو مقيد و محدود التأثير ، - إن كان هناك تأثيرا - لا يكون إلا على درجتين . و قد أبرزت هذه النتيجة الدور الهام الذي يلعبه قادة الرأي في المجتمع (1).

(1) احدثن زهير ، مرجع سابق ، ص 69 إلى 75 .

(*) قادة الرأي بحسب لازار سفيلد : أنه داخل مجموعة من الأفراد يوجد شخص أو عدد قليل من الأشخاص يؤثر على غيرهم و يلعبون دورا حاسما في تكوين رأي المجموعة ، و لهؤلاء اهتمام كبير بالأحداث و الأخبار و بقراءة الصحف و الاستماع إلى الراديو و مشاهدة التلفزيون و تتبع الحملات الانتخابية و لهم اتصال مستمر بالأخبار و الأحداث . إحدادن زهير ، مرجع سابق ، ص 75 .

7-2-2 نظرية ماك لوهان :

و لد " مارشال ماك لوهان " بمدينة أدمونتون Admonton ولاية ألبرتا Alberta في كندا سنة 1911 م ، و درس الهندسة ثم الأدب في جامعة مانيتوبا ، و بعد أن حصل على الدكتوراه سنة 1943 من جامعة كامبردج ، درس في عدة جامعات أمريكية .

أما نظرية ماك لوهان فهي معقدة و متشعبة و يغمرها شيء من الغموض ، جعلت الكثير لا يفهمونها و ينتقدونها بشدة . و الحق أن نظرية ماك لوهان جديدة و هي نقیطة للنظريات الموجودة كما قلنا ، و لذا أحدثت شبه ثورة اعترض لها الكثير ممن لا يفهمونها و نستطيع تقديم هذه النظرية من خلال ثلاث زوايا :

- الزاوية التاريخية .
- من ناحية المبدأ .
- أبعاد المبدأ .

1- الزاوية التاريخية : إن ماك لوهان عندما ينظر إلى الإعلام و وسائله كظاهرة إجتماعية و كمظهر من مظاهر الإتصال يرى أن الإتصال مر منذ بدايته التاريخية بثلاث مراحل :

أ- الإتصال الشفوي : و هو النوع الذي كان سائدا عندما كانت المجتمعات البشرية ضيقة تتحصر في حدود القبائل المختلفة ، و كان الإتصال داخلها شفويا مباشرا ، و يقول ماك لوهان أن هذا الإتصال يقرب بين الناس .

ب- الاتصال البصري : و يشير بهذه العبارة إلى الكتابة سواء باليد أو مطبوعة بالآلة ، و قد بدأت هذه المرحلة باكتشاف غوتنبرغ الطباعة أو بالأحرى بلغت أوجها في هذه الفترة . حيث أصبح الإتصال يتعدى القبيلة بواسطة المخطوط أو الكتاب . و يقول ماك لوهان أن هذا النوع من الإتصال خلق الأناية إذ أصبح الفرد بوسعه أن يتصل بغيره دون أن يراه و لا أن يتعرف عليه و لا أن يختلط به .

ج- المرحلة الثالثة : هي التي نعيشها اليوم أو بالأحرى يعيشها العالم المتقدم ، و تمتاز بالرجوع إلى الإتصال الشفوي ، و يقول ماك لوهان أن العامل الفعال في هذا هو اختراع الكهرباء ، و يرى أن التلفزيون يلعب دورا هاما فبواسطته زالت الحواجز التي كانت تمنع الفرد من الإتصال بنظيره بجميع حواسه ، بل التلفزيون يجعلك تسمع و ترى و تراقب و تتعرف من كل الجوانب على المخاطر كما كان الشأن من قبل داخل القبيلة ، و هذه الظاهرة خلقت عند الأشخاص رغبة كبيرة للإطلاع و حبا عميقا للمعرفة .

2- المبدأ : المراحل الثلاث التي ذكرها ماك لوهان ليس الغرض منها البحث في تطور التاريخ الخاص بالمجتمعات ، و إنما تحليل ظاهرة الإتصال الجماهيري عبر التاريخ و بذلك يستخرج عبرة و يضع المبدأ . فيقول أن المهم ليس المضمون أو الرسالة و إنما هو الوسيلة ، و عبارته المشهورة " الوسيلة هي الرسالة " " Le médium c'est le message " . فالمعلوم عند الناس أن المحتوى هو الذي يعطي القيمة للرسالة و هو الذي يؤثر على أفراد المجتمع ، و ما زال هذا الإعتقاد سائداً عند الناس و عند كثير من العلماء ، غير أن ماك لوهان يرى عكس ذلك و يقول أن المحتوى و إن كان له أهميته و مكانته في التبليغ فإنه لا يؤثر بصفة جذرية في المجتمع خاصة في حالته العادية - أي خارج فترات الثورات - ، و يقول ماك لوهان أن المحتوى يصل إلى رأي الناس بواسطة وسيلة ، و إن هذه الوسيلة تغيرت عبر التاريخ عدة مرات ، اللسان ، الكتابة ، الطباعة ، الراديو ، التلفزة ... الخ ، و كلما تغيرت الوسائل إلا و كان لها أثر كبير على المجتمع و وقعت تغيرات جذرية في السلوك بقطع النظر عن محتوى الرسالة . فالوسيلة إذا أداة كبيرة للتأثير ، فالرسالة ليست إلا الوسيلة ، أو بعبارة أوضح فالوسيلة عندما تكون جديدة هي الرسالة ، هي التي تؤثر في المجتمع و تجعله يسلك سلوكاً جديداً .

هذا و يرى ماك لوهان أن الوسائل التي عرفها الإنسان تنقسم إلى فئتين : فئة ساخنة و فئة باردة و الفاصل بينهما هو قدرة الوسيلة ، على أن للإنسان مشاركة أكبر بجميع جوارحه ، فإن كانت درجة المشاركة قوية فإن الوسيلة باردة و إن كانت درجة المشاركة ضعيفة فإن الوسيلة ساخنة (1) .

3- أبعاد النظرية : إن النظرية التي جاء بها ماك لوهان تتحدى وسائل الإتصال ، و مشاكلها الإجتماعية و تأخذ بالإعتبار الإنسان في المجتمع . فالإنسان هو المحور و هو الأساس و المقصود في جميع التحولات و التغيرات ، و لذا يعتبر ماك لوهان الوسائل كيفما كان نوعها نابعة عن الإنسان وفي خدمته ، فهي ليست إلا إمتداداً له أو بالأخص فهي إمتداد لحواسه .

(1) إجدادن زهير ، مرجع سابق ، ص 77 الى 79 .

و الوسائل التي اكتشفها الإنسان تكاد تكون كلها في ميدان الاتصال و هذا طبيعي ، إذا اعتبرنا أن الإنسان اجتماعي بالطبع فإنه دائماً محتاج للاتصال بغيره ، ونوعية الاتصال تتغير و تتجدد عندما تتجدد الوسيلة ، و إذا رجعنا إلى كتاب ماك لوهان ، لكي نفهم الوسائل " فإننا نجد أنه يعد لنا ستة و عشرين وسيلة أدخلت تحولاً كبيراً في الاتصال الاجتماعي : نذكر منها على سبيل المثال : اللفظ ، الكتابة ، الطرق ، الأعداد ، اللباس ، المسكن ، النقود ، الساعة ، المطبوع

المجلة ، الصحافة ، منها ما هو بارد و منها ما هو ساخن .

و يرى ماك لوهان أن اكتشافاً جديداً في عصرنا هذا الذي نعيشه يلعب دوراً كبيراً في التغيرات السريعة التي يشهدها الإنسان و الاكتشاف هو الكهرباء .

و بهذا الصدد - و به نختتم جولتنا حول نظرية ماك لوهان - يجعل ماك لوهان مقارنة بين الدول المتقدمة و النامية و يرى أن اكتشاف الكهرباء سوى بينهما ، بل جعل الدول النامية في ظروف أحسن لأنها ما تزال تحت سيطرة الإتصال الشفوي القبلي ، و هذا يسهل عليها الدخول في عصر التكنولوجيا الكهربائية دون المرور بالمرحلة الوسطى ، مرحلة الكتابة⁽¹⁾ .

(1) إحدادن زهير ، مرجع سابق ، ص 81 .

3-2-7 نظرية التنمية "ولبار شرام" :

يعد " ولبار شرام " من العلماء الأمريكيين البارزين في الدراسات الإعلامية ، و هو مؤلف لعدد من الكتب حول الاتصال الجماهيري و شغل مناصب استشارية في عدة حكومات في العالم ، و تكاد تكون نظرية التنمية لشرام تتفرد في هذا الميدان نظرا لكون جميع الدراسات الأخرى تعتمد عليها و تشرحها .

- النظرية : ينطلق ولبار شرام من مفهوم التنمية لبيني نظريته و يأخذ المفهوم المنفق عليه " و التنمية الاقتصادية في رأيه سريعة في القوة الإنتاجية الاقتصادية للمجتمع ، و أكبر عامل في هذه الزيادة هو التصنيع . و التصنيع يستمر و يتمكن بالإدخار و الإستثمار . و الإدخار

- والإستثمار هما المحرك الأساسي في التنمية . و النمو الاقتصادي مرهون بثلاث أشياء :
- * الإستثمار .
- * الإنتاجية .
- * ازدياد السكان .

و النمو يحصل إذا كانت الإنتاجية تغطي حاجيات الزائد من السكان . و استعمال الوسائل العصرية في التصنيع لتحقيق التنمية يتطلب ذهنية عصرية تتلاءم مع التقنيات الجديدة التي هي مصنوعة و مسيرة بدقة ، و لا تترك المجال للأوهام و التردد و الإيمان بالغيب و انتظار المعجزات . و هذه الذهنية العصرية تفرض أن تقع تغيرات عميقة في المجتمع ، إلا أن شرام يرى أن التأثير على المجتمع عملية بطيئة ، و هذا البطء ظاهرة موجودة في جميع القطاعات : التصنيع ، النقل ، التعليم ... الخ . فالتغيرات الاجتماعية لا تقع إلا بعد طول زمان و تحت ضغط مستمر ، و يضيف شرام أن الذهنية التي لا تساعد التنمية وتشكل عرقلة في طريقها لا بد من إزالتها للدخول بالمجتمع في التغيرات الضرورية. ومحاوية هذه الذهنية تكون بنشر المعلومات و توزيعها على الجميع حتى يستطيع كل فرد أن يدرك بنفسه ضرورة هذا التغيير .

و يرى شرام أن وسائل الإعلام تقوم بهذه المهمة ، يقول شرام : " لابد من أن يتلقى الناس المعرفة التي يحتاجون إليها كي يستقر رأيهم فيما يتعلق بالمسائل الأساسية في المعتقدات و السلوك ، ولا بد أن تكون هناك فرصة للقيادة وفرصة لعرض الحوار إن وجد على الملأ . لا بد أن يكون هناك إعلام يقصد به تشجيع المواقف و الأنماط الاجتماعية و العادات

المنتجة باعتباره الوسيلة الوحيدة الأكثر نجاعة في نشر المعلومات بين الناس و إقناعهم بضرورة التغيير . و يرى شرام أن هذا التكامل بين السلطة و الإعلام من الوظائف الأساسية التي تقوم بها وسائل الاتصال العصرية لأن الإعلام يعجل عملية التنمية . و نرى شرام يلح على وظائف للإعلام في علاقتها بالتنمية الوطنية و هي :

أ- **وظيفة الإكتشاف** : إذ بفضل وسائل الإعلام يكتشف سكان البلاد النامية أنماطا و سلوكا اقتصاديا غير الذي ألفوه , و يكتشفون طرقا تنموية جديدة تدفعهم في الغالب إلى تغيير سلوكهم.

ب- **الوظيفة السياسية** : و الإعلام هنا يبلغ رغبة السلطة في التغيير و في التنمية و يشرح هذه الرغبة حتى يقع الإقتناع بها ، و هو بهذا يعد العدة لتقبل التغيير ، لأنه يخلق في الجمهور عطشا لمزيد من المعرفة و للتغلب على الجهل ، وازدياد المعرفة والتغلب على الجهل هو في حد ذاته تجربة من شأنها أن تجعل الإنسان في أحسن الظروف للوصول إلى نتيجة مرضية في اقرب وقت . يقول شرام : " تستخدم الدولة الإعلام لإثارة التعطش لمزيد من العلم لتشجيع الناس على التماس النصح من المشرف الزراعي أو الأخصائي النفسي ، لتشجيعهم على إرسال أولادهم إلى المدارس أو على تعلم القراءة و الكتابة ... " .

و هذه الوظائف يقوم بها الإعلام أحسن قيام و هي الأرضية الصالحة للتنمية الحقيقية ، ولكن هذه الوظائف تؤثر في الإنسان بكيفية مختلفة ، فيرى شرام أن الإعلام يؤثر بصفة مباشرة بدون واسطة في وظيفة الإكتشاف ، و يؤثر بصفة غير مباشرة في الوظيفة السياسية لأنها تقتضي اتخاذ قرار ، و هنا لابد و أن يكون اتصال شخصي حتى يكون الإتفاق الجماعي . أما في الوظيفة التربوية فان الإعلام قد يؤثر بصفة مباشرة في الحالات البسيطة و يحتاج إلى واسطة أي معلم أو خبير في الحالات المعقدة . و يقول شرام أن هناك حدود لمدى فعالية وسائل الإعلام في التنمية " و لكن لا يقصد به تثبيت المهمة بل الغرض منه التمييز بين ما تستطيع وسائل الإعلام أن تؤديه و ما تستطيع أن تعين على أدائه " .

و زيادة على هذه الوظائف يرى شرام أن الإعلام بإمكانه القيام بمهام أخرى كثيرة مثل : توسيع الآفاق وتركيز الإنتباه وتربية الذوق وفتح الحوار إلى غير ذلك مما يساعد على تحقيق التنمية.

و مما يلاحظ أن شرام يعتمد كثيرا في نظريته على نظرية لرنير التي تربط التنمية بالتحضر، و ترى علاقة تفاعلية بين المجتمع الحضري ، و القراءة و الكتابة و وسائل

الإعلام. يقول لرنير: " أولاً يحدث التحضر . فالمدن وحدها هي التي تقوم على تنمية المهارات والموارد , وهي مسألة معقدة تميز الإقتصاد الصناعي العصري.. و في داخل هذا الزخم الحضري يتكون كلا الشئيين المميزين للمرحلتين التاليتين وهما تعلم القراءة و الكتابة و نمو أجهزة الاتصال , وهناك علاقة متبادلة بين هذين الشئيين , فمن يقرأون و يكتبون ينمون الأجهزة التي بدورها تنشر القراءة و الكتابة ... " .

و لكن في الحقيقة كانت هذه النظرية صائبة عندما كان الراديو و التلفزيون غير منتشرين , و بما أن هاتين الوسيلتين شفويتان فإنهما تفقدان علاقتهما بالقراءة و الكتابة خلافاً للصحافة المكتوبة , و لعل تأثيرهما في المجتمع الريفي على شرط أن يكونا موجودين في الريف ويحدث التغيير و يحرك التنمية رغم وجود الأمية , و بعبارة أخرى فإن وجود الإذاعة و التلفزيون هو الذي يدفع سكان الريف إلى التقدم و القراءة و الكتابة دون أن تحدث المرحلة الأولى التي هي التحضر . و تكون حينئذ العلاقة التي يشير لها لرنير غير مطردة و تتقلب الفعالية إلى صالح وسائل الإتصال الجماهيرية . و تكون هناك أكثر أهمية في عملية التنمية و المجال يبقى مفتوحاً للنقاش و التطور (1) .

(1) إحدادان زهير ، مرجع سابق ، ص 85 إلى 87 .

8- عوامل فعالية الإعلام :

إن عملية الإعلام لا تحدث في فراغ ، و إنما تحكمها البيئة الإجتماعية و الثقافية و السياسية و الإقتصادية ، و حيث أن الإعلام الناجح هو الذي يؤثر في الأفكار و الإتجاهات و السلوك ، فسوف نعرض لعوامل نجاح المكونات الأربعة الرئيسية في عملية الإعلام و هي : المصدر ، الرسالة ، الوسيلة و الجمهور المستهدف .

8-1 عوامل فعالية المصدر :

يذهب " ألكسيس تان " إلى وجود ثلاثة عوامل تجعل المصدر مؤثرا في إقناع جمهور وهي :
أ- المصداقية : و يقصد بها المدى الذي يتم فيه رؤية المصدر كخبير يعرف الإجابات الصحيحة ، و ينقل الرسائل دون تحيز ، و تتبع خبرة المصدر من عدة عوامل مثل : التدريب و الخبرة بالموضوع و القدرة على الاتصال بما تحتويه من مهارات الكتابة و الكلام والتعبير و الإحترافية و الوضع الاجتماعي⁽¹⁾ . هذا و على القائم بالإعلام أن يحدد أهدافه بدقة ، حيث لا يمكن تصور القيام بعمل إعلامي ناجح دون أن تكون الأهداف واضحة من حيث الإمكانيات المادية و البشرية ، مع ضرورة الإيمان لتحقيق أهداف القائم بالإعلام باعتباره سمة تميز العناصر البشرية على تنفيذ هذه العملية .

وتجدر الإشارة إلى أن الحوافز المعنوية و المادية تؤثر في كفاءة العاملين بطريقة مباشرة ، كذلك و العوامل التي تستند عليها " الكفاءة أو الأقدمية أم عوامل أخرى غير موضوعية " ، أيضا وجود نظام واضح و محدد من القوانين و اللوائح قد يوفر للعاملين ضمانات لا بد و أن يشعر بها في ممارسة العمل الإعلامي⁽²⁾ .

ب- الجاذبية : و تتحقق حين يكون الإعلامي أو القائم بالعملية الإعلامية قريبا من الجمهور في النواحي النفسية و الإجتماعية و الإيديولوجية ، إذ أننا نحب القائم بالإعلام الذي يساعدنا على التخلص من القلق و الضغط ، و يساعدنا في اكتساب القبول الاجتماعي و الحصول على ثواب شخصي لأنفسنا .

ج- السلطة : يستطيع الشخص في موقع السلطة تقديم الثواب أو العقاب ، و يهتم بالحصول على الموافقة للرسائل التي يقدمها و أن يتم تدقيق النظر فيها من جانب المتلقي .
 و تؤدي مصداقية المصدر إلى تفاعلنا الداخلي مع الأفكار الجديدة ، و تحقق جاذبية المصدر الشعور بالتوحد ، و تؤدي السلطة إلى الحصول على الموافقة و الإذعان .

(1) مكاوي حسن عماد ، الإعلام و معالجة الأزمات ، ط1 ، الدار المصرية للسانية ، القاهرة ، 2005 ، مصر ، ص 40

(2) مهنا محمد نصر ، مدخل لإعلام و تكنولوجيا الاتصال ، د.ط ، ص 80 ، 81 .

8-2 عوامل فعالية الرسالة الإعلامية:

ليس من شك أن تقييم المصدر يرتبط إلى حد كبير بالرسالة التي ينقلها ، و بناءا على الرسائل الناجمة يمكن تقييم نجاح المصدر أو فشله ، و يمكن تلخيص عوامل فعالية الرسالة الإعلامية فيما يلي :

* القابلية للاستماع (الإنسماعية) أو القابلية للقراءة (الإنقرائية) و هي صفات ترتبط بفهم الرسالة (1) ، إذ تتأثر كفاءة الرسالة في القيام بدورها على مدى الوضوح و التبسيط الذي تتميز به و الذي يرتهن أساسا باختيار العناصر - الرموز - و تكوينها في البناء ، كتكوين مفردات اللغة في جمل يكون لها معنى في النهاية ، و مجموع العبارات يشكل مضمون الرسالة التي تكون مجمل ما تقدمه من معلومات و أفكار و قرارات ، و يرتبط بناء المضمون بطريقة المصدر في معالجة الرسالة التي تشير إلى رؤية المصدر في اختيار العناصر أو إغفالها ، و ترتيبها في علاقاتها ببعضها ، و التقديم و التأخير ، و التكرار إلى آخره من قرارات يتخذها المصدر في معالجة الرسالة ، و ذلك لكي يحقق قدرا أكبر من الأثر في الموقف الإتصالي الإعلامي (2) .

و قد أكدت د . عواطف عبد الرحمن أن الرسالة يجب أن تحتوي على كلمات سهلة و بسيطة و جمل قصيرة ، مشيرة إلى أن تدفق المعلومات إذا ما اتسم بالسلاسة فإن الإستجابة Reponse و التفاعل Interaction مع هذا التدفق يساعد في حل كثير من المشكلات .

* وضوح موضوع الرسالة الإعلامية من ناحية مناسبة الموضوع للجماهير و عقليتهم و خبراتهم، و استخدام الأدوات اللازمة التي تساعد على جذب أنظار الجماهير و توصيل المعلومات إليهم في سهولة و يسر .

* استخدام وسائل الإستثارة و التشويق بجذب انتباه الجماهير و إشباع حب الإستطلاع فيهم و هذا يتوقف على الموضوع نفسه و نفسية الجماهير و وقت و مكان و محتويات البرنامج المستخدم .

(1) مكاوي حسن عماد ، مرجع سابق ، ص 40 ، 41 .

(2) عبد الحميد محمد : نظريات الإعلام و اتجاهات التأثير ، ط3 ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، 2004 ، ص 72 .

* استخدام الخبرات السابقة للجماهير و البدء بها ، و يدخل في هذا استخدام الألفاظ الشائعة بينهم أو اللهجات المستخدمة بمعرفتهم ، و في هذا أثره العميق في أنفسهم و إشعارهم بأنهم موضع اهتمام و احترام أجهزة الإعلام ، و لذلك فإن استخدام طريقتهم في الكلام و الحياة هو برهان أكيد على إتباع ذلك .

* استخدام الخبرات السابقة الإعلامية مع الجماهير المختلفة ، و الاستفادة من التجارب السابقة عن طريق تثبيت الوسائل الناجحة و تجنب الوسائل التي أدت إلى فشل البرامج الإعلامية السابقة .

* وضع خطة للوصول إلى الهدف ، و تقسيم هذه الخطة إلى مراحل مختلفة و هذا يستلزم التدرج بالبرامج حتى تصل في النهاية إلى برامج مناسبة مع الهدف المطلوب .

* أن يكون مضمون الرسالة الإعلامية متعلقا بموضوعات تهتم الجماهير و تمس مصالحهم و تشبع حاجاتهم لأن مثل هذه الموضوعات تثير عواطف الجماهير .

* يجب أن يشعر الجماهير بأن الرسالة الإعلامية تتضمن حلولاً لبعض الصعوبات و المشاكل التي تواجههم ، و أن بهذه الحلول يمكن إلى حد كبير البدء على الأقل في إيجاد الوسائل الكفيلة بحل المشاكل ما لم يمكن حلها نهائياً .

* يجب أن تتكيف الرسالة الإعلامية مع الظروف و المواقف المختلفة ، و لذلك يجب أن تتصف الرسالة الإعلامية بالمرونة (1) .

إذن فالإعلامي الماهر يجب أن يبدأ من قاعدة المفاهيم الأصلية للأشخاص ثم يعدل فيها تعديلاً طفيفاً لكي تكون رسالته مقبولة ، فالرسالة الإعلامية يتوقف نجاحها على تقبل الجماهير لها و توافقها مع عقائدهم و اتجاهاتهم الأصلية (2) .

(1) مهنا نصر : مدخل إلى الإعلام و تكنولوجيا الاتصال ، ط2 ، مرجع سابق ، ص 320 .

(2) عليق أحمد محمد و آخرون ، مرجع سابق ، ص 318 ، 319 ، 320 .

3-8 عوامل فعالية الوسيلة الإعلامية :

عنيت بحوث شكل الاتصال بدراسة أي الوسائل الإعلامية أكثر تأثيراً من غيرها في تغيير الإتجاهات أو في التعلم . و يلخص لنا "تان" بعض نتائج الدراسات حول فعالية الوسائل الإعلامية في التأثير على النحو التالي :

- تكون الرسائل المكتوبة أسهل في التعلم و التذكر من الرسائل المسجلة صوتياً أو بالصوت والصورة و خصوصاً إذا كانت الرسائل معقدة ، و إذا قيس التذكر بعد تقديم الرسالة .

- يتفاعل شكل الإتصال مع درجة تعقيد الرسالة في تحديد تغيير الإتجاهات عند المتلقين ، و تكون المواد المكتوبة أكثر فعالية في تغيير الإتجاهات من المواد المسجلة أو بالصوت و الصورة عندما تكون الرسالة صعبة ، أما عندما تكون الرسالة سهلة فإن أشرطة الفيديو تكون أكثر فعالية من الرسائل المكتوبة (1) .

- عندما تكون الرسالة صعبة ، فإن قدرة المتلقين على فهم الرسائل المكتوبة تكون أفضل من القدرة على فهم الرسائل المسموعة أو المرئية (2) .

إذن يمكننا القول أن هناك اعتبارات ينبغي مراعاتها في اختيار الوسيلة المناسبة للموقف الإتصالي من حيث خصائصها و اتفاق هذه الخصائص مع تفضيل المتلقين لها وتوافق المصدر و المتلقي على استخدام الوسيلة (3) .

(1) عبد الحميد محمد : نظريات الإعلام و اتجاهات التأثير ، مرجع سابق ، ص 72 .

(2) مكاوي حسن عماد ، مرجع سابق ، ص 42 .

(3) عبد الحميد محمد : نظريات الإعلام و اتجاهات التأثير ، مرجع سابق ، ص 72 .

8-4 عوامل فعالية المتلقي :

يرتبط نجاح عملية الإعلام بمدى معرفتها بنوعية الجمهور الذي يستقبل الرسالة , و لذا فإن الخصائص الديمغرافية و الخصائص السيكوغرافية للجمهور تكون أساسية لتوجيه الرسائل الملائمة اليهم ، و تشمل الخصائص الديمغرافية متغيرات مثل : العمر و النوع و الدخل و الوضع الإجتماعي و العرفي و الإنتماء الديني ، بينما تشمل الخصائص السيكوغرافية متغيرات مثل : الذكاء و السلوك و الآراء ، و القلق و الإنفتاحية ، و الثقة بالنفس . و تعتبر مثل تلك الخصائص مهمة جدا في عملية الإقناع (1) ، ذلك أن الجمهور المستقبل يتقبل أكثر الرسائل التي تتفق مع تصوره و تجعله يحتفظ بمعتقداته و قيمه ، و أن بناء الفرد لاتجاهاته هو الأساس التي تستجيب لها لأية رسالة اتصالية ، فضلا عن أن الرسائل التي تتضمن معلومات مفيدة لإشباع احتياجات الجمهور يمكن قبولها أكثر من الرسائل التي لا تحقق ذلك . إذ أن الجمهور يستوعب المعلومات التي تساعده على تفهم الظروف الإجتماعية و المادية المحيطة به عند الإحساس بحدوث تغييرات على الأوضاع المحيطة به (2) .

و بمراجعة الأبحاث التي تناولت جمهور المتلقين يمكن استقاء مجموعة من المبادئ التي تبرز لنا دور الجمهور المؤثر في فعالية الرسالة ، و تشمل ما يلي :

(أ) ليس بالضرورة أن يتجنب الناس المعلومات التي تناقض آرائهم و اختياراتهم و سلوكهم . فهناك عديد من خصائص الرسائل ذات التأثير المهم في تحديد انتباه الجمهور . كأن تحمل الرسالة إثابة للمتلقي ، أو تلغي إزعاجا محتملا يصدر من معلومات متناقضة لما لديه ، و مثل هذه الرسائل لا يمكن تجنبها .

(ب) غالبا ما يكون الإدراك ذاتيا ... فنحن لدينا اتجاه لتنظيم ظروفنا حتى عندما تكون المعلومات الملائمة غير متاحة ، و غالبا ما نتصور الأشياء باعتبارها تحقق لنا هدفا فوريا ، أو لتحقيق حاجة، أو تدعيم موقف عقلي أو قيمة ثقافية .

(ج) يسهم مستوى المعرفة لدى الجمهور المستقبل في إدراك الرسالة ، لان الإدراك يرتبط أساسا بالمخزون المعرفي لدى الفرد (3) .

(1) مكاوي حسن عماد ، مرجع سابق ، ص 43 .

(2) مهنا نصر : مدخل إلى الإعلام و تكنولوجيا الاتصال ، د.ط ، ص 96 .

(3) عبد الحميد محمد : نظريات الإعلام و اتجاهات التأثير ، مرجع سابق ، ص 72 .

(د) يمكن تقديم تصورات الرسائل الدقيقة و المرغوبة بثلاث طرق هي :

1. استخدام الأشياء و التصنيفات المألوفة للجمهور .

2. إقامة روابط إيجابية مع الجمهور منذ التفاعل الإتصالي المبكر معهم .

3. استخدام "رموز" الرسالة التي يمكن أن يفهمها الجمهور بسرعة .

(هـ) هناك دلائل على أن المتلقين يعيرون انتباها للرسائل التوعيمية أكثر من ميلهم للرسائل المعارضة لآرائهم .

(و) لكي يحقق القائم بالإعلام نجاح الرسائل ذات الطبيعة الخلافية مع المتلقي ، يقوم بتعديل الرسائل للتقليل من الإختلافات بين تطرف الجمهور ، و لتأكيد أوجه التشابه بين أفراده . و تتيح هذه الإستراتيجية قبول الجمهور للرسائل (1) .

إن يمكننا القول أن "الإعلام الناجح" هو الذي يعتمد على المصادر موضع الثقة التامة لأن المعلومات مهما كانت أهميتها إذا اقترنت بمصدر الجماهير لا تكون قوة التأثير و الإقناع فيما لو كان مصدر المعلومات موضع ثقة تامة من الجماهير . و صحة الخبر و المعلومات لها أهميتها الكبرى أيضا ، و لذلك يجب أن نتأكد من صحة الخبر و صلاحيته للنشر حتى و لو كان من مصدر موثوق به ، لأن الأخبار و الموضوعات الصحيحة تساعد على أن يتقبلها الجمهور المستقبل تقبلا سليما .

و من الأمور التي يجب أن تلاحظ في برامج الإعلام أن تكون المعلومات المطلوب إعلامها إلى الجماهير المستقبلية تتضمن فوائد و منافع لهذه الجماهير . و قد تكون هذه الفوائد مادية مباشرة أو معنوية غير مباشرة ، و لكن الأهم أن تشعر الجماهير أن ثمة فائدة تعود عليهم آجلا أو عاجلا .

(1) مكايي حسن عماد ، مرجع سابق ، ص 44 .

و غني عن البيان أن المعلومات التي نريد توجيهها إلى الجماهير يجب أن تكون في حدود إيدولوجية المجتمع و لا تتعارض مع مبادئ الأخلاق العامة في المجتمع , لأن كثيرا من المعلومات و لو كانت صحيحة و سليمة و لكنها لا تتماشى مع التقاليد السائدة يصيبها الصد و عدم التقبل . و مهما يكن الأمر فان هذه المعلومات يجب أن تكون حقيقية موضحة الموقف بجميع نواحيه , و ألا تقتصر على إبراز الجانب الإيجابي فقط بل شاملة للجانب السلبي أيضا وذلك لمساعدة الجماهير للوصول إلى النتائج المطلوبة , بدلا من ترك الجماهير تستنتج النتائج و كثيرا ما تصل إلى نتائج أخرى غير مطلوبة , إما لأن خبرتهم السابقة تساعد على ذلك أو لعدم وضوح كاف في المعلومات يتناسب مع مستوى تفكيرهم .

هذا و يؤكد خبراء الإعلام أن نجاح الإعلام يتوقف إلى حد كبير على نجاح الوسائل الإعلامية المستخدمة في إثارة المستقبل مع استعمال أدوات مناسبة له , و كذلك ربط الموضوع بحاجات المستقبل في حدود التقاليد و النظم الإجتماعية السائدة⁽¹⁾ .

(1) عليق احمد محمد و آخرون , مرجع سابق , ص 331 , 332 , 333 .

9- وسائل الإعلام :

إن التطور السريع و ظهور المدن الكبرى مع نهايات القرن الماضي و ما تلاها و تشابك مصالح المجتمعات فضلا عن المصالح الفردية ، أدى ذلك إلى تغير نمط الإتصال بين أفراد المجتمع ، و انتشرت وسائل الإعلام الجماهيرية و تطورت وسائل و تقنية بث التأثير المعرفي و العلمي فاستخدمت وسائل الإعلام على اختلافها⁽¹⁾ ، نذكر منها :

1- الصحافة المكتوبة (الجريدة و المجلة) : عادة ما تعرف الصحافة بأنها مطبوع دوري ينشر الخبر في مختلف المجالات و يشرحها و يعلق عليها ، و يكون ذلك عن طريق مساحات من الورق المطبوع بأعداد كبيرة و بغرض التوزيع .

أما فيما يخص استعمال كلمة الصحافة بنوعيتها (الجريدة و المجلة) في البلاد العربية فقد تنوع في بداية الأمر ليأخذ تسميات نموذجية مختلفة تشير إلى مضمونها ، الهدف منها أو إلى مادتها مثل : " الحوادث " أو " الفوائد " في لبنان ، " القرطاس " في مصر ، " رسائل خبرية " أو " ورقة خبرية " في الجزائر ...، ثم استقر الأمر في الأخير على كلمتي " صحيفة " و " مجلة "،

الأولى تشير إلى الدعم المادي الحامل للكلمات و الثانية تشير إلى إبراز قيمة مضمونها⁽²⁾

أ- الجريدة أو الصحف : هي يوميات إخبارية ، تطبع عادة على ورق ذي نوعية رديئة ، تصدر من خمس إلى سبع مرات في الأسبوع ، و تغطي مساحات مختلفة حسب طبيعتها المحلية ، الجهوية ، الوطنية أو الدولية⁽³⁾ .

و المادة الرئيسية للصحف في العصر الحديث هي الخبر ، و إلى جانب الأخبار تقدم الصحف المعلومات و الآراء و الأفكار التي تساعد أبناء المجتمع على تكوين رأي صحيح في المشكلات التي تخص حياتهم السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية عن طريق شرح هذه المعلومات و الآراء و تحليلها و تفسيرها و التعليق عليها . و تختلف كل صحيفة عن الأخرى في طريقة تقديم التعليق و الشرح و التفسير حسب السياسة العامة والشخصية الخاصة بكل صحيفة⁽⁴⁾ .

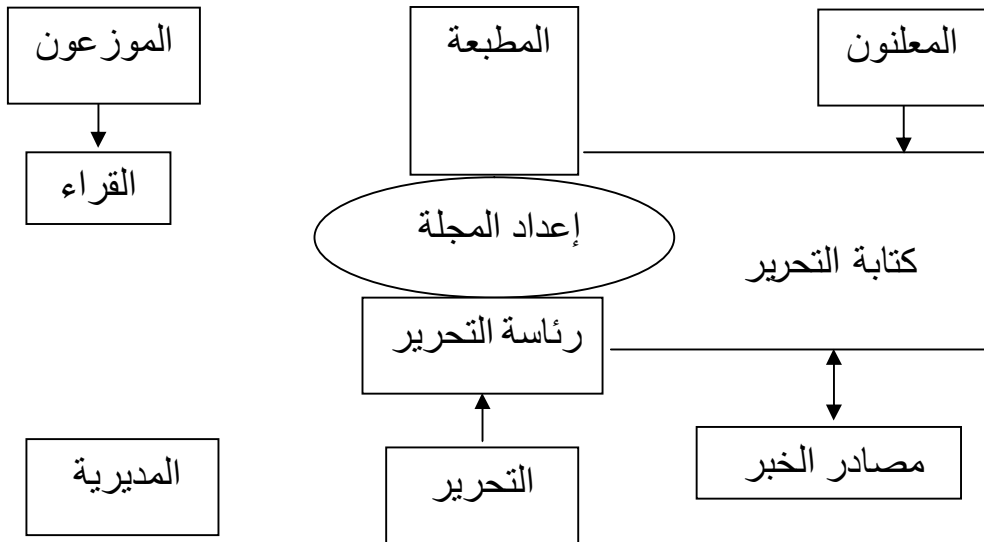
(1) مزنيان نور الدين ، حفاة وهبية ، التوعية البيئية و دورها في تحقيق التنمية المستدامة ، الملتقى الوطني الخامس حول إقتصاد البيئة و أثره على التنمية المستدامة ، كلية العلوم الإقتصادية و علوم التسيير ، جامعة 20 أوت 1956 ، سكيكدة ، الجزائر ، 11 / 12 نوفمبر 2008 ، ص 11 ، مداخلة مسجلة في قرص مضغوط .

(2) دليو فضيل ، مرجع سابق ، ص 48 .

(3) مرجع نفسه ، ص 53 .

(4) مهنا محمد نصر ، مدخل إلى الإعلام و تكنولوجيا الإتصال في عالم متغير ، د.ط ، مرجع سابق ، ص 138 .

ب- **المجلات** : تعني أيضا مطبوعا دوريا , لكنه مغلف ودوريته لا تقل عن أسبوع (إلا نادرا), و نوعية ورق طباعته جيدة و ثمنه أعلى (1), و تقوم هي الأخرى بدور خطير في تكوين الرأي العام , فالمجلات تقدم الموضوعات بصورة أكثر دقة و أوفى شرحا و دراسة , كما أنها تقدم النتائج التي لم تقدمها الصحف و كذلك ردود الأفعال , و بالتالي فلها تأثير كبير على طريقة تفكير القارئ و تكوينه للآراء .



شكل رقم (01) : هيكل إنتاج المجلة

المصدر : دليو فضيل ، مرجع سابق ، ص 54 .

2- الكتب : لها تأثير كبير في تكوين رأي الطبقة المثقفة بوجه عام و الصفوة و قادة الرأي بوجه خاص ، و هؤلاء الذين يمثلون الرأي العام القائد .

3- الصور و الرسوم : تتجز الصور و الرسوم و خاصة الكاريكاتورية منها دورا قد يكون أوقع في النفس من الكلمات , و قد تحدث الإستجابة المطلوبة في الحال ، فالمخيلة أسرع في إدراك الصورة منها في إدراك العبارات ، كما أن استخدام الصورة أكثر و أيسر بالنسبة للذين لا يقدرّون على القراءة , كما أنها انعكاس للحقيقة بدقة ، فهي بهذا تساعد على تكوين الرأي العام إلى جانب الوسائل المكتوبة , و قد تكون الصور و الرسوم داخل الصحف أو المجلات أو الكتب أو في مجلات خاصة بها (2) .

(1) دليو فضيل ، مرجع سابق ، ص 56 .

(2) مهنا محمد نصر ، مدخل إلى الإعلام و تكنولوجيا الإتصال في عالم متغير ، د.ط ، مرجع سابق ، ص 138 .

4- الإذاعة : و يقصد به ما يبث عن طريق الأثير باستخدام موجات كهرومغناطيسية , بإمكانها اجتياز حاجز الأمية (الملازم للوسائل المطبوعة) و الحواجز الجغرافية و السياسية , و ربط مستمعيها المتباعدين برباط مباشر و سريع , و من ثم فقد شاركت مع التلفزيون خاصة و وسائل الإتصال الأخرى في تقريب الثقافات و تكوين رأي عام عالمي , تحاول دول الشمال الإبقاء على سيطرتها عليه (1) .

5- التلفزيون : طريقة إرسال و استقبال الصورة و الصوت بأمانة من مكان إلى آخر بواسطة الموجات الكهرومغناطيسية و الكابلات و الأقمار الصناعية بمحطاتها الأرضية في حالة البث كبير المسافة (2) , و يستأثر التلفزيون بأهمية خاصة بين وسائل الإعلام الجماهيري , إذ هو ينقل الكلمة و الصورة , مسموعة و مرئية , فضلا عن أنه يخاطب الأميين و المتعلمين على اختلاف مستوياتهم التعليمية (3) .

6- السينما : من المخترعات التي تولدت عن الثورة الإلكترونية مع الإذاعة , و تعتبر السينما فاتحة عالم الوسائل السمعية البصرية , و ذلك بعد السيطرة الطويلة للوسائل المطبوعة , والبروز المتزامن تقريبا للراديو إلى الساحة الإعلامية كمنافس قوي (4) .

و تؤثر السينما في الرأي العام و تتأثر به , فهي تنشر الوعي الثقافي و الإجتماعي , كما تستوحي قصصها و رواياتها من واقع المجتمع , إلى جانب أنها تراعي الذوق العام لدى الجماهير و لدى المجتمع الذي هو بذاته الرأي العام , و الذي لو خرجت عنه لحاربها المجتمع و ثار عليها .

7- المسرح : يختلف عن السينما من حيث طبيعة التمثيل , إذ يتأثر ممثل المسرح بتشجيع الجمهور له في المسرح , و له مميزات و عيوب , ضمن مميزاته أنه يستطيع التأثير على الطبقات الإجتماعية الراقية (اقتصاديا و ثقافيا) وهم الذين يمثلون قادة الرأي في المجتمع , أما العيوب فهي تتمثل في كون المسرح قليل الأهمية في التأثير على الطبقات الإجتماعية الدنيا الغير متعلمة و التي تمثل النسبة الأكبر غالبا في المجتمعات خاصة النامية (5) .

(1) دليو فيصل , مرجع سابق , ص 88 .

(2) المرجع نفسه , ص 101 .

(3) مهنا محمد نصر , مدخل إلى الإعلام و تكنولوجيا الإتصال , ط2 , مركز الإسكندرية , مصر , 2007 . ص 136 .

(4) دليو فضيل , مرجع سابق , ص 83 .

(5) مهنا محمد نصر , مدخل إلى الإعلام و تكنولوجيا الإتصال في عالم متغير , د.ط , مرجع سابق , ص 139 .

10 - الإعلام المطبوع في الجزائر نشأته و تطوره :

بعد أكثر من سبعة سنوات من الكفاح المسلح ، و بعد استشهاد أكثر من مليون و نصف المليون من الجزائريين تحصلت الجزائر على استقلالها . بعد كل هذه المعاناة و المأساة وجد الجزائريون أنفسهم أمام تركة ثقيلة في الميادين السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية ، بالإضافة إلى الفراغ المؤسساتي المتمثل في عدم وجود مؤسسات منتجة و قوانين تقوم عليها الدولة . و نظرا لاستمرارية سير الإدارة الموروثة جاء القانون رقم 62-175 المؤرخ في 31 ديسمبر 1962

" يستمر العمل بالقوانين التي كانت سارية المفعول يوم 31 ديسمبر 1962 إلا في أحكامها المتعارضة مع السيادة الوطنية ، أي لا يسمح للصحافة أن تمس بالسيادة الجزائرية الفتية و القيام بما يتنافى و إرادتها الوطنية . و قد قامت السلطات العمومية و لنفس الغاية من إصدار قرار يوم

10 جويلية 1962 يمنع طبع و بيع و توزيع بعض الصحف .

فالأمية كانت متفشية في أوساط المجتمع الجزائري ، و المطبوع لم يكن معروفا إلا عند المعمرين ، أما الأغلبية الساحقة من بقية المجتمع فكانت تتخبط في التخلف الديني و الثقافي . وبالتالي فإن المرور بالمجتمع الجزائري من ثقافة شفوية إلى ثقافة تيوغرافية يعتبر من أكبر التحديات التي يواجهها الشعب ، فزيادة على هذه التركة هناك انتشار كبير للفقر و التشرذم في خضم المتناقضات المترتبة عن التركة الإستعمارية ، و كذا الصراعات التي أحدثتها الإستقلال فيما يخص السلطة و التي انتهت في الأخير بحسم المسألة لصالح الخيار الإشتراكي كإيديولوجية والحزب الواحد كأداة لنظام الحكم ، و منه اعتبرت الإشتراكية النموذج و الإطار المرجعي لأية عملية تنموية و تحديثية في الجزائر .

1- الإطار القانوني الموروث و حتمية الحاضر : تمت الفترة الأولى من الإستقلال إلى غاية انقلاب 19 جوان 1965 م . و تميزت باسترجاع الدولة الجزائرية سيادتها على قطاع النشر و الإعلام من خلال تأميم شركة Hachette و كذا صحافة المعمرين و إعادة تشغيل المؤسسة الإعلامية الشاغرة بعد رحيل المعمرين ، كما سعت الدولة خلال هذه الفترة إلى إقرار مبدأ التعددية الإعلامية عبر السماح بنشاط الصحافة المستقلة المكتوبة إلى جانب الصحافة الحزبية و الحكومية، و كانت آنذاك وسائل الإعلام عموما و الصحافة المكتوبة

خصوصا في أيدي المثقفين ، و تجسد هذا في ترك نوع من الحرية في الإنتقاء للمواضيع و مناقشة بعض القضايا الساخنة .

في الحقيقة كان لوجود نشاط بشري و صحافة متعددة خلال هذه الفترة سندا قانونيا انبثق من اتفاقيات " إفيان " و خاصة من صدور قانون 31 ديسمبر 62 السالف الذكر . و يجب أن نشير كذلك إلى إنشاء وزارة الإعلام التي تعتبر كلبنة للتنظيم و التسيير و ذلك من خلال المرسوم رقم 23-26 المؤرخ في 18 أبريل 1963 م ، و بالتالي الدخول في عهد جديد هو عهد البناء و التشييد و كذا بناء هياكل الدولة .

إن تحرير البلاد و العباد في الجزائر أدى إلى ظهور وضعية جديدة ، حيث أدركت السلطة أن نظام الاتصال الذي كان سائدا بين الحاكم و المحكوم قد بدأ في التحول من اتصال مباشر إلى اتصال غير مباشر بواسطة قنوات وسائل الإعلام الجماهيرية .

2- تأميم الصحافة : بداية الصحافة في الجزائر المستقلة كان غير سهل ، حيث بقيت البلاد دون صحافة وطنية خلال شهر جويلية و أوت 1962 م ، و أول جريدة يومية وطنية صدرت كانت باللغة الفرنسية و هي يومية الشعب 62/09/19 م و جاء قرار إصدارها من قبل المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير الوطني المنعقد في تلمسان ، و في هذه الأثناء سعت السلطة الجزائرية إلى إصدار يومية وطنية أخرى باللغة العربية لكن واجهتها صعوبات كثيرة تمثلت في قلة الوسائل المادية و البشرية ، إذ كانت كل اليوميات الإستعمارية تصدر باللغة الفرنسية الأمر الذي استدعى طلب المساعدة من مصر و لبنان من جهة و شراء قليل من المطابع من جهة أخرى ، و هذه الأوضاع تفسر تأخر صدور يومية عربية في 62/12/11 م لتظهر فيما بعد جرائد أخرى

ك : " Hebdo Coopération " في شهر فيفري 63 في إطار التعاون الجزائري الفرنسي للدفاع عن استمرارية وجود الجالية الفرنسية التي بقيت في الجزائر ، و كذا يومية " Le république " 29 مارس 63 و التي كانت بدلا من جريدة " Oran Républicain " التي توقفت . و في هذا السياق عبر الرئيس بن بلة في سبتمبر 63 عن عدم مطابقة تواجد الصحافة الفرنسية بالجزائر مع مفهوم السيادة الوطنية . بل إنها تزيد من حقد الجزائريين عليها لأنها لن تستطيع محو أعمالها و اتجاهاتها المعادية للثورة خلال الفترة الاستعمارية ، ليقدر المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني بعد اجتماع له تأميم ثلاث يوميات .

وبصدور يومية المجاهد في 19 جوان 65 م كان بداية لعهد جديد بالنسبة للسلطة الجديدة , حيث بدا الإهتمام منصبا لا على الدورية الوثيقة فقط بل على المحتوى و ذلك من خلال مرسوم 65-203 المؤرخ في 65/8/11 م الذي ينص على إعادة تنظيم وزارة الإعلام ، و كانت نقطة البداية لاحتكار وسائل الإعلام و الإتصال في الجزائر أن السلطة الجديدة وجدت وضعا إعلاميا واتصاليا يتمثل في تأميم كل الجرائد التي كانت موجودة .

1-2 تأميم شركة Hachette و إنشاء الشركة الوطنية للنشر و التوزيع : حلقة تأميمات الصحافة تبقى غير كاملة بدون " هاشيت " ، حيث نشأ صراع بين العمال و أرباب العمل انتقل إلى مستوى العدالة و حكم فيه لصالح العمال مما جعل الدولة تقوم بتأسيس هيئة نشرية وطنية وقوية تتكفل بنشر الثقافة الوطنية المطبوعة ، فأنشئت الشركة الوطنية للنشر و التوزيع في 66/01/27 م و سحب من "هاشيت" ما يسمى باحتكار العمل يوم 66/01/28 م ، و في نفس الفترة كانت موجودة دور للنشر الخاص مثل : دار البعث ، جمعية الثعالبية ، كانت تقوم بنشاطات محدودة بالإضافة إلى الأعمال المكتبية .

بعد تأميم " هاشيت " نستطيع القول أن الفترة الممتدة (62-66) عرفت تغييرا جذريا في ملكية وسائل الإعلام و الإتصال ، حيث أصبحت الملكية الخاصة غير مرغوب فيها و أصبحت الدولة هي المالك الوحيد لكل الوسائل الاتصالية الجماهيرية , و هذه الوسائل موجهة من طرف السلطة والحزب الواحد من أجل تحسين و تجنيد الجماهير الشعبية .

3- من تأميم الصحافة إلى استرجاع الثقافة : تعتبر هذه المدة مرحلة حكم الرئيس الراحل " هواري بومدين " , و قد أصبح المطبوع في هذه الفترة مطبوعا وطنيا جزائريا موجهها من طرف الحزب و الحكومة , و أضحي وسيلة و أداة تستعملها السلطة لخدمة سياستها و تعزيز نفوذها من خلال نشر و بث الأفكار و القيم و الإعتقادات الإشتراكية . و أهم حدث بدأ به الراحل بومدين هو استكمال سلسلة التأميمات حيث تم القضاء نهائيا على الوجود الفرنسي في ميدان النشر والصحافة, و بذلك و في نفس الوقت تم القضاء على الملكية الخاصة في ميدان النشر و الإعلام و أصبحت الدولة تملك كل شيء ، و أحكمت سيطرتها على المطبوع في الجزائر ، حيث بعد نوفمبر 67 أصبحت كل الصحف اليومية تابعة للدولة , و صدر قانون 68 الذي جاء فيه انه على الصحفي أن يقوم بوظيفته في نطاق عمل نضالي أي خدمة للسلطة .

و قد كانت السياسة دائما حاضرة في الإعلام و ذلك منذ البداية أي منذ استقلال البلاد ، فانطلاقا من ذلك توسعت السياسة لتغزو فضاء الثقافة ، حيث أصبح الحديث عن " الثقافة الرسمية " أي " ثقافة النظام أو السلطة " و بذلك أصبحت مراكز الإعلام و الثقافة هي الفضاءات السياسية لترقية الثقافة ، مما جعل كل الحلقات المكونة من المكتوب تصبح مطبوعا يخضع للسياسة و خاصة إدارة السلطة السياسية (1) .

إن إنشاء وزارة الإعلام و الثقافة 1970 م كان كمنطلق الإهتمام بالمطبوع الآخر أي الكتاب في الجزائر و كذا الإهتمام بالوثائق و النصوص المختلفة . و قد كانت وضعية الكتاب تشبه كثيرا وضعية الصحافة ، فما قلناه في شأن الأمية و التعريب ينطبق تماما على سياسة الكتاب بجميع معطياته و أبعاده . و زيادة على هذا توجد نقط ضعف كثيرة في كثير من جوانب سياسة الكتاب و أغلبها تنحصر في النشاط المتعلق بالتوزيع و النشر ، و معنى هذا أن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع لها صلاحية الإحتكار في توزيع الكتاب كذلك ولم تقم بتطوير الوضعية التي وجدتتها عندما تأسست (2) . أما فيما يخص حقوق المبدعين و الكتاب صدر عام 73 أمران اثنان يخصان حقوق المؤلف من جهة و إنشاء الديوان الوطني لحقوق المؤلف من جهة أخرى ، فهذين الأمرين يؤكدان صراحة على تأميم حقوق الملكية الفكرية و الإبداعية ، حيث تحولت هذه الحقوق من الدولة الفرنسية إلى الدولة الجزائرية التي صرحت و أعلنت من خلال هذين الأمرين إرادتها في تنظيم و ترتيب هذا القطاع بكل سيادة .

و يعتبر قانون الإعلام الصادر في 82/02/16 أول قانون للإعلام في تاريخ الجزائر المستقلة ،

و قد جاء هذا القانون بعد مرور 20 سنة على استعادة الإستقلال الوطني ، و في وقت أصبحت فيه الصحافة تعاني من جميع أنواع الضغوط في ظل الفراغ القانوني ، و يحتوي على 128 مادة و خمسة أبواب هي :

الباب 1 : النشر و التوزيع ، يضم 23 مادة / الباب 2 : ممارسة المهنة الصحفية ، يضم 26 مادة

(1) التواتي نور الدين : الصحافة المكتوبة و السمعية البصرية في الجزائر ، د.ط ، دار الخلدونية ، القبة ، الجزائر ،

2008 ص 16 ، 17 .

(2) إحدادن زهير ، مرجع سابق ، ص 103 .

الباب 3 : توزيع النشريات الدورية و التحول للبيع , يحتوي على 10 مواد / الباب 4 : الإبداعات الخاصة والمسؤوليات وحق الرد , يضم 16 مادة / الباب 5: الأحكام الجزائية , يحتوي على 44 مادة .

و بالعودة إلى قانون الإعلام فإن معظم المواد الواردة تغلب عليها صفة القاعدة القانونية الأمرة ,

و طابع الوجوب و المنع و العقاب أكثر من 50 % من مواد هذا القانون .

عقب أحداث أكتوبر 88 انكشفت الحقائق و أصبح ظاهرا أن المطبوع في الجزائر يعيش على الهامش بعيدا تماما عن الواقع و هموم المواطنين , و كان أول من اعترف بذلك هم صانعو الرسالة الثقافية و الإعلامية و الجامعيين و المبدعين , و كانت بداية الحرية بمصادقة الشعب على دستور 89/2/23 م الذي فتح المجال أمام الحريات الديمقراطية كحرية الرأي و التعبير , و كان بمثابة نقطة تحول الجزائريين . و قد عرفت الصحافة الخاصة أو المستقلة نجاحا سريعا و ترحابا كبيرا . و دخلت الجزائر في عهد التعددية الإعلامية النشورية بعد دخولها عهد التعددية الحزبية , وعرفت الصحافة تغيرا جذريا . و أصدر قانون الإعلام الثاني سنة 1990 ليعبر عن متطلبات وطموح رجال الفكر و الإعلام و خاصة الصحفيين بعد أكثر من سنة من ظهور الإصلاحات على دستور 89/02/23 م ليجد المطبوع نفسه أمام أوضاع سياسة مميزة بدأت بدخول الجزائر فترة سياسية خطيرة و غير مستقرة , حيث جمد العمل بالدستور و قانون الإعلام في فيفري 92 لأنه يعطي صلاحيات معتبرة إلى وزارة الداخلية فيما يخص الأمن . و قد مرت الصحافة المكتوبة بوضع بدا واضحا حول مسألة تكييف الممارسة الإعلامية من قبل السلطة و رجال الإعلام , و خاصة الصحفيين الذين تعرضوا لكثير من المضايقات القضائية .

4- الاعلام المكتوب حاليا : تمتد هذه المرحلة من تولي السيد عبد العزيز بوتفليقة رئاسة الجمهورية , ففي سنة 99 كان عدد النشريات أكثر من 250 نشرية باللغتين العربية و الفرنسية ,

و تميزت بسيطرة اليوميات على باقي النشريات من ناحية السحب . وشهدت سنة 99 الدفن النهائي لمشروع قانون الإعلام الذي كان مقررا للمناقشة في دورة 98 الخريفية ليبقى قطاع الإعلام يسير بقانون 1990 , كما عرفت الخريطة الإعلامية تغييرا ملحوظا بعد وصول

عبد العزيز بوتفليقة سدة الحكم ، و قد أعلن الرئيس غلق الإعلام السمعي البصري أمام الخواص .

تجدر الإشارة إلى ملاحظة بالغة الأهمية و هي منذ وصول بوتفليقة إلى الحكم تعاقب على وزارة الإعلام 6 وزارات ، و هو رقم قياسي لم يحدث في الحكومات المضطربة و المعروفة بعدم الثبات ، و ظل منصب وزير الإعلام شاغرا لأكثر من سنة في ظل حكومة اويحي الثانية بالرغم من أن قطاع الإعلام هو قطاع حساس و من رموز السيادة الوطنية (1) إذا هكذا كانت صورة الإعلام في الجزائر من خلال المطبوع و التركيز على الصحافة باعتبار أن المطبوع هو ما يهمننا في هذه الدراسة ، بالإضافة إلى أن " وسائل الإعلام الثقيلة السمعية والبصرية و وكالة الأنباء لا تزال تحت وصاية الدولة عبر رقابة شديدة " (2)

في الخاتمة يجدر بنا أن نلاحظ أن المطبوع وسيلة اتصالية قل أن وجدت رواجاً في العالم الثالث، و قد رأينا أن الجزائر تبذل في هذا الميدان جهوداً فوضوية ، و ليس لها سياسة مقدامة، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الحاجة الغير ملحة نظراً لتفشي الأمية ، غير أن هناك حافزاً قوياً يشغل بال المسؤولين و هو النفوذ الثقافي الأجنبي ، و قد حورب إلى يومنا هذا باتخاذ تدابير مختلفة من شأنها أن تقوي مراقبة الصحافة الأجنبية و أن تحدد نشاط هذه الأخيرة و إن وجد بديل للمطبوع الأجنبي كما و كيفاً (3) .

(1) التواتي نور الدين ، مرجع سابق ، ص 45 ، 46 .

(2) مهدي إيدار، نقلاً عن : www.menassate.htm . بتاريخ / 2009/04/13 . 14:30 .

(3) إجدادن زهير ، مرجع سابق ، ص 105 ، 106 .

11- الإعلام و البيئة و المجتمع :

الإعلام قديم قدم المجتمع ، و منذ كان الإنسان يعيش في الكهوف استعمل وسائل الإعلام لإطلاع الآخرين على ما يحدث ببيته ، حيث كان يوصل المعلومة من شخص إلى آخر ، و بعد أن تعلم اللغة و الكتابة أصبحت وسائل الإعلام هي الصوت و الكتابة و الأغنية و الصورة ثم المسرح ، و مع بدايات القرن العشرين بدأ العالم يشهد ثورة في وسائل الإعلام تمثلت في ظهور الإذاعة من ثم التلفزيون و أخيرا الوسائل الالكترونية (الانترنت) ، على أن هذا التطور الهائل الذي شهدته وسائل الإعلام ، و انتشارها السريع في كل أنحاء العالم ، قد أحال العالم إلى قرية كبيرة . و تعد وسائل الإعلام من أهم الضرورات لوجود أي مجتمع ، و قد تأكد في عالم اليوم أن الاتصال الجماهيري ليس مجرد خاصية رئيسية للتطور التكنولوجي الذي أنجزته الإنسانية ، بل هو أحد الأسس التي لا يمكن تصور الحياة بدونها ، فهي تؤدي وظيفة مركبة تتصل بعمليات توصيل المعرفة و تكوين الإتجاهات و تشكيل المواقف (1) .

فإذا ما شبهنا النشاط الاقتصادي في أي مجتمع من المجتمعات بالدورة الدموية في جسم الإنسان فإننا نشبه الإعلام بالجهاز العصبي في جسم المجتمع ، و ما ينبغي على الإعلام أن يقوم به هو تفجير الطاقات الخلاقة داخل الإنسان و شحنها للبناء بإبقاء أو إحلال الجديد القويم من القيم والعادات . و من هنا وجب على الجميع أن يولي الإعلام أهمية كبرى للدور الذي تلعبه وسائله في المجتمع ، فاعتبر بعضهم الإعلام نسيجا للمجتمع الإنساني برمته ، و كلما تدفق الإعلام بين شرايين هذا النسيج كلما زادت فعالية المجتمع و قدرته على التنمية و التغيير الذي نرجوه صائبا .

ومع تزايد الإهتمام و الحديث عن البيئة مؤخرا من قبل المجتمعات العربية و العالمية ، وانطلاقا مما سبق ، فإن الإعلام هو أحد المقومات الأساسية في الحفاظ عليها من خلال التعريف بقضاياها للمجتمع خاصة بعد بروز مشكلات حياتية لعدد من الشعوب و التي من أهم أسبابها البيئة و عدم المحافظة عليها و حمايتها و صون مواردها و الإهتمام بتنوعها الإحيائي (2) .

(1) السعود راتب ، الإنسان و البيئة دراسة في التربية البيئية ، د.ط ، دار و مكتبة الحامد ، عمان ، الأردن ، 2007 ، ص 254 .

(2) خنفر عايد راضي : الإعلام و البيئة ، نقلا عن: www.shabablek.com ، بتاريخ 2008/06/09 ، ص 16:15 ، ص 2

من هذا المنطلق فإن إيجاد الوعي البيئي و إكساب المعرفة اللازمين لتغيير الإتجاهات و النوايا نحو القضايا البيئية يتوقف على نقل المعلومات من خلال وسائل الإعلام , و على استعداد الجمهور نفسه ليكون أداة في التوعية لنشر القيم الجديدة أو الدعوة للتخلي عن سلوكيات قائمة إذا ما توافرت لهم المعرفة والإدراك و الفهم الصحيح لدورهم تجاه البيئة و الذي يلعب دورا بارزا في تكوينه (1) .

إذا فهناك ارتباط بين المجتمع و الإعلام و البيئة ، إذ أن نجاح الإعلام في أداء مهمته المنوطة بحماية البيئة يقتضي بالضرورة تعاونا شاملا بين المؤسسات الإعلامية و الهيئات المسؤولة عن البيئة و الجمهور أو أفراد المجتمع , و بدون هذا التعاون لن تستطيع الهيئات تحقيق أهدافها و لن يستطيع الإعلام أداء مهامه في توصيل رسالته البيئية إلى الجمهور المستقبل باعتبارهم حماة البيئة الفعليين (2) .

(1) السعود راتب ، مرجع سابق ، ص 255 .

(2) خنفر عايد راضي ، الإعلام والبيئة ، نقلا عن : www.shabablek.com ، بتاريخ 2008/06/09 . 15:16 ص

11-1 الإعلام و المجتمع :

تعتبر وسائل الإعلام من أخطر الأجهزة تأثيراً إذ تظهر أهميتها في قدرتها على توجيه الرأي العام و السلوك الإنساني في المجتمع . و طبقاً لمفهوم الإعلام الذي يمثل كافة أوجه النشاط الإتصالية التي يفترض فيها تزويد الأفراد بكافة الحقائق و الأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة، عن القضايا و الموضوعات و المشكلات و مجريات الأمور بطريقة موضوعية و بدون تحريف ، هذا يؤدي إلى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة و الوعي و الإدراك و الإحاطة لدى فئات الجمهور المتلقين للمادة الإعلامية في المجتمع بكافة الحقائق و المعلومات الصحيحة عن هذه القضايا و الموضوعات . و يترتب على الجهود الإعلامية تأثير فعلي في عقلية الجمهور ومستويات تفكيره ، كما يتأثر الرأي العام بالجهود الإعلامية حيث تسعى هذه الجهود إلى تنوير الرأي العام و تثقيفه ، و يعني هذا أن الإعلام ليس مجرد عملية نقل للأخبار و المعلومات و لكنه عملية تنطوي على مجموعة من الوظائف كالتثنية الإجتماعية و خلق الدوافع و الحوار و النقاش و التربية و النهوض الثقافي و الترفيه (1) .

فالأفراد يعتمدون على وسائل الإعلام باعتبارها مصدراً من مصادر تحقيق أهدافهم ، فالفرد يهدف إلى تأييد حقه في المعرفة لاتخاذ القرارات الشخصية و الإجتماعية المختلفة ، و يحتاج إلى التسلية و الترفيه كهدف أيضاً في نفس الوقت . إلا أن الأفراد لا يستطيعون ضبط أو تحديد نوع الرسائل التي تبثها وسائل الإعلام أكثر مما هي عليه، و لكنهم يستطيعون تحديد ما لم ينشر من رسائل لأن وسائل الإعلام تحدد ما ينشر أو لا ينشر بناء على العلاقة الدائرية مع أفراد المتلقين مثلها مثل النظم الإجتماعية . و يظهر بالتالي تأثير الخصائص و السمات الفردية و الإجتماعية على تطوير هذه العلاقة الدائرية مع وسائل الإعلام .

و تعتبر درجة اعتماد الأفراد على معلومات وسائل الإعلام هي الأساس لفهم المتغيرات الخاصة بزمان و مكان تأثير الرسائل الإعلامية على المعتقدات و المشاعر و السلوك .

(1) حفطي إحسان : علم اجتماع التنمية ، دار المعرفة الجامعية ، الأزربطية ، الإسكندرية ، مصر ، 2006 ، ص

فهناك مجالات عديدة يعتمد فيها الجمهور على نظام وسائل الإعلام لتلبية أهدافهم المعرفية في إطار الحاجة إلى معرفة العالم الاجتماعي حولنا معرفة تمثل المعاني السائدة في هذا العالم : الحاجة إلى التعبير الصريح ، الهروب من المشكلات اليومية و القضاء على التوتر الذي تسببه ، و هذه كلها تعتبر حاجات يلبيها نظام المعلومات لوسائل الإعلام الذي يقدم بدائل متعددة في مجال تلبية هذه الحاجات لأفراد المجتمع (الجمهور) سواء كانت في شكل خدمات أو رسائل معلومات ، و سواء كانت معلومات حول إنجازات الحكومة مثلا ، أو للتسلية و الهروب ، و هذه لها أهمية متفاوتة بالنسبة للجمهور تقوم وسائل الإعلام بتحديدها ، و تتخذ بناءا عليها قرارات النشر المختلفة ، و كذلك يعتمد على هذه الأهمية تشكيل اعتماد الجمهور على الوسيلة الإعلامية .

و هناك حالة أخرى يزيد فيها اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام و هي الحالة التي ترتفع فيها درجات الصراع أو التغيير الذي يحدث في المجتمع ، و في هذه الحالة فان القوى التي تعمل على دعم ثبات البناء في المجتمع تعمل مع القوى التي ترغب في التغيير . حيث يبدأ دعم التوازن بعد أن يحدث التغيير الذي يهدف إلى التحديث و التكيف الاجتماعي مع نتائج التغيير و من ثم ينخفض الصراع و يبدأ دعم التوازن البنائي . حيث تسود أهداف التغيير الاجتماعي فإنها عادة ما تشمل تحديات بناء معتقدات أو ممارسات جديدة تؤثر في بناء الترتيب الاجتماعي . و في هذه الحالات يتزايد اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام باعتبارها مصدرا للمعلومات التي تسهل للفرد القيام بعملية بناء هذا الترتيب الاجتماعي . و بالتالي فإنه إذا كانت هناك حاجات و أهداف للفرد يعتمد على وسائل الإعلام لتحقيقها في ظروف الاستقرار و التوازن ، فان احتمال تزايد اعتماد الفرد على وسائل الإعلام يكون كبيرا في ظروف هذا التوازن الذي يحدث نتيجة للصراع أو التغيير . ومن هنا يكون تأثير وسائل الإعلام على المعرفة و الشعور و السلوك في مجالات عديدة ، و يرتد هذا التأثير أيضا على العلاقة بين وسائل الإعلام و المجتمع . و بالتالي هذا ما يؤكد العلاقة الثلاثية بين الإعلام بوسائله و الجمهور و المجتمع .

فالفردي بحاجة إلى فهم و إدراك الذات بما يساعده في الكشف عن قدراته و دعمها و تفسير معتقداته و سلوكه و إدراكه لجوانب الشخصية بشكل عام ، و كذلك الحاجة إلى فهم العالم الاجتماعي المحيط بالفرد ، و المعاني التي تقوم بتشكيلها وسائل الإعلام عن هذا العالم و استخدام هذه المعاني في إدراك الحقائق و تشكيل التوقعات . و بجانب ذلك فان

الفرد يحتاج إلى اكتساب العديد من التفسيرات التي تساعده على اتخاذ القرارات الذاتية التي تنعكس على علاقاته بالآخرين في المجتمع . هذا و تكمن قوة الإعلام أو وسائل الإعلام طبقا لنظرية الإعتماد هذه في سيطرة وسائل الإعلام على نظم المعلومات التي يحقق من خلالها الفرد أهدافه الرئيسية المذكورة سابقا . و هذه الأهداف يمكن أن تتسع و تتزايد كلما زاد المجتمع تعقيدا و يزيد معها بالتالي اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام التي تصلهم بمصادر المعلومات التي تحقق لهم هذه الأهداف (1) .

وفي ذات السياق وعن علاقة الإعلام بالمجتمع , يقول طارق سيد أحمد أن علاقة الإعلام الجدلية بالمجتمع تعني أن الإعلام يحاول أن يتجاوز الأوضاع السلبية القائمة و يعدلها نحو الأفضل يعني السلب و التجاوز في أن واحد . السلب بمعنى إنكار هذه الأوضاع و رفضها ، و التجاوز أي محاولة صوغ أفكار و تصورات و واقع أفضل من تلك الأوضاع السلبية ، و يتصل ذلك بأمرين على علاقة متبادلة يتمثل أولهما في قدرة الإعلام على تصوير الواقع الاجتماعي أما الثاني فهو المدى الذي يذهب إليه في نقد هذا الواقع و محاولة تعديله أو تغييره (2) .

من خلال ما سبق يمكننا القول أن الإعلام لا يمكن أن ينفصل عن المجتمع أو النظام الاجتماعي, ففهم أي منهما لا يتم إلا بالرجوع إلى الآخر . فالعمليات الاتصالية الإعلامية هي عمليات اجتماعية تتأثر بباقي العمليات الاجتماعية الأخرى , و إن المؤسسات الإعلامية هي نظم اجتماعية تتأثر أيضا بباقي النظم الاجتماعية و السياق الاجتماعي العام (3) . حتى أن البحث عن نظرية في الإعلام إنما تستند أساسا الى بعض الإفتراضات حول طبيعة المجتمع ونظمه , و هو ما يحدد آثار الإعلام و أدواره و وظائفه ... كما أن الإعلام و بوسائله صار يتغلغل في شتى نواحي حياتنا . و لم يعد يخفى على احد حاجة المجتمع أي مجتمع إلى الإعلام ، فلولا الإعلام ما درى معظم الأفراد بما يحدث فيما ما وراء متناول أبصارهم و أسماعهم (4) .

(1) أبو شنب جمال محمد ، مرجع سابق ، ص 298 إلى 301 .

(2) عوجة علي : الإعلام وقضايا التنمية ، ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، 2004 ، ص 54 .

(3) ابو شنب جمال محمد ، مرجع سابق ، ص 84 .

(4) سيد احمد طارق : الإعلام المحلي وقضايا المجتمع ، د.ط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2004 ،

ص 62 .

كما أن أعضاء جمهور المتلقين هم أعضاء متفاعلون مع أفراد الجماعات ، يناقشونهم ثم يتفاعلون مع الرسالة الإعلامية و بذلك يكون التأثير من خلال الأفراد في علاقتهم ببعضهم البعض⁽¹⁾. ضف إلى ذلك أن الدور الإجتماعي الحقيقي لوسائل الإعلام يتمثل في ممارستها للنقد مع ما يتضمنه ذلك النقد من ذكر الحقائق و تنوع في وجهات النظر و تعددها ، و تناول متوازن للقضايا الخلافية و هو ما يعني إجمالاً الإلتزام بقضايا المجتمع و الواقع الإجتماعي كقيمة اتصالية إعلامية مهمة⁽²⁾.

(1) ابو شنب جمال محمد ، مرجع سابق ، ص 82 .

(2) سيد أحمد طارق ، مرجع سابق ، ص 61 .

11-2 الثقافة ، التربية و الإعلام في المجتمع :

11-2-1 الثقافة و الإعلام في المجتمع :

إن العملية الإعلامية يتوقف جانب كبير من نجاحها على المضمون الثقافي و الفكري والإخباري، و كيفية توجيهه في نقل الأحداث الإخبارية و الثقافية و المحلية منها و العالمية ، وفقا لأهداف المجتمع و خصائص بناءه الإجتماعي و وفقا للعلاقات الدولية و الإيديولوجية . و لا يغيب عنا أن المضمون الفكري الثقافي منه و الفني يكون له دور في تحقيق التوازن الاجتماعي كلما كان يرتبط بالهوية و التراث الفكري و بأهداف المجتمع و الثقافة و اتجاهاته المختلفة . فلكل مجتمع خصائصه الإجتماعية و الثقافية و السياسية و أيضا مهارية و العلمية التكنولوجية (1) .

و لقد أصبح مفهوم الاتصال الثقافي لا يعكس فقط العمليات الاتصالية التي تتم داخل البيئة الثقافية أو المجتمع الواحد ، عندما تكون الإختلافات الثقافية بين فئاته حادة ، بحيث تقوم في النهاية بالمحافظة على التماسك الاجتماعي بين أفرادها مهما اختلفت العادات أو التقاليد أو اللهجات ، بل أصبح يعكس أيضا كل العمليات التي من شأنها تيسير التفاعل مع الشعوب الأخرى لتحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية معينة . و تلعب الوسائل المتطورة للإعلام مثل الأقمار الصناعية دورا كبيرا بالإضافة إلى الأدوار التي تلعبها الوسائل الأخرى مثل شبكات المعلومات الدولية و غيرها من الوسائل التي تساعد على الإتصال الثقافي المتبادل بين ثقافة و أخرى . بجانب الدور الذي تلعبه السياحة الخارجية للأفراد و المنظمات و بالإضافة إلى ما سبق فإن الإتصال الثقافي يتم من خلال عمليات مع مواطني الدولة أنفسهم ،

الذين تفاعلوا مع ثقافات أخرى في فترة من حياتهم مثل المهاجرين الوافدين من أنماط ثقافية أخرى، أو المواطنين الذين ولدوا في الخارج ، أو تأثيرات التعليم الموازي الذي تتبناه جاليات إرساليات أجنبية في الدولة ... و غيرها من الأشكال و الأنماط التي أصبحت تصنف الاتصال الثقافي كواحد من الضرورات التي تفرضها خصائص العصر (2) .

(1) أحمد البطريق نسيمية : الإعلام والمجتمع في عصر العولمة (دراسة في المدخل الاجتماعي)، د.ط، دارغريب ،2004، ص 58 .

(2) أبو شنب جمال محمد ، مرجع سابق ، ص 49

فعملية الإعلام ترتبط بالبناء الاجتماعي و الثقافي ، و بخصائص المجتمع و أهدافه الأمنية و القومية الحاضرة منها والمستقبلية. فنحن كمجتمع نامي نهدف إلى تأكيد هويتنا الثقافية و الاجتماعية و السياسية من خلال وسائل الإعلام و الثقافة المتعددة شكلا و مضمونا ، باعتبار أن الإعلام هو أداة تكنولوجية و صناعية فجانبا كبيرا من إمكانيات تحقيق أهدافها يرتبط بمقومات التكنولوجيا و العلم بالإضافة إلى المضمون الثقافي كما شرحنا سابقا .

فهناك ارتباط وثيق بين طبيعة العملية الإعلامية و استراتيجيات العمل الإعلامي و الثقافي و بين الموقف الاجتماعي و السياسي و الفكري . فهناك حتمية بحثية لتحديد الموقف الاجتماعي و الثقافي و الفكري لبيئة الإعلام أي البيئة الاجتماعية للاتصال و الإعلام . فتحديد خصائص هذا الموقف الاجتماعي و الثقافي أي تحديد و حصر خصائص هذا النظام الاجتماعي و السياسي و درجة التطور الاجتماعي و تطور وسائل الاتصال.. له أهمية بالغة في تحديد وسائل الإعلام . فطبيعة العملية الإعلامية إذا يجب أن ترتبط بالموقف الاجتماعي و الثقافي و بالظروف الاجتماعية المتعددة .

فالمجتمع أصبح في مرحلة من مراحل عدم اليقين و ذلك نظرا للتغير الاجتماعي و الثقافي والإقتصادي الذي أحدثه التطور التكنولوجي و العلمي . هذا الوضع يحتم علينا إضافة العديد من المناهج الاجتماعية التي تحلل المجتمع و خصائصه الثقافية المتعددة على أسس جديدة تأخذ في اعتبارها عامل التغير الاجتماعي .

فنظريات الإعلام هي نظريات وضعت أصلا لدراسة العملية الإعلامية في دول الغرب الصناعي المتقدم ، و حتى نقوم بوضع نظريات تتفق و واقعنا الاجتماعي و الثقافي العربي والغوص في أغواره حتى تتكشف الحقائق و الخصائص الواقعية ، حتى يمكن وضع نظرية عربية ترتبط بواقع المجتمع العربي أي بالموقف الثقافي و الاجتماعي ، لن يتحقق ذلك إلا من خلال تطبيق مناهج البحث الاجتماعي (1).

(1) ابو شنب جمال محمد ، مرجع سابق ، ص 49 .

11-2-2 التربية و الإعلام في المجتمع :

إن الإعلام و التربية عمليتان اجتماعيتان من طبيعة واحدة , حيث كل منهما جزء من عملية ذهنية وجدانية تسهم في إعادة صياغة فكر المجتمع و روحانياته ، مع الإستجابة لضرورات التطور و التغيير و قدرة الدولة التطويرية و التنظيمية و مدى التجاوب الجماهيري معها ورضائه.

ولأهمية ارتباط الإعلام بالتربية و الثقافة فإننا نعرض لآراء الباحث "فتحي كامل" (*) الذي قدم بحثا هاما من أهم قضايا الساعة عن الإعلام التربوي كأحد المجالات الهامة لبحوث الإعلام , حيث يقول أن الإعلام و التربية قد يكون بينهما الكثير من أوجه الشبه في الأهداف و الوسائل و لكنهما مستقلان من حيث الوظائف و الهياكل ، فهناك أرضية مشتركة و وشائج قوية بين الإعلام و التربية لدرجة يمكن معها القول بأن العملية الإعلامية تربوية في بعض جوانبها , إضافة إلى أن كلا من العمليتين الإعلامية و التربوية عملية اتصال , فضلا عن أن رسالة التربية في جزء كبير منها هي رسالة الاعلام . تلك الرسالة التي يجب أن تحافظ على ثقافة المجتمع ، و أن تدفع بمجتمعها ليعيش حاضره و يتطلع لمستقبله . و على التربية أن تستفيد بما يمكن أن يقدمه الإعلام و أدواته للتربية من خدمات و على الإعلام أن يساند ما ارتضاه المجتمع من أهداف التربية .

كما أن الأهداف و الوظائف العامة لكل من التعليم و الإعلام متشابهة سواء تعلق ذلك بإعداد المواطنين للقيام بدور في عملية الإنتاج و الخدمات و الإدارة أو تهيئة أفراد المجتمع للعيش معا في سلام اجتماعي و سكينه نفسية و استقرار و هدوء . أي أن كلا من المؤسستين التعليمية و الإعلامية تقوم بدورها في عملية التنشئة و التواءم و الفاعلية الاجتماعية . أضف إلى ذلك القيام بدور في عمليات الترويج أو الترفيه ، بما يتواءم مع الأعراف السائدة .

(*) عميد كلية التربية في جامعة المنية بمصر

و إذا كانت العملية التعليمية تقوم على علاقة شخصية و مباشرة بين المتلقي و المرسل فإن العلاقة في العملية الإعلامية تكون غير شخصية , إذ تستخدم وسائل الإعلام منجزات تكنولوجيا متطورة تستطيع توصيل عدد لا يحصى من الرسائل الإعلامية في الحال إلى الملايين من البشر متخطية الحدود القومية , بل عبر القارات و المحيطات , و في هذا السياق فقد أصبح من السهل على ملايين البشر في جميع أنحاء العالم الإطلاع على عدد كبير من الصحف و المجلات ساعة بساعة و بدون مقابل مادي عن طريق شبكة الإنترنت . و ذلك بعد أن وصل عدد من الصحف والمجلات إلى 2200 صحيفة و عددها أخذ في التزايد عاما بعد عاما .

فالعلاقة القائمة بين التربية و الإعلام أو وسائل الإعلام تحتاج إلى المزيد من البحث و الدراسة المتعمقة , و بصفة عامة تقوم بين الإعلام و التربية علاقة متبادلة لا تنفك تزداد تطورا . و من ناحية أخرى يجب أن يخضع الطلاب لتوجيهات الكبار فيما يتعلق بالتعرض لوسائل الاعلام وكيفيته و الوقت المخصص و البرامج التي يتم التعرض لها . فالقضية ليست فقط مدى انجاز وسائل الاعلام , بل كيف نتعامل معها و ما الذي نتعرض له , وماذا نفهم أو نستوعب , و كيف نفسر , و ماذا نتذكر أو نستنتج . و من الثابت أن تدريب الطلاب على ممارسة مهارات الإعلام واكتساب خبرات العمل الإعلامي و الإشتراك في إعداد الموضوعات و تحريرها و تصويرها و عرضها يجد قبولا مضطردا . و تأسيسا على ذلك فإن الأولويات التي أعطاها الباحث أهمية و يجب التأكيد عليها تتمثل في العلاقة بين تعرض الطلاب لوسائل الإعلام و التحصيل العلمي و معوقات الإستخدام الفعال لوسائل الإعلام في التعليم , و حدود استخدام وسائل الإعلام و توظيفها في مجال محو الأمية و التخطيط لحملات إعلامية للتوعية , و دور الإعلام التربوي في مواجهة الغزو الثقافي و الإحتياجات الإعلامية لطلاب المدارس , فضلا عن إعادة تدريب المعلمين لمهام جديدة ترتبط بوظائف الإعلام التربوي و غاياته و دراسة الآثار النفسية و التربوية الضارة الناجمة عن ظاهرة المتلقي السلبي لوسائل الإعلام , و الأثر التعليمي الإيجابي لوسائل الإعلام على تطور معرفة التلاميذ و أنماط سلوكهم (1) .

(1) مهنا محمد نصر , مدخل إلى الاعلام و تكنولوجيا الاتصال , ط2 , مرجع سابق, ص 322 إلى 325 .

11-3 التنمية و الإعلام في البلدان النامية :

تحتل كلمة الإعلام مكانة عالية في معظم بلدان العالم الثالث ، إذ أنها تجذب أنظار الناس لارتباطها بما يؤثر في حياتهم . و هنا يرتبط الإعلام بتقدم المجتمعات المتخلفة من خلال تغيير العقول لتصبح الجماهير راغبة في التنمية ، و تقديم صورة صحيحة عن نواحي الحياة المختلفة ، فهذا الارتباط بين الإعلام و التنمية إنما يتصل بكل مراحل التقدم المختلفة (1) .

و قد اهتمت نظرية الإعلام التنموي ابتداء من الخمسينات من القرن العشرين بعلاقة وسائل الإعلام بالتطور الإقتصادي و الإجتماعي و السياسي في الدول النامية ، و أوردت في هذا المجال أن سرعة تقدم وسائل الإعلام في هذه البلدان تساهم في تعزيز عدد من مظاهر التطور الإجتماعي و الإقتصادي مثل التمدين و التمدرس و الوعي الصحي و المشاركة في الحياة السياسية . إلا أن التنمية لا تقتصر فقط على النواحي المادية إذ يرى آخرون أمثال مالك بن نبي 1979 : أن التنمية تخص إحياء القيم و بناء الإنسان الذي يستطيع إنتاج سلع حضارته و ليس تكديس منتجات الآخر (2)

و لقد صاحب محاولة بلدان العالم الثالث التحرك من نمط المجتمع التقليدي إلى نمط المجتمع الصناعي الحديث ، إحداث تطور هائل في وسائل الإتصال في تلك البلدان . ويعني هذا أن التطور في وسائل الإتصال يأتي من خلال التطورات الإقتصادية و السياسية و الإجتماعية التي تعتبر جزء من مراحل التنمية القومية . فبناء وسائل الاتصال ما هو إلا انعكاس لبناء و طبيعة عملية التنمية الحادثة فيه . و تعد قضية الإنتاج من أبرز القضايا التي تهتم بها بلدان العالم الثالث ، تلك البلدان التي تعاني عجزا في معدلات الإنتاج إلى جانب الزيادة السكانية و انتشار الأمية و الفقر .

و من هنا يبرز دور وسائل الإعلام في مساعدة هذه البلدان و حكوماتها في أداء مهمتها بعد أن ثبت الارتباط الوثيق بين الإعلام و مختلف نواحي الحياة الإجتماعية و السياسية و الإقتصادية ، لكن ومن ناحية أخرى فإنه من الصعب تحقيق أي انجاز دون وجود خطة إعلامية واضحة المعالم .

(1) سيد أحمد طارق ، مرجع سابق ، ص 292 .

(2) لبيب الطاهر : الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة (المجلد III . البعد الإجتماعي) ، ط1، الدار

العربية للعلوم بيروت ، لبنان ، 2007 ، ص 293 .

و إذا ما تفحص المرء وسائل الإعلام في بلدان العالم الثالث سوف يكتشف على الفور تغلغل التبعية في كافة نواحي الحياة الإقتصادية و الثقافية في هذه البلدان (1) . و من المعلوم أن الدول الغربية و على رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية تسيطر على القطاع كما تسيطر على الميادين الأخرى ، بل إن هناك تسابق عالمي نحو السيطرة على هذا القطاع تحقيقاً للمقولة " الكفاح من أجل السيطرة على العقول " .

هذا و تتدرج أهمية استخدام الإعلام بوسائله الحديثة في تحديث و تنمية المجتمعات النامية من خلال :

أ- **تدعيم الشعور بالولاء و الإلتناء إلى أمة أو قومية** : إذ يجب أن تعمل وسائل الاعلام في المجتمعات النامية على تنمية الشعور بالولاء و الإلتناء ، و أن يدرك المواطنون مصلحتهم المشتركة و فائدة عملهم متعاونين من أجل تحقيق الأهداف ، و يتم ذلك من خلال طرق يمكن تلخيصها فيما يلي :

* إعلام الجماهير في نفس المجتمع مع بعضهم البعض .

* تمكين الجماهير من التعاون في جماعات و منظمات يشتركون فيها بصرف النظر عن عائلاتهم أو روابطهم الجنسية .

* توفير معلومات واحدة لجميع أفراد الشعب و اهتمامات معينة يركزون عليها ، و يتم هذا باستخدام وسائل الإعلام الحديثة التي تحطم العزلة التقليدية في مختلف المجتمعات ، بالإضافة إلى وجود القيادات الملائمة التي يمكن من خلالها تنمية الإحساس بالإلتناء إلى أمة القومية ، و ما يزيد من الشعور بالإحساس بالإلتناء القومي وجود لغة واحدة تمكن وسائل الإعلام من أن يكون لها دورها الفعال .

ب- **تعليم مهارات جديدة** : الإتصال يلعب دوراً له أهمية في تحمل عبء نشر التعليم في المجتمعات النامية حيث لا يمكن إعداد مدارس كافية . لذلك يجب على وسائل الإعلام أن تراعي الإعتبارات التالية :

* وضع استراتيجية واحدة للتعليم و الإعلام ، و ربط وسائل الإعلام بالمناهج الدراسية التي تدرس في مدارس الأطفال و برامج تعليم الكبار .

* استخدام وسائل الإعلام في جميع أوجه النشاط البيئي و الزراعي و الصحي .

(1) سيد احمد طارق ، مرجع سابق ، ص 293 .

ج- غرس الرغبة في التغيير و زيادة آمال الجماهير : تهتم وسائل الإعلام في المجتمعات النامية بغرس الرغبة في التغيير ، و إدخال طرق جديدة للتفكير و السلوك ، و إكساب الجماهير معلومات واقعية و أخبار عن العالم الخارجي .

. كذلك تعمل وسائل الإعلام على تمويل أولئك الذين قبلوا في الماضي حظهم دون اعتراض بحيث يصبحوا أكثر وعياً و إدراكاً بالآفاق الجديدة (1) .

و لا شك أن العديد من مشاريع التنمية العربية و خططها كانت تفتقد إلى رؤية واعية لدور الإعلام في التنمية ، و لذا فإن تحديات التنمية البشرية التي تواجه الوطن العربي ، يجب أن تواكبها رؤية واضحة لدور الإعلام التنموي في انجاز التنمية .

إن إدراكنا لهذا الدور و نحن على أعتاب القرن الواحد و العشرين يجب أن يوفر كوادراً إعلامياً تنموياً مدبراً أكاديمياً و مهنياً و خبيراً ، و يجب أن يمتد إلى جميع الوزارات و المؤسسات المعنية بالتنمية وصولاً إلى أفراد المجتمع (2) . بالإضافة إلى بذل مجهود أكبر من جانب الجماهير و القيام بأدوار جديدة و مواجهة المسؤوليات و المشاكل الجديدة ، بالإضافة إلى تحفيز و تعبئة الجماهير باستخدام وسائل الإعلام بمهارة و كفاءة بما يمكن الجماهير من أن تكون آمالهم تتفق و إمكانيات مجتمعاتهم .

إذا فوسائل الإعلام في المجتمعات النامية ليست مصدر التسلية و الترفيه بقدر ما هي أدوات للتعليم و التطوير و التركيز على المستقبل (3) .

(1) حافظ بدوي هناء : وسائل الاتصال في الخدمة الاجتماعية و المجتمعات النامية ، د.ط ، المكتب الجامعي الحديث ،

الإسكندرية ، مصر ، 2001 ، ص 345 .

(2) أبو أصبع صالح ، مرجع سابق ، ص 19 ، 20 .

(3) حافظ بدوي هناء ، مرجع سابق ، ص 346 .

ثانياً : الإعلام البيئي

1- مقومات الإعلام البيئي:

1-1 الإعلامي البيئي : إن من يتصدى للبيئة و التنمية في الإعلام ، يجب أن يكون محرراً مختصاً ، يدعمه مركز معلومات في المؤسسات الإعلامية و خبراء مختصون في قطاعات المجتمع الأخرى ، و تفتح له مؤسسات الحكومة مجال الوصول إلى مصادر المعلومات ، و تدعمه الهيئات المحلية و الدولية المختصة بالمعلومات ، و في رأي " نجيب صعب " (*) أن العبء الأساسي يقع على المحرر الذي يجب أن يتمتع بالمعرفة و القدرة و النشاط ليتقصى مشاكل البيئة و التنمية و يعالجها من دون الإستناد كلياً إلى البلاغات الصادرة عن الهيئات الرسمية أو إلى وسائل الإعلام الأجنبية . و هذا ممكن إلى حد ما إذا توافر الدافع ، لكن المعلومات عادة تبقى ناقصة (1) .

و في هذا الصدد قدم "د-الخردي" (**) توجيهات عامة للإعلاميين بشأن تفسير المعلومات البيئية، و من بينها تجنب التعميمات المرتكزة على معطيات غير وافية و موثقة ، أو من مصادر غير محددة جغرافياً و زمنياً ، و دعا الإعلاميين إلى تجنب الإثارة و التهويل ، اللذين قد يولدان حالات من الذعر غير المفيد لدى الجمهور القارئ ، و طلب منهم توضيح المفاهيم غير المألوفة كالفرق بين مخلفات المجاري الخام و المخلفات المعالجة ، سيما و أن البعض يعتقد أن النوعين من المخلفات غير قابلة لأي شكل من أشكال إعادة الاستعمال ، الأمر الذي يذهب بالفائدة المرجوة من معالجتها ، و حث الإعلاميين أيضاً على عدم وصف عملية التقييم البيئي بالسلبى أو الإيجابى ، بل عرض الجوانب السلبية و الإيجابية من كل قضية بالشرح الوافي و الواضح .

و في السياق ذاته شدد د-جاسم بشارة على أهمية إيصال المعلومة البيئية إلى شرائح المجتمع لبناء ثقافة بيئية تعتمد على الشفافية ، و ضرورة بناء جسور تواصل بين العاملين في الأجهزة المعنية بالبيئة و أجهزة الإعلام لإيجاد لغة مشتركة بين الطرفين تعتمد على الشفافية أيضاً ، و ذلك لإيصال المعلومة في الوقت المناسب و بالشكل الأمثل .

(*) أمين عام المنتدى العربي للبيئة والتنمية ورئيس تحرير مجلة البيئة والتنمية، وهي مجلة شهرية، تتوجه إلى جمهور إقليمي في كل البلدان العربية، تصدر في بيروت منذ عام 1996

(1)صعب نجيب، مرجع سابق، ص35

(**) رئيس فريق المياه والبيئة في لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية الإجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا)

كما لا يمكن إغفال نقطة في غاية الأهمية لأداء الإعلام مهمته في مجال البيئة و هي حرية التعبير ، إذ شدد الممثل الإقليمي لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي على هذه الأهمية مستشهدا بدراسة أجراها البروفيسور " إمرتياسن " الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد عام 1990 ، تفيد أن المجاعة لم تحدث أبدا في دولة ديمقراطية ، و هذه القاعدة تنطبق على جميع العالم و تعتبر دليلا على أهمية حرية التعبير في الممارسة الإعلامية .

و لتحقيق هذا ، و من أجل الإرتقاء بالرسالة الإعلامية البيئية و توجيهها لخدمة شؤون البيئة وقضاياها و سيرا نحو تحقيق الهدف المنشود المتمثل في حماية البيئة لا بد من عقد دورات تدريبية لتأهيل كوادر إعلامية في مجال الإعلام المطبوع عن طريق محاضرات مكثفة في التوعية البيئية و وسائلها ، و الإدارة البيئية و أدواتها ، و التنمية المستدامة ، و أهم المشاريع التي يجب الأخذ بها كإعادة تدوير النفايات ، و موضوع تقييم الإحتياجات ، و تحليل المشكلات، و إستراتيجية التنفيذ ، و موضوع النوع الإجتماعي أي الإختلاف بين الرجل و المرأة في الأدوار و الإحتياجات ، و التدريب المستمر على كيفية تبسيط المعلومات وتوصيلها إلى الجمهور بمختلف مستوياته ، دون إغفال أهمية الزيارات الميدانية للإعلاميين و غير ذلك من الأنشطة التي من شأنها خلق كوادر إعلامية بيئية مؤهلة لخدمة البيئة و حمايتها (1) .

(1) المقفادي كاظم ، مرجع سابق ، ص 53 .

1-2- الرسالة الإعلامية البيئية :

يهدف الإعلام البيئي إلى تقديم رسالة مقنعة و مؤثرة و قادرة على حشد الجماهير و تحريكها في إتجاه الحفاظ على البيئة و التصدي بحزم لأي عدوان أو تلويث لهذه البيئة , و تعتمد هذه الرسالة الإعلامية على تقديم المعلومة العلمية الموثوقة ⁽¹⁾ بلغة مبسطة و مفهومة لتوصيل هذه المعلومة لرجل الشارع و متخذ القرار . و قد أوضح "د- الخردجي" أن هذه اللغة قد تم تطويرها في دول العالم المتقدم على شكل مؤشرات و دلائل و بإستخدام ألوان و رموز , مطالباً الدول العربية بأن تباشر في إعداد مثل هذه المؤشرات و الدلائل ليستفيد منها الإعلامي العربي في صياغته للرسالة الإعلامية البيئية ⁽²⁾ ليصل إلى طرح متوازن يتيح إيجاد حوار موضوعي بين الأطراف المختلفة .

و الجدير بالذكر أن الرسالة الإعلامية البيئية عادة ما تحمل في طياتها مزيجاً من الحقائق والإستنتاجات و القيم المرتبطة بها و المعاني الرمزية بالنسبة للمتلقي . و الحقائق إنما تعبر عن وقائع الحدث ، أما الإستنتاجات فإنها تمثل التعقيب على تداعيات هذا الحدث مثل خطورته على الصحة العامة ، وبالنسبة للمعاني الرمزية للمجتمع فإنها تتمثل في مخاطبة مشاعر و عواطف المتلقي التي تعتبر أهم العوامل التي تجذب إهتمام المتلقي و تساهم في تشكيل اتجاهه ⁽³⁾ , كاشفة عن الأخطاء الجسيمة التي تسببها المشكلات البيئية كالتلوث مثلاً مهما كان هذا التلوث محدوداً مثل إلقاء المخلفات في المجاري المائية و حرق القمامة و غير ذلك من ألوان السلوك اليومي , و تقديم الإرشادات لأنماط السلوك التي تحافظ على البيئة , و إثارة حماسة الجماهير للمشاركة في الجهود التي تبذلها الجمعيات الأهلية في مجال الحفاظ على البيئة .

مثل هذه الرسالة الإعلامية لا تتحقق من خلال برامج البيئة المتخصصة و حسب بل يجب أن تنتبث من خلال العديد من البرامج التي يمكن أن تنتسج لهذه الرسالة بشكل طبيعي ، و دون أن يشعر القارئ أو المستمع أو المشاهد أن هذه الرسالة " مقحمة " على

(1) لبيب الطاهر ، الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة (المجلد II، البعد البيئي) ، مرجع سابق ، ص 442.

(2) المقداوي كاظم ، مرجع سابق ، ص 38 .

(3) كاتر سوزان : البيئة المخاطر و الأخطار، تر: البشيشي أحمد طالب دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة ، الإسكندرية مصر، 2005 ، ص 143 .

الموضوعات التي تعالجها هذه الصفحات أو البرامج . و لضمان نجاح الإعلام في رسالته هذه لا بد من وجود "التخطيط المركزي" في كل وسيلة إعلامية يضع خطة لبث هذه الرسائل ، و تراعي هذه الخطة الأولويات بناء على معرفة دقيقة بالمشاكل البيئية التي تستقبلها جماهير الرسالة (1) ، و عدم الإكتفاء بالتغطيات الإعلامية غير المعززة بالتفسير و التحليل لقضايا البيئة (2) ، و أيضا بناء على معرفة نوعية القارئ و المستمعين و المشاهدين و عادات القراء ... و أنماط السلوك السائد و القيم الثقافية و الإجتماعية الأكثر إنتشارا أو تأثيرا ، و عندما تتوفر هذه المعلومات للمسؤولين عن التخطيط المركزي للإعلام البيئي توضع الخطط الإستراتيجية و أيضا الخطط التنفيذية لفترات دورية ، و تتم مراجعة النتائج في نهاية كل دورة بإستطلاعات الرأي والإحصائيات التي تبين مدى نجاح أو فشل أو قصور الأداء ، ليتم على ضوء هذه المراجعة تعظيم الإيجابيات و تلافى السلبيات (3) ليتم في الأخير صياغة رسالة إعلامية بيئية قادرة على التأثير في المشاعر و الإتجاهات تجاه البيئة و خلق إتجاهات مواتية لحمايتها (4) .

(1) لبيب الطاهر ، الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة (المجلد II، البعد البيئي) ، مرجع سابق ، ص442.

(2) مصطفى هويدا : دور الإعلام البيئي في تنمية الوعي البيئي، نقلا عن: fspi-ahlamontada.net/t283-topic ، بتاريخ 2009/02/05. 09:30، ص 15 .

(3) لبيب الطاهر ، الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة (المجلد II، البعد البيئي) ، مرجع سابق ، ص 442 .

(4) ، مصطفى هويدا : دور الإعلام البيئي في تنمية الوعي البيئي، نقلا عن: fspi-ahlamontada.net/t283-topic ، بتاريخ 2009/02/05. 09:30، ص 17 - 30 .

1-2-1- تخطيط الرسالة الإعلامية البيئية:

يبدأ إعداد برامج الرسالة الإعلامية البيئية بتحديد واضح للأقوال اللازمة , و الوقوف على جميع الموارد و الإمكانيات المادية و الفنية و الطاقات البشرية التي يمكن الإستفادة منها لتوصيل هذه الرسالة الإعلامية , و هناك بعض الركائز و الأسس الهامة التي يجب مراعاتها عند رسم برامج الرسالة الإعلامية وهي :

1- تخصيص ميزانية محددة للمادة الإعلامية البيئية : في إطار الميزانية العامة للمؤسسة وحيث تتناسب مع البرامج المطلوبة.

2- اختيار الوسائل التي تستخدم في الإعلام البيئي : هناك وسائل عديدة للإعلام سبق أن تناولناها في هذه الدراسة , و لا يمكن تفضيل وسيلة على أخرى بصفة عامة وبصفة قاطعة قبل دراسة الموقف دراسة دقيقة و اختيار الأداء الأكثر مناسبة.

3- مراعاة مبدأ الإنتشار و التوسع التدريجي : المؤسسات التي تحرص على كسب ثقة جمهورها و استمرار هذه الثقة و نموها وازدهارها من وقت لآخر تسير وفقا لمبدأ آخر يقوم على أساس الإنتشار التدريجي و التوسع النسبي , ثم التدرج بتنفيذ البرامج زمنيا و مكانيا حتى يتيسر بعد مدة معينة تغطية فئات جماهير المؤسسة .

4- المرونة : إذ يجب أن تتفق البرامج و مقتضيات الظروف ، و هذا مبدأ عام في أسلوب التخطيط ، و تتفق المرونة في برامج الإعلام البيئي إذا توافرت العوامل الآتية :

أ- منح سلطة تغيير البرنامج للمسؤول عن العلاقات العامة (*) والإعلام وفقا لظروف العمل و المراحل التي يمر بها البرنامج أثناء التغيير .

ب- أن يراعى في البرنامج و خطوات التنفيذ أنها قابلة للتعديل , و لا توضع هذه البرامج والخطوات بصفة جامدة غير قابلة في المستقبل لإدخال تعديل .

ج- يجب أن تكون البرامج كفيلة ببث الثقة في الجماهير , و لا تثير فيها القلق إذا لم تقم المؤسسة بتنفيذ البرنامج المعتاد . بمعنى أن تكون الجماهير مستعدة لتقبل التغيير في أسلوب وخطوات و محتويات البرنامج بدون نوع من التساؤل أو القلق .

(*) هي الجهاز الذي يربط المؤسسة بجمهورها الداخلي والخارجي ,وهي حسب تعريف " oxford " الفن القائم على أسس علمية لبحث أنسب طرق التعامل الناجحة المتبادلة بين المنظمة وجمهورها الداخلي والخارجي لتحقيق أهدافها مع مراعاة القيم والمعايير الاجتماعية والقوانين والأخلاق العامة بالمجتمع." ar.wikipedia .org بتاريخ " 2009-11-10 . (11:15)

5- تحديد نوع و مواعيد تنفيذ البرنامج : يجب أن تختار أنسب أدوات الإعلام التي تساعد على نجاح البرنامج , و تحديد فئات الجماهير التي تتوجه إليها البرامج , و مراعاة القواعد السابقة مع اختيار الموعد المناسب لتنفيذ كل مرحلة من مراحل البرنامج لأن هناك مواقف وموضوعات ذات طابع زمني و لا تصلح إلا في هذه الظروف . و مهمة خبير الإعلام والعلاقات العامة أن تأخذ في الاعتبار كافة الظروف الزمنية و المكانية لربط الجمهور بالمؤسسة , و عدم إيجاد فجوات في المناسبات التي تحدث بدون علاقات عامة بين المؤسسة وجماهيرها .⁽¹⁾

(1) عليق محمد أحمد , مرجع سابق , ص 338 إلى 341

1-2-2 توجيه الرسالة الإعلامية البيئية :

أ- من خلال رسائل الأطفال : تتشكل الإتجاهات الفكرية و مجموعة القيم الأخلاقية والإجتماعية خلال فترة الطفولة و الصبا ، و تتحكم هذه القيم المستقرة في نفسية هذا الطفل في سلوكه شابا و رجلا و كهلا ، و قد تطرأ بعض التغييرات في مراحل السن المتقدمة ، لكنها في الغالب تكون تغييرات هامشية لا تمس جوهر مجموعة القيم الأخلاقية و الإجتماعية بل و التدوقية ، من هنا فإن غرس القيم الأخلاقية و الإجتماعية و التدوقية في الطفل ، والتي تنمي الشعور بالجمال و النفور من القبح وتعلي من قيمة صيانة البيئة عنده منذ بدايات إدراكه المبكرة ، تضمن التزام هذا الطفل في مراحل شبابه و حياته بسلوكيات سوية تجعل حماية البيئة والحفاظ عليها و النفور من كل ما يلوثها سلوكا طبيعيا نابعا من الذات .

و قد أثبتت الدراسات الحديثة أن دور المؤسسات التي تغرس هذه القيم في نفوس الأطفال وفي مقدمتها الأسرة و المدرسة قد تراجع إلى المرتبة الثانية ، و احتلت وسائل الإعلام عامة ومنها المطبوعة المرتبة الأولى في القدرة على التأثير في الأطفال و تشكيل اتجاهاتهم الفكرية و منظومة القيم الأخلاقية و الإجتماعية و التدوقية ، هذه الحقيقة تلقي على كاهل وسائل الإعلام عامة و المطبوعة منها و المخصصة للأطفال مسؤولية ثقيلة .

و تتسع الرسالة الإعلامية البيئية المطبوعة الموجهة للأطفال بكل فقراتها التعليمية والترفيهية لتقديم المادة الجذابة التي تغرس في الطفل منظومة القيم الأخلاقية و الإجتماعية التي تجعل الحفاظ على البيئة سلوكا طبيعيا ، و لو نجحت وسائل الإعلام المطبوعة في أداء هذه الرسالة فمعنى هذا أن جيلا جديدا سينشأ و قد رسخت فيه هذه القيم و التي تجعله حريصا حرصا شديدا على صيانة البيئة . كما أن تنمية حاسة التدوق لدى الطفل ليسعد بكل ما هو جميل و ينفّر من كل ما هو قبيح ، تدفعه للحفاظ على بيئة نظيفة و رفض أي تلوث يشوه هذه البيئة .

و في هذا المجال تساهم المعلومات العلمية والمسابقات التي تناسب إدراك الأطفال والتي تبث من خلالها القيم و المعلومات في تشكيل الإتجاهات الفكرية و السلوكية للأطفال ، والتي تساعد على نشأة جيل جديد ملتزم بهذه القيم .

ب- من خلال البرامج الدينية : تحنل القيم الدينية منزلة شديدة الخصوصية في نفوس المواطنين في البلاد العربية و الإسلامية بشكل خاص ، و تقبل الجماهير في بلادنا العربية

والإسلامية على البرامج الدينية بحماسة و شغف ، و عندما تثق هذه الجماهير بهذه البرامج فإنها تلتزم التزاما صارما بكل ما تقرأه أو تسمعه أو تشاهده .

و الدين الإسلامي فيه من التوجيهات بل و العبادات ما يحض و بشكل واضح على الحفاظ على البيئة و حمايتها ، و على النهي عن أي سلوك يضر بهذه البيئة ، و في هذا المجال تستطيع وسائل الإعلام المقروءة و المطبوعة استثمار الحالة الإيمانية القوية لدى الجماهير لتشجيعها على كل سلوك يحافظ على البيئة ، و تحذيرها من كل سلوك يضر بالبيئة مع بيان حكم الشرع في مثل هذا السلوك الذي يعتبر ذنبا و خروجا عن التعاليم الدينية .

تحريك هذا الوازع الديني لدى الجماهير عبر الأحاديث الدينية و الفتاوى لرجال دين تثق بهم جماهير القراء يساهم بدرجة كبيرة في تنمية الوعي البيئي لدى الجماهير ، بل و يتجاوز هذا إلى تشجيعهم على المشاركة الايجابية في كل الجهود التي تبذل من أجل صيانة البيئة ، و يصل تأثير مثل هذه الرسائل الإعلامية البيئية إلى الحد الذي يجعل جماهير القراء يرون في الالتزام بصيانة البيئة عملا من أعمال العبادة التي يتقربون بها إلى الله ، و مثل هذه الحالة تمثل ذروة الوعي الإيجابي الدافع إلى الإلتزام بحماية البيئة و المحافظة عليها بوعي كامل بأهمية هذا السلوك .

ج- من خلال الرسائل الصحية : الرسائل الإعلامية الصحية تحقق نسبة اهتمام عالية من قبل الجماهير ، و القارئ لهذه الرسائل يقبل عليها و هو في حالة نفسية تجعله يقبل التوجيهات والنصائح من الأطباء في مختلف الوسائل المطبوعة ، فكل إنسان مهما كان مستواه الثقافي أو الإجتماعي و مهما كان عمره و جنسه ، كل إنسان تشغله حالته الصحية و يود أن يحافظ على صحته و أن يتجنب ما يضر بهذه الصحة .

و في هذه الرسائل الصحية متسع ليس فقط لتنمية الوعي البيئي لدى الجماهير ، بل لإقناعهم بالربط الوثيق بين الحفاظ على صحة الإنسان و الحفاظ على البيئة . و يفضل أن تستخدم هذه الرسائل شهادات حية أو وسائل إيضاح تكشف مدى خطورة تلوث البيئة على صحة الإنسان . وقد ثبت في حالات كثيرة أن الرسائل الصحية تستطيع أن تساهم في تنمية الوعي البيئي بدرجة كبيرة لأنها تمس لدى جماهير القراء و حتى المستمعين و المشاهدين وترا حساسا و هو الحالة الصحية التي يهتم بها بدرجة كبيرة كل إنسان .

د- من خلال الإعلام المحلي : يعتبر الإعلام المحلي المطبوع بكل صورته وسيلة مهمة للغاية لتنمية الوعي البيئي لدى الجماهير . فإذا كان الإعلام العام لا يتسع ليعرض بالتفصيل بعض قضايا البيئة خاصة إذا كانت قضايا محلية ، فان فلسفة إنشاء الصحف المحلية مثلا تقوم على أساس العناية بتفاصيل الأحداث و النشاط المحلي في القرى و المدن الصغيرة ، و لدى هذا الإعلام المحلي فرصة ممتازة ليتناول بالتفصيل أي نشاط ضار بالبيئة و يتابع الجهود المبذولة لوقف هذا النشاط الضار . فمثلا في حالة الإعتداء على الأراضي الزراعية بالتجريف أو بالبناء عليها ، فان الإعلام العام يكتفي بالتعامل مع هذه القضية من زواياها العامة ، بينما تستطيع صحيفة محلية أن تتعرض بالتفصيل لحالات تجريف قطعة أرض في إحدى القرى أو عملية بناء في احد الحقول ، و تثير القضية بإلحاح و بالتفصيل . هذا الاهتمام بقضايا البيئة المحلية و بالتفصيل و المتابعة المستمرة يساهم بدرجة كبيرة في نشر الوعي البيئي لدى الجماهير في القرى و المدن الصغيرة ، و يضمن اتساع دائرة الجماهير من القراء الواعين بيئيا .

و يملك الإعلام المحلي ميزة كبرى تتمثل في " حميمية العلاقة " بين الجماهير و بين محرري الرسائل الإعلامية و ضيوفهم من علماء دين و أطباء و خبراء زراعة و غيرهم ، فهؤلاء تعرفهم الجماهير و تلتقي بهم و تتعامل معهم بشكل مباشر في حياتهم اليومية . و مثل هذه العلاقة الحميمة و الشعور بأن يحدثهم واحد منهم يساهم في قوة التأثير على القارئ لهذه المادة أو الرسالة البيئية (1) .

(1) لبيب الطاهر : الموسوعة العربية للمعرفة من اجل التنمية المستدامة (المجلد II ، البعد البيئي) ، مرجع سابق ، ص 442 إلى 445 .

1-3 وسائل الإعلام البيئي:

إن مهمة الإعلام البيئي تتمثل في استخدام وسائل الإعلام لتوعية الإنسان ، ومده بكل المعلومات التي من شأنها أن ترشد سلوكه ، و ترقى به إلى مستوى المسؤولية للمحافظة التلقائية على البيئة و العمل على تنمية قدراتها . و قد صنف الباحثون وسائل الإعلام إلى خمسة أصناف :

- أ- وسائل الإعلام المقروءة : و تشمل الصحف و المجلات و الكتب و الملصقات .
 - ب- وسائل الإعلام المرئية : وتشمل التلفاز و الإنترنت و السينما.
 - ج- وسائل الإعلام المسموعة : و تشمل الإذاعة و التسجيلات.
 - د- وسائل الاتصال الشخصي : كالمقابلات الشخصية و المحاضرات و الندوات و الخطب والاجتماعات و الزيارات الميدانية.
 - هـ- المتاحف و المعارض و تجارب المشاهدات التوضيحية.(1)
- التقنية الإعلامية المستخدمة في معالجة قضايا البيئة : يشير هذا المجال إلى نوعين من أنواع التقنية الإعلامية هما :

1- التقنية الإعلامية المتخصصة : و هي التي تدور في نطاق تقديم المادة العلمية المتخصصة لفئة محدودة من المهتمين ، و تتسم بالاعتماد على البحوث و الدراسات ذات التخصص الدقيق و الموجهة إلى عدد قليل من المتلقين ، و الأداة الإعلامية الرئيسية في هذا الإطار هي المجلة العلمية المتخصصة ، و يطلق على النمط الإعلامي الناتج عن هذه التقنية "إعلام النخبة العلمية".

2- تقنية الإعلام الجماهيري : و قد تم استخدامها في نطاق قضايا البيئة على عدة مستويات :

أ- المستوى الإخباري : و ما يرتبط به من سرعة التغطية الإخبارية للأحداث المتعلقة بالبيئة ، بالمؤتمرات، و الندوات البيئية ، أو نتائج الأبحاث التي تجري في هذا المجال ، إضافة إلى الحوادث المثيرة المرتبطة بالبيئة .

ب- مستوى السعي إلى خلق رأي عام جديد أو اتجاه جديد لدى المتلقين بصدد قضايا البيئة.

(1) السعود راتب ، مرجع سابق ، ص 255

و المستوى الأول يعتمد على الخبر السريع أو السبق الإعلامي ، فالدافع المحرك له أساسا هو دافع مهني يرتبط بمهنة الإعلام ، و من ثم فالرسالة الإعلامية عند هذا المستوى تتسم عادة بالبساطة و التسطيح و بدرجة من درجات الإثارة .

أما المستوى الثاني فهو الأكثر تعقيدا ، و لقد أشارت بعض الدراسات إلى المدى الواضح لإمكانية نجاح وسائل الإعلام في هذا النطاق ، بشرط استخدام أساليب تقنية إعلامية معينة . فقد أوضحت هذه الدراسات أن دور وسائل الإعلام في تبني المتلقين لآراء و اتجاهات جديدة يمكن أن يكون فعالا خاصة بالنسبة للموضوعات التي لا يكون المتلقون قد كونوا نحوها آراء مسبقة، و قد أشارت الأبحاث التي أجرتها منظمة اليونسكو إلى التقنيات الإعلامية التي يمكن أن تقوم وسائل الإعلام من خلالها بنشر الأفكار الجديدة و هي مايلي:

1- الحث أو التنشيط : و ذلك من خلال البرامج المصممة لإثارة الاهتمام و التنبيه و الحث على ضرورة تبني فكرة جديدة .

2- التقييم : و ذلك من خلال البرامج المصممة لتقديم المعلومات لهؤلاء المهتمين بموضوع معين و يبحثون عن مواد إضافية (وصفية و تحليلية) لكي تساعدهم على تقييم ما يبحثون فيه .

3- الأخبار: و يقصد بها تقديم الفقرات الإخبارية البسيطة التي تضمن المعلومات الجديدة المرتبطة بالجوانب المختلفة محل الإهتمام.

4- التعزيز: و يدور في نطاق وضع خطة إعلامية لدعم الإهتمام بالمسألة المطلوب تبنيها من جانب المتلقين ، والتأكيد باستمرار على الرؤية المطلوب تبنيها من جانب المتلقين ، و التأكيد باستمرار على الرؤية المطلوب توصيلها للمتلقي من خلال التكرار و التكرار الإصالي غير الممل.

5- التقنية المهنية : و التي تدور في إعداد البرامج المصممة خصيصا للمجموعات و الأفراد المرتبطين ارتباطا مباشرا بالموضوع محل الإهتمام .⁽¹⁾

بهذا تستطيع وسائل الإعلام أن تلعب دورا مهما في مواجهة المشكلات البيئية و السعي إلى حماية البيئة عن طريق التوعية بهذه المشكلات بتقديم المعلومات و الحقائق و الآراء حولها

(1) نور عصام: البيئة والإنسان في عالم متغير، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ص 182 إلى 14

و الدور المطلوب من الفرد أو الجمهور للمساهمة في تقليل الآثار السلبية لهذه المشكلات هو عن طريق استثارة حماس المواطنين للمشاركة , وذلك بتعديل أنماط السلوك و تغييرها في الإتجاه المستهدف , و إكساب الجمهور عادات سلوكية جديدة غير ضارة بالبيئة انطلاقا من الميزة التي تختص بها وسائل الإعلام إذ لها علاقة بالحياة الإجتماعية و السياسية ، و مدى قوتها و كفاءتها في تناول المعلومات و الحقائق و مناقشتها ، بالإضافة إلى قدرتها على جمع الأخبار و تفسيرها و قدرتها على النقد و التحليل و المشاركة في الرأي و المشورة و المساهمة في طرح البدائل للوصول إلى عملية التغير الإجتماعي المستهدف في إطار أهداف المجتمع ومتطلباته . (1)

(1) مصطفى هويدا : دور الإعلام البيئي في تنمية الوعي البيئي، نقلا عن: fspi- ahlamontada.net , بتاريخ: 2009/12/05 . 18:15 . ص (28)

4-1- الإعلام البيئي و الجماهير المتلقية:

إن تطور النشاط الإعلامي كان أمر طبيعياً لتطور المجتمعات البشرية ملبياً لحاجياتها المتزايدة في التعرف على الأحداث , و كان من الطبيعي أن يستخدم المعنيون بهذا النشاط الإعلامي جميع المبتكرات التكنولوجية التي تمكنهم من توسيع الدائرة التي تستقبل رسالتهم الإعلامية , بدء من استغلال الطباعة لإصدار الصحف إلى استخدام شبكات المعلومات العالمية لنقل الرسالة الإعلامية إلى أكبر عدد من الجماهير في جميع أنحاء العالم و في أسرع لحظات ممكنة.

وارتأينا أن يكون هذا المدخل الموضوعي للحديث عن الإعلام البيئي و الجمهور المستقبل . فبرغم التزامه أي الإعلام البيئي بكل المعايير الموضوعية و القواعد العلمية التي يلتزم بها النشاط الإعلامي بكل صورته و موضوعاته ، إلا أنه يرتبط ارتباطاً تفاعلياً بالجماهير بدرجة أكبر . حيث يعتمد "الإعلام البيئي" بدرجة كبيرة على إقناع الجماهير بتغيير أنماط من السلوك الذي استقر لأجيال في المجتمعات ، كما أنه يُعنى عناية خاصة بردود الفعل الجماهيرية للرسالة الإعلامية التي تتقبلها هذه الجماهير تقبلاً حسناً . و علّة ذلك أن قضايا البيئة ترتبط ارتباطاً وثيقاً في كثير من الحالات "بسلوك الفرد" في حياته اليومية ، كما أنها تتصل اتصالاً مباشراً بخصائص المجتمعات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية .

و لا يمكن بأي حال الإعتماد على الرادع القانوني فقط في حالات الإعتداء على البيئة ، بل إن إقناع الأفراد و الجماهير بأهمية الحفاظ على البيئة و تشجيعهم لتغيير بعض ألوان السلوك الضارة يؤتي ثمرات و نتائج أفضل بكثير من الإعتماد على الرادع القانوني وحده.

فعندما ينجح الإعلام البيئي في التأثير على الجماهير ليصبح السلوك اليومي لهذه الجماهير الحفاظ على البيئة و حمايتها نابعا من قناعة ذاتية تصل إلى الحد الذي يكون أحد مكونات القيم الأخلاقية التي تستقر في أعماق النفس البشرية و تمثل عنصر ردة أخلاقي ذاتي ، عندما ينجح الإعلام البيئي في ذلك فإنه يكون قد حقق رسالته بامتياز.⁽¹⁾

(1) لبيب الطاهر ، الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة ، (المجلد 2، البعد البيئي) ، ص 440,439

و حتى تتم العملية الإعلامية البيئية بنجاح تجدر الإشارة إلى ضرورة ربط الموضوع بحاجات الجمهور المستقبل في حدود التقاليد و النظم الإجتماعية السائدة , و يجب أن توضع بعين الإعتبار سيكولوجية المستقبل نفسه و إثارة انتباهه باختيار المواد الإعلامية البيئية اختيارا دقيقا و في وقت مناسب لتوصيلها , و في مكان مناسب أيضا . و لابد أن تتفاعل الجماهير المستقبلة في نطاق خطة الإعلام للأهداف المرجوة من الطرح الإعلامي , ولذلك فإن الإرتفاع عن مستوى المستقبل أو الهبوط دون مستواه يؤثر على مدى نجاح الخطة الإعلامية البيئية⁽¹⁾ . و في هذا الصدد نقول أنه لابد أن ينتمي مرسل الرسالة الإعلامية و مستقبلها إلى ثقافة واحدة حتى يستطيعا التفاهم بكفاءة .

بهذا يكون الإعلام البيئي قد حقق هدفا بأن يكون ضمير المجتمع بأجياله المتعاقبة ليقرع ناقوس الخطر للأفراد و الجماعات و الحكومات من أجل الحفاظ على البيئة و إقامة التوازن بين البيئة و التنمية للوصول إلى نهج صحيح من التنمية المتكاملة القابلة للإستمرار والتي تضع في اعتبارها حاجات الجماهير⁽²⁾ وعلينا أن ندرك وجود تحدي أمام الإعلام البيئي يتمثل في ضرورة تغيير دور المتلقي من ملاحظ إلى مشارك⁽³⁾ .

(1) عليق محمد أحمد, مرجع سابق , ص 318

(2) خنفر عابد راضي: الإعلام والبيئة نقلا عن: shabablek.com, بتاريخ 2008/06/07. 15:30

(3) مصطفى هويدا: دور الإعلام البيئي في تنمية الوعي البيئي, نقلا عن: fspi-ahlamontada.net, بتاريخ: 2009/12/05. 18:15. ص 20

2- عوامل نجاح الإعلام البيئي:

حتى يتحقق النجاح المرجو من الإعلام البيئي لابد من وضوح الرؤية والمهمة للإستراتيجيات استنادا إلى تحديد دقيق للمشكلات و القضايا البيئية التي يتعامل معها الإعلام العربي خاصة (1) ، مع ضرورة أن تبنى المادة الإعلامية البيئية على معلومات حقيقية ليس فيها مبالغة ولا تهويل ولا قلب للحقائق ، فالإعلام البيئي نشاط ابتكاري يحتاج إلى الإجتهد والذكاء في التخطيط و التنفيذ و المرونة (2) مع تحليل شامل لهذه المشكلات و القضايا ليسهم في تحديد الأهداف والإحتياجات المطلوبة من وسائل الإعلام ، و آليات وطرق تنفيذها ومتابعتها ، و طرق قياس آثارها وفقا لقيم المجتمعات العربية ، مع الالتزام بجدول زمنية محدودة للتنفيذ . و لابد من التنسيق و التعاون بين مختلف الوسائل الإعلامية العربية و القطرية ، و كذلك التنسيق على مستوى أجهزة الدولة و مؤسساتها المعنية بالعمل البيئي (3) لتجنب الجهود المتضاربة أو المتناقضة ، و التركيز على الأولويات التي تمثل أهم القضايا البيئية العاجلة التي تحتاج إلى تكاثف الجهود لمواجهتها بشكل حازم وفعال يعتمد تخطيطه على جملة من المبادئ يمكن إيضاحها فيمايلي:

- زيادة قدرة هذه الوسائل و الأجهزة على التأثير و الإقناع بأنماط سلوكية جديدة و تغيير أنماط سلوكية سائدة ، و هو أمر يتطلب استخدام مداخل إقناعية في إطار خطط علمية متكاملة تستفيد من نظريات الإتصال و التأثير. (أنظر نظريات الإعلام ، الفصل الثاني)
- توفير الإمكانيات المادية و الفنية اللازمة لتبني الأنماط السلوكية الجديدة و تغيير الأنماط السلوكية الضارة بالبيئة.
- تقديم النماذج الرائدة و القدوة الطيبة من جانب القيادات المسؤولة في التصدي لعمليات الإفساد البيئي ، و تأييد و دعم الجهود المبذولة للتغلب على كافة مظاهر التخلف المؤدية إلى الإضرار بالبيئة.
- تطبيق القوانين الخاصة بحماية البيئة و سن ما تتطلبه من قوانين جديدة أو تشديد العقوبات ، كل هذا بهدف توفير قاعدة قانونية فعالة تحقق الانضباط البيئي في الحالات التي لا تكفي فيها الجهود الإقناعية لتحقيق هذا الهدف.

(1) محمود سمير ، مرجع سابق ، 161 .

(2) الجلال أحمد:دراسات بيئية -التنمية والإعلام السياحي المستدام -، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2003، ص117، 116

(3) محمود سمير ، مرجع سابق ، ص 161

- ضرورة مشاركة التنظيمات السياسية القائمة (الأحزاب) في كافة الجهود المبذولة لحماية البيئة و مساندة الأجهزة الرسمية في هذا المجال.
- تشجيع قيام الجمعيات التوعوية على المستوى المركزي للدولة وعلى المستوى المحلي أيضا كجمعية حماية البيئة بعين فكرون بأم البواقي و غيرها التي تستهدف المساهمة في حل المشكلات التي تواجه المجتمع المحلي .
- الاهتمام بالتربية البيئية في المدارس و الجامعات و بين العمال و الفلاحين و الجنود , و هو دور تستطيع أن تشارك فيه الأجهزة التعليمية و الثقافية الجماهيرية , ومراكز الإعلام الداخلي وقوافل الثقافة الصحية بالإضافة إلى وسائل الإعلام و التنظيمات السياسية و الشبابية والنسائية.
- الإهتمام بالدراسات و البحوث الميدانية التي تصل بمشكلات البيئة و مراكز البحث العلمي المتخصصة بهدف التعرف على حجم هذه المشكلات و الحلول الممكنة للتغلب عليها .
- تطويع الفنون الشعبية للمساهمة في تغيير سلوك الأفراد و تهيئة الأذهان لسلوك بيئي يحقق للفرد و المجتمع مجالا حيويا نقيًا يضمن له الرخاء و الرفاهية .⁽¹⁾

(1) عوجة علي , مرجع سابق , ص 130,131,132.

3- الإعلام و الصحافة البيئية:

من الضروري أن يؤدي الإعلام مهمته من خلال برامج واضحة , و يؤمن هنا بالبرامج التي تتبناها المؤسسات أو الهيئات الوطنية المسؤولة عن شؤون البيئة , و كذلك من خلال البرامج الإعلامية نفسها التي توضح خططها وتؤدي مهمتها في إطار البرامج الأولى , و لابد من الحذر من حدوث انفصال بين الخطتين , و تجنب التأكيد ضرورة أن تنطلق البرامج الإعلامية من ظروف الواقع لدى المتلقي أو الفئات الاجتماعية التي تتوجه إليه . هذا و تختلف وسائل الإعلام المستخدمة للحصول على المعلومات عن البيئة من بلد إلى آخر , و مع ذلك فإن الصحف اليومية تعد من أهم مصادر المعلومات البيئية باعتبارها تلعب دورا في نشر الأفكار المستخدمة و ترسيخها في أذهان الناس .

و إذا حاولنا التعرف لخصائص المواد المطبوعة نجد أنها الوسيلة الإعلامية الوحيدة التي تسمح للقارئ بالسيطرة على ظروف التعرض , كما تتيح له الفرصة لكي يقرأ الرسالة أكثر من مرة , كذلك يسمح المطبوع أكثر من أي وسيلة أخرى بعرضه في مساحة أكبر.⁽¹⁾ و في قلب الحديث عن الإعلام البيئي تبرز الصحافة البيئية بوصفها التخصص المعنى يتناول و مناقشة و متابعة عناصر و قضايا و مشكلات البيئية , يشيد و يدعم ما يطرأ عليها من إيجابيات ترتقي بعناصرها , و يتبنى الأفكار البناءة التي تعلي من شأنها , و يتصدى للسلبات والممارسات الخاطئة و الجائرة التي تنال منها و تهدد عناصرها الطبيعية و الإكولوجية بالتدهور و التدمير و الإنقراض .

و دور الصحافة البيئية في غاية الأهمية في هذا العصر في ظل تفاقم الأنشطة الجائرة التي نجمت عن التقدم الصناعي الهائل , و الإستخدام المفرط للكيمياويات الملوثة للبيئة و المخلفات و النفايات الصناعية و البشرية الضخمة و السباق المحموم بين الدول الكبرى لامتلاك الأسلحة النووية و أسلحة الدمار الشامل و حتى الأسلحة التقليدية , وكلها ذات تأثيرات بيئية مدمرة و ممتدة , و كثيرا ما تلعب الصحافة البيئية أدوارا مهمة في التصدي لها و فضحها , بل و تقلب مجتمعات تلك الدول عليها , كما تلعب دورا مهما في تقويم سلوك المواطن العادي عن طريق حملات التوعية أو التصدي للأنشطة المعتمدة من جانب البعض الآخر⁽²⁾ .

(1) خنفر عايد راضي : الإعلام والبيئة، نقلا عن: www.shabablek.com بتاريخ 2008/06/09 . 16:15

(2) نور عصام ، مرجع سابق ، ص 153

و يعد التثقيف البيئي عن طريق الصحافة البيئية من أهم القنوات الفعالة في هذا المجال، فهو يتصف بالإستدامة ، إذ يقدم إضافة يومية فلا تخلو جريدة يومية واحدة من خبر أو تحقيق أو تقرير أو مقال أو عمود أو كاريكاتير أو حتى صورة و غير ذلك من فنون الصحافة البيئية إلا و أضاف جديدا إلى ذاكرة القارئ .⁽¹⁾

فالصحافة البيئية حلقة ربط بين المواطن و المؤسسات و الهيئات الحكومية العامة في مجال البيئة ، حيث أنها النافذة التي يطل منها المواطن على ما يطرأ على البيئة من متغيرات ايجابية أو سلبية ، وعلى ضوء ما ينقل يتحدد الدور الذي يمكن أن يقوم به تجاهها كالمشاركة أو المساهمة في حل المشكلات و الحد من السلبيات . هذا و تعد الصحافة البيئية الملاذ الذي يلجأ إليه المواطن لعرض المشكلات و الطوارئ البيئية التي تعترضه ، أو يكتشفها فيطرحها عن طريق الأبواب المعنية بذلك في الصحافة المتخصصة و البيئية بالصحف و المجلات ، إضافة إلى كون الصحافة البيئية تعد أيضا حلقة ربط بين المواطن و المؤسسات الحكومية المعنية بشؤون البيئة أو الإدارة المحلية ، حيث تكشف التحقيقات الصحفية أو الشكاوى أو الأعمدة الصحفية أو الصور الصحفية و غيرها من فنون الصحافة البيئية الكثير من تلك السلبيات التي قد تكون بعيدة عن عيون تلك المؤسسات ، فتعمل على حل المشكلات و السلبيات.

و عن أهم أهداف الصحافة البيئية يمكن تلخيصها فيما يلي:

- كشف نواحي الإجادة و القصور في أداء المؤسسات و الهيئات المعنية بسلامة و شؤون البيئة، سواء كانت مسؤوليتها مباشرة أو غير مباشرة.
- تعريف المواطن بحقوقه التي يجب أن يتمسك بها كحق مشروع بموجب القوانين و القرارات الرسمية ، و كذلك الواجبات التي يتحتم عليه القيام بها للحفاظ على سلامة البيئة و حماية مواردها كحق واجب عليه ل يبقى أفضل صورة للأجيال القادمة و مؤديا دوره المطلوب منه في التنمية المستدامة.
- التصدي للأنشطة التي تؤدي إلى هدر الموارد الطبيعية ، سواء كانت أنشطة بشرية جائرة ، أو ما تقوم به المؤسسات الحكومية و الإستثمارية كالصناعات الملوثة للبيئة بما تقوم به من صرف المخلفات الصلبة و السائلة في مياة الأنهار و قنوات الري و الصرف و التربة .

(1) المرجع نفسه ، ص 155 .

- إبراز ما تبوح به نتائج البحوث العلمية و الخبرات المكتسبة و التجارب الناجحة للإستفادة منها في برامج الإهتمام البيئي الهادفة إلى الرقي بمستوى البيئة و درء أخطار سلبياتها ، بالإضافة إلى تقديم المعلومات و البيانات التي تضيف إلى ذاكرته كل يوم جديد برصد ما يستجد على البيئة المحلية أو العالمية ، سواء كان تطورا ايجابيا يحقق طفرة بيئية أو سلبيا ينال منها ويعوق تنميتها.

- التثقيف البيئي ، حيث تعمل الصحافة البيئية على صقل قدرات و مهارات الإرتقاء لخبرات الكوادر العاملة في مجال البيئة ، سواء بمؤسسات الحكومة أو الجمعيات الأهلية عن طريق عرض كل ما يستجد على الساحة البيئية من تطورات .⁽¹⁾

(1) نور عصام ، مرجع سابق ، ص 153 إلى 155 .

4- أهمية الإعلام البيئي:

لا يخفى على أحد دور الإعلام الفعال في التأثير على المجتمع و الفرد في شتى القضايا الثقافية منها و السياسية و التعليمية على حد سواء . و بفضل ما يمتلكه الإعلام اليوم من تقنيات عالية , يمكن اعتباره أداة مهمة وفعالة في توجيه المجتمع وتنقيفه ونقل المعرفة ونشرها بين فئاته المختلفة ثقافيا وفكريا , لأنه يستطيع التغلغل بين عموم الناس كما بين مثقفوه⁽¹⁾ مساهما بشكل كبير وملحوظ في بناء النمط التفكيرى للإنسان , ومهما حاول الإنسان الإبتعاد عن هذا التأثير المباشر للإعلام في شخصيته سيجد نفسه مجبرا على القراءة والإستماع والمشاهدة , وبالتالي سوف يحدث التغيير في سلوك الإنسان وتفكيره بدرجات متفاوتة تعتمد على وعي الإنسان وسنه وثقافته وعلى تربيته وبيئته الاجتماعية⁽²⁾ فوسائل الإعلام اليوم تعد من أهم الوسائل المكونة للرأي العام والمؤثرة في اتجاهاته وسلوكه ومستوى وعيه , بجانب القوى الأخرى المؤثرة وهي هذه المجالات كالأسرة والمدرسة والمنظمات الأهلية المنتشرة بالمجتمع . من جهة أخرى فإن الإستراتيجية الإعلامية ترتبط بالإستراتيجية العامة للدولة كارتباط الجزء بالكل فهي أحد الروافد تنبثق منها وتعمل مع غيرها من الإستراتيجيات النوعية على تحقيق الهدف الكلي للدولة , لذا كان من الضروري تحديد إستراتيجية إعلامية في المجال البيئي بعد أن أصبح الإعلام البيئي ضروريا لمواكبة التطور الذي حدث في مجال البيئة , وتطوير صيغة المشاركة مع الإعلام باعتبار أن الإعلام والبيئة تربطهما علاقة تفاعل كبرى من العمل على محاور الحماية والتنمية المستدامة مما يلقي المسؤولية على الإعلام البيئي وعلى أهمية دوره في مجال البيئة وحمايتها⁽³⁾.

من خلال ما سبق تبرز لنا أهمية الإعلام البيئي في كونه يشكل عنصرا أساسيا في إيجاد الوعي البيئي ونشر مفهوم التنمية المستدامة بين المواطنين بمختلف شرائحهم , وذلك عبر النشاطات الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية , وعبر الندوات والدورات التخصصية في

(1) محمود سمير , مرجع سابق , ص 149

(2) الصباح عماد الطيب:الإعلام ضرورة قصوى في مجال التوعية والتربية البيئية.نقلا عن: www.iraqgreen.net , بتاريخ:2008/08/5 .11:00 . ص 1.

(3)الجلاد أحمد, مرجع سابق , ص 102 .

مجال البيئة والحفاظ على صحتها وتوازنها , من خلال التنوع الحيوي والإفادة من استهلاك الموارد لاسيما غير المتجددة منها بالطريقة الأفضل⁽¹⁾. فالإعلام قادر على تغيير سلوك الناس نحو بيئة محمية انطلاقا من الأهمية التي يكتسبها , ولعدة أسباب اختصرها احمد ملحة^(*) فيما يلي :

أ- التأثير اليومي على الإنسان : فالإعلام يقابل الناس يوميا في المنزل والسيارة والعمل وفي كل مكان.

ب- الإعلام حركة متجددة لا تتوقف : فالمهارات لدى وسائل الإعلام لا تتوافر لأية داعية بيئي، ومصاحبة الإعلام لكل حدث بيئي على الكرة الأرضية من أقصاها إلى أقصاها يعطيها أسبقية في السيطرة على مفاهيم الإنسان البيئية التي لا يستطيع احد أن ينازعها⁽²⁾. من هذا المنطلق فان التنسيق بين أجهزة الإعلام المختلفة لوضع خطة إعلامية لحماية البيئة والتعريف بمشكلاتها و ضمان استمرار وصول الرسالة الإعلامية بالطرق والأساليب المناسبة من شأنه تأكيد الوعي الإجتماعي والسلوك البيئي السليم لحماية البيئة .⁽³⁾

ج- الصوت الأعلى : إن وسائل الإعلام تفرض نفسها على الناس وتدخل قلوبهم وعقولهم عن طريق آذانهم وأبصارهم دون استئذان.

د- خلق الخبرة البديلة في التعامل مع الأشياء: من خلال عرض الأعمال والجهود التي يبذلها الأفراد وتبذلها الجماعات ، وكيف أن العمال خاصة في مجال البيئة جعلت هؤلاء يتمتعون ببيئة صحية ووفرت لأجيالهم المقبلة فرصة العيش في بيئة صالحة .⁽⁴⁾

ومما يعطي أهمية كبرى للإعلام قدرته على مواكبة التطورات البيئية وغرس المفاهيم والمبادئ البيئية بين مختلف فئات المجتمع . والإعلام لا يقتصر على عرض المعلومات البيئية فقط من أخبار وأنشطة , بل يتعدى ذلك إلى طرح المشاكل البيئية التي يعاني منها المجتمع

(1) محمود سمير , مرجع سابق , ص149.

(*) أحمد ملحة : مواليد جويلية 1961 بعين الدفلى , متحصل على دبلوم مهندس زراعي سنة 1985 ثم شهادة دراسات عليا في علوم التسيير سنة 1998 , له دور هام في نشر التوعية والثقافة البيئية عبر وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية .

(2) ملحة أحمد , مرجع سابق , ص 107

(3) احمد أبو رية سوزان : الإنسان والبيئة والمجتمع , دارالمعرفة الجامعية , الأزاريطة, مصر , 2008 .

(4) ملحة أحمد , مرجع سابق , ص 107

الخارجي والدولي ليضع الأطر الصحيحة والسليمة لهذه المشاكل , ويطرح مختلف وجهات النظر سواء أكانت الحكومية أووجهات نظر الأفراد , ليتوصل إلى معالجة شاملة وموضوعية لهذه المشاكل البيئية , ويحاول إيجاد الحلول المناسبة لها بما يتماشى مع متطلبات العصر الحديث و مواكبة للقوانين والمبادئ البيئية العالمية أو المبادئ التي تضعها الهيئات و المنظمات العالمية التي تسعى باستمرار إلى المحافظة على البيئة وصون مواردها الطبيعية للأجيال القادمة في إطار مايسمى بالتنمية المستدامة.(1)

4-1- أهمية الإعلام التنموي البيئي :

إن الحديث عن حماية البيئة في ظل التنمية المستدامة يجرنا إلى الحديث عن الإعلام التنموي و ما يمكنه فعله في سبيل تكريس مفهوم التنمية التي تحافظ على البيئة كشرط أساسي لإستمرارها و فعاليتها , و ذلك عن طريق التدخل الإيجابي لتعزيز كافة أفراد المجتمع المحلي أو حتى الوطني من أجل المشاركة في هذه العملية . فالإعلام التنموي قادر على خلق مناخ ملائم للتعبير , و تعليم معارف جديدة بالإضافة إلى العمل لمضاعفة مصادر المعلومات , و كذا رفع مستويات الطموح عند الأفراد لتحفيزهم على العمل و تعزيز الشعور بالمواطنة إنطلاقاً من جعل أغلب الأفراد يتعرفون على أهميتهم و قيمتهم في تحقيق التنمية المتوازنة مع المحافظة على سلامة البيئة .

فإذا أخذنا موضوعاً تنموياً بيئياً يهم المجتمع ، فبدون الإعلام عنه و تعريف أعضاء المجتمع بعملياته و مراحلها سيضل مجهوداً دون جدوى و لن تتحقق أهدافه كوسيلة لتحقيق المشاركة الشعبية في إتخاذ القرارات التي تمس شؤون المجتمع و البيئة المحيطة به . لذا يجب الإنطلاق أولاً من توضيح المفاهيم و العلاقة الوطيدة و المتلازمة بين تحقيق تنمية شاملة مستمرة للمجتمع و الحفاظ على البيئة المحيطة به ، بالإضافة إلى تقديم صورة حقيقية عن أهدافها ومشروعاتها و نشاطاتها ، إضافة إلى تشجيع الأفراد و الهيئات داخل و خارج المجتمع المحلي على المساهمة الفعلية و الفعالة في عملية التنمية المستدامة بعد تعريفهم بصورة متكاملة على فلسفتها و أهدافها و نشاطاتها , و إقناع المنظمات الدولية و الجهات الأجنبية بإستحقاق و جدارة المجتمع المحلي للدعم .

هذا و تتضمن خطة العمل الإعلامي التنموي في مجال البيئة و الموجهة إلى المجتمع المحلي كما يراها اليونيسيف في المراحل التالية :

- التحديد الواضح للسلوك المرغوب فيه و الذي يراد أن يروج له .
- التحديد الدقيق للفئة التي يراد التأثير عليها (الفئة المستهدفة) .
- تحديد المهارات اللازمة للسلوك الجيد .
- رصد المعارف الراهنة و المعتقدات السائدة في سلوك الفئة المستهدفة .
- إختيار قنوات الإتصال و القنوات الإعلامية الأقدر على بلوغ الفئة المستهدفة .
- تصميم الرسالة الإعلامية مع مراعاة الشروط السابقة الذكر (أنظر الفصل II) .
- إعداد و تطوير المواد الإعلامية .
- الحرص على مواكبة البرنامج الإعلامي لخدمات تنموية أخرى .
- قياس مدى تطبيق الفئة المستهدفة للسلوك المراد أو الترويج له .
- تكرار الرسالة و تعديلها (1) .

(1) فؤاد رندة: الإعلام التنموي وحماية البيئة , نقلاً عن: www.ituarabic.org/PreviousEvents/2004.

5- أهداف الإعلام البيئي:

يهدف الإعلام البيئي إلى تعزيز الاتجاهات البيئية الايجابية , و التي تدفع المستهدفين إلى المشاركة بفعالية في حل المشكلات البيئية علاوة على تغيير السلوكيات الضارة بالبيئة , عبر تسليط الضوء على جوانب و مظاهر الإضرار بالبيئة , و إبداء الملاحظات تجاه كل الإجراءات و القرارات التي تؤثر سلبا على البيئة (1).

كذلك من أهداف الإعلام البيئي التنوير عن طريق تقديم المعلومات التي تساعد على إيجاد القرارات و الحفز على التغيير إلى الأفضل و خلق الطموحات المشروعة و الممكنة دون مبالغة، من خلال الدعوة للمشاركة بفعالية لتغيير السلوك و تعزيز المشاركة الشعبية , بعرض الخطط المتعلقة بالسياسة البيئية على الجماهير عن طريق وسائل الإعلام بأسلوب مبسط و بلغة يفهمها عامة الناس ، و دعوتهم للمساهمة في تنفيذها عن طريق تحفيزهم و تنمية إحساسهم بالمسؤولية المشتركة بين الجمهور و الجهات التنفيذية (2) .

و يرى خبراء البيئة أن المسؤولية الكبرى في حمايتها تقع على الإعلام , نظرا للدور الذي يلعبه في ترسيخ قيم و مفاهيم بيئية جديدة تتلاءم و آفاق التطور و التنمية المستدامة التي لا تؤذي البيئة (3) , و تراعي المصالح الآنية والمستقبلية للإنسان و البيئة و المجتمع في وقت واحد , لذلك وجب الربط الإيجابي بين البيئة والتنمية. (4)

هذا و يمكن تحديد أهداف الإعلام البيئي طبقا لما حدده مؤتمر "تبليسي" 77 ب:

- تعزيز الوعي و الإهتمام بترابط الجوانب الاقتصادية و السياسية و الإيكولوجية في المناطق الحضرية و الريفية .
- إتاحة الفرص لكل فرد لاكتساب المعرفة و القيم وروح الإلتزام و المهارات الفردية لحماية البيئة و تحسينها .
- خلق أنماط جديدة من السلوك تجاه البيئة لدى الأفراد و الجماعات و المجتمع . و قد صيغت هذه الغايات في الأهداف التالية :

(1) ملحة أحمد , مرجع سابق , ص 151

(2) جامعة الدول العربية,المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة,برنامج الأمم المتحدة للبيئة:الدليل المرجعي للشباب العربي في مجال الحفاظ على البيئة, سبتمبر, 2006, ص30.

(3) محمود سمير , مرجع سابق , ص 150

(4) جامعة الدول العربية,المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة,برنامج الأمم المتحدة للبيئة , ص 30

أ- **المعرفة** : معاونة الأفراد و الجماعات على اكتساب خبرات متنوعة , و التزويد بتفهم أساس البيئة و المشكلات المرتبطة (1) و قد بين د. الخردجي أن المعرفة البيئية تمر بثلاث مراحل هي : البيانات المعلومات و المعرفة . و المعرفة تنشأ على شكل استنتاجات تبنى على أساس المعلومات التي سبق دراستها و تحليلها ، و لا تكتمل الفائدة منها إلا من خلال نشر المعلومات بشكل يسهل فهمه و التفاعل معه ، من هنا يأتي دور الإعلام في تبسيط هذه المعرفة . (2)

ب- **المواقف** : معاونة الأفراد و الجماعات على اكتساب مجموعة من القيم و مشاعر الإهتمام بالبيئة ، و من حوافز المشاركة الإيجابية ما يساهم في تحسينها و حمايتها .

ج- **القيم** : معاونة الأفراد و الجماعات على اكتساب المهارات اللازمة لتحديد المشكلات البيئية و حلها .

د- **المشاركة**: إتاحة الفرصة للأفراد و الجماعات للمشاركة بشكل ايجابي على كافة المستويات في العمل على حل المشكلات البيئية (3) .

(1) السعود راتب , مرجع سابق , ص257

(2) المقادي كاظم: **التربية البيئية**, الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك, كلية الإدارة والاقتصاد, قسم إدارة البيئة, 2005\2006, ص 39 .

(3) السعود راتب , مرجع سابق , ص257.

هـ- خلق تربية بيئية : لقد أصبحت وسائل الإعلام جزء لا يتجزأ من عمليتي التربية والتنقيف، كما أنها تمثل حجر الزاوية في التعليم غير النظامي ، ويتضح ذلك من العلاقة بين الإعلام والتربية. و إن كنا قد تحدثنا سابقا عن الإرتباط الواضح بين الإعلام و التربية ، كذلك هو الشأن بالنسبة للتربية البيئية و الإعلام . فعلى الرغم من اختلاف الوسائل و الظروف المحيطة بكل من العمليتين ، إلا أن الهدف واحد و هو خلق و تدعيم الوعي البيئي لحماية البيئة⁽¹⁾ . و باعتبار أن الإعلام البيئي هو أحد أجنحة التوعية البيئية ، لا يجب أن ينفصل نشاطه الإعلامي البيئي في البرامج التي ينتجها و يستهدف بها النشء عن ما جاء في مناهج المراحل الدراسية للتعليم العام و التي تقدمها وزارت التربية في مناهجها الدراسية الصفية أو النشاط اللاصفي للفئة المستهدفة . فبوجود هذا الترابط التربوي و الإعلامي يكون ترسيخ حقيقي للمفاهيم البيئية، فيدرس الطالب المفهوم البيئي المعين و يراه في مجال التطبيق بوجوه مختلفة من خلال برامج وسائل الإعلام و المسلسلات و البرامج التفاعلية الموجهة لمرحلته العمرية كأفلام الكرتون، و برامج الأطفال و الأسرة و خلافه لحماية البيئة .⁽²⁾

و قد أوضح التقرير النهائي لمؤتمر " تبليسي " عام (1977م) أن الحاجة ماسة لبرامج في التربية البيئية لتوعية الجمهور العام و تعريفه ببيئته ، و لضمان المشاركة النشطة من الجمهور في حل المشاكل البيئية في المجتمع المعاصر. و تلعب وسائل الإعلام دورا هاما في نشر و تدعيم التربية البيئية ، إذ أنها تمثل الوسائط المثالية للوصول إلى أوسع قاعدة جماهيرية ممكنة.⁽³⁾

و تجدر الإشارة إلى أن هناك مجموعة من الأساليب التي يمكن للإعلام البيئي أن يستخدمها في سبيل تحقيق أهدافه في مجال التربية البيئية و منها :

(1) صالح جمال الدين السيد علي ، مرجع سابق ، ص94.

(2) (الملتقى الإعلامي العربي الأول للبيئة والتنمية المستدامة، القاهرة، 27-11-2006 نقلا عن :

www.eea.gov.eg/english report بتاريخ: 2008/08/5. 15:45 ، ص6/7.

(3) صالح جمال الدين السيد علي ، مرجع سابق ، ص. 94.

- 1- تنفيذ محاضرات متخصصة و ندوات و حلقات بحث و مؤتمرات وورش عمل لنشر التوعية وزيادة التعلم في مختلف قضايا البيئة كتنظيم النسل أو مكافحة التلوث .
 - 2- تسخير الصحافة لنشر الوعي البيئي عبر مقالاتها و تحقيقاتها و رسومها الكاريكاتورية وغير ذلك من الأساليب.
 - 3- تنفيذ البرامج الإذاعية و التلفزيونية التي تكشف الحقائق البيئية للمواطن و تبصره بدوره ومسؤولياته تجاه مشكلات البيئة.
 - 4- تشجيع الأفراد على زيارة المتاحف و المعارض و حدائق الحيوان و المحميات الطبيعية التي تشكل مصادر هامة للمعلومات البيئية للناس بكافة فئاتهم , على أن من شأن هذه الزيارات أن تنمي عند الناس المواقف الإيجابية نحو البيئة .
 - 5- تشجيع الأفراد على تشكيل النوادي و الجمعيات المهنية و الهيئات الأهلية ذات الأهداف البيئية و الإنخراط فيها , و تسليط الضوء على أهدافها و نشاطاتها و دعم برامجها و العمل على إنجاز مشاريعها في المحافظة على البيئة.
 - 6- إنجاز برامج التوعية الصحية و الأسرية و برامج التثقيف الجماهيرية التي تنفذها المؤسسات الحكومية المختلفة كوزارات التربية و التعليم العالي و الصحة و الزراعة و الطاقة و التنمية و السياحة و المياه و غيرها.
 - 7- توجيه معدي البرامج وكاتبي السيناريو و المخرجين إلى تطعيم البرامج و التمثيليات والأفلام بمعلومات خفيفة عن البيئة. (1)
- و- **التوعية البيئية** : تهدف التوعية البيئية في مفهومها العام إلى جعل الإنسان أكثر تفهما للكون الذي يعيش فيه بما فيه من قوانين و معرفة الأضرار التي تتشأ عن تدخله غير المحسوب في هذه القوانين . و قد أثبتت وسائل الإعلام قدرتها على تشكيل رأي و أحاسيس الفرد (2), فمن خلال وسائل الإعلام المختلفة يمكن إيقاظ الوعي البيئي لدى المواطنين , و نقل المعرفة ونشر القيم الجديدة الخاصة بحماية البيئة , و الدعوة إلى التخلي عن عادات و سلوكيات ضارة بها , الأمر الذي يقتضي تصميم برامج بأساليب و طرق تجعل كل الشرائح الإجتماعية فعالة في أمور المحافظة على البيئة و الصحة.

(1) السعود راتب , مرجع سابق , ص257.

(2) صالح جمال الدين السيد علي , مرجع سابق , ص96.

و في هذا الصدد يضيف الباحث العربي سعد الحياي ولجاجة على سؤال طرحه يتعلق بمدى وعي الإنسان العربي بالبيئة ، و مدى إدراكه لفوائدها و الأضرار المحدقة بها قائلاً : "أكاد أجزم أن الغالبية العظمى من الشعوب العربية ليس لديها وعي بيئي بما فيه الكفاية ، و هذا خطر كبير يكاد أن يوازي خطر الحروب ، لأن الإنسان الذي لا يعرف بيئته سوف يدمرها وبالتالي فإنه يدمر نفسه دون أن يعلم . فكل الناس في العالم العربي و العالم ككل يعلمون مدى تأثير التدخين على الصحة ، و لكن كم منهم يعلم مدى تأثير دخان السجائر على البيئة... ، كلنا نستعمل المبيدات الحشرات و لا يعرف الكثير منا ما هو تأثيرها على البيئة المحيطة بنا ، هذا كله يقع على عاتق الإعلام البيئي.

و من هذا المنطلق يجب أن توجد خطة إعلامية متكاملة و موجهة إلى العالم العربي بشكل مباشر و مكثف - سنتحدث عنها بشرح أوفر فيما يلي - لتوعية أفراد المجتمع أو جمهور وسائل الإعلام بمختلف القضايا البيئية ، و تعيق أهداف التوعية البيئية و زرعها في سلوك عامة الناس للإرتقاء إلى المستوى البيئي المنشود . و تغيير نمط السلوك الفردي و تطبيع عاداته تجاه البيئة و المجتمع .⁽¹⁾

ي- تنمية الضمير البيئي : إن المهمة الأكثر شمولية و التي تمثل الإطار العريض للعمل الإعلامي في مجال البيئة في القرن العشرين تتعلق بتنمية الضمير البيئي لدى الإنسان المعاصر. و الإعلام من خلال تنمية الضمير البيئي يساهم في أن يؤدي الضمير دوره في تبصير إنسان اليوم بمسؤولياته الإجتماعية تجاه أجيال من الناس تأتي بعده ، و هذا ما يعبر عنه بالبعد البيئي للتنمية ، و يتصل هذا الأمر بمسألتين رئيسيتين ، الأولى: هي المحافظة على القدرة الإنتاجية للمحيط الحيوي ، و الثانية : الحد من استنزاف مصادر الثروات الغير متجددة . و هذه مسؤولية ينبغي للإعلام أن يعمق الوعي بها في القلوب و العقول ، و أن تترجم إلى سلوك جماعي تستهدف به سياسات التنمية و خطط استغلال الموارد الطبيعية .

(1) الصباح عماد الطيب:الإعلام ضرورة قصوى في مجال التوعية والتربية البيئية.نقلا عن:

www.iraqgreen.net بتاريخ:2008/08/5. 11:00 ص 2.

كما أن الإعلام في تغذيته للضمير البيئي يساهم في أن يوجه هذا الضمير الإنساني للعودة إلى وحدة البشر ، ذلك لأن التنمية و استخدام التكنولوجيا قد شطرت العالم إلى مجتمعات غنية مسرفة في الغنى و مجتمعات فقيرة . و من هنا ينبغي للإعلام أن يبرز أثر الضمير البيئي على وعي الدول الغنية بمسؤولياتها ، أو وجوب توقفها لحظة للعمل على سد تلك الفجوة ، و أن تبذل من ثرائها ما يعين الدول المتخلفة على النهوض و على اللحاق بها. هذا ويساعد الإعلام من خلال تنمية الضمير البيئي على إنقاذ عقل الإنسان ونواذعه من شر جنون القوة الذي أو رثته إياه آلات الدمار التي ابتكرها و مصادر الطاقة الجبارة التي أصبح قادر على التحكم فيها و توجيهها .⁽¹⁾

مما سبق يتضح أن من أهم أهداف الإعلام البيئي هو تحقيق توعية بيئية ، و السعي إلى تربية و تثقيف متلقي الرسالة الإعلامية ، و تنمية الحس بالبيئة بما يحقق تكيفا وظيفيا سليم اجتماعيا و قوي يكون فيه أفراد المجتمع من عوامل تحقيق التنمية المستدامة و حماية البيئة.

(1) عوض عادل: دور الإعلام في تكريس أسس الصحة والتربية البيئية، مجلة البيئة والإنسان، العدد23، آذار2008، جمعية أصدقاء البيئة، سوريا، ص 37).

6- إستراتيجيات الإعلام البيئي:

لقد أصبح واضحاً بأن حماية وسلامة الموارد البيئية و التراث هي مسؤولية كل مواطن , وهذا يتطلب وعياً إعلامياً بيئياً تربوياً , لذلك يجب تطوير الوعي البيئي عند المواطن للتعامل مع البيئة بحكمة ورشد . فلا بد من إستراتيجية للتوعية البيئية لكي تسعى لتطوير القدرات البيئية في مجالات التعليم و التوعية و الاتصال البيئي , لغايات المحافظة على عناصر البيئة و حمايتها و التعامل معها بعقلانية لتحقيق تنمية مستدامة تسهم في تحسين نوعية الحياة للمواطن (1) .

و لأجل الوصول إلى الهدف , نقترح في الجزء التالي إستراتيجية تمكننا من تحقيق ما نطمح إليه في مشاركة الإعلام كعنصر هام و فعال لحماية البيئة و تكريس معاني التنمية المستدامة :

1- الحملات الإعلامية و أهميتها : منذ نحو ثلاث عقود دعا مؤتمر "تبليسي" الدولي الحكومي للتربية البيئية إلى إيلاء أهمية خاصة لبرامج و استراتيجيات الإعلام البيئي التي لها أهمية على الصعيدين الوطني و الإقليمي مثل المياه العذبة، لتعزيز التوعية العامة للجمهور عن طريق إظهار الأثر الإيجابي الذي يمكن أن تتركه على البيئة تصرفات فردية بسيطة في الحياة اليومية(2) .

و أن تقدم الحكومات المساندة المطلوبة لأنشطة التعليم البيئي غير النظامي...، وأن تضع الحكومات برامج للتربية البيئية على مستوى التعليم النظامي و الغير نظامي ، وأن تتضمن استراتيجيات التربية البيئية في الدول الأعضاء إعداد برامج تقدم معلومات عن الأنشطة الراهنة و المستقبلية الذي قد يكون لها تأثير على البيئة . و ينبغي لهذه البرامج أن تبرز أهمية مشاركة عامة المواطنين و المنظمات غير حكومية في عملية اتخاذ القرارات في هذا الصدد

(1) المقفادي كاظم , مرجع سابق , ص 36 .

(2) صعب نجيب , مرجع سابق , ص 31.

و ركز المؤتمر على استخدام وسائل الإعلام الجماهيري الواسعة ، من صحافة و إذاعة وتلفزيون لتشجيع نشر المعارف عن حماية البيئة وتحسينها ، و تنظيم الدورات التدريبية للمحررين والإعلاميين عامة لهذا الغرض ، خاصة و أن هذا العصر غدا الإعلام فيه يشكل قضية سياسية في عصر تكنولوجيا الإتصال الجماهيري ، فقد أتاحت وسائل الإعلام الإتصال السريع و المباشر، و معايشة الحدث لحظة بلحظة ، بالتالي يجب الاستفادة من كل هذه المزايا لخدمة قضايا البيئة و حمايتها .⁽¹⁾

2- تكوين شبكات إعلامية : الهدف من هذا النشاط هو العمل على نشر و تطوير الوعي بالقضايا البيئية على المستوى الوطني و الإقليمي ، و ذلك عن طريق رصد و تبادل المعلومات حول الإدارة الجيدة للبيئة ، و تشجيع تبادل الخبرات و التجارب بين أعضاء الشبكات ، و تأهيل العاملين في مجال الإعلام على استخدام الوسائل التقنية الحديثة مثل الانترنت ، و خلق كوادر إعلامية متميزة تستطيع المشاركة في النشاطات التنموية المختلفة ، بالإضافة إلى تشجيع الإعلاميين البيئيين على إعداد برامج علمية و دينية تحت على حماية البيئة و المحافظة عليها.

و تكوين هذه الشبكات يتم من خلال وضع عناصر تحدد معايير اختيار الإعلاميين الذين سوف ينضمون إليها مثل الخبرة ، السن ، التنوع في التمثيل الإعلامي ، التوازن في الاختيار بين الإعلاميين و الإعلاميات... الخ⁽²⁾ . و في هذا السياق فقد تأسست شبكة الإعلاميين البيئية لحوض البحر المتوسط ، كشبكة إقليمية للربط بين الإعلاميين و مسؤولي الاتصال المعنيين بقضايا البيئة عبر الكتابة و تعزيز التوعية البيئية ، وخرجت الشبكة إلى حيز الوجود في يوليو 95 في جنيف . و قد تم تسجيل الشبكة مؤخرا عضوا في الإتحاد الدولي للصحافيين البيئيين من أجل زيادة الإتصال بين الصحفيين والإعلاميين على المستوى العالمي و تضم في عضويتها 100 عضو . و منذ تأسيسها استطاعت الشبكة التوسع و المشاركة في دور الإعلام في رفع مستوى الوعي العام في قضايا البيئة ، حيث كان التوسع في العضوية على مستوى الدول والأفراد، و كان من دوافع تأسيس هذه الشبكة تعرض إقليم البحر المتوسط للإستنزاف بشكل كبير، كذلك تأثر المياه الجوفية والطبيعية و التنوع الحيوي بدرجة كبيرة مما ينعكس على الصحة العامة .

(1) المقفادي كاظم ، مرجع سابق ، ص 36 .

(2) محمود سمير ، مرجع سابق ، ص 158 .

و كان من أهم أهداف هذه الشبكة رفع القدرات البيئية لوسائل الإعلام من أجل تغطية المسائل البيئية ذات الأهمية , ورفع مستوى الوعي من خلال الأنشطة المختلفة ، والوصول إلى مصادر المعلومات ، وإصدار الصحف و المجلات و المقالات والرسائل الإخبارية والأفلام و المقابلات⁽¹⁾ .

3- تعزيز قدرات الإعلام : من بين وسائل تعزيز قدرات الإعلام ، العمل على تنظيم الدورات التدريبية للإعلاميين للتعرف على القضايا و المصطلحات البيئية المختلفة ، مع التدريب على التحليل المعمق لتلك القضايا و اقتراح الحلول لها. هذا بالإضافة إلى تنظيم المشاورات الإعلامية البيئية التي تركز على الحوار كوسيلة للتعليم و نقل المعرفة التي يحضرها الإعلاميون من جهة و العاملون في مجالات التنمية من جهة أخرى . و لتلك المشاورات ثلاث خصائص رئيسية هي: الحوار و تركيز الأفكار و المشاركة ، بالإضافة إلى أن الإعلاميين يمكنهم التدخل في الحوار وفي اقتراح الحلول و الربط بين الخبراء و صناع السياسات البيئيين و المواطن العادي .

ويقتضي ذلك تشجيع الإعلاميين على الحضور و المشاركة في الاجتماعات الإقليمية والدولية المختلفة المتعلقة بقضايا البيئة ، بالإضافة إلى تنظيم المسابقات البيئية حيث تهدف هذه الأنشطة إلى مساعدة الإعلام العربي على القيام بدوره من خلال طرح و رصد المشكلات البيئية.

4- بناء المشاركة الإقليمية : الهدف هنا الترابط و التواصل بين الإعلام على المستوى الوطني و الإقليمي و منظمات التنمية الدولية و فروعها الإقليمية و مؤسسات الإعلام العربية ، من أجل العمل على تبادل الأفكار على المستوى المحلي ، حيث يتم الربط بين المنظمات من أجل تنسيق جهودها. و يهدف هذا المنهج إلى تشجيع التعاون الإقليمي من خلال الربط بين الإعلام و المنظمات الحكومية و غير الحكومية الناشطة في مجال قضايا البيئة ، كما سيعمل على التنسيق بين جهود هذه المنظمات و مسؤولي اتخاذ القرار على المستوى الوطني والإقليمي و الدولي من أجل الوصول إلى أفضل النتائج لتنفيذ الإستراتيجيات الإعلامية الخاصة بتنفيذ الوعي البيئي لحماية البيئة .

(1) المقفادي كاظم ، مرجع سابق ، ص 36 .

و يحسب لوسائل الإعلام العربية دورها في نشر الإدراك و المعرفة لتغيير مفاهيم المجتمع و سلوكياته تجاه قضايا البيئة من خلال المنابر و المنتديات المختلفة ، و من خلال قطاعات المجتمع المدني، و في هذا الصدد فقد تم تأسيس المنتدى العربي الإعلامي للبيئة و التنمية AMFED في عام 98م بهدف العمل على نشر و تطوير الوعي البيئي و التنموي ، و رصد تبادل المعلومات حول وضع البيئة و التنمية المستدامة في الوطن العربي ، كذلك العمل على تأهيل العاملين في مجال الإعلام البيئي و التنموي من خلال استخدام الوسائل التقنية الحديثة ، ودعم التعاون مع الهيئات و المنظمات و البرامج العربية و الدولية المهمة بقضايا البيئة والتنمية ، بالإضافة إلى العمل على تنسيق المواقف العربية في اللقاءات و المؤتمرات تجاه قضايا البيئة و التنمية . و يعمل المنتدى من خلال أعضائه من الإعلاميين و جمعيات الإعلام البيئي و التنموي في المنطقة العربية (مصر، الأردن، لبنان، سوريا، المغرب، تونس، اليمن، فلسطين، الإمارات) ، وتضم هذه الجمعيات مجموعة من الإعلاميين المهتمين بخلق رأي عام حول أهمية تحقيق التنمية البيئية المستدامة و حماية البيئة⁽¹⁾ .

(1) محمود سمير ، مرجع سابق ، ص 158,159,160

7- الإعلام البيئي و السياسة البيئية: قد يكون الإعلام البيئي صورة عن العمل البيئي العربي، فهو يحتاج إلى تحديد المفهوم و الإطار و الهدف . فالإعلام البيئي جزء من سياسة بيئية عامة، وليس مجرد أداة للإعلان عن سياسة بيئية جاهزة ، كما أنه يهدف إلى تنمية الوعي البيئي لدى قطاعات المجتمع المختلفة حتى تشارك بفعالية في تطوير السياسات البيئية و مراقبتها ومراجعتها ، و يهيئ الجمهور إلى دعم تنفيذ السياسات و التدابير البيئية . و من ضمن الإهتمامات الرئيسية للإعلام البيئي إحداث تغيير سلوكي في مواقف الناس من البيئة ، والتعامل مع الموارد الطبيعية كسلعة ذات ثمن و ليس كهبة مجانية . أما أدوات تحقيق أهداف السياسة الوطنية للبيئة فتنهج خطوط رئيسية ثلاثة و هي:

* **التشريعات و القوانين :** والتي لابد أن تتطور باستمرار لمواكبة التقدم العلمي و استباق التدهور البيئي لتجنب نتائجه.

* **التدابير المالية :** في طبيعة ضرائب و حوافز.

* **الإعلام و الاتصال و التربية:** هذه تحتل موقعا رئيسيا في السياسة البيئية الوطنية المتكاملة . ففي استطاعة وسائل الإعلام توعية المواطنين على مسؤوليتهم حيال البيئة ، و خلق قاعدة صلبة لدعم التدابير الآيلة إلى حماية البيئة . كما تخلق وسائل الإعلام حوار مفتوحا بين قطاعات المجتمع المختلفة حول قضايا البيئة ، فتفتح الباب أمام تبادل الأفكار التفاعلي في اتجاهات عدة ، مما يوفر خيارات لصانعي القرار أيضا .

فنجاح التدابير البيئية على المستوى العام مرتبط بتناسق هذه الأدوات الثلاث و دعمها بعضها بعضا في حلقة مترابطة . فالإعلام قد يسهل مهمة إقناع الناس بالقوانين ، كما قد تؤدي القوانين إلى دفع الناس لتقبل الرسالة البيئية ، و تساهم الحوافز و الروادع المالية في حصول تقبل أفضل للقوانين و تطبيقها بفعالية .

وتعمل السياسة الوطنية للإعلام البيئي على توفير المعلومات الموثوقة لوسائل الإعلام ، عن طريق شبكات اتصال بالمؤسسات العلمية و المنظمات الدولية المختصة. فالإعلام البيئي غير المستند إلى مراجع موثوقة يؤدي إلى بلبله الرأي العام و تشويش أفكاره.

هذا و تتعاطى السياسة الوطنية للإعلام البيئي مع الموضوع من أربعة منطلقات:

أولاً : الإعلام كوسيلة لإيصال الحقائق و المعلومات البيئية الموثوقة للجمهور ، و أيضا كوسيلة ينقل من خلالها الجمهور آراءه إلى المسؤولين ويتحاور معهم - الإعلام هنا أداة حوار مفتوحة و مشاركة في القرار - .

ثانيا : الإعلام كوسيلة لإبلاغ الجمهور عن السياسات الحكومية و شرح المخططات و التدابير المتعلقة بالبيئة ، لإعطاء الناس حقهم الطبيعي في حرية الوصول إلى المعلومات ، و تأمين شفافية العمل الرسمي.

ثالثا : الإعلام كأداة لإحداث تغيير في سلوك الناس و تعاملهم مع البيئة . إما في إطار تصرفات شخصية طوعية ، ولما في إطار تأمين الدعم لسياسات و تشريعات بيئية رسمية .

رابعا : الإعلام كوسيلة للعلاقات العامة . إذ أن السياسة البيئية الحكومية لا يمكن أن تنجح من دون إقامة شبكة من العلاقات بين المسؤولين عن السياسة البيئية من جهة ، و الهيئات الأهلية والصناعيين و التجار و المهنيين و التربويين و المستهلكين و جميع الفئات الشعبية و الرسمية من جهة أخرى (1) .

* **القطاع الخاص و الإعلام البيئي:** الإهتمام و المساهمة و الإستثمار في القطاع الأهلي ومؤسسات المجتمع المدني في أنشطة التوعية والإعلام البيئي في العالم العربي يحتاج إلى المزيد من التحفيز و منح فرص أكثر . ولا تقتصر المساهمة و الإستثمار في مجال الإعلام البيئي الحيوي و الفيزيائي للبيئة فقط ، بل كل الأنشطة التفاعلية و الإقتصادية و السياسية لانعكاس ذلك على فهم و إدراك اللعبة البيئية الدولية و مساراتها ، دعما لمسيرة التنمية بالوطن و العالم العربي للإرتباط الوثيق و المباشر للنشاطات التنموية للقطاعات الحكومي و الخاص بالبيئة و التنمية المستدامة . (2)

(1) صعب نجيب ، مرجع سابق ، ص 32 .

(2) (الملتقى الإعلامي العربي الأول للبيئة والتنمية المستدامة، القاهرة، 27-11-2006 نقلا عن :

www.eea.gov/english report بتاريخ 2008/08/5 . 15:45 ، ص 5/7)

8- تطور الإعلام البيئي:

ترتبط البيئة بالإعلام ارتباط وثيقاً منذ القدم ، فقد كانت مواسم الري عند الفراعنة من خير المناسبات لنشر الأنباء و التعليمات اللشفوية على الناس , و لاشك أن أعمال الزراعة في هذا الموسم كانت تمكن من نقل الأخبار عبر النيل كله. و كان الأفراد بمثابة أعمدة التلفون أو التلغراف الحديثة إذ تسري الأخبار خلال رؤوسهم جميعاً ، إلى أن تصل من أدنى البلاد إلى أقصاها , و قد نجحت هذه الجهود البدائية في تعبئة المشاعر و خلق طبقة من الموالين و الأنصار.

و قد استخدمت مصر الفرعونية أوراق البردي في النشرات التي كان يصدرها فرعون لمحاربة الأشياء الضارة أو لإظهار محاسن مواقف أو أشياء أخرى . و عندما اعتلى الملك مينا العرش تم توحيد الوجهين القبلي و البحري , حيث أعلنت هذه المناسبة في لوحة تذكارية مستخدمين رموزاً تشير إلى توحيد الوجهين بأن وضعوا نبات البردي المجلوب من الجنوب مع زهر الزنبق المجلوب من الشمال.

و قد اختار اخناتون لنشر دعوته إلى دينه الجديد متخذاً من عبادة آتون (قرص الشمس) والتي حلت محل ديانة آمون محورا لديانته , واختار وسيلة للإعلان ليحبر عن جوهر الدين الجديد بأن صور قرص الشمس تخرج منه أشعة و نقشت تعاليم دينه الجديد على واجهات المعابد و حوائطها.

و استخدم الأشوريون اللوحات الطينية المصورة و التي تروي حوادث انتصارهم و ما فعلته جيوشهم في التنكيل بالأعداء , و يعرضونها في قصورهم و شوارعهم الكبرى.⁽¹⁾ أما عن اهتمام الإعلام بالبيئة فقد ظل غائبا زمناً طويلاً حتى مع التطور الهائل في وسائل الإعلام . و كانت هذه الأخيرة تهتم ببعض أحداث الكوارث البيئية الكبرى من منظور الإهتمام العام بالكوارث الطبيعية و الآثار المباشرة التي نجمت عنها و التأثير اللحظي على من تعرض

(1) رشوان حسني عبد الحميد أحمد : البيئة والمجتمع (دراسة في علم اجتماع البيئة) ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، مصر ، 2006 ، ص179.

لمخاطر هذه الكوارث . أما النظرة الشاملة التي تضع هذه الكوارث أو الأحداث في إطار "قضايا البيئة" من منظور التأثير الشامل لهذه الأحداث و امتداده ليؤثر على البيئة في جميع أنحاء الكرة الأرضية , و اعتبار البيئة منظومة عالمية متكاملة تتأثر بكل نشاط إنساني و تؤثر فيه, هذا المنظور ظل غائبا و بقي التعامل الإعلامي مع هذه القضايا تعاملًا جزئيا و لحظيا عندما تقع كوارث كبرى .

وشهدت حقبة الخمسينات و بداية الستينات أحداث لفتت انتباه العلماء بقوة إلى قضايا البيئة بالمنظور الشامل , كحادثة ضباب لندن 1952 التي أدت إلى وفاة 4000 شخص , وتكرار هذه الحادثة في نيويورك عام 53 وفي بلجيكا في العام نفسه...ومع مطلع الستينات بدأت الأخبار تتسرب عن استخدام الوم.أ لمبيدات الحشائش المحتوية على الديوكسين في حرب الفيتنام وما نتج عن ذلك من أثار صحية خطيرة , وفي الوقت نفسه نشرت "رايشل كارسون" (*) عام 62 كتابها بعنوان "الربيع الصامت" الذي سلطت فيه الضوء على الآثار البيئية للمبيدات .

وكان لتجمع هذه الكوارث في فترة زمنية محدودة أثره الكبير في إثارة اهتمام العلماء بقضايا البيئة واهتمام الجماهير بهذه القضايا , وبدأت الحركات الجماهيرية تنشط في اتجاه الضغط على الحكومات لإصدار التشريعات و عقد الاتفاقيات للحفاظ على البيئة. وكان طبيعيا أن يتحرك الإعلام لتغطية هذا النشاط الجماهيري , وليبدأ في التعامل مع قضايا البيئة من المنظور الشامل. فأخذ يتابع الأبحاث العلمية في هذا المجال , وينشر ويذيع التحقيقات الصحافية والإذاعية والتلفزيونية التي تكشف عن الأخطار التي تهدد البيئة من كل الزوايا. (1)

(1) لبيب الطاهر: الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة (المجلد 2، البعد البيئي) ، مرجع سابق , ص 441,440.

(*) ولدت في بيتسبورغ ولاية بنسلفانيا في الوم أ في 1907/05/27.توفيت في 1967/04/14,معروفة بإصداراتها المختصة في التلوث البيئي. "www.univerfalis/fr", بتاريخ 10-11-2009 . 15:30.

وقد كان لتألف الحركة البيئية مع وسائل الإعلام في أواخر الستينات أثره الكبير في إرغام الحكومة الأمريكية على إصدار أول قانون لحماية البيئة ، وإنشاء وكالة حماية البيئة في أواخر الستينات : أي قبل انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية في ستوكهولم 1972م . ويجب الإشارة هنا إلى أن ضغط الحركة البيئية والإعلامية كان له أثر كبير في إقرار عقد هذا المؤتمر⁽¹⁾ الذي اصدر " إعلان ستوكهولم " الذي يتصدى لقضايا البيئة بمفهومها الشامل . ويلفت هذا الإعلان انتباه العالم كله إلى خطورة قضايا البيئة وأهميتها ، وكان من نتيجة ذلك أن أنشأت الولايات المتحدة "برنامج الأمم المتحدة للبيئة" ليقوم بتنسيق الجهود الحكومية والأهلية في جميع أنحاء العالم لإعداد عملية إعلامية تناسب والظروف البيئية ومتطلبات وسائل الإعلام⁽²⁾ . كما أنشأت جمعيات أهلية للمحافظة على الحياة البرية ، وكان نشاطهم إعلام الناس عن فوائد الحياة البرية وضرورة صونها ، واتخذت تلك الجمعيات من الصحافة والمجلات العامة وسائط لنشر رسالتها .

وأولت المجلات العلمية اهتماما خاصا بالبيئة الطبيعية ، ويتمثل ذلك في مجلة " الجغرافيا الوطنية " التي صدرت في أمريكا . وقد عظم دور الإعلام لمعالجة القضايا البيئية ، إذ أصبحت مشكلة العصر هي مشكلة التلوث ، وأصبحت المجتمعات في حاجة ماسة إلى وسائل الإعلام لتعميق الوعي من أي وقت مضى.⁽³⁾

وفي عام 1977م أبرز المؤتمر الدولي الحكومي للتربية المنعقد في مدينة " تبليسي " أهمية دور وسائل الإتصال الجماهيرية في الإعلام البيئي بأن نص في أحد توصياته على تشجيع ونشر المعارف عن حماية البيئة وتحسينه باستخدام الصحف والإذاعة والتلفزيون⁽⁴⁾ ، وبدأت بعض وسائل الإعلام في أوروبا وأمريكا بالإهتمام بقضايا البيئة بالمنظور الشامل ، وساهم الإعلام بدرجة كبيرة في خلق وعي جماهيري واسع بقضايا البيئة . وقاد الإعلام في مناسبات كثيرة حملات الضغط على الحكومات لإصدار التشريعات لحماية البيئة . وتشعب الاهتمام بالبيئة ، حتى أصبحت قضايا البيئة عنصرا أساسيا في كل ما يتعلق بالنشاط

(1) عوجة على ، مرجع سابق ، ص 128,129 .
 (2) لبيب طاهر: الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة ، (المجلد 2، البعد البيئي) ، مرجع سابق، ص 441 .
 (3) رشوان حسين عبد الحميد أحمد ، مرجع سابق ، ص 180 .
 (4) مزيد محمد أحمد : دراسات في إعلام الطفل ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، الهرم ، مصر ، 2006 ، ص 215 .

الإنساني في جميع المجالات الإقتصادية والسياسية والإجتماعية والصحية . وأصبح الحديث عن قضايا البيئة هو الحديث الأكثر تداولاً في المنتديات العلمية والجماهيرية على السواء , بالتالي احتلت البرامج التي تتعامل مع قضايا البيئة مساحات كبيرة في الصحف والقنوات الإذاعية والتلفزيونية في جميع البلاد الأوروبية وفي الوم.أ.

والجدير بالذكر أن الدول النامية لم تبد اهتماماً بقضايا البيئة إلا في السبعينات من هذا القرن.

8-1- الإعلام البيئي في العالم العربي:

من الصعب الحديث عن هوية خاصة للإعلام البيئي العربي مشابهة مثلا لهوية الإعلام السياسي أو الاقتصادي أو الفني أو حتى الرياضي . فالهوية الإعلامية تتطلب وجود بعض الشروط الأساسية لاعتبارها هوية مستقلة ومميزة ، بما فيها من أنماط إعلامية احترافية تتعلق بكيفية تقديم الخبر والتحليل ، تنطلق من إطار معرفي محدد للقضايا البيئية . كما أنه لا بد من وجود قاعدة من الإعلاميين المحترفين والمدربين والمتخصصين بشؤون البيئة ، وأن يكون لهذا الإعلام القدرة على التأثير في التوجهات العامة⁽¹⁾

وقد ظلت القضايا البيئية غائبة في وسائل الإعلام العربي بكل صورته المطبوعة والمسموعة والمرئية ، إلى أن جاءت قمة الأرض التي عقدت في البرازيل عام 1992م لتلفت الانتباه إلى الأهمية البالغة لقضايا البيئة والى الآثار الخطيرة العالمية لتلوث البيئة والعدوان عليها ، وكشفت قمة الأرض للجماهير جسامة الأخطار التي تواجهها البشرية كلها . وكانت من النتائج المباشرة لقمة الأرض أن ضاعفت وسائل الإعلام في كل أنحاء العالم من المساحات المخصصة لقضايا البيئة ، وتشكلت الجمعيات الأهلية في كثير من بلاد العالم لتساهم في كل نشاط يحمي البيئة من أي عدوان أو تلوث ، وكانت قمة الأرض بالنسبة إلى الإعلام العربي فرصة ممتازة⁽²⁾ ،

حيث أخذت وسائل الإعلام تنبه إلى مخاطر تلوث البيئة والعدوان عليها ، وتكشف للجماهير عن المخاطر الرهيبة التي تهدد البشر جميعا الأمر الذي أدى إلى انتباه الجماهير لقضايا البيئة من منظور شامل ، وتقدم الإعلام العربي خطوة بتخصيص برامج عن البيئة في الإذاعة والتلفزيون وكذا فعلت الصحافة العربية، واليوم نشهد العديد من البرامج المتخصصة في قضايا البيئة على شاشات جميع القنوات التلفزيونية العربية ، ونسمع برامج مماثلة على أثير الإذاعات ، ونقرأ الصفحات المتخصصة في قضايا البيئة في جميع الصحف العربية . وبدأت كليات الإعلام في الجامعات العربية بوضع مناهج خاصة

(1) لبيب الطاهر : الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة، المجلد 2 البعد البيئي) ، مرجع سابق ، ص 441.

(2) صعب نجيب ، مرجع سابق ، ص 3 .

بالإعلام البيئي ، وخصصت حصص التدريب الإذاعية دورات خاصة للإعلاميين المعنيين ببرامج البيئة ، وكذلك فعلت معاهد تدريب الصحف المطبوعة ، وقامت كليات الإعلام ومراكز التدريب في جميع البلاد العربية بمد وسائل الإعلام بكوادر إعلامية متخصصة في البرامج التي تعالج قضايا البيئة .⁽¹⁾

ولئن كان ورود كلمة " بيئة " تزايد آلاف المرات في وسائل الإعلام العربية خلال السنوات العشر الأخيرة ، إلا أن طريقة التصدي لهذا الموضوع بقيت في معظم الحالات مرتبطة بالخبر ورود الفعل الآتية على تطورات دولية وكوارث . فرغم مساهمة المؤتمرات الدولية الكبرى حول البيئة والتنمية منذ قمة الأرض ، ومشاركة الدول العربية فيها وتوقيعها على معظم المعاهدات البيئية الدولية التي تمخضت عنها والذي ساهم في توسع وسائل الإعلام العربية في الحديث عن الموضوع ، لكن هذا يحصر دائما بصيغة نقل الخبر عن الوكالات الأجنبية أو بالبيانات عن مشاركة الوفود الرسمية⁽²⁾ . وتبقى نقطة جوهرية يفتقدها الإعلام البيئي على مستوى الدول العربية هي غياب التنسيق بين مختلف وسائل الإعلام العربي في المجال البيئي في طرح قضايا البيئة المشتركة ، أو في عملية تبادل المعلومات البيئية أو البرامج البيئية التسجيلية ، ويبقى بهذه النقطة الإعلام العربي متفوقا في بيئته المحلية ويجعل من القارئ والمشاهد والمستمع العربي يجهل الكثير من المعلومات البيئية عن البيئة في الدول الأخرى والتجارب البيئية الناجحة التي انتهجتها هذه الدول في معالجة الكثير من مشاكلها البيئية ، لذلك يبقى مطلب التنسيق والتعاون بين مختلف وسائل الإعلام العربية في المجال البيئي مطروحا على الساحة الإعلامية العربية لعله يلقي صدى أو يلقي من يتبنى هذه الفكرة ، وذلك ليس من أجل تطوير الإعلام العربي فحسب بل من أجل البيئة العربية السليمة أيضا.⁽³⁾

(1) ليبي الطاهر : الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة، (المجلد 2 ، البعد البيئي) ، مرجع سابق ، ص 441.

(2) محمود سمير، مرجع سابق ، ص 4 .

(3) محمود سمير ، مرجع سابق ، ص 151 .

خلاصة القول أن الإعلام البيئي العربي في بداية الطريق ، فهناك اعتراف بأهمية البيئة من أجل التنمية ، وهناك اهتمام واضح بمواضيع البيئة في وسائل الإعلام يعبر عنه تزايد الحديث عن عناوينها . المطلوب تحويل العناوين إلى مواضيع جدية ، وتحويل صحافة البيئة إلى احتراف⁽¹⁾. لأن العبرة ليست في الكثرة العددية أو الكمية وإنما امتلاك رؤى وسياسات واضحة في التعامل مع قضايا البيئة.

8-2 تطور الإعلام البيئي في الجزائر:

نستعرض بداية وضع الإعلام البيئي في الجزائر من خلال القانون وكذا وسائل الإعلام ، وارتأينا أن نستهل الحديث بتسليط الضوء على الإعلام البيئي في الجزائر من خلال قانون رقم 10/03 المؤرخ في 19 جويلية 2003 والمتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة كونه على علاقة مباشرة بموضوع الدراسة.

وقد ورد في الباب الثاني المعنون بـ " أدوات تسيير البيئة " ضرورة تشكيل هيئة للإعلام البيئي كأداة لتسيير البيئة , ويضم الفصل الأول من هذا الباب المادة 6 التي تقتضي إنشاء نظام شامل للإعلام البيئي ويتضمن:

- شبكات جمع المعلومة البيئية التابعة للهيئات أو الأشخاص الخاضعين للقانون العام أو القانون الخاص .

- كفاءات تنظيم هذه الشبكات وكذلك شروط جمع المعلومات البيئية .

- إجراءات وكفاءات معالجة وإثبات صحة المعطيات التالية :

* قواعد المعطيات حول المعومات البيئية العامة و العلمية والتقنية والإحصائية والمالية والإقتصادية المتضمنة للمعلومات البيئية الصحيحة .

* كل عناصر المعلومات حول مختلف الجوانب البيئية على الصعيدين الوطني والدولي .

* إجراءات التكفل بطلبات الحصول على المعلومات وفق أحكام المادة السابعة أدناه .

* تحديد كفاءات تطبيق هذه المادة عن طريق التنظيم .

وقد جاء في الفرع الأول "الحق العام في الإعلام البيئي" الذي يضم المادة السابعة , أنه لكل شخص طبيعي أو معنوي يطلب من الهيئات المعنية معلومات متعلقة بحالة البيئة الحق في الحصول عليها .

ويمكن أن تتعلق هذه المعلومات بكل المعطيات المتوفرة في أي شخص مرتبط بحالة البيئة , والتنظيمات والتدابير والإجراءات الموجهة لضمان حماية البيئة وتنظيمها .

- تحديد كفاءات إبلاغ هذه المعلومات عن طريق التنظيم .

(1) صعب نجيب , مرجع سابق , ص 5 .

وجاء في الفرع الثاني "الحق الخاص في الإعلام البيئي" المادة الثامنة , التي تنص على انه يتعين على كل شخص طبيعي أو معنوي بحوزته معلومات متعلقة بالعناصر البيئية التي يمكنها التأثير بصفة مباشرة أو غير مباشرة على الصحة العمومية ، تبليغ هذه المعلومات إلى السلطات المحلية أو السلطات المكلفة بالبيئة .

المادة 9: دون الإخلال بالأحكام التشريعية في هذا المجال ، للمواطنين الحق في الحصول على المعلومات عن الأخطار (الأخطار التكنولوجية، الطبيعية المتوقعة) .

تحدد شروط هذا الحق ، وكذا كفاءات تبليغ المواطنين بتدابير الحماية عن طريق التنظيم⁽¹⁾

– **البيئة في وسائل الإعلام الجزائرية :** ازداد الحديث عن موضوع البيئة في الصحافة الجزائرية ، إذ يبدو أن هناك اهتماما معتبرا لدى الصحافة بمواضيع البيئة ، كتنظيف المحيط وتلوث الهواء ومكافحة التصحر ومشاكل المياه والنفايات الصناعية والحضرية وغيرها من المشكلات التي تعاني منها البيئة في الجزائر⁽²⁾ . فمقارنة عما صدر من المقالات عام 1997م يعني حوالي 240 مقالة. وما صدر عامي 98،99 يعني أكثر من 700 مقال . أما في الفترة الأخيرة فقد شهدت مواضيع البيئة اهتماما واسعا ، فخلال شهر فيفري 2006 رصد أكثر من 517 مقال موزع على أهم قضايا البيئة. فهناك تصاعد مستمر في سلم الإهتمام بقضايا البيئة⁽³⁾. و في حديثه عن البيئة في الإعلام الجزائري ذكر "نجيب صعب" أن الصحيفة اليومية في الجزائر تخصص صفحة أسبوعية للبيئة بمواضيعها محلية و عالمية هي "الصباح" ، و تركز على المعلومات البسيطة الهادفة إلى التوعية البيئية ، أما صفحة البيئة الأسبوعية التي ظهرت لثلاث سنوات في جريدة الشروق ، فقد توقفت على الرغم من أنها تطرقت خلال صدورها إلى مواضيع هامة بدأت بالنفايات المنزلية و المياه الفذرة و الإعتداء على المساحات الخضراء ووصلت إلى كشف بعض المخالفات البيئية الكبيرة .

غير أن البيئة تبقى موضوعا مطروحا في الصحافة الجزائرية على مستوى الصفحات المحلية و المنوعات و التحقيقات ، على الرغم من عدم تخصيص صفحات خاصة لها، و يأتي التلوث الصناعي و تلوث البحر و الشواطئ في طليعة اهتمام الإعلام البيئي الجزائري ، تليه مشكلة النفايات الصلبة و الكوارث و التصحر و الصحة و البيئة.

(1) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، وزارة تهيئة الإقليم والبيئة ، مديرية البيئة لولاية أم البواقي :قانون يتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة ،قانون رقم 03-10 مؤرخ في 2003/07/19 ،الجريدة الرسمية ، رقم 43 ، ص 15 ، 16 ، 17 .

(2) صعب نجيب ، مرجع سابق ، ص 19 .

(3) سلامن رضوان ، مرجع سابق ، ص 204

و تتميز صحيفة الوطن التي تصدر بالفرنسية بتغطية معمقة لقضايا البيئة ، خاصة تلك المرتبطة بالمعاهدات و المؤتمرات البيئية الدولية ، و بين الصحف العربية ، تبرز الخبر و هي الأكثر انتشارا بتغطيتها المتواصلة لمواضيع البيئة من خلال الأخبار و التحقيقات التي يتولاها محرر متخصص ، و تكاد البيئة تكون موضوعا يوميا في جريدة الخبر إذ قامت بتحقيقات ميدانية عن تلوث الساحل بمياه الصرف غير المعالجة و فضلات السفن ، سرقة مرجان القالة ، استنزاف الغابات، و بجانب التحقيقات عن المشاكل تغطي جريدة الخبر بشكل مكثف نشاطات وزارة تهيئة الإقليم و البيئة . و اللافت أن اهتمام وكالة الأنباء الجزائرية بالمواضيع البيئية تزايد مؤخرا.

و فيما يخص الإذاعة فمنذ عام 99 ظهر برنامجان إذاعيان مختصان بالبيئة في الجزائر على المستويين المحلي و الوطني ، إذ قدم أحمد ملحة في القناة الوطنية الأولى برنامجا بعنوان "البيئة و المحيط" ، و فتح البرنامج ملفات ساخنة منها تلوث الشواطئ و التصحر و مياه الصرف ، أما البرنامج الثاني فهو "العالم الأخضر" تبثه قناة محلية في الجنوب و هو على شكل مجلة مسموعة تحوي فقرات الأخبار و التحقيقات و المنوعات و الرسائل ، لتتحول مذيعة البرنامج فيما بعد إلى برنامج بيئي أسبوعي متخصص على المستوى الوطني بعنوان "رهانات بيئية".

و منذ عام 2004 بدأت الإذاعة الثقافية الجزائرية بث برنامج أسبوعي ناجح بعنوان "البيئة و الحياة" يركز على المحميات و التنوع البيولوجي و التلوث الصناعي و فيه أخبار و تحقيقات و مقابلات و معلومات. (1)

يمكننا القول أنه على الرغم من تفاقم المشكلات البيئية في الجزائر و التي لا يمكن تجاهلها أو التقليل من انعكاساتها السلبية و آثارها المدمرة - وسنرى ذلك لاحقا- . إلا أن الوضع و على خطورته لم يفرض سياسة إعلامية تجاه موضوع البيئة، بحيث يستوجب صافاة متخصصة في شؤون البيئة ذات توجه واضح لمعالجة مشاكل البيئة و نشر ثقافة حمايتها ، و تقديم دورات تكوينية للصحفيين و الإعلاميين في مجال الإعلام البيئي و كل ما يتعلق بحماية البيئة و المحافظة على سلامة المحيط و صحة الإنسان. (2)

(1) صعب نجيب ، مرجع سابق ، ص 18,19.

(2) بوشموخة عمر: الإعلام والبيئة، محاضرات الندوة الفكرية السابعة حول الثقافة البيئية... الوعي الغائب ، الرابطة الولائية للفكر والإبداع ، الوادي ، الجزائر ، 24,25,26 مارس 2007، مزوار للنشر والتوزيع ، الوادي ، الجزائر ، 2008 ، ص 55

9_ المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة:**9-1- طريقة المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة:**

تقوم وسائل الإعلام بعملية التوعية الجماهيرية من خلال المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة بوصفها مشكلة إذا تفاقمت تحولت إلى أزمة أو كارثة على مراحل متدرجة يطلق عليها بمراحل التوجيه الجماهيرية و هي على النحو التالي :

1- مرحلة ما قبل اكتشاف المشكلة : و تتواجد حينما تظهر مشكلة اجتماعية تشغل الجماهير لكنها لا تستحوذ على الإهتمام المطلوب . هنا يتعلق دور الإعلام بتوفير المعلومات اللازمة لإثارة اهتمام الجماهير و توجيه نظرهم إلى مثل هذه الأحداث.

2- مرحلة اكتشاف المشكلة و ظهور التحمس : نتيجة تكرار الحوادث تصبح الجماهير على علم بخطورتها , و يصاحب هذه المعرفة إدراك لخطورة المشكلة و تحميس كبير للمواجهة . و ينتظر أن تساهم وسائل الإعلام في هذه المرحلة بدور كبير⁽¹⁾ , فبعد أن هيأت الجماهير لمثل هذه المشكلات ينبغي أن تزيد من جرعات المعلومات الإرشادية السليمة لطرق التصرف السليمة في مواجهة هذه الحوادث و ذلك على لسان خبراء و متخصصين في الموضوع فضلا عن المسؤولين و صناع القرار من الأطراف المعنية (صحة , بيئة , زراعة , سياحة , شباب , ... الخ) .

3- مرحلة إدارة المشكلة : يركز الإعلام على إبراز الجهود المبذولة من جانب الأطراف المعنية باحتواء الأزمة و تقليل أخطارها و علاج آثارها من خلال مراكز معلومات متخصصة و متحدثين رسميين ينقلون للجماهير الأرقام و الحقائق الواقعية في ضوء الواقع الفعلي للمشكلة، لا الواقع المأمول.

4- مرحلة ما بعد المشكلة: و فيها ينتظر من الإعلام أن يلعب دوره بإحاطة الجماهير بحصاد المشكلة أو كشف حسابها في ضوء الأهداف و النتائج و الآثار و التكاليف الإقتصادية والإجتماعية و الصحية ، فضلا عن توجيه الجمهور لسبل التصرف السليم خلال المراحل المقبلة أو في الظروف المشابهة للمشكلة.

(1) صالح جمال الدين السيد علي , مرجع سابق , ص 97

- النتائج المترتبة عن المعالجة الإعلامية : إتباع المراحل السابقة في المعالجة الإعلامية من شأنه :
- ازدياد عدد المدركين لأبعاد المشاكل البيئية على مدى العالم ، و الدليل المادي الملموس على ذلك هو خروج الرسالة الإعلامية البيئية من نطاق النخبة العلمية المعنية بهذه الرسائل إلى النطاق الجماهيري الواسع .
- ظهور الأفكار و البرامج الخاصة بعلاج مشاكل البيئية في جدول أعمال الحكومات المختلفة, و بدء تكون رأى عام وطني و دولي مؤيد و مساند لعلاج هذه المشكلات .
- الإتجاه الواضح في جعل قضايا البيئية قضايا كونية ، تهم الإنسان في كل بقاع الأرض من أجل الحفاظ على بقاء كوكب الأرض , و من ثم فهي تستلزم تضافر كافة الجهود لمواجهتها والتعامل معها ، و قد بدأ ذلك واضحا في انعقاد قمة الأرض في "ريودي جانيرو" في يونيو 1992م ، والاهتمام الواضح بالآثار البيئية الناتجة عن حرب الخليج الأخيرة ، إضافة إلى واقعة رمزية في 1989م .
- ازدياد نطاق الاهتمام بالثقافة البيئية بدء من المستوى التعليمي الأساسي ووصولاً إلى المستوى الجامعي ، حيث بدأت تظهر تخصصات أكاديمية في مجال ثقافة البيئة في العديد من الجامعات (1) .

(1) نور عصام , مرجع سابق , 184,185.

2-9 التغطية الإعلامية لقضايا البيئة:

يختلف أسلوب معالجة قضايا البيئة في وسائل الإعلام اختلافا كبيرا ، فبينما تركز بعض المجالات العلمية العامة على طرح قضايا البيئة بصورة دورية بتعمق و أسلوب علمي ، تتوقف تغطية وسائل الإعلام العامة لهذه القضايا على الأحداث أو التطورات المثيرة التي يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسيين : (1)

أ- الكوارث الطبيعية : مثل حوادث الضباب القاتل ، حادثة مصنع مومباي في الهند (1984م) ، حادث تشرنوبيل (1986م) ، مشكلة الجفاف إفريقيا (1986م) . و تبين معظم الدراسات التي أجريت حول الأسلوب الأكثر انتشار لتفاعل و وسائل الإعلام مع قضايا البيئة المختلفة وقوع أحداث مثيرة أو منبهة ، إذ بلغت التغطية ذروتها في مثل الحوادث السابقة الذكر . و تبين من تلك الدراسات أن أكثر من 80% من هذه التغطية تتكون من أخذ رأي ، أما 20% الباقي تتكون من التعليقات و التحقيقات ، و لا تتعدى نسبة الموضوعات المعمقة أكثر من 5%. (2)

ب- الأحداث السياسية أو العلمية المستجدة : مثل عقد بعض المؤتمرات كمؤتمر ستوكهولم علم 1972م ، و قمة الأرض 1992م ، و القمة العالمية للتنمية المستدامة في جوهانسبرغ 2002م .

وتحكم وسائل الإعلام على القيمة الإخبارية للكارثة أو الحادث من عدد ضحاياه و أضراره المادية ، فعادة يتم التركيز على الكوارث النادرة الوقوع بالرغم من أن عدد ضحاياها في معظم الأحوال أقل بكثير من الحوادث العادية كثيرة الوقوع . فمثلا تصبح حوادث السيارات ذات قيمة إخبارية عند وقوع حادث تصادم فيه عدة سيارات مرة واحدة ، بينما لا تشكل حوادث السيارات الفردية (الكثيرة الوقوع يوميا) أية أخبار هامة ، بالرغم من أن إجمالي عدد ضحايا الحوادث الفردية أكبر من عدد ضحايا الحادثة التي تصادمت فيها عدة سيارات . هذا و يعتمد التلفزيون في عرض الكوارث البيئية على المؤتمرات الدرامية مثل النيران المشتعلة و الانفجارات و المحن الإنسانية ، كما تعتمد وسائل الإعلام الأخرى على الجوانب الدرامية للأحداث أكثر من الجوانب الموضوعية .

(1) المقفادي كاظم ، مرجع سابق ، ص 35 .

(2) صالح جمال الدين السيد علي ، مرجع سابق ، ص 98 .

و يؤدي هذا الميل إلى الإثارة و إلى عدم الدقة في الأخبار التي تقدمها وسائل الإعلام عن المخاطر البيئية . ففي معظم الأحوال لا توضع المخاطر أو القضايا بصفة عامة في منظورها السليم ، و هذا من شأنه ترك المجال للتكهنات و التفسير الغير سليم ، ولاسيما في غياب المعلومات الأساسية (1)

فقد أوضحت الدراسات أن التغطية الإعلامية للحدث البيئي غالبا ما تركز على حدث مثير ، بالذات على آثاره السلبية مع تضخيم له، و غالبا ما تكون هذه التغطية سطحية و نادرا ما تحدث متابعة للحدث من الناحية العلمية ، إذ تخلو تقارير وسائل الإعلام المختلفة من تفسير الحادثة تفسيراً علمياً ، و مثالنا على ذلك أنه وفي أعقاب حادثة بوبال عام 1984م بالهند كشف التحليل ل 953 خبيرا مطبوعا و مذاعا عن الحادث في الوم.أ أن معظم ما ذكر ركز على الحادث نفسه دون أي تعليق علمي أو مناقشة العوامل الاجتماعية و الإقتصادية التي أدت إلى نقل هذه التكنولوجيا إلى الهند ، و إذا ما كانت هذه التكنولوجيا مناسبة أم لا (2) . و لذلك فإن مثل هذه التغطية تترك الجماهير دون خلق وعي بيئي قد يؤدي إلى تجنب وقوع مثل هذه الأحداث في المستقبل أو الحد من آثارها إذا وقعت. (3) ولا تدل خطورة الكارثة البيئية بالضرورة على قيمتها الإخبارية ، فهناك عوامل اقتصادية وسياسية تتدخل في عملية التغطية الإعلامية . فوسائل الإعلام تريد أن تعرف أولا أين وقعت الكارثة ومن هم ضحاياها ، و تجدر الإشارة إلى أن حادثة في دولة غربية تلقى تغطية إعلامية أطول و أشمل من حادثة تقع في دولة شرقية أو نامية ، إلا إذا كانت الحادثة ستؤثر على دول أو مصالح غربية كحادثة تشرنوبيل.

من ناحية أخرى تختلف التغطية الإعلامية للحوادث البيئية من المناطق الحضرية إلى المناطق الريفية داخل الدولة نفسها ، فيتم التركيز و التغطية الأشمل للحوادث التي تقع في المناطق الحضرية (4) خاصة بالنسبة للدول النامية حيث ترتفع معدلات الأمة "فيسود الراديو و التلفزيون" .

(1) المقفادي كاظم ، مرجع سابق ، ص35 .

(2) رشوان حسين عبد الحميد أحمد ، مرجع سابق ، ص 182.

(3) نور عصام ، مرجع سابق ، ص 178 .

(4) رشوان حسين عبد الحميد أحمد ، مرجع سابق ، ص 182 ، 183.

هذا و قد أوضحت عدة دراسات أن الإعلام في الدول النامية قد أخفق إخفاقا كبيرا في نشر الوعي في المناطق الريفية لعدة أسباب أهمها ضعف البرامج الإعلامية البيئية وسيطرة الحكومات على وسائل الإعلام.⁽¹⁾

و الحديث عن التغطية الإعلامية البيئية في العالم العربي لا تختلف عما سبق ذكره ، فالإلى جانب عدم الدقة في عرض الموضوعات نجد أن التصدي لهذا الموضوع يتميز في معظم الحالات بالغموض ، فالمعالجات تكون إما عامة جدا تتغشاها ضبابية إنشائية ، أو محدودة في إطار ضيق مثل حملات النظافة ، و في كلتا الحالتين خروج عن المفهوم الأساسي للمسألة.⁽²⁾

إذا هكذا بدا الوضع في مجمله متسما بضعف المعالجة الإعلامية و عدم الشمولية و التكامل الأمر الذي يؤدي إلى نقص المعرفة البيئية لدى الأفراد ، مما يؤدي إلى عدم فهم مشكلات البيئة التي تتزايد يوميا بعد آخر ، و يصبح من الصعب إيجاد حلول لهذه المشكلات لعدم وضوح العلاقة المتبادلة بين الإنسان و بيئته⁽³⁾. رغم هذا يحسب للإعلام بوسائله خاصة المقروءة والمطبوعة منها دوره الذي لا يمكن تجاهله في تقوية اهتمام الجماهير بالبيئة ، و من ناحية أخرى لعب اهتمام الجماهير بقضايا البيئة دورا هاما في تحريك الإعلام للإهتمام بهذه القضايا⁽⁴⁾.

(1) نور عصام ، مرجع سابق ، ص 178

(2) خنفر عايد راضي : الإعلام والبيئة، نقلا عن: www.shabablek.com بتاريخ 2008/06/09. 16:15

(3) صالح جمال الدين السيد علي ، مرجع سابق ، ص 99 .

(4) رشوان حسين عبد الحميد أحمد ، مرجع سابق ، ص 183.

9-3 مدى ثقة الجماهير بالتغطية الإعلامية لقضايا البيئة:

تحدثنا فيما سبق عن التغطية الإعلامية للقضايا البيئية ، و من المهم أن نتطرق إلى ثقة الجماهير بهذه التغطية باعتبار أن الجمهور هو المعنى بالتوعية البيئية لخدمة قضايا البيئة وحمايتها . حيث تتوقف ثقة الجماهير بوسائل الإعلام على دقة المعلومات التي تنشر عن القضايا البيئية المختلفة ، و لقد أوضحت دراسات متنوعة أن الإعلام يتأثر بدرجات متفاوتة ، بطريق مباشر أو غير مباشر بما تمده الجهات الرسمية و الشركات من معلومات . و هناك أمثلة كثيرة لاستخدام الشركات نفوذها و أموالها للضغط على وسائل الإعلام لنشر أو عدم نشر بعض المعلومات عن عملياتها أو منتجاتها. و في هذه الحالة ، يقتصر دور الإعلام على ما أسماه "دوارد هيرمان " "نعوم تشكوميكي": "صناعة القبول" , أي حث الجمهور على تقبل معلومات أو منتجات طبقا لرغبات الشركات , و يحدث هذا مثلا في حالات تسويق بعض الأدوية أو المنتجات ، و قد ثبت في حالات معينة خطورة الآثار الجانبية لبعضها ، و تم سحبها من السوق ، مما أحدث حرجا شديدا لوسائل الإعلام التي روجت لها . و في الدول التي تسيطر فيها الحكومة على أجهزة الإعلام المختلفة كالجزائر مثلا - بطريق مباشر أو غير مباشر - ، تتحول صناعة القبول إلى نوع من الرعاية الرسمية التي تحاول الترويج لانجازات وهمية ، وغالبا ما يؤدي هذا إلى اضمحلال ثقة الجماهير بالإعلام ودوره في المساعدة على حل القضايا المختلفة , وبالتالي إلى تفشي اللامبالاة بين الأفراد والجماعات ومن شان هذا إجهاض أية جهود جادة للمشاركة الشعبية في حل القضايا البيئية المختلفة.

ولقد أوضحت الدراسات وجود بعض النفاض بين ما تنشره وسائل الإعلام من إعلانات تجارية ، وبين رسالة هذه الوسائل في التوعية البيئية وحماية صحة الإنسان . فهناك مثلا إعلانات تلفزيونية أدت إلى إحداث تغيرات سلبية في سلوكيات المشاهدين خاصة الأطفال والشباب ، مثل الإعلانات عن الوجبات السريعة ، التي أدت إلى تغيير عادات الأكل لدى الأطفال والكبار ، بما قد يترتب على ذلك من أضرار صحية . وكذلك الإعلانات التي شجعت على انتشار التدخين لدى المراهقين والمراهقات .

إن ثقة الجماهير بالإعلام البيئي تختلف باختلاف وسيلة الإعلام . ففي الولايات المتحدة الأمريكية أوضحت إحدى الدراسات أن الغالبية ترى أن الصحف اليومية والتلفزيون هما أهم مصادر المعلومات البيئية ، وإنها تثق بدرجة مقبولة بما تنشره وتبثه الوسائل من معلومات

بيئية، كما أن الغالبية ترى أن أهم مصدر للحصول على المعلومات البيئية الدقيقة هو الكتب العامة .

ويختلف الوضع في الدول النامية ، خاصة في تلك التي تسيطر فيها الحكومة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على وسائل الإعلام ، فالجماهير ترى أن وسائل الإعلام لا تنشر إلا ما تسمح به الجهات الرسمية ، وإن نشرت عن بعض الموضوعات ، للإيحاء بحرية الإعلام فهي تتفادى الدخول في التفاصيل ، وتعمل على طمس الكثير من الحقائق، ومعظم رسائل الإعلام فهي تتفادى الدخول في التفاصيل، وتعمل على طمس الكثير من الحقائق . ومعظم وسائل الإعلام في الدول النامية حريصة على عدم تجاوز ما يسمى "بالخطوط الحمراء" ، منعا لما قد يسبب ذلك من مشاكل مع الجهات الرسمية.

ولذلك يرى الكثيرون أن وسائل الإعلام في الدول النامية لم تحقق الكثير في نشر الوعي وترسيخ الفكر والعمل البيئي لحماية البيئة . فعلى سبيل المثال أظهر مسح للموضوعات البيئية التي عالجتها الصحف اليومية في مصر أنها قد تركزت حول 10 موضوعات رئيسية مرتبة حسب أهميتها كما يلي : تلوث الأطعمة ، مياه الشرب ، الضوضاء ، تلوث الهواء ، تلوث نهر النيل ، النفايات والمخلفات ، البيئة البحرية ، تلوث المحاصيل الزراعية ، الاعتداء على الأراضي الزراعية ، الإضرار بالثروة الحيوانية . ووجد أن موقع نشر هذه الموضوعات هو في الغالب في الصفحات الداخلية ، وإن أسلوب معالجة هذه القضايا يغلب عليه الطابع الإخباري -كما ذكرنا سابقا- ، ويعرض وجهات نظر المسؤولين ، أو الآراء التي تتماشى مع وجهات النظر الرسمية.⁽¹⁾

(1) المقفادي كاظم ، مرجع سابق ، ص 37 .

10- خطة مقترحة للمعالجة الإعلامية البيئية لتوعية الجماهير لحماية البيئة :

حتى تكون المعالجة الإعلامية فعالة لخدمة قضايا البيئة وتوعية الجماهير وتوجيههم نحو حماية البيئة , تطرقت د.هويدا مصطفى إلى نموذج متكامل يتمثل في النظرة المتكاملة لقضايا البيئة في علاقتها العضوية بالقضايا المجتمعية الأخرى⁽¹⁾ , على اعتبار أن التغطية الإعلامية ليست مجرد خبر بيئي , وإنما هي ذلك الكل من النواحي الإقتصادية والتجارية و الطبيعية والعلمية والسياسية دون إغفال الأبعاد القانونية والإجتماعية⁽²⁾. وعلى هذا الأساس ومن هذا المنطلق فان هناك مجموعة من المعايير والمحددات للوصول إلى مثل هذا النمط من المعالجة الإعلامية الدائمة لقضايا البيئة نذكره فيما يلي :

- على هذا النمط من المعالجة أن يتبنى مفهوم الإستمرارية والمتابعة الدائمة والشمول , أي النظر إلى قضايا البيئة نظرة متكاملة متضمنة لكل أبعادها مع إبراز علاقة التأثير والتأثر بين المشكلات البيئية والمشكلات الحياتية للمواطن , وكذا قيم المشاركة وتحديد المسؤوليات , وإبراز أهمية التنسيق بين أبعاد التصدي للقضايا البيئية ودور الجهات المسؤولة والمشاركة في تحمل الأعباء ومسؤولية حماية البيئة ومواجهة الأزمات والمشكلات البيئية.

- عدم الاكتفاء بالتغطيات الإخبارية الغير معززة بالتفسير والتحليل لهذه القضايا , مع الحرص الدائم على الدقة في تقديم المعلومات . كما يجب الأخذ بعين الاعتبار طريقة عرض القضايا البيئية ومشكلاتها بشكل عادل ومتوازن , والتقليل قدر الإمكان من نغمة التشاؤم في المعالجة بعرض النماذج الإيجابية وعدم الإكتفاء بالسلبيات فقط والذي يتيح إيجاد حوار موضوعي بين الأطراف المختلفة , مع تجنب الإغراق أو التكتيف المباشر الذي قد يؤدي إلى درجة من التشبع وانصراف الجمهور المستهدف.

هذا وتجدر الإشارة إلى الفئات المستهدفة في التغطية الإعلامية لقضايا وشؤون البيئة وهي كالتالي :

(1) مصطفى هويدا : دور الاعلام البيئي في تنمية الوعي البيئي,نقلا عن:ahlamontada.net- fspi ,

بتاريخ:2009/12/05 .18:15 . ص 13 .

(2) ملحة أحمد , مرجع سابق , ص 108 .

* قادة الرأي في المجتمع من أساتذة الجامعات و المفكرين و علماء الدين و أعضاء الأحزاب والنقابات.

* أعضاء الجمعيات الأهلية و منظمات المجتمع المدني.

* القيادات الإعلامية.

* القراء العاديون بكافة قطاعاتهم و فئاتهم.

و هناك متغيرات في المعالجة الإعلامية ينبغي تحديدها و التركيز عليها و يمكن اختصارها فيمايلي:

- **فئات الجمهور المستهدف** : النخبة الحاكمة ، النخبة الإستراتيجية ، الجمهور العادي (1).
والواقع أن كل شريحة من شرائح المجتمع مستهدفة ، لكن لكل شريحة طريقة في تقديم المعلومات البيئية من حيث دسامتها و محتواها. فمثلا شريحة العمال الزراعيين تختلف طريقة إرشادهم عن طريقة إرشاد المهندسين الزراعيين . فتقسيم الشرائح المستهدفة إلى عدة أقسام حسب وعيها العلمي و الثقافي ودرجتها في المجتمع مهم جدا في المعالجة الإعلامية للوصول إلى الهدف المنشود (2)

- التأثير في القائم بالإعلام من خلال تنمية مستوى وعيه و إدراكه قضايا البيئة. [أنظر الإعلام البيئي ، الفصل الثاني]

- اختيار الوسيلة طبقا للموضوع و القضايا المثارة ، مع تكامل الأدوار في هذه الوسيلة (3).
(أنظر التقنية المستخدمة في المعالجة الإعلامية، الفصل الثاني).

(1) مصطفى هويدا: دور الإعلام البيئي في تنمية الوعي البيئي، نقلا عن: fspi- ahlamontada.net ، بتاريخ: 2009/12/05 . 18:15 . ص 13 إلى 16 .

(2) الصباح عماد الطيب: الإعلام ضرورة قصوى في مجال التوعية والتربية البيئية. نقلا عن: www.iraqgreen.net ، بتاريخ: 2008/08/5 . 11:00 . ص 2 .

(3) مصطفى هويدا: دور الإعلام البيئي في تنمية الوعي البيئي، نقلا عن: fspi- ahlamontada.net ، بتاريخ: 2009/12/05 . 18:15 . ص 16 .

10-1 نموذج تطبيقي للمعالجة الإعلامية البيئية لمشكلة المياه و المشكلة السكانية :

كما ذكرنا سابقا ، تعاني كل الدول و المجتمعات من مشاكل بيئية مختلفة و تحاول الحكومات و مؤسسات المجتمع المدني مع الأفراد الإيجابيين أن يجدوا حولا لهذه المشكلات ، و لا يتم حلها إلا من خلال التغيير الإجتماعي الذي يتضمن تغيير الأسلوب و الطريقة التي يعيش بها الأفراد و الجماعات ، بتحويل بعض أنماط السلوك و الممارسات السلبية الضارة إلى سلوك إيجابي لصالح الأفراد و الجماعات بالإستعانة بوسائل الإعلام المقروءة و المطبوعة تحديدا ، ويتم ذلك إبتداءا بتعريف الجمهور بهذه القضايا و حثه على إتباع الممارسات و السلوكيات المفيدة بشأنها و التي تعود بالفائدة عليه و على المجتمع ككل ، مما يعظم دور المشاركة المجتمعية و الإحساس بالمسؤولية الإجتماعية تجاه هذه القضايا (1) .

و من الملاحظ أن أحد التحديات الأساسية التي تواجه المجتمع هو توجيه التنمية لإشباع حاجات الإنسان بطريقة ملائمة للبيئة ، فمن خلال التنمية يتفاعل الإنسان مع البيئة الطبيعية ويؤثر فيها إيجابا أو سلبا ، و في نفس الوقت تشكل مصادر البيئة الطبيعية من ماء و تربة ونبات و حيوان رأس المال الطبيعي الذي تتوقف عليه هذه التنمية ، و نتناول فيما يلي الطريقة التي يمكن أن يتعامل فيها الإعلام المطبوع مع اثنين من أهم القضايا البيئية في الجزائر و هما مشكلتي المياه و المشكلة السكانية :

(1) سعيد الحديدي منى و آخرون ، مرجع سابق ، ص 53 .

10-1-1-10 مشكلة المياه :

تقوم السياسة الإعلامية للحفاظ على المياه على تحديد واضح لأهداف العمل الإعلامي في هذا المجال و الجمهور المستهدف و الوسائل الملائمة للحملة الإعلامية و المضامين الإتصالية التي تساعد على تحقيق الأهداف و التقويم و المتابعة المستمرة لمعرفة درجات الإستجابة و التأثير على الجمهور المستهدف .

أولاً - الأهداف :

1- تحقيق المشاركة الشعبية في مواجهة مشكلة المياه , و التي تتمثل في تناقص نصيب الفرد من المياه سنويا بسبب كثرة الفاقد أو غير المستغل , أو سوء الإستهلاك و زيادته خاصة مع الزيادة السكانية مع ثبات الموارد المائية .

2- زيادة الوعي بأساليب ترشيد الإستهلاك , من خلال استخدام أدوات بسيطة للحفاظ على المياه وإغلاق الصنابير و فتحها عند الحاجة الفعلية (عند إستخدام فرشاة الأسنان أو الحلاقة), بالإضافة إلى ضبط حجم المياه المتدفقة بما يناسب الإحتياجات .

3- تقديم صورة واقعية لكل سلبيات و إيجابيات التعامل مع مياه الشرب من حيث سوء الإستغلال أو الإستغلال الأمثل للمياه توفيراً للنفقات أو إعادة الإستخدام كلما كان ذلك ممكناً , و تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص بين الجميع .

4- تركيز الأضواء على النماذج الطيبة , و تشجيعها بالجوائز المادية و الأدبية التي تجعل منها قدوة يحتذي بها من جانب الآخرين .

5- الإهتمام بالبحوث العلمية التي تستهدف التعرف على المشكلات الواقعة و دوافع السلوك الإنساني , و الإقتراحات و الحلول المناسبة من وجهة نظر الجمهور المستهدف حتى لا تكون الفجوة كبيرة بين السياسات الموضوعية و احتمالات القبول بها , و الإلتزام بتنفيذها من جانب الجماهير .

6- تشجيع قيام الجمعيات التوعوية على المستوى المركزي للدولة و على المستوى المحلي أيضا لحل المشكلات البيئية التي تواجه المجتمع الجزائري و المحيط على حد سواء , و في هذا

المجال يمكن الدعوة لإنشاء جمعيات تستهدف صيانة دورات المياه في المرافق الحكومية والمساجد و المرافق العامة , و التوعية بأساليب ترشيد إستهلاك المياه .

7- تطويع الفنون المقروءة المطبوعة للمساهمة في تغيير سلوك الأفراد , و تهيئة الأذهان لسلوك مائي يحقق وفرا و ترشيدا في إستخدام مياه الشرب في حدود الإحتياجات الضرورية .

8- الإهتمام بالتربية البيئية و من بينها قضية المياه في المدارس و الجامعات و بين العمال وهو دور تستطيع أن تشارك فيه وسائل الإعلام المطبوعة من كتب و مطويات و منشورات وصحافة متخصصة .

9- إقناع الجمهور بقبول التقدير الواقعي للإستهلاك و الإبتعاد عن التقدير الجزافي , سواء كان ذلك بالنسبة للمنازل أو المرافق العامة أو الإدارات الحكومية أو المصانع و الورش .

ثانيا - الجماهير

1- الجمهور العام من مستهلكي المياه في المنازل و المرافق الحكومية و غير الحكومية , ويتنوع هذا الجمهور حسب السمات الديمغرافية من حيث الحالة التعليمية و العمرية و الحضرية والمهنية و النوع و عادات و أنماط الإتصال السائدة , مما يتطلب مسحية للتعرف على هذه السمات لتوجيه الإعلام المطبوع على أساس علمي .

2- الإعلاميون في وسائل الإتصال الجماهيرية المركزية و المحلية بهدف إثارة إهتمامهم بمشكلات المياه , و تقديم الحقائق حول الموقف المائي في الجزائر مما يساعدهم على التناول الإعلامي الفعال لقضية المياه من خلال البرامج و الموضوعات المختلفة المباشرة و غير المباشرة .

3- القيادات التنفيذية و السياسية و الشعبية التي يمكن أن تشارك في عمليات التوعية و تدعيم الجهود المبذولة من أجل ترشيد الإستهلاك , و لا شك أن تناول أي قضية في جميع وسائل الإعلام بما في ذلك المطبوعة منها جنبا إلى جنب مع تناول الإتصال الشخصي " قادة الرأي " يحقق نوعا من التركيز على الجمهور المستهدف , و يضع هذه القضية في بؤرة الإهتمام العام لفترة من الوقت قد تكون كفيلة بتشكيل أنماط سلوكية جديدة أو تعديل أنماط سلوكية قائمة بهدف المحافظة على هذه الثروة الحيوية .

هذا و تلعب وسائل الإعلام المطبوعة دورا هاما في ترشيد استهلاك المياه و تحقيق الإستغلال الأمثل لها من خلال ما تتميز به من قدرة على التأثير النابع من مكانة الكلمة المطبوعة لدى القارئ , إضافة إلى إمكانية القراءة أكثر من مرة لاستعاب الموضوع و فهمه , وكذلك إمكانية اختيار الوقت المناسب لقراءة موضوع معين بدرجة أعلى من التركيز و التيقن . لذا فقد احتفظت المطبوعات عامة و الصحافة تحديدا بمكانتها لدى القراء رغم

منافسة الوسائل الإعلامية المسموعة و المرئية ، لذا كان من الضروري الإستفادة منها مع الوسائل المسموعة و المرئية للوصول إلى الجمهور المستهدف لتحقيق أهداف حملة المحافظة على المياه ، و يمكن أن تأخذ المساهمة الصحفية كمثال عن وسائل الإعلام المطبوعة في الحملة الأشكال التالية :

أ- تحقيقات صحفية موثقة بالصور عن إستهلاك المياه و أشكال الإهدار المختلفة ، مع توضيح حجم الخسائر الإقتصادية الناتجة عن سوء الإستخدام و عدم الحرص في الإستهلاك .

ب- الإعلانات الصحفية المركزة و التي تتضمن عبارات إرشادية أو إقناعية للحض على سلوك إيجابي و التخلص من السلوكيات السلبية ، و الحث على المشاركة في التوعية و مقاومة التسريب و الإهدار .

ج- الرسوم الساخرة (الكاريكاتير) ، و يتضمن تشجيع رسامي الكاريكاتير على تناول قضايا الحملة في رسومها الساخرة و إمدادهم بالأفكار التي تصلح لأن تكون موضوعا لهذه الرسوم .

د- حث كتاب الأعمدة الثابتة على تناول هذه القضايا في أعمدتها الأسبوعية واليومية ، و إمدادها بالمعلومات اللازمة في هذا الخصوص (1) .

(1) عوجة علي ، مرجع سابق ، ص . 114,115 .

10-1-2- المشكلة السكانية :

تعتبر القضية السكانية من أهم و أخطر القضايا التي لا بد أن نضعها في الإعتبار دائما ونحن نتحدث عن التنمية المستدامة و حماية البيئة ، إذ تزداد هذه المشكلة تعقيدا مع النمو السريع للسكان في الجزائر و التوزيع الغير متوازن للسكان ، فتدرك هذين البعدين للمشكلة السكانية بالإضافة إلى بعد ثالث يتمثل في قصور الخدمات في بعض الأحيان يتطلب تسليط الضوء المستمر من وسائل الإعلام المطبوعة على مواضيع و نتائج هذه المشكلة للوصول إلى توعية تمكن من مجابقتها و تقادي نتائجها السلبية ، و لأجل ذلك سنضع تصور خطة الإعلام المطبوع عن تنظيم الأسرة على النحو التالي :

أولا - الهدف من الخطة : الوصول بالجمهور المستهدفة إلى مرحلة الممارسة المنظمة لتنظيم الأسرة بطريقة ناجحة .

ثانيا - الجماهير المستهدفة :

1- المتزوجون و لديهم طفل أو أكثر .

2- المتزوجون حديثا .

3- المقبلون على مرحلة الزواج .

ثالثا - تنقسم كل فئة من هذه الفئات حسب تعدد الخصائص الإجتماعية فيها كالحالة التعليمية و الإقتصادية ، و المهنية و العمرية و الحضرية و تؤثر هذه الخصائص على اختيار وسيلة الإتصال المطبوعة من مجلة أو كتاب أو مطويات ... إلخ ، كما تؤثر على مضمونها ، هذا فضلا عن كونها موجهة أو مقتصرة في توجيهها على من يجيدون القراءة فقط ، فالصحافة مثلا تمارس تأثيرها على قادة الرأي و المتعلمين بصفة عامة فتقدم لهم المعلومة الدقيقة التي تعاونهم في التأثير على النطاق الأوسع ، كما تساعدهم من خلال التحقيقات و الأحاديث المتخصصة على توضيح الآثار السلبية للزيادة السكانية على الأسرة و المجتمع .

رابعا - المضمون الإعلامي : إن تأثير الإعلام لا يقتصر فقط على مهارات المصدر و وضوح الرسالة و استعدادات المستقبل ، و إنما يرتبط أيضا بالظروف البيئية و العوامل الإجتماعية المحيطة بالموقف الإتصالي الإعلامي .

- مضمون الإعلام في الدعوة لتنظيم الأسرة : يجب أن يعلم القائم بالإعلام أو المحرر الإعلامي بادئ ذي بدء الدوافع التي تعمل معه أو ضده و هي حسب أهميتها :

* تأثير الزيادة السكانية على انخفاض مستوى المعيشة .

أما الدوافع الخاصة فكانت :

* الرغبة في رعاية الأولاد و تعليمهم و ضآلة الدخل و الحرص على صحة الأم .

و كانت الدوافع العامة لتنظيم الأسرة :

* اعتبار زيادة السكان أحد أسباب قوة البلد و زيادة الدخل .

أما الدوافع الخاصة التي تعمل ضده فتتمثل في تعويض حالات الوفاة و عدم الشرعية الدينية و أن تنظيم الأسرة ضار صحيا .

هذه الدوافع تحدد لنا مضمون الرسائل الإعلامية التي ينبغي توجيهها إلى الجماهير

المستهدفة: (1)

أ- مواد تأثيرية : تهدف لإثارة الدوافع المؤيدة لتنظيم الأسرة , و إبراز النتائج السلبية التي يمكن أن تحدث إذا لم تنظم الأسرة .

ب- مواد إضفاء الشرعية: على الرسالة و على القائم بالإعلام من النواحي الدينية و الطبية و الإجتماعية .

ج- مواد إعلامية : تتناول فيزيولوجية الإنجاب , ووسائل تنظيم الأسرة ، و طبيعة عملها و طرق استخدامها و أماكن تواجدها .

د- مواد مساعدة : و هي لا تتعلق مباشرة بتنظيم الأسرة و لكنها تهدف إلى كسب التأييد لهذه القضية من خلال المناقشات الوثيقة الصلة بها كإعارة الأطفال و السعادة الزوجية و المشكلات الإجتماعية الناتجة عن التضخم السكاني .

هذا و تجدر الإشارة إلى أنه يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار المستوى التعليمي و الثقافي

لغالبية الجمهور المستهدف و ما يتبعه ذلك من تقديم لهذه الرسائل (2) (أنظر الفصل

الثاني - الإعلام البيئي و الجماهير المتلقية -) .

(1) عوجة علي ، مرجع سابق ، ص . 93,92 .

(2) نفس المرجع ، ص 95 .

- المداخل الإقناعية التي يمكن استخدامها في مخاطبة الجمهور المستهدف :

1- الأسلوب المباشر و الأسلوب غير المباشر : من المعروف أن أي فكرة لها مؤيدون و لها أيضا معارضون ، و أن المعارضون في بعض الأحيان تكون المعارضة عندهم قوية ، في هذه الحالة يكون استخدام الأسلوب المباشر عديم الفعالية و يتحتم على الإعلامي أن يثير قضايا جانبية لا تتناول تنظيم الأسرة مباشرة و لكنها تتصل بها من زوايا عديدة ، فمثلا مشكلات التعليم ، مشكلات المرور و الإسكان ، ارتفاع الأسعار ، قصور المرافق والعجز في الخدمات ، حينما يتناولها القائم بالإعلام من حيث أبعادها المختلفة يمكن أن تشكل مداخل إقناعية غير مباشرة تجعل المستقبل يفتتح بفكرة تنظيم الأسرة دون أن تطرح هذه الفكرة بشكل مباشر ، وربما يتطوع من تلقاء نفسه بطرح هذه الفكرة كأحد الحلول الحاسمة لمواجهة مشكلات المجتمع و البيئة .

كما أن الحديث عن قضايا الصحة و النظافة و العمالة و الأمومة و أصول التربية والرعاية

لجميع أفراد الأسرة يثير لدى المستقبل القارئ الإحساس بالمشكلة و يجعله يفكر في الحل ، فإذا وجد مساعدة أو إرشادا من جانب قائد الرأي كان أكثر استعدادا للإقتناع و قبولاً لفكرة التنظيم. و في حالة المعارضين بشدة لهذا الحل ، يكون طرح هذه القضايا كفيلا بزعزعة البناء الفكري الذي كونه المعارض لنفسه ، و يؤدي الإستمرار في تناول هذه المشكلات إلى تخفيف حدة المعارضة بالتدرج ، إلى أن يجد الداعية الفرصة للدخول مباشرة إلى الموضوع و تأكيد أهمية التنظيم .

أما في حالة انخفاض المستوى الفكري للجمهور المستهدف ، و في حالة عدم وجود اتجاه معارض فينبغي على المحرر الإعلامي أن يدخل إلى الموضوع مباشرة ، و أن يطرح الفكرة باعتبارها أحد الحلول الحاسمة لمواجهة مشكلات الأسرة و المجتمع ككل ، و من الضروري في هذه الحالة أن يقدم الحجج القوية الدامغة التي تؤكد ضرورة الأخذ بهذا الحل من أجل رخاء المجتمع و سعادة أفراداه .

2- عرض الرأي المؤيد أم عرض الرأيين المؤيد و المعارض : ما زالت هناك بعض الآراء التي تعارض تنظيم الأسرة كأحد الحلول الفعالة للمشكلة السكانية ، و هذه الآراء تثير بلبلة لدى أفراد الجمهور الذين لم تتكون لديهم آراء مؤيدة بسبب نقص المعلومات أو تضارب هذه المعلومات التي تنقل إليهم . و لأجل ذلك و في هذا الموضوع بالذات الذي لا يمل فيه

المعارضون من ترديد مزاعمهم ينبغي على الإعلامي الذي يدعو لتنظيم الأسرة أن يعرض وجهة النظر المعارضة أو المخالفة إلى جانب وجهة النظر المؤيدة ، لأن في ذلك نوعا من التطعيم أو التحصين للفكرة المطروحة أو الحل الذي يقدمه ، فمثلا إذا تصورنا أن هناك احتمالا لتعرض الأفراد لرسالة معارضة من الناحية الدينية أو الصحية و أخبرناهم أن هناك من يقول كذا أو كذا - و ذلك باختصار مناسب - فإنهم حينما يتعرضون لهذا الموقف سيقولون هذا الكلام سبق أن قرأناه و هو أمر غير جديد علينا و بالتالي لن يتأثروا به .

هناك بعض الحالات التي يكون الحديث فيها عن وجهتي النظر المؤيدة و المعارضة مثيرا للبلبله عند بعض البسطاء نتيجة لتزاحم الأفكار في رؤوسهم من اللحظة الأولى لطرح الفكرة ، في هذه الحالة ينبغي أن تعرض وجهة النظر المؤيدة لتنظيم الأسرة فقط مع مراعاة المتابعة المستمرة لهؤلاء الأفراد ، و تنفيذ أية آراء معارضة قد يتعرضون لها في المستقبل .

3- الترغيب و التخويف : هناك أفراد يميلون بطبيعتهم إلى الترغيب و قبول الأفكار التي تحقق لهم مزايا معينة ، و هناك أفراد آخرون يتأثرون أكثر بالحديث عن الآثار السلبية لعدم الأخذ بسلوك معين و الأضرار التي يمكن أن تعود عليهم نتيجة ذلك .

فالحديث عن المخاطر الصحية التي تلحق بالأم بسبب كثرة الإنجاب أو ولادة أطفال مشوهين قد يحقق أثرا إيجابيا عند البعض ، و لكنه قد يلقي مقاومة من البعض الآخر الذين يقولون أن آباءهم و أمهاتهم أنجبوا كثيرا و لم تحدث لهم هذه المخاطر . هنا يكون الحديث باعتدال عن هذه المخاطر أمرا مقبولا ، و الإشارة إلى اختلاف الظروف التي عاشتها الأجيال السابقة عن الظروف التي نعيشها الآن . كما أن التخويف من التلوث والمشاكل الإجتماعية الناجمة عن ضالة فرص العمل وسوء الأوضاع الاقتصادية ، وغير ذلك من المشكلات ومدى ارتباطها بالتضخم السكاني وتفاقمها يوما بعد يوم يمكن أن يؤدي إلى الإقتناع بتنظيم الأسرة ، وفي نفس الوقت فإن الإشارة إلى مزايا التنظيم وآثاره الطيبة على صحة الأم والطفل وسعادة الأسرة يمكن أن يكون عنصر ترغيب لمن لا يحبون القراءة أو الاستماع إلى المشاكل أو الدخول في تفاصيلها.

4- استخدام الأساليب العاطفية والأساليب المنطقية : هناك ارتباط وثيق بين المستوى التعليمي والحضري والعمرى بالإضافة إلى النوع (ذكر أو أنثى) وبين الإستعداد للقبول بأي فكرة من خلال مؤثرات عاطفية أو منطقية ، ففي أغلب الأحوال تكون النساء أكثر تأثرا

بالأسلوب العاطفي من الرجال , وغير المتعلمين أكثر تأثراً بهذا الأسلوب من المتعلمين , وهكذا بالنسبة لصغار السن ولمن يعيشون في بيئات ريفية.

والأساليب العاطفية تدور عادة حول توفير أكبر قدر من الرعاية للأطفال , وكذا المحافظة على صحة الزوجة أو إقناع الزوج بحياة هادئة وزوجة ذات صحة جيدة أو سعادة الأسرة بصفة عامة وتوفير الهدوء لجميع أفرادها وهكذا.

وهذا لا ينفي تأثير الأسلوب المنطقي على بعض أفراد هذه الفئات . والذي يؤكد ضرورة المزوجة بين الأساليب العاطفية والمنطقية لضمان نجاح التأثير خاصة إذا علمنا أن الأسلوب العاطفي أو المنطقي الذي يؤثر على فرد معين قد لا يؤثر على فرد آخر , فلا بد أن يتسلح الإعلامي بأكبر عدد من المؤثرات التي تدعم موقفه وتحقق لدعوته النجاح والقبول.

هذا وتركز الأساليب المنطقية على أثر الزيادة السكانية على المستوى التعليمي وانتشار البطالة بين الخريجين . كما تركز هذه الأساليب على الآثار الصحية المرتبطة بتضاؤل الخدمات الطبية أمام التزايد السكاني السريع وارتفاع نسب التلوث وسوء مستوى المرافق... وغيرها من الأساليب المتعلقة بآثار المشكلة السكانية الناجمة عن النمو السريع , ويمكن دعم الحديث عن هذه الموضوعات بالأرقام والإحصاءات التي توضح حجم المشكلة وتفاقمها كلما استمرت الأوضاع على هذا النحو دون أي سيطرة على معدلات الإنجاب أو أي محاولة للانتشار السكاني خارج النطاق المأهول.

ويمكن أن تطبق هذه الأساليب على المشكلة السكانية بأبعادها مع ضرورة التأكيد على ارتباط كل بعد منها بمجالات حماية البيئة والتنمية المستدامة , مع مراعاة اختلافات الجمهور القارئ أو المتلقي عند أي تناول وصولاً إلى النتائج المرجوة⁽¹⁾.

أولاً: المنهج

1- منهج الدراسة :

باعتبار أن المنهج عبارة عن مجموعة العمليات و الخطوات التي يتبعها الباحث في ضبط أبعاد ، مساعي ، أسئلة و فرضيات البحث (1).

و لأجل ذلك فقد تم الإستعانة في هذه الدراسة ب " تحليل المضمون " و الذي يعرف أنه أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم و الكمي للمحتوى أوالمضمون الظاهر من مواد الإتصال المكتوبة أو المسموعة و المرئية (2)، و يرى د.العساف أن هذا التعريف هو الأشمل و الأوضح كونه يؤكد على الخصائص التالية :

أ- تحليل المحتوى لا يجري بغرض الحصر الكمي لوحدة التحليل فقط و إنما يتعداه لمحاولة تحقيق هدف معين .

ب- أنه يقتصر على وصف الظاهر و ما قاله الإنسان أو كتبه بصراحة فقط دون اللجوء إلى تأويله .

ج- أنه لم يحدد أسلوب إتصال دون غيره و لكن يمكن للباحث أن يطبقه على أية مادة مكتوبة أو مصورة .

د - أنه يعتمد على الرصد التكراري المنظم لوحدة التحليل المختارة (3).

وإذا كانت الكمية هي السمة الغالبة على تحليل المحتوى لأنه يعتمد العد و القياس ، إلا أنه لا يمكن الفصل بين التحليل الكمي و الكيفي ، لأن جمع كم هائل من المعلومات لن تتحقق منه الفائدة دون التحليل الكيفي ، فالتحليل الكمي يساعد على تقديم المعلومات في شكل جداول ما يؤدي إلى سهولة الإطلاع عليها و فحصها بواسطة التحليل الكيفي بهدف إكتشاف العلاقات و المساهمة في النتائج و الإجابة عن تساؤلات البحث و التأكد من الفروض عن طريق الربط بين المعلومات التي تم التوصل إليها في الجانب النظري بالبيانات

(1) زرواتي رشيد : تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية ، ط3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ص 176 .

(2) أ . لارامي ، ب . فالي : البحث في الإتصال عناصر منهجية - تر: سفاري ميلود و آخرون،مخبر علم إجتماع الإتصال، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 2004 ، ص .

(3) المدخلي بن عمر : منهج تحليل المحتوى - تطبيقات على مناهج البحث - ، نقلا عن : malmadkhaly.kau.edu.sa ، بتاريخ : 2009/02/14 .10:15 ، ص4.

و المعطيات الميدانية للكشف عن الأهداف الحقيقية للمحتوى و ما حققته المادة الإعلامية المطبوعة موضوع التحليل من دور في مجال حماية البيئة أو ما بها من عيوب تقف عائقا أمام تحقيق هذا الدور يتطلب التغيير أوالتطوير (1) .

و الجدير بالذكر أنه لا يوجد تاريخ دقيق لبدایات تحليل المحتوى ، و إنما تعود بداياته إلى **لاسويل Lasswell** و زملائه عام **1930م** ، عندما كانوا في مدرسة الصحافة في كولومبيا بأمريكا ، و في عام **1940م** كان هناك إستخدام منظم للمنهج في بحوث الصحافة بعد الدراسات التي قدمها كل من " لاسويل " و " ليتس " من خلال المعارف الخاصة بدراسة الدعاية في جامعة " شيكاغو " ثم توالى الدراسات المرتبطة بتحليل المحتوى كمنهج علمي و إن كان هناك إختلاف واضح في تصنيفه ، فهناك من يعتبره أسلوبا و الآخر يراه أداة و البعض يقول أنه منهج (2) ، و إن كان إستخدام تحليل المحتوى في البداية قاصرا على الدراسات الصحفية فقد إتسع مجاله ليشمل الكتب و المجالات و المراسلات و المحادثات و الخطب السياسية و الصور و الأفلام السينمائية و التلفزيونية ثم تطور ليصبح منهاجا في مجالات علم الإجتماع و علم النفس و الأنثروبولوجيا الإجتماعية و التربية و الإدارة العامة و علم السياسة (3) .

(1) إبراهيم خيري علي : المواد الاجتماعية في مناهج التعليم بين النظرية و التطبيق ، دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة الإسكندرية ، مصر ، 1996 ، ص 249 .

(2) المدخلي بن عمر : منهج تحليل المحتوى - تطبيقات على مناهج البحث - ، نقلا عن : malmadkhaly.kau.edu.sa , بتاريخ : 2009/02/14 . 10:15 ، ص 3 إلى 6 .

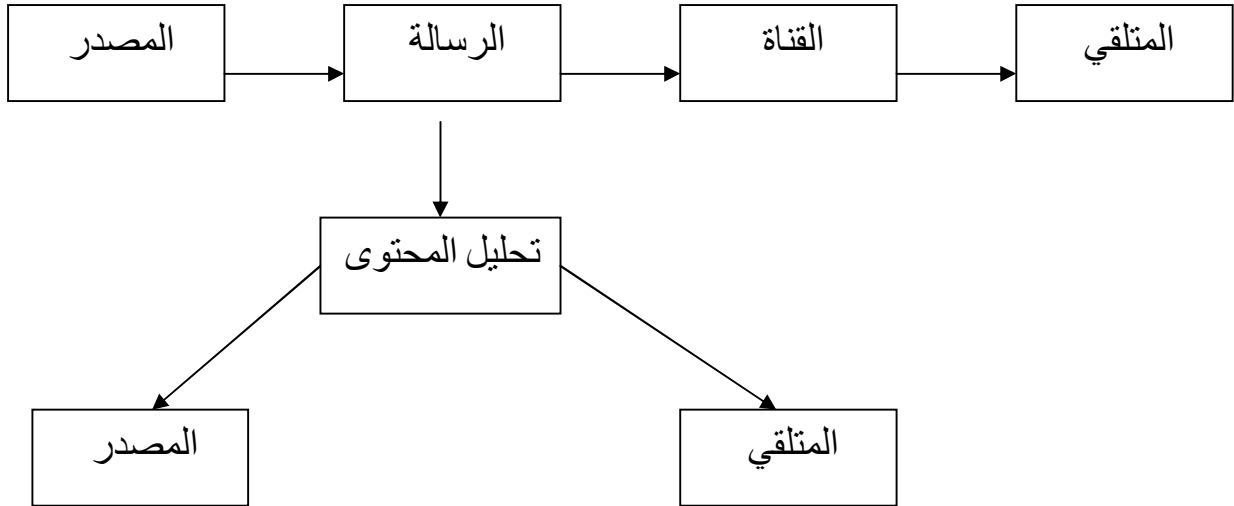
(3) عبد الباقي زيدان : قواعد البحث الاجتماعي ، ط2 ، مكتب القاهرة الحديث ، القاهرة ، مصر ، 1974 ، ص 279 .

أما إستخدامنا لتحليل المحتوى فقد جاء إنطلاقا من كونه الأكثر ملائمة لموضوع الدراسة " دور الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة " و كما هو واضح من خلال العنوان فهو موضوع فيه جانب إتصالي ، و قد شاع إستخدام " تحليل المحتوى " كمنهج في دراسة الإتصال -كما أوضحنا سابقا- ، و الغرض الأساسي وراء إستخدام هذا المنهج يكمن في إخراج عملية قراءة النصوص أو المادة الإعلامية المطبوعة في دراستنا من نطاق الحدس الذاتي و الإنطباع الشخصي في فهمها ، أي إبعاد تدخل ذاتية الباحث قدر المستطاع في هذه العملية ، و تجنب الإعتماد على التأويل الفردي في إنجازها ، و بالتالي فقد كان الهدف الرئيسي من هذا الإستخدام هو الحرص على أن يكون التحليل موضوعيا من خلال إتباع خطوات علمية دقيقة تسمح بالوصول إلى النتائج نفسها مهما كان القائم بالتحليل ، والإبتعاد عن التعامل مع المادة الإعلامية المطبوعة بما يميله الميول و الإنطباعات الشخصية ، وشاملا يضمن للباحث إمكانية إقامة مسح كامل لكل ما إحتوته مادة التحليل ، منهجيا ومنظما بإتباع قواعد و خطوات مضبوطة تسمح بالتحليل المنظم ، و كميا إذ أن تحليل المحتوى يمكن من رصد المعطيات الميدانية واستغلالها في فهم و تفسير الظاهرة و التعبير عن النتائج و العلاقات تعبيرا كميا دقيقا يمكن من تحديد علاقة الظاهرة موضوع الدراسة بعلاها تحديدا بيينا و واضحا (1) .

و يمكننا أن نوضح حدود تحليل المحتوى و مدى إسهامه في دراسة الإعلام إذا وضعناه داخل مخطط العملية الإعلامية الذي يتضمن عناصر الإعلام الأساسية : المصدر ، الرسالة المطبوعة القناة (كتاب ، مجلة) ، المستقبل (2) في الشكل التالي :

(1) عياد أحمد : مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، 2006 ، ص 136 ، 137 .

(2) ريتشاردين ، لويس دنهيو و آخرون : تحليل مضمون الإعلام - المنهج و التطبيقات - ، تر: الجوهري محمد ناجي ، ط 1 قدسية للنشر و التوزيع ، د . ب ، ص 11 .



المصدر: رتشارد بن , لويس دنهيو وآخرون , مرجع سابق , ص 11

تجدر الإشارة إلى أنه قد تم الإعتماد في دراستنا التحليلية على تحليل المادة الإعلامية البيئية المطبوعة أي الرسالة البيئية المطبوعة.

و قد كانت النصوص أو المادة الإعلامية المطبوعة المعنية بالتحليل مأخوذة من :

1 - الجريدة الرسمية رقم 43 المتضمنة للقانون رقم 3-10 المؤرخ في 19 جويلية 2003 و هو قانون يتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة ، الصادر عن وزارة تهيئة الإقليم و البيئة بالجزائر .

و قد جاء هذا القانون في شكل كتيب ذو حجم متوسط ، عدد صفحاته خمس و تسعون صفحة (95ص) مقسمة إلى جزئين متساويين ، يحمل الجزء الأول منه سبع وأربعون (47) صفحة باللغة العربية و الجزء الثاني يحمل نفس المضمون مترجما إلى اللغة الفرنسية عدد صفحاته ثمانية و أربعون (48) صفحة ، كما يحتوي هذا الكتيب على فهرس تفصيلي به ثمانية أبواب ، كل باب يضم تحته مجموعة من الفصول ، و قد جاءت الأبواب الثمانية مرتبة ومعنونة كما يلي :

- الباب الأول : أحكام عامة .
- الباب الثاني : أبواب تسيير البيئة .
- الباب الثالث : مقتضيات الحماية البيئية .

- الباب الرابع : الحماية من الأضرار .
- الباب الخامس : أحكام خاصة .
- الباب السادس : أحكام جزائية .
- الباب السابع : البحث و معاينة المخالفات .
- الباب الثامن : أحكام ختامية .

و يجدر بنا التنويه إلى أن هذه الجريدة الرسمية قد نسقت معلوماتها و نظمت في شكل كتيب من قبل مديرية البيئة لولاية أم البواقي .

2 - مجلة بيئية متخصصة في مواضيع البيئة تحت عنوان " منبر البيئة " (العدد الأول) , وهي مجلة دورية تصدر عن جمعية حماية البيئة ب : عين فكرون ، ولاية أم البواقي ، و قد أصدرت الجمعية هذا العدد أي العدد الأول من مجلة " منبر البيئة " في الفاتح من أفريل 2008م والذي يحوي ثلاثة وعشرون (23) صفحة تحمل مجموعة من المقالات حول القضايا البيئية الدولية و المحلية و الإجتماعية , كما تضم حقائق علمية بالإضافة إلى أصداء الجمعية في مجال البيئة و حمايتها ، هذا و قد كان كل مقال أو نص مرفق بصورة أو أكثر من صورة تعبر عن الموضوع المستثار أو المناقش .

و الجدير بالذكر أن رئيس تحرير العدد الأول من مجلة " منبر البيئة " و التي خصت بالتليل هو السيد غنام عبد العزيز ، أما مشرفها العام هو السيد شراد علي ، و طبعت هذه المجلة و نشرت من قبل دار الهدى للطباعة و النشر ب : عين مليلة ، ولاية أم البواقي .

3 - ندوة منظمة في إطار البيئة بعنوان " الثقافة البيئية ... الوعي الغائب " ، و هي مجموعة محاضرات الندوة الفكرية السابعة أيام 24 ، 25 ، 26 مارس 2008 بولاية الوادي ، نظمت برعاية الجمعية الثقافية "رابطة الفكر و الإبداع ولاية الوادي" .

هذا و قد صنفت ورتبت مجموع محاضرات الأساتذة المشاركين في هذه الندوة بإشراف ذات الجمعية وتم إخراجها في شكل كتاب مطبوع ، طبع هذا الكتاب و نشر من قبل مطبعة مزوار للنشر و التوزيع بولاية الوادي دائما ، و يضم هذا المطبوع مائتان وأربع وثمانون (284) صفحة ، يحوي مقدمة و تعريفا برابطة الفكر و الإبداع المنظمة لهذه الندوة ، و كذا كلمة للسيد مدير الثقافة بولاية الوادي بالإضافة إلى كلمة السيد مدير دار الثقافة بنفس الولاية ، كما جاء في هذا الكتاب فهرس تفصيلي بعدد المحاور التي تضمنتها الندوة و هي ستة محاور (6) موزعة ومعنونة كما يلي :

- المحور الأول : الإنسان و البيئة .
- المحور الثاني : البيئة في الإسلام .
- المحور الثالث : الثقافة البيئية .
- المحور الرابع : السياحة البيئية .
- المحور الخامس : الرؤى الإقتصادية و الإجتماعية للبيئة .
- المحور السادس : حماية البيئة .

*حدود الدراسة

جدير بنا أن نشير إلى أن الدراسة الحالية تلتزم بما يلي :

- الإقتصار على تحليل المادة الإعلامية البيئية المطبوعة المتعلقة بقضايا البيئة الطبيعية و البشرية و حمايتها أي تلك التي لها علاقة مباشرة بموضوع الدراسة و هي : القانون رقم 3-10 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة ، جميع مقالات العدد الأول من مجلة متخصصة بالبيئة بعنوان " منبر البيئة " ، محاضرات مطبوعة لأساتذة مشاركين في الندوة الفكرية " الثقافة البيئية ... الوعي الغائب " بولاية الوادي .
- تتحدد عملية التحليل في إستخراج الفكرة التي تحمل عبارات صريحة أي تلك التي يصرح بها الكاتب مباشرة أو ضمنية تكتشف بفهم الرموز و تأويلها ، على إعتبار أننا إعتدنا وحدة الفكرة كوحدة تحليل .

ثانيا: أدوات جمع البيانات :

1- الإستمارة : باعتبار أن الإستمارة من أهم الأدوات المنهجية للحصول على معلومات كاملة تتفق مع هدف الدراسة (1) , إذ تعد من أساليب جمع البيانات التي تستهدف استثارة المبحوثين بطريقة منهجية و مقننة لتقديم حقائق أو آراء أو أفكار معينة في إطار البيانات المرتبطة بموضوع الدراسة و أهدافها بدون تدخل من الباحث في التقرير الذاتي للمبحوثين في هذه البيانات (2) .

لأجل ذلك و بعد اختيارنا للنصوص المعنية بالتحليل و التي تناسب إشكالية البحث, و بعد قيامنا بإجراء التحليل الأولي أو المبدئي للمادة الإعلامية البيئية المطبوعة من المصادر الثلاثة ثم إستخلاص فئات تحليل المحتوى في ضوء مؤشرات الدراسة و التي سوف يعتمد عليها في التحليل , بالإضافة إلى تحديد الوحدات المعتمدة لحساب التكرارات عند تحليل المادة الإعلامية البيئية , قمنا بإعداد أداة التحليل في صورتها المبدئية مصحوبة بتقديم لموضوع البحث طرحنا فيه عنوان البحث , و السؤال الرئيسي مع التساؤلات الفرعية لموضوع الدراسة , و لأجل التوضيح أكثر قمنا بتحديد لأهم المفاهيم الرئيسية المتعلقة بالبحث و هي الإعلام البيئي المطبوع, البيئة , حماية البيئة, بالإضافة إلى تقديم تعاريف إجرائية للفئتين الرئيسيتين و كذا للفئات الفرعية التابعة لكل منهما.

بعد إعداد استمارة التحليل تم تقديمها إلى مجموعة من الأساتذة من أجل قراءتها و الحكم عليها في ضوء عناصر الإستبيان المرفق لرصد الملاحظات التي يمكن أن يبديها المختصون في ذلك لإثراء الموضوع و التماس أكثر للدقة و الموضوعية . و قد عرضت الإستمارة في صورتها الأولية للتحكيم بدءا على الأستاذ المشرف الإبراهيمي الطاهر , إذ سمحت عملية التحكيم هذه بخفض عدد الفئات الفرعية المعتمدة في التحليل من ثمانية (8) فئات فرعية إلى أربع (4) فئات فرعية .

كما تم عرض ذات الأداة في صورتها المبدئية للتحكيم مع استبيان مرفق لاستطلاع الرأي حولها على مجموعة من الأساتذة بقسم علم الإجتماع : أ / دبة عبد العالي ، أ / زوزو رشيد، أ / عبد المالك .

و كذا مجموعة من الأساتذة بقسم علم النفس: أ / جابر نصر الدين ، أ / بوسنة ، أ / قيقوب, أ / تاويريرت .

و قد أفضت عملية التحكيم إلى ضبط أكثر لمصطلحات الدراسة و كذا تدقيق المفاهيم المتعلقة بالبحث و المرفقة بأداة التحليل من خلال ملاحظات الأساتذة حولها .

و فيما يخص فئات التحليل المعتمدة فقد كان إجماع شبه كامل من طرف الأساتذة على صلاحيتها و إمكانية اعتمادها في التحليل .

(1) غربي علي : أجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية , 2006 , ص 121 .

(2) عبد الحميد محمد : البحث العلمي في الدراسات الإعلامية , 2ط, عالم الكتب, القاهرة, مصر, 2004 , ص 353 .

2- المقابلة :

نظرا لكون المقابلة من أهم أدوات جمع البيانات تسمح للباحث بالاتصال المباشر مع المبحوثين ، ارتأينا تدعيم أداة تحليل المحتوى باستخدام المقابلة كونها تفسح المجال للمبحوث للإدلاء برأيه بحرية أكبر في القضايا التي يطرحها عليه الباحث و المتعلقة بموضوع الدراسة ، كما تمكن الباحث من التعمق و الإلمام أكثر ببعض الموضوعات التي رأينا أنها حساسة ، و لم تحقق أداة التحليل الكشف عن حقيقتها بالكفاية اللازمة و الدقة المطلوبة .

إن فوظيفة المقابلة في هذا الموضوع تفسيرية تحليلية للبيانات المجمعة من النصوص الخاصة بالتحليل (1) . و تعرف المقابلة على أنها تفاعل لفظي يتم بين فردين في موقف المواجهة ، يحاول أحدهما (الباحث) أن يعرف بعض المعلومات أو التعبيرات لدى الآخر (المبحوث) ، و التي تدور حول خبراته و آرائه و معتقداته ، و تكون ذات الصلة بالظاهرة قيد الدراسة .

و تنقسم المقابلة إلى عدة أنواع أهمها : المقابلة المقننة و المقابلة غير المقننة ، و قد لجأنا في بحثنا إلى استخدام المقابلة غير المقننة و التي تتميز بالمرونة في إدارتها و توجيه الأسئلة والحديث في إطار الخطوط و الأهداف العامة للدراسة مع ترك الحرية للمبحوث للتعبير عن آرائه و أفكاره و معتقداته بحرية كاملة تعكس شخصيته و رؤيته لموضوع البحث (2) .

و قد استخدمنا المقابلة المفتوحة (غير المقننة) إلى جانب أداة التحليل لتكون أداة مكملة توظف في تحليل و تفسير البيانات المجمعة عن طريق التحليل . و قد احتوى دليل المقابلة في جانبه الشكلي على رقم تسلسلي و تاريخ إجراء المقابلة و مكانها و المدة التي استغرقتها المقابلة، بالإضافة إلى بيانات عامة متعلقة بالمبحوث . من جهته أرفق دليل المقابلة هو الآخر بالتساؤل الرئيسي للبحث و تساؤلاته الفرعية ، بالإضافة إلى مجموعة من التعريفات الإجرائية للكلمات المفتاحية للدراسة ، كما احتوت المقابلة على مجموعة من الأسئلة و عددها ستة (6) ، وضعت لتوجيه الحديث و إدارة الحوار الذي يستهدف التعمق في شخصية المبحوث و أفكاره واستنارته للحديث عن الموضوعات المستهدفة ، مع تكييف الأسئلة و الحوار بما يتفق وموضوع الدراسة .

(1) زرواتي رشيد ، مرجع سابق ، ص 219 .

(2) عبد الحميد محمد : البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ، مرجع سابق ، ص 397 .

و قد طبق دليل المقابلة هذا على عينة تمثل نخبة مثقفة و مختصين في مجال البيئة ، يقارب تعدادها (11 فردا) مختلفين من حيث الدرجة العلمية و المهنية , و هم :

* مجموعة من الأساتذة بقسمي علم الاجتماع و علم النفس بجامعة محمد خيضر - بسكرة - وعددهم خمسة (05) .

* أستاذة بقسم علم الاقتصاد و علوم التسيير بذات الجامعة .

* مدير مديرية البيئة بولاية أم البواقي .

* عضو منتدب لجمعية حماية البيئة بمدينة عين البيضاء ولاية أم البواقي و متحصل على شهادة ماجستير في الهندسة العمرانية ، و قد اختيرت هذه المجموعة لكون وحداتها من ذوي الخبرة المعرفية و أكثر دراية و اطلاعا بما يدور في مجال البيئة عامة وموضوع الدراسة تحديدا .

* مجموعة من الإطارات الموظفين بفرع البيئة بالمؤسسة الوطنية لخدمات الآبار بحاسي مسعود , ولاية ورقلة , و عددهم ستة (06) منهم منتسبين لجمعيات تعنى بقضايا البيئة وحمايتها ، و قد تعمدنا إجراء مقابلة معهم عن طريق الهاتف لتعذر الإتصال المباشر و ذلك لمعرفة نظرتهم للبيئة وموضوع حمايتها من خلال الدور الذي يلعبه الإعلام البيئي المطبوع في هذا المجال ، خاصة و أنهم يعملون في قطاع حساس يقوم عليه الإقتصاد الوطني من جهة ، ومن جهة أخرى تشكل المخلفات الناتجة عن صناعة هذه الموارد (البترول ، الغاز) والتخلص منها أهم مشكلات التلوث في صحرائنا الكبرى و في الجزائر عامة .

* كما قدم دليل المقابلة إلى أحد أعضاء الهيئة الإستشارية بمجلة " منبر البيئة " , و التي عنيت بالتحليل كمادة إعلامية بيئية مطبوعة في هذه الدراسة .

و تجدر الإشارة إلى أنه قد تم إجراء حوار خارج دليل المقابلة مع ذات العضو ، و كان ذلك بهدف التعرف على طريقة العمل الإعلامي بمختلف جوانبه في هذه المجلة لإثراء الموضوع , محاولين أن يكون لهذا الحوار دور تحليلي وتفسيري للبيانات المجمع في التحليل .

هذا و قد تم تسجيل الحوار مع كل مبحوث تسجيلا فوريا على دفتر ، و من ثم إعادة قراءته واستخلاص النقاط و الأفكار المهمة فيه و التي تعبر بوضوح عن موقف المبحوث من القضية أو الموضوع المثار للنقاش و الحوار . و قد استغرقت مقابلة كل مبحوث حوالي 30 دقيقة , لتبلغ المدة الإجمالية لمجموع المقابلات التي تم تنفيذها مع 11 فردا حوالي 5

ساعات ونصف, وزعت على حوالي 15 يوما , مع العلم انه قد تم إجراء المقابلات بشكل متقطع و ليس بشكل منتظم و هذا راجع لاعتبارات موضوعية و أخرى ذاتية , تتعلق بعدم قدرة الباحث على إجراء كل هذه المقابلات دفعة واحدة , بالإضافة إلى الإبتعاد عن إدخال عنصر الملل على المبحوثين هذا من الناحية الذاتية , أما من الناحية الموضوعية فإنه من الصعب على المبحوثين التفرغ للباحث لإجراء المقابلة في كل وقت يرغب فيه .

و من جانب آخر فقد تم إخضاع دليل المقابلة في صورتها المبدئية إلى التحكيم على الأستاذ المشرف , و كانت بحاجة إلى مجموعة من التعديلات و التغييرات من حيث نوعية الأسئلة وطريقة طرحها و عددها , و قد سمحت عملية التحكيم هذه بتقليص عددها من 10 أسئلة إلى 06 , بالإضافة إلى تقليص عدد المبحوثين من (15) إلى (11) مبحوثا , لتعرض مرة أخرى للتحكيم على مجموعة من الأساتذة للتحقق من صدقها , و قد أفضى ذلك بإدخال تعديلات شملت في معظمها ضبط و تدقيق أسئلة المقابلة , و المصطلحات الواردة فيها , و الخروج بها من الإطار العام بما يخدم زوايا الموضوع و إعادة بناءها مع مراعاة الربط بين متغيرات الدراسة .

- ثالثا: إجراءات التحليل :

1- تحديد مجال الدراسة ومبررات اختياره :

يعد ضبط مجال التحليل واحدا من الخطوات الرئيسية للبحث ، و تأتي أهمية هذه الخطوة من أنها تمثل الركيزة التي تضمن سلامة التمثيل، وهذا يعني مصداقية أكبر للنتائج المتوصل إليها⁽¹⁾، و في هذا الصدد يشير " بير لسون " إلى أهمية الدقة في اختيار مجال التحليل الذي يمكن أن يفي بالغرض متى توفرت الدقة الكاملة ، فمجال التحليل الذي يختار بدقة يوفر نتائج صادقة⁽²⁾.

و قد اعتمد في هذه الدراسة على جملة من النصوص رأى الباحث أنها الأنسب لموضوع البحث و إشكالية الدراسة ، و تمثلت في المادة الإعلامية المطبوعة و المعنية بقضايا البيئة الطبيعية والبشرية و حمايتها و التي لها علاقة مباشرة بأهداف الدراسة ، و نظرا لصعوبة الوصول إلى كل ما كتب حول البيئة و تحليله إضطررنا إلى اللجوء إلى ما توفر لدينا من نصوص مطبوعة تمثلت في القانون رقم 3-10 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة و قد جمع مضمونه في شكل كتيب ، العدد الأول من مجلة " منبر البيئة " الصادرة عن جمعية حماية البيئة ب : عين فكرون ، ولاية أم البواقي ، بالإضافة إلى جميع المحاضرات المطبوعة لجملة من الأساتذة المشاركين والملقاة في إطار الندوة الفكرية " الثقافة البيئية... الوعي الغائب " المنظمة من طرف الجمعية الثقافية "رابطة الفكر و الإبداع" لولاية الوادي .

و بالتالي فقد اختيرت وحدات أو نصوص التحليل تبعا لطبيعة الموضوع و إشكالية البحث والأهداف المتوخى تحقيقها و كذا خبرة الباحث و معلوماته ، فتشكلت مفردات مجال التحليل من توفر الشروط المحددة مسبقا أي مراعاة أن تكون المادة الإعلامية المطبوعة تخدم الإطار العام للموضوع - كما ذكرنا سابقا من إشكالية و أهداف - بمعنى تلك النصوص التي لها علاقة وثيقة بموضوع الدراسة " دور الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة " والتي يدور مضمونها حول قضايا البيئة الطبيعية و البشرية بمشكلاتها و طرق الحماية منها .

(1) عطية السيد عبد الحميد ، التحليل الإحصائي و تطبيقاته في دراسة الخدمة الإجتماعية ، د.ط ، المكتب الجامعي

الحديث الإسكندرية ، مصر ، 2001 ، ص 18 .

(2) بشير صالح الرشيد ، مناهج البحث التربوي (رؤية مبسطة) ط1 ، دار الكتاب الحديث ، د.ب ، 2000 ، ص

و توخيا لاعتبارات التمثيل السالف الحديث عنها ، و بغية الحصول على مجال تحليل يفي بأغراض البحث ، تم اتباع الإجراءات التالية :

- تحديد المادة الإعلامية المطبوعة محل الدراسة و التحليل و التي لها علاقة مباشرة بموضوع الدراسة و إشكاليته و فرضياته من المصادر المطبوعة السالفة الذكر ، و يمكن الإشارة إليها :

* الندوة الفكرية " الثقافة البيئية...الوعي الغائب " .

* مجلة منبر البيئة .

* الجريدة الرسمية 43 المتضمنة لقانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة .

- إستبعاد المادة الخارجة عن نطاق التحليل و تشمل صفحات عناوين المصادر الثلاث ، و صفحات المقدمة و الفهارس و المحتويات ، و كذا إستبعاد النصوص أو المادة الإعلامية البعيدة عن موضوع البحث : " دور الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة " .

- تحديد النصوص المراد تحليلها ، و كان ذلك كالاتي :

أ- تحديد العدد الإجمالي للنصوص و الصفحات من المصادر الثلاث : 70 نص ، 354 صفحة

ب- تحديد النصوص الخارجة عن نطاق التحليل و صفحاتها و كذا صفحات العناوين و المقدمة و الفهارس موزعة كالاتي :

* الندوة الفكرية : 1 نص ، 12 صفحة .

* مجلة منبر البيئة : 1 نص ، 3 صفحة .

* قانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة : 11 نص ، 22 صفحة .

و بطرح مجموع هذه النصوص و الصفحات من العدد الكلي للنصوص و الصفحات يكون الباقي س ، ع يمثل عدد النصوص و الصفحات الممثلة لمحتوى مادة التحليل ، وبذلك يصبح مجال التحليل كمايلي:

- عدد النصوص أو المواد الإعلامية و صفحاتها (س) 57 نص ، (ع) 317 صفحة ، موزعة كالاتي :

* الندوة الفكرية " الثقافة البيئية...الوعي الغائب " : 24 نص ، 272 صفحة .

* مجلة " منبر البيئة " : 18 نص ، 20 صفحة .

* قانون "حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة" : 15 نص ، 22 صفحة .

هذا و لقد تم اختيارنا لهذه المصادر و تحليل مضامينها إنطلاقا مما تتميز به المادة الإعلامية المطبوعة ، إذ تعد الوسيلة الإعلامية الوحيدة التي تسمح للقارئ أو الباحث فيها بالسيطرة على ظروف التعرض كما تتيح الفرصة لقراءتها أكثر من مرة ، و كذا فان المطبوع يسمح أكثر من أي وسيلة أخرى بعرض الموضوع في مساحة كبيرة و في أي طول تظهر الحاجة إليه⁽¹⁾ ، وبالتالي فهي تعد مصدرا رئيسيا للمعلومات المساعدة و المدعمة للتحليل ، هذا و يعد المطبوع النافذة التي يطل منها المواطن على ما يطرأ على البيئة من متغيرات إيجابية أو سلبية بتقديم المعلومات و البيانات التي من المنتظر أن تضيف لذاكرته جديدا برصد ما يستجد على البيئة المحلية أو العالمية سواء كان تطورا إيجابيا يحقق طفرة بيئية ، أو سلبيًا ينال منها و يعوق تميمتها ، و على ضوء ما يقرأ يقنن الدور الذي يمكن أن يقوم به تجاهها كالمشاركة أوالمساهمة في حل المشكلات البيئية و حمايتها و الحد من سلبياتها ، خاصة و أن الصفحة المطبوعة تعد إحدى وسائل التأثير على العاطفة الإنسانية و التفكير و السلوك⁽²⁾ .

و من ثم فإن القائم بعملية الإقناع بموضوع كموضوع حماية البيئة يمكنه استخدام الوسائل المطبوعة و التي تشتمل على الجرائد و المجلات ، الكتب ، الكتيبات و النشرات الصغيرة و الصور الفوتوغرافية... الخ ، و بالتالي فإنه و في قلب الحديث عن الإعلام البيئي المطبوع وعن سبب اختيارنا لهذه المصادر الندوة الفكرية "الثقافة البيئية... الوعي الغائب" و التي نشرت في شكل كتاب ، مجلة "منبر البيئة" ، قانون "حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة" الذي نشر أيضا في شكل كتيب ، يعود :

- لاختلاف المضمون و أسلوب تناول و العرض و طريقة التقديم من مصدر لآخر و الذي يتيح مجالا أوسع للتحليل و الوصف و عرض نقاط القوة و الضعف لكل وسيلة مطبوعة في إطار موضوع الدراسة و إشكالية البحث .

- لكون الندوة الفكرية "الثقافة البيئية... الوعي الغائب" جل مداخلاتها عبارة عن نصوص عنيت بتناول مواضيع بيئية متنوعة في شكل محاضرات منظمة في أبواب ، قدمت من قبل كوادر عاملة بمجال البيئة معظمهم أساتذة جامعيين أي أنها أقرب في تناولها للطابع

(1) سعد الحديدي منى، إمام سلوى :الإعلام والمجتمع ، ط1، دار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، مصر ، 2004، ص91.

(2) محمد جابر سامية : الإتصال الجماهيري والمجتمع الحديث -النظرية والتطبيق - دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطة ، مصر ، 2006 ، ص122.

الأكاديمي وللأسلوب العلمي المتخصص.

- كون مجلة "منبر البيئة" من الصحافة البيئية التي تعنى بمناقشة عناصر ، قضايا ومشكلات البيئة و التي يفترض أنها مستمدة من الواقع الجزائري لتشكل حلقة ربط بين المواطن و المؤسسات و الهيئات الحكومية في مجال البيئة ، تجدر الإشارة إلى أن هذه المجلة تضم عددين (العدد 0 ، العدد 1) و قد استطعنا فقط الحصول على عددها الأول و هذا نظرا لمحدودية نشرها و توزيعها .

- كون "قانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة" من أهم المصادر التي ينبغي أن يكون لها دور توعوي و تثقيفي للمواطن بحقوقه القانونية التي كفلها له القانون و واجباته نحو الحفاظ على البيئة الطبيعية و البشرية و إلتزامه بحمايتها و تنمية مواردها و ترسيخ أسس التنمية المستدامة لديه .

2- خطوات التحليل :

باعتبار أن منهج تحليل المضمون في دراستنا يهدف إلى تحري الموضوعية و التعبير كميًا فهو خاضع لخطوات متدرجة دقيقة تقدم لبعضها البعض يمكن توضيحها فيما يلي :

أ- مرحلة التحليل الأولي : و هي مرحلة استكشافية استطلاعية , إذ بعد صياغتنا للإشكالية وبناء فرضيات البحث وتوفيرنا للمادة المكتوبة المطبوعة التي نتعامل معها و المعنية بالتحليل, أخذنا في تصفح هذه المادة تصفحاً أولياً من خلاله قمنا بوضع مخطط تسير عليه عملية تحليل المحتوى ، و حاولنا قدر الإمكان أن يكون شاملاً و مغنياً لكل أبعاد الدراسة .

- إختيار المادة التي سنقوم بتحليلها و التي لها علاقة مباشرة بموضوع الدراسة .

- تحديد المؤشرات التي يمكن توظيفها في تحليل محتوى المادة الإعلامية و فهم موضوع البحث .

- تحديد وحدات التحليل و فئات التحليل و ذلك يكون بقراءة متأنية و متفحصة .

- تطبيق اختبارات الصدق و الثبات للتأكد من صلاحية وحدات التحليل المستعملة و علاقتها بموضوع البحث .

و قد ساهم التحليل المبدئي في التحديد الدقيق للإشكالية و صياغة العلاقة بين متغيرات الدراسة بالإضافة إلى إسهامه في تأصيل الفروض العلمية المصاغة و التأكد من صلاحيتها للإختبار .

ب- مرحلة تشكيل جداول التحليل : و هي الخطوة الأولى في التحليل الفعلي , حيث قمنا ومستغلين وحدات و فئات التحليل التي حددناها في مرحلة التحليل الأولي بتصميم جداول و من خلال التعامل مع مادة التحليل نقوم بملئها (1) .

- ثم قمنا بتطبيق المعالجات الإحصائية اللازمة الوصفية منها و التحليلية .

- لنقوم في الأخير بسرد النتائج و تفسيرها (2) .

(1) عياد أحمد ، مرجع سابق ، ص 140 ، 141 .

(2) المدخلي بن عمر ، مرجع سابق ، ص 7 .

3- مرتكزات التحليل :

بغية الوصول إلى تحليل دقيق وموضوعي على أساس علمي و منهجي ، أثرتنا توضيح كل حيثيات العملية التحليلية ، و هذا ما تجسده مرتكزات التحليل التي تم الإعتماد عليها و التي كانت بمثابة الخطوات أو القواعد التي جرى عبرها التحليل و هي :

- التركيز على طبيعة ورود الموضوع و انتمائه لأحد فئات التحليل من الفئات المعتمدة بالإضافة إلى شكل التناول إن كان صريحا أو ضمنيا .
- تكرار فئات التحليل في المصدر الواحد و في المصادر الثلاثة المعنية بالتحليل و الممثلة للمادة الإعلامية البيئية .
- نوعية المصاحبات المرافقة للموضوع إن كانت (آية قرآنية ، حديث ، صورة ، شكل) ووظيفتها في التحليل هي توضيحية تديمية ومكملة لتحليل الفئات.
- إذا بدا أن فكرة ما تتضمن أكثر من موضوع ، يؤخذ بالموضوع الذي يبدو التأكيد عليه أكثر من غيره و ذلك بالإستعانة ب :
- أ- عنوان النص .

- ب- تكرار بعض الكلمات أو الجمل في الفكرة الواحدة ، حيث يعتبر الموضوع الذي كرس لإبرازه استعمال جمل أو كلمات أكثر دلالة عليه هو الذي يؤكد عليه أكثر من غيره .
- ج- الإستعانة بالتوضيحات الصورية المصاحبة للفكرة .
- د- الإستنتاج الذي يستخلصه الكاتب أحيانا من طرحه لفكرة ما في النص و الذي غالبا ما يأتي في نهاية هذا النص أو كخاتمة للموضوع .
- إذا لم يتجل في الصفحة المحللة أي دلالة للموضوع لعدم اكتمال الفكرة ، نستمر في القراءة إلى الصفحة الموالية حتى تكتمل الفكرة و تتضح دلالة الموضوع .

4- التحليل المكمل :

وهي تحليلات إضافية لمجموعة من البيانات المتاحة فعلا تقدم تفسيراً أو نتائج أو معرفة إضافية - أو في شكل مختلف - عن تلك التفسيرات والنتائج التي جاءت في التقرير الأول الذي جمعت من أجله تلك البيانات ، وفي مجال تحليل المحتوى يمكن توظيف التحليل الثانوي في دعم نتائج التحليل الأول للمادة الإعلامية⁽¹⁾ .

(1) طعيمة أحمد رشدي : تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية - مفهومه ، أسسه ، استخداماته - سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس ، رقم 19 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 2004 ، ص 62 .

5- أسلوب التحليل :

5-1 وحدة التحليل : لأن تحليل المحتوى يسعى إلى وصف عناصر المحتوى وصفا كميًا كان لا بد من تقسيم مضمون النص إلى وحدات تحليلية⁽¹⁾ ، و قد اعتمدنا في دراستنا على إتخاذ **الفكرة كوحدة تحليل** ، و لاعتمادنا وحدة الفكرة أكثر من مبرر :

* كونها الأكثر إستعمالا و نجاعة في بحوث الإعلام التي تعتمد على تحليل المحتوى ، لأنها تعطي دلالة أكثر لإتجاه مضمون النص و عن طريقها يمكن فهم المعاني المتضمنة فيه ، كما أن تناولها يفيد في تحديد أكثر الفئات استخداما في الكشف عما يقوله المحتوى .
* كذلك كونها الأقرب إلى أسلوب التحرير أو الكتابة المنتهج في المادة الإعلامية المطبوعة الخاصة بالتحليل .

* كونها تمثل موقعا وسطيا بين الإتساع و الصغر ، فالفكرة من السعة ما يضيفي عليها المعنى و لها من الصغر ما يجنب إحتوائها لأكثر من فئة⁽²⁾ .

5-2 فئة التحليل : و هي تقسيم المحتوى في عينة الدراسة (مجموعة النصوص) إلى أجزاء ذات خصائص أو سمات أو أوزان مشتركة بناء على معايير تمت صياغتها مسبقا ، و هذه الأجزاء يطلق عليها فئات ، و هذه الفئات تعتبر بعد ذلك وحدات ، يضاف إليها كل ما يتفق معها في الخصائص و السمات و الأوزان⁽³⁾ .

و قد اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من الفئات المتصلة مباشرة بموضوع الدراسة و تساؤلاتها و أهدافها ، فهي تعد بمثابة متغيرات الدراسة تمثل مؤشرات للبيئة و حمايتها و قد جاءت الفئات كآآتي :

- **فئة رئيسية للمحور الأول :** "مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة" ، و تشمل فئتين فرعيتين هما :

* مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة الطبيعية .

* مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة البشرية .

(1) تمار يوسف ، تحليل المحتوى للباحثين و الطلبة الجامعيين ، د.ط ، طاكسيج كوم ، الجزائر ، 2007 ، ص 51 .

(2) عريف عبد الرزاق ، القيم التنموية في كتب القراءة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم العلوم الإجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2005/2004 ، ص 126 .

(3) عبد الحميد محمد ، ص 229 .

- فئة رئيسية للمحور الثاني : " توجيه الرأي العام لحماية البيئة " , و يحمل أيضا فئتين فرعيتين هما:

- * توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العلمية .
- * توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العامة .

و قد اعتمدنا في الدراسة فئة الموضوع ، إذ قمنا بتصنيف المواضيع أو المحاور التي نريد دراستها و التي يمكنها الإجابة عن إشكالية الدراسة و لها علاقة بفرضياتها باعتبارها فئات رئيسية إلى فئات فرعية لها علاقة بمؤشرات الدراسة ، و ذلك في إطار أهداف البحث و إحتياجاته .

و تم اعتماد فئة الموضوع كونها من أكثر الفئات استخداما في بحوث الإعلام و الإتصال،

و في هذا الصدد تشير د- ليلي عبد المجيد إلى أن هذه الفئة إستخدمت في 75 % من إجمالي البحوث موضوع الدراسة التي قامت بها (1) . و تم اعتمادها للسهولة النسبية فيها ، فهي تحاول الإجابة عن السؤال : على ما يدور المحتوى ؟ ما هي المواضيع الأكثر بروزا في المحتوى ؟ في إطار موضوع البحث : دور الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة .

3-5 وحدة التعداد : تم اعتماد التكرار وحدة للتعداد من خلال ظهور كل فئة من الفئات الفرعية و ذلك حسب التصنيف الذي تم اعتماده .

(1) بن ريتشارد و آخرون ، مرجع سابق ، ص 115 .

6- الأساليب الإحصائية المعتمدة:

باعتبار أن التحليل الإحصائي يساعد على شرح ما تم ملاحظته و قياسه و ما يهدف له الباحث في دراسته التحليلية ، يمكن في منهج تحليل المحتوى الإستعانة بتوظيف الأساليب الإحصائية لتحديد العلاقات بين المجموعات و التصنيفات الموضوعية وصولاً في النهاية إلى الإجابة عن التساؤلات الخاصة بالدراسة ، و بما أن الدراسة تسعى إلى معرفة الدور الذي يقوم به الإعلام البيئي من خلال مادته الإعلامية المطبوعة (قانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة 2003 ، مجلة " منبر البيئة " و الندوة الفكرية " الثقافة البيئية... الوعي الغائب ") في حماية البيئة وهذا من خلال مسيرته للتحويلات و التطورات البيئية و توجيه الرأي العام نحو حماية البيئة ، فقد تمت الإستعانة بحساب :

6-1 النسب المئوية حسب القانون الآتي :

$$\text{النسب المئوية} = \frac{\text{عدد التكرارات}}{\text{مجموع التكرارات}} \times 100$$

6-2 المتوسط الحسابي حسب القانون التالي :

مجموع تكرارات

$$\text{المتوسط الحسابي: س} = \frac{\text{مجموع فئات التحليل}}{\text{عدد فئات التحليل}}$$

عدد فئات التحليل

$$\text{س} \% = \frac{\text{س} \times 100}{\text{مجموع تكرارات}}$$

6-3 الثبات :

باعتبار أن الثبات يشير إلى درجة الإستقرار أو الإتساق في الدرجات المحققة على أداة القياس مع الزمن ، فالإختبار الذي تتمتع فيه الدرجات بالثبات هو الإختبار الذي تكون الدرجات عليه متسقة تضع الفرد في نفس الفئة من التصنيف في العلوم الإجتماعية ، فالثبات يعتبر أحد الخصائص الأساسية الهامة جدا لأدوات القياس و يجب مراعاتها في إجراء البحوث ⁽¹⁾ ، ومن أجل التحقق من دقة و ثبات أداة التحليل و توخيا للموضوعية في عملية التحليل تم الإعتماد على حساب معامل الثبات و كان ذلك بإتباع الخطوات التالية :

- تم إختيار مجموعة من النصوص بصفة عشوائية تكونت من ثلاثين نصا موزعة بالتساوي على المصادر الثلاثة (الجريدة الرسمية المتضمنة قانون " حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة " ، مجلة " منبر البيئة " ، الندوة الفكرية "الثقافة البيئية ... الوعي الغائب ") أي بمعدل 10 نصوص من كل مصدر و تمت عملية الإختيار كما يلي :

1- ترقيم النصوص المحتواة في كل مصدر .

2- سحب 10 منها بطريقة عشوائية .

3- قمنا بتحليل النصوص المختارة مرتين خلال فترة زمنية فاصلة قدرها (25يوما) وفقا للتصنيف الذي تم إعداده و إعتماده على مرتكزات التحليل التي عرضناها سابقا .

4- ليتم بعدها حساب معامل الثبات إعتمادا على معامل الإرتباط (بيرسون) و الذي يعتمد على الدرجات الخام مباشرة و مربعات هذه الدرجات و يكون كالاتي :

$$r = \frac{n \sum x_i y_i - (\sum x_i) (\sum y_i)}{\sqrt{[n \sum x_i^2 - (\sum x_i)^2] [n \sum y_i^2 - (\sum y_i)^2]}}$$

(1) البطش محمد وليد و آخرون : مناهج البحث العلمي (تصميم البحث و التحليل الإحصائي) ط1 ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، 2007 . ص 134 .

حيث :

r : معامل ارتباط بيرسون .

$\sum X$: مجموع الدرجات على المتغير X .

$\sum y$: مجموع الدرجات على المتغير y .

$\sum X^2$: مجموع مربع الدرجات على المتغير X .

$\sum y^2$: مجموع مربع الدرجات على المتغير y .

n : عدد الأفراد ⁽¹⁾ .

و قد كانت درجة الثبات بين التحليلين الأول و الثاني في كل مصدر من المصادر

الثلاثة كالتالي :

المصدر	الندوة الفكرية "الثقافة البيئية.. الوعي الغائب"	مجلة "منبر البيئة"	الجريدة الرسمية
			"قانون حماية البيئة.."
درجة الإرتباط بين التحليلين	0,82	0,78	0,80

و بجمع درجات الإرتباط بين التحليلين في المصادر الثلاثة و قسمتها على ثلاثة كانت درجة الإرتباط الكلية أو العامة (0,80)، و هي مقبولة جدا و معبرة تدل على الإرتباط القوي بين التحليلين لذا تم قبول صنف الفئات التي تم إعدادها .

(1) صادق أمال و آخرون : مناهج البحث و طرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية و التربوية و الإجتماعية ، د.ط مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، مصر ، ص 178 .

7- صنف الفئات :

باعتبار أن الهدف من البحث هو معرفة الدور الذي يلعبه الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة من خلال المادة الإعلامية المطبوعة و المعنية بالدراسة و التحليل و هي الجريدة الرسمية المتضمنة لقانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة -2003- ، مجلة " منبر البيئة " ، الندوة الفكرية المنظمة بمدينة الوادي بعنوان " الثقافة البيئية... الوعي الغائب " ، و باعتبار أننا اعتمدنا في تحليلنا على فئة الموضوع ، فقد قمنا بتصنيف حددنا فيه المواضيع التي تعكس تصورنا للبحث والتي تكون معبرة على كل المادة محل التصنيف بمراعاة ملائمة هذا التصنيف للإشكالية ولأهداف الدراسة ، حيث يمكن من الإجابة على تساؤلاتها و يسمح باختبار فروضها آخذين بعين الاعتبار قابليته للتطبيق .

و في نفس الوقت تم التصنيف بالاعتماد على التعريفات الإجرائية لمتغيرات الدراسة المتمثلة في " الإعلام البيئي المطبوع " و " حماية البيئة " وكذا الإطار النظري للموضوع من جهة ومادة التحليل من جهة أخرى ، كل هذه العوامل كانت بمثابة المرجع في تحديد و تصنيف المواضيع .

و باعتبار أن التصنيف مهم في عملية التحليل ، فقد تم اتباع الخطوات التالية في إعداد تصنيف يلاءم موضوع البحث و هي كالاتي :

* الإطلاع على الدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع ، و الإستفادة من مؤشرات ومحددات دراستها حسب قربها و ملائمتها لطبيعة الدراسة و إطارها و مجالها ، أي بما يخدم الموضوع .

* إستخراج المواضيع الرئيسية التي يدور في فلكها محتوى المصادر الثلاثة ، و قد جرى ذلك بالإستناد إلى عينة إستطلاعية جاء إختيارها عشوائيا ، تم على أساسها تصنيف المواضيع ، معنى ذلك أن هذه المواضيع لم يتم وضعها اعتباطا ، بل اتبعنا في وضعها مدى تكرارها أوحضورها في العينة الإستطلاعية ، كما تم استبعاد الشاذ منها و التي تظهر مرة واحدة على مر النصوص ، من جهة أخرى قمنا بدمج مجموعة من المواضيع التي قدرنا أنها فرعية في مجموعتين كبيرتين إصطلحنا على تسميتها بالرئيسية ، حيث قمنا بدمج المواضيع القريبة من بعضها كما هو الشأن بالنسبة للفئتين الفرعيتين : قضايا البيئة الطبيعية و البيئة البشرية و التي يندرج كلاهما ضمن الفئة الرئيسية الأولى "مسايرة الإعلام البيئي المطبوع للتحويلات والتطورات البيئية أو لقضايا البيئة بشكل عام " ، و كذا الفئتين الفرعيتين

توعية بيئية علمية وتوعية بيئية عامة و اللتين تتدرجان ضمن " توجيه الرأي العام لحماية البيئة " و التي تعد فئة رئيسية ثانية.

و بذلك تم استنباط مجموع المواضيع الدالة على حماية البيئة من خلال المادة الإعلامية والتي يمكن تواجدها في المصادر الثلاثة و لها علاقة بموضوع الدراسة من حيث إشكاليته وأهدافه , لنتحصل في الأخير على فئتين أو موضوعين رئيسيين يضم كل واحد فيها موضوعين أو فئتين فرعيتين تتكامل و تتساند فيما بينها كآتي :

- الفئة الرئيسية الأولى " مسايرة الإعلام البيئي المطبوع للتحويلات و التطورات البيئية (قضايا البيئة) " : أي المواكبة و التغطية الإعلامية لمختلف المواضيع البيئية بما في ذلك مشكلات البيئة . و تضم :

* مسايرة الإعلام البيئي المطبوع للتحويلات و التطورات البيئية الطبيعية(قضايا البيئة الطبيعية) : أي التغطية الإعلامية لتلك المواضيع المتعلقة بالبيئة الطبيعية بما فيها من مشكلات و ليس للإنسان أي دخل في وجودها ، كالزلازل و البراكين وغيرها من القضايا.

* مسايرة الإعلام البيئي المطبوع للتحويلات و التطورات البيئية البشرية(قضايا البيئة البشرية): أي التغطية الإعلامية لمجمل المواضيع البيئية التي تهم و تتعلق بالبشر فهما و سلوكا للبيئة المحيطة بهم كمشكلة التلوث ، المشكلة السكانية وغيرها .

- الفئة الرئيسية الثانية " توجيه الرأي العام لحماية البيئة " : أي تطوير الرسالة الإعلامية البيئية بطريقة يمكن من خلالها إكساب وعي بيئي و تمتيته ، و ذلك بتطوير إدراك المواطن وسلوكه تجاه البيئة و حمايتها . و تضم :

* توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية(*) العلمية : أي تطوير الرسالة الإعلامية البيئية المطبوعة من طرف أشخاص مختصين بالبيئة و على دراية تامة بها ، و تتم بأسلوب علمي واضح و دقيق ينم بمعرفة صاحبه قضايا البيئة و شموليتها , لتنتقل الفرد لحالة الوعي البيئي من خلال توضيح المفاهيم و الحقائق و القضايا و المشكلات البيئية و آثارها على حياة الفرد وسبل الحماية منها.

* توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العامة : أي تطوير الرسالة الإعلامية البيئية لتكون توجيهية و إرشادية موجهة إلى جميع شرائح المجتمع لحماية البيئة والرفي بها , وتكون بأسلوب بسيط ولغة سهلة يفهمها العام والخاص (كإرشادات استهلاك المياه ، موارد الطاقة ... الخ) .

(*) التوعية البيئية : عملية نقل الفرد إلى حالة الوعي البيئي من خلال توضيح كل ما يتعلق بالقضايا البيئية المختلفة و آثارها على حياة الفرد بهدف تحفيزه و خلق الدافعية لديه وصولا للسلوكيات و الأفعال الإيجابية . " فؤاد رندة:الإعلام التثموي وحماية البيئة،نقلا عن:www.ituarabic.org/PreviousEvents/2004، بتاريخ:2009/2/14. 10:30

أولا : البيئة في الجزائر و مشكلاتها :

1- الخصائص الطبيعية للبيئة في الجزائر :

I- الموقع و التضاريس : تقع الجزائر شمال غرب القارة الإفريقية ، يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ، و من الشرق تونس و ليبيا ، و من الجنوب مالي و النيجر ، و من الغرب المغرب و الصحراء الغربية و موريتانيا ، تبلغ مساحتها 2.381.741 كلم² ، و هي بذلك تعد ثاني أكبر بلد إفريقي و عربي من حيث المساحة بعد السودان و الحادي عشر عالميا .

يمتد شريطها الساحلي في الشمال على مسافة 1200 كلم من تونس شرقا إلى المغرب غربا ، و يبلغ طول حدود الجزائر البرية 6343 كلم ، تتوزع كالتالي : ليبيا 982 كلم ، تونس 965 كلم المغرب 1601 كلم ، الصحراء الغربية 266 كلم ، موريتانيا 463 كلم ، مالي 1376 كلم ، النيجر 956 كلم⁽¹⁾

هذا و يمكن تقسيم الإقليم الجزائري إلى قسمين :

1- إقليم شمالي : تقدر مساحته ب 38171 كلم² أي 16 % من المساحة الكلية ، يتكون من :

أ- الجبال :

* **جبال الأطلس التلي** : الذي يمتد على الشريط الساحلي عرضه 70 إلى 150 كلم ، جباله التوائية حديثة التكوين ، منها جبال ساحلية تتركز في الغرب كالونشريس ، جبال داخلية كجبال تلمسان ، جبال شرقية و هي الأكثر إرتفاعا منها جبال جرجرة . و يتخلل هذا الجزء سهول وأحواض داخلية كسيدي بلعباس و معسكر و الشلف .

* **جبال الأطلس الصحراوي** : هو كتل مترابطة و موازية للأطلس التلي ، تمتد من جبال ناممشة إلى الغرب منها الأوراس .

(1) _____، الجزائر، نقلا عن [http // ar wikipedia.org / wiki](http://ar.wikipedia.org/wiki) ، 10-11-2009 . 11:15

ب- الهضاب العليا : تنقسم إلى :

* هضاب شرقية : تمتد إلى الشرق من جبال الحضنة بين الأطلسين (800 م) .

* هضاب غربية : تمتد من الحضنة إلى الحدود المغربية ، ارتفاعها من 66 م إلى 100 م ، تنتشر بها الشطوط و هي مالحة بسبب إرتفاع الحرارة ، التبخر ، الترسيب .

ج- السهول : و تنقسم إلى :

* سهول ساحلية : منها سهل عنابة ، بجاية ، متيجة ، وهران .

* سهول داخلية : و هي على شكل أحواض إرتفاعها 500 م ، تتحصر داخل الأطلس التلي ، منها سهل تلمسان ، معسكر .

2- إقليم جنوبي : مساحته 200000 كلم² أي 80 % من المساحة الكلية للإقليم ، يتكون من صخور بركانية قديمة التكوين تنقسم إلى :

أ- المنخفض الشمالي الشرقي : هو حوض واسع يمتد من جبال النمامشة و الأوراس ، ارتفاعه 300 م ، به عدة شطوط مثل شط ملغيغ (35 م) تصب فيه الأودية ، وهو غني بالمياه الجوفية .

ب- الصحراء الشمالية : هي هضبة صخرية تمتد من هضاب ميزاب شرقا إلى حمادة (*) الدراع غربا شمال تندوف .

ج- الصحراء الجنوبية : تنقسم إلى :

* نطاق المرتفعات : في الجنوب الشرقي توجد هضبة الطاسيلي تحيط بها مرتفعات الهقار ، و هي جبال قديمة التكوين بركانية ، أعلى قمة بها تاهات أتاكور 2918 م .

* نطاق السهول : سهل تنزروفت غرب الهقار يغطيه الرق ، يتكون من الحصى والعروق ، و هي كئبان رملية مثل عرق إيقدي و عرق الشاش (1) .

(*) الحمادة : هي مساحة واسعة تغطيها صخور جيرية و رملية مصفحة . " عبد الهادي نباح ، الجزائر الخصائص

الطبيعية ، نقلا عن : educdz.Com/montada ، 10-11-2009 . 11:05

(1) المرجع نفسه .

د- الأنهار : لا توجد أنهار دائمة الجريان في الجزائر ، و إنما وديان كوادي الشلف و هو أطولها (725 كلم ، من الأطلس الصحراوي إلى البحر المتوسط) ، تمتلئ بالمياه في الشتاء ثم تتضب لتتحول إلى مراعي خصبة ، أو تصير أحواضا مغلقة (شطوط) أهمها شط الحضنة و شط ملغيغ ، أو سبخات مثل سبخة وهران .

II - المناخ : يتميز المناخ في الجزائر بأنه متوسطي شمالا ، بشتاء معتدل و ممطر نسبيا ، وحرارة بين 21 ° - 24 مئوية في الصيف ، و 2 و 12 مئوية شتاء . أما الهضاب فأماطرها أقل نسبة من الشمال ، شتاءها مثلج ببرودة أدنى من الصفر مئوية أحيانا ، صيفها حار وجاف ، و عن الجو في الجنوب الصحراوي صيفه حار تفوق درجته 50 مئوية ، يحمل رياح السيروكو المعروفة بالشهيلي ، كما تتخلل شتاؤه أمطار موسمية .

تقدر الأمطار شمالا ب 400 إلى 600 ملم سنويا بزيادة من الغرب إلى الشرق لتبلغ أقصاها في شمال شرق البلاد بمعدل 1000 ملم أحيانا .

III - الموارد الطبيعية : موارد البلد تتمثل في البترول ، الغاز الطبيعي ، الحديد الخام ، حيث بها ثاني احتياطي عالمي للحديد ، كما يوجد بها الفوسفات ، اليورانيوم جنوبا ، الرصاص الفحم ، الذهب و الزنك . مخزونها من النفط يقدر ب 12 مليار برميل ، مع العلم أن المساحة المكتشفة أو المستغلة صغيرة نظرا لشساعة المنطقة ، أما مخزونها من الغاز الطبيعي فهو ثامن مخزون في العالم ويقدر ب 80 مليار متر مكعب ، أما الذهب فاكتشف خلال التسعينات إلا أن إستغلاله ما زال ضعيفا .

IV- إستغلال الأرض : 3.5 من أراضيها قابلة للزراعة ، 0.25 خضراء دائمة، 96.5 غيرها ، أكثر من 5/4 من أرضها صحراء .

V- المياه : مليار متر مكعب في الجزائر مصدرها الأمطار ، يستغل منها 1.5 مليار متر مكعب ، أما المياه الجوفية فيستغل منها 70 % شمالا و 25 % جنوبا .

VI- المناطق الرطبة : توجد في الجزائر الكثير من المناطق الرطبة لكن هناك 42 مصنفة وفقا لاتفاقية " رامسار " منها بحيرة الرغاية .

VII- السكان : بلغ عدد سكان الجزائر 35.6 مليون نسمة حسب نتائج إحصائيات جانفي 2009 ، و يتركز معظمهم في شمال البلاد و على طول السواحل ، و قد ارتفع عدد السكان بالجزائر منذ الإستقلال إذ تضاعف بثلاث مرات بين 1962 و 2003 ، و هذا نتيجة للإرتفاع المحسوس في الولادات و استقرار نسبة الوفيات و التحسن في مستوى

الخدمات الصحية , مما يعكس دينامية جديدة في نمو نسبة عدد السكان (1) .
تجدر الإشارة إلى أنه ومن خلال الإطلاع على مختلف الوثائق الرسمية نتأكد أن
الخطاب السياسي قد اقتنع أن المسؤولية الكبرى لهشاشة أو حساسية البيئة في الجزائر
أتت مبدئياً من المميزات الخاصة للإقليم الوطني (2) .

(1) _____، الجزائر : نقلا عن [http : // ar wikipedia.org/wiki](http://ar.wikipedia.org/wiki) ، 11-10-2009 . 11:15 .

(2) زمام نور الدين : approche culturelle de la question de l'environnement en Algérie - etude critique - ، يوم دراسي حول المسألة البيئية في الجزائر ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ، جامعة محمد
خضير ، بسكرة ، الجزائر ، 2007/05/09 .

2- الأسباب الطبيعية للمشكلات البيئية في الجزائر

من أهم الأسباب الطبيعية لمشكلات البيئة في الجزائر ما يلي :

1- الأسباب الطبيعية :

أ- إقليم متباين : إن سلسلة الجبال التي تستحث سرعة الجفاف المناخي في الجنوب تحدد بموقعها الموازي للساحل المجموعات الإقليمية الثلاث المتباينة جدا ، و التي تنقسم الإقليم الجزائري .

ب- المجموعة التلية في الشمال (4 % من الإقليم) : و هي الفضاء الأكثر حظوة من حيث المناخ و الموارد البحرية و الثروات و السهول المتنوعة و الوديان الساحلية ، و لكنه أيضا يعد أكثر الفضاءات استقطابا و خضوعا للضغوط المتعددة (العمران البشري و الأنشطة) .

ج- الهضاب العليا (9% من الإقليم) : التي تشغل الفضاء الواقع بين الأطلس التلي والصحراوي المتمسم باستواء سهوله العليا و مناخه شبه الجاف ، (زراعة الحبوب ذات المردود الضعيف و الفلاحة الرعوية) .

2- الاستعدادات الفطرية للإقليم و المناخ : كما ذكرنا سابقا فان الجزائر تعد من أكبر البلدان في القارة الإفريقية ، بيد أن الموارد الطبيعية فيها محدودة وهشة بالنظر إلى الظروف المناخية، و سوء توزيعها عبر الإقليم .

* **إقليم جاف و شبه جاف في معظمه :** فمناطق الإقليم التي تتلقى أكثر من (400 ملم) من الأمطار محصورة في شريط عمقه (150 كلم) ابتداء من الساحل (شريط يقل عن 100 كلم في الناحية الوهرانية ، و تنتقل فورا إلى ما بعد الأطلس التلي حيث المناخ شبه جاف

(بنسبة تساقط تقع بين 100 و 400 مل ، تخص شريطا عمقه من (300 الى 350 كلم) ، ثم نصادف بعد ذلك و على مدى أكثر من 100 كلم في اتجاه الجنوب المنطقة الجافة حيث لا يتساقط من الأمطار إلا أقل من 100 ملم .

3- موارد طبيعية سيئة التوزيع و محدودة و مهددة كثيرا : إن المنطقة التلية المحفوظة من حيث المناخ منطقة محدودة و تشمل (2500000 هكتار) ، أي التلوث فقط من (7.500.000 هكتار) التي تتألف منها المساحة الزراعية النافعة ، و الهضاب العليا الذي تنقسمه المساحات المستوية على نحو أفضل تملك ثلثي المساحات الزراعية النافعة ، و لكن

هذه الميزة تبطلها القحالة و الجفاف و ضعف الموارد المائية , و الصحراء الشاسعة ذات الجفاف والمناخ القوي تحظى بميزة وفرة موارد مائية لطبقات حضرية متحجرة تشغل بما يصل إلى 4.5 مليارمكعب في السنة . لكن هذا المؤهل يتعارض مع ضيق الموارد الترابية واستصلاحها .

4- الأراضي : الأراضي الهشة تتعرض للتدهور المستمر بسبب (1) :

أ- انجراف التربة بسبب الرياح : هذا النوع من الانجراف يصيب بصورة رئيسية المناطق القاحلة وشبه القاحلة ، حيث تلعب مساحة الأراضي المنجرفة بسبب الرياح 500.000 هكتار .

ب- الانجراف المائي للتربة : يصيب الأقاليم الطبيعية المزروعة أو المراعي , و يشمل أساسا أراضي شمال الجزائر حيث يهدد 12 مليون هكتار في المناطق الجبلية ، الأمر الذي يؤدي إلى تدهور و هشاشة الأراضي الزراعية ، ضف إلى ذلك أنشطة الإنسان التي كانت من أسباب تدهور البيئة أيضا (2) .

(1) سالمى رشيد ، مرجع سابق ، ص 194 ، 195 .

(2) جودي ليلي : الإستقرار البيئي في ظل قيود التنمية المستدامة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2006-2007 ، ص 119 .

3- مشكلات البيئة في الجزائر :

الجزائر من بين الدول التي عانت الكثير من مشكلات البيئة , كونها خضعت لفترة طويلة من الإستعمار لما تتمتع به ثروات و موارد طبيعية مهدت للمستعمر باستغلالها ، فأدى هذا إلى استنزاف الموارد البيئية ، و من ذلك الثروة الغابية ⁽¹⁾، حيث تعرضت لقطع الأشجار , و حرق الغابات ، و عمليات الحفر الهمجية ، هذا كله لعب دورا في تشويه الأرض و ظهور مشكلات بيئية .

بعد الإستقلال مباشرة انصب اهتمام الجزائر على إعادة بناء ما خلفه المستعمر , و بذلك فقد أهملت إلى حد بعيد الجانب البيئي , و قد تفاقم المشكل البيئي مرة أخرى و أصبح يشكل خطرا خاصة غداة دخول الجزائر مرحلة التصنيع و الصناعة و نظام السوق , و فتح المجال أمام المستثمرين الأجانب و الخواص في مطلع السبعينات بسبب التسارع نحو التطور الصناعي و استخدام تكنولوجيات جديدة في مجال الزراعة و الصناعة , حيث آلاف الوحدات الإنتاجية في مختلف القطاعات الصناعية و الفلاحية و التجارية عبر كامل التراب الوطني ، و غير ذلك من التجديدات مست مجالات شتى مقابل سياسات التنمية الطموحة و التي كانت مفتقرة إلى المتابعة الجيدة و إلى مراقبة آثارها الإقليمية ⁽²⁾ .

(1) رحمانى شريف ، ملفات التهيئة العمرانية ، المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 20 .

(2) سلامن رضوان ، مرجع سابق ، ص 171 .

3-1 مشكلة التلوث البيئي :

في جو هذه التحولات العميقة ، أدى هذا إلى وجود تدهور تدريجي في البيئة الجزائرية ناجم عن التلوث البيئي ، والذي أفرز العديد من المشكلات البيئية أهمها :

3-1-1 تلوث الهواء :

أهم مصادر تلوث الهواء ناجمة عن وسائل النقل و عن دخان المصانع :

أ- التلوث الناجم عن وسائل النقل : كثرة استعمال وسائل النقل أدى إلى تركيز الرصاص في الجور ، مثلا الجزائر العاصمة و ضواحيها يشكل تواجد الرصاص فيها ضعفي القيمة الإستدلالية حسب تقرير منظمة الصحة العالمية لسنة 85 ، حيث تشمل حظيرة السيارات على 80 % من السيارات تجاوزت مدة سيرها 20 سنة ، مما أدى إلى انبعاث نسبة عالية من الغازات السامة التي تعود إلى رداءة محركات السيارات و نوع البنزين الذي يحتوي على كمية كبيرة من الرصاص (1) .

ب- التلوث الصناعي : بسبب ما تخلفه المصانع من دخان و من نفايات سامة و مكدسة في الهواء الطلق دون مراعاة الأساليب العلمية في التخزين ، و من أهم الوحدات الصناعية المسببة للتلوث الجوي في الجزائر :

1. مصانع الإسمنت : التي تعتبر مصدرا هاما لتدفق الغازات ، حيث تدفق سنويا 4596 طن من أكسيد الآزوت ، و 12000 طن من أكسيد الكربون ، و 1020000 طن من أكسيد الكبريت .

2. وحدات إنتاج الجبس و الكلس : حيث تدفق وحدة إنتاج الجبس لفاوريس ، و وحدة إنتاج الكلس أوجران حوالي 20,250 طن من الدقائق سنويا ، و 70 طن من أكسيد الآزوت ، و 20 طن من أكسيد الكربون (2) .

3- مصانع التكرير : أهم الإشعاعات الصادرة من هذه المصانع ناتجة عن احتراق غازات المحارق التي ساهمت في ارتفاع الغازات ذات المفعول الحراري (3) .

(1) رزاق أسماء ، آليات تمويل سياسات حماية البيئة في الجزائر ، رسالة ماجستير ، معهد العلوم الإقتصادية و علوم

التسيير جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2007 - 2008 ، ص 56 .

(2) جودي ليلي ، مرجع سابق ، ص 121 .

(3) رزاق أسماء ، مرجع سابق ، ص 56 .

هذا و قد ركزت دراسات قامت بها جمعية "ميدبوليسي" للبيئة المتوسطة على تأثير مصنع الزنك بالجزوات المنبتقة عن تقارير صحية سنة 1990 ، أن معدل الأمراض بلغ 16.5 للجهاز التنفسي ، 27.2 % اضطرابات تنفسية ، 6.3 % من مجموع السكان تم إدخالهم إلى المستشفى على الأقل مدة سنة . من جهته أشار نائب مدير القطاع الصحي بأرزيو أن عدد المصابين بداء الربو بالمنطقة بلغ 2728 ، وهناك 68 حالة جديدة ، و 51 إصابة بداء السل ، وهذه الأمراض لها علاقة مباشرة بالتلوث البيئي⁽¹⁾ ، - و قد تطرقنا فيما سبق إلى الآثار الجسيمة لتلوث الهواء على صحة الإنسان (أنظر الفصل III) - . وتجدر الإشارة إلى أن هذه المنشآت الصناعية و غيرها معظمها متواجد بغير محله ، و تم بدون دراسة مسبقة من شأنها اختيار المواقع السهلة و المتوفرة على الضروريات اللازمة لتشغيلها ، ضف إلى ذلك أن عملية اختيار المناهج الصناعية في الجزائر لم تخضع لضروريات الإنتاج و الانشغالات البيئية إلى نفس صرامة الدراسة ، مما جعلنا لا نكتريث لتحصيل المناهج التكنولوجية الأقل تلوثا والأكثر توفيراً للطاقة و للمواد الأولية والماء ، مما أدى إلى عدم تزويد الوحدات الصناعية الملوثة بجهاز مكافحة التلوث ، خاصة و أن أكبر حركة ملوثة موجودة على الشريط السياحي و بمقربة من المدن الكبرى على أراضي زراعية

(2)

(1) وردم محمد علي : بلدية الغزوات الجزائرية تغرق في التلوث ، نقلا عن :

www.arabenvironment.net/arabic/catego ، بتاريخ: 2009/04/5 . 14:45 .

(2) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 90 .

3-1-2 تلوث المياه و تدهور نوعيتها :

يعد تلوث المياه من أهم المشاكل البيئية في الجزائر ، و يتمثل في :

1- تلوث المياه السطحية : نتيجة صرف المياه القذرة من الوحدات الصناعية و المنازل ، حيث تحتوي على كميات هامة من الفوسفور و الآزوت و هو ما يفسر تلوثها ⁽¹⁾ ، فتلوث مياه الأنهار و البحار و الشواطئ غالبا ما يكون بسبب هذه المخلفات ، و قلة الإمكانيات لمعالجة تلك المياه الملوثة ، و جهل المجتمعات الريفية ، و قلة الإمكانيات في الحضر عند التخلص من الفضلات و القائنها في السواقي و الوديان و الأنهار ⁽²⁾ ، هذا و تعد كل من عنابة و بسكرة و وهران من الولايات التي تولد أكبر حجم من المياه القذرة ⁽³⁾ .

2- ضعف تسيير المياه : نتيجة للتبذير بفعل وجود تسربات في شبكات التوزيع ، و كذا عدم كفاية و غياب مخططات هذه الشبكات ، بالإضافة إلى صعوبة تحديد مكان التلوث ، و قد كشفت وزارة الموارد المائية أن معظم أنابيب صرف المياه و أنابيب نقل المياه الصالحة للشرب غير مطابقة للمعايير العالمية ، مما أدى إلى ارتفاع نسبة انتشار الأمراض المنتقلة عن طريق المياه ، فمثلا ارتفعت خلال الفترة ما بين 93-96 من 28.5 % إلى 35.45 % لكل 100.000 نسمة ، و تعتبر الإصابة بمرض التيفوئيد أكثر الأمراض انتشارا حيث تمثل ما بين 44% و 47% من مجموع هذه الأمراض ⁽⁴⁾ ، و تعتبر المنطقة التلية و خاصة الهضاب العليا أكثر إصابة بهذا الداء ، كما تقتل الأمراض الإسهالية المتولدة عن استهلاك الماء 2000 طفل سنويا ⁽⁵⁾ .

(1) سلامن رضوان ، مرجع سابق ، ص 171 .

(2) مختار محي الدين ، دور التربية و التربية البيئية في الحياة الاجتماعية (المناطق الجافة و شبه الجافة نموذجا) ، الملتقى الدولي حول التنمية الاقتصادية بالمناطق الجافة و شبه الجافة ، جامعة قاصدي مرياح ، ورقلة ، الجزائر ، 2001 .

(3) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 71 .

(4) رزاق أسماء ، مرجع سابق ، ص 57 .

(5) تجربة الجزائر في حماية البيئة ، مجلة العلوم الإنسانية ، السنة الرابعة ، العدد 29 ، تموز ، 2006 ، نقلا عن www.ulum.nl ، ص 5 .

3- تلوث المياه الجوفية : بسبب تسرب الملوثات إليها نتيجة لدفن المخلفات أو صرف المياه القذرة و التي تصب في الحوض المائي الجوفي , مما يشكل تلوثا كيميائيا و جرثوميا قد يعرض المخزون المائي إلى التلوث أيضا (1) .

4- ظاهرة صعود المياه الجوفية : تعاني ولاية واد سوف من مشكلة بيئية تتعلق باختلال التوازن الهيدرولوجي للمياه السطحية و الجوفية ، و سببها كثرة الآبار العميقة ، و عدم وجود شبكة للتطهير الفعال ، و غياب مجرى طبيعي لصب المياه , أدى كل هذا إلى صعود في المستوى البيرومترى لطبقة المياه السطحية مما حول واحات النخيل إلى مستنقعات و أوكار للميكروبات و الحشرات الضارة , و قضى على أكثر من 25 ألف نخلة منتجة (2) .

5- تلوث مياه السواحل و البيئة البحرية : تعتبر السواحل و البيئة البحرية ثروة إقليمية هائلة في الجزائر ، حيث توفر مصادر للغذاء إذا ما أحسن استغلالها و الحفاظ عليها . و ترجع أسباب تلوث البيئة البحرية في إلى :

أ- التدهور الطبيعي : الذي ينشأ عن عوامل جيولوجية و مناخية و بيولوجية , كعوامل تآكل السواحل و الترسيب على الشواطئ (3) .

ب- الملوثات الصناعية : إذ كشف إطار في مديرية البيئة لولاية وهران أن ميناء أرزيو وبطيوحة تحولاً إلى مفرغة للنفايات الصناعية التي تلفظها المركبات بالمنطقة الصناعية في عرض مياه البحر , إذ بلغت نسبة المواد البترولية الملوثة للماء (5000 م³) ، أما عن المتكدسة فقد بلغت (11 ألف طن) ، مما أدى إلى نقص الأكسجين و ارتفاع درجة الحرارة بشكل غير عادي في تلك المناطق .

(1) سلامن رضوان ، مرجع سابق ، ص 171 .

(2) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 25 .

(3) شحاتة حسن : البيئة و المشكلة السكانية ، ص .

3-1-3 تلوث التربة و تدهورها :

أهم أسباب تدهور التربة في الجزائر ما يلي :

- 1- التملح :** يكثر انتشار هذه الظاهرة في السهول الزراعية المسقية في غرب البلاد , و يعتبر السقي غير الخاضع للمراقبة و غياب صيانة شبكات تصريف المياه السبب في صعود الطبقة الجوفية العليا , و في تزايد ملوحة الأرض و انتشار خطرهما .
- 2- التلوث بالنفايات :** تلعب النفايات و رميها الفوضوي دورا بارزا في تلوث التربة في الجزائر , حيث يقدر إنتاج النفايات الصناعية 80.000 طن في السنة , تنقسم إلى: 9500 طن خطيرة بالنسبة للبيئة , و 6500 طن نفايات عضوية , و 4800 طن غير عضوية , و 55000 طن قليلة السمية (عنابة 36% , المدية 16% , تلمسان 15% , وهران 14%) , بالإضافة إلى النفايات الطبية التي تقدر ب 125000 طن في العام . و نفايات الكيمياء الزراعية التي تضم 2200 طن كمخزون⁽¹⁾ , و تعتبر ولاية عين الدفلة ذات الطابع الفلاحي من أكثر الولايات الجزائرية التي تعاني من تلوث التربة من جراء الإستعمال المكثف للمبيدات الكيميائية الزراعية , مما أدى إلى زيادة الآبار الموجودة في الحقول الفلاحية⁽²⁾ .

هذا و تقدر النفايات الصلبة ب7000 طن في السنة , أما النفايات الحضرية فتقدر ب 0.5 كغ للساكن الواحد في اليوم , و في المناطق الأكثر حضرية فهذا الرقم يرتفع إلى أكثر من 0.64 كغ لكل ساكن في اليوم⁽³⁾ , و قد كشفت الجمعية الوطنية لحماية البيئة أن الجزائر تنتج سنويا 1.14 مليون طن من النفايات مشاريع معالجتها لم تحقق أي إيجابية⁽⁴⁾

(1) جودي ليلي , مرجع سابق , ص 119 .

(2) رزاق أسماء , مرجع سابق , ص 57 .

(3) جودي ليلي , مرجع سابق , ص 119 .

(4) عباس عبد الحق , حصاد الجزائر 2005 , عام للنسيان , نقلا عن : www.chihab.net/modules.php ,

22 صفر 1430 , 14:18 .

3-2 التصحر (الزحف الصحراوي):

بدأ العالم ينتبه لهذه الظاهرة حديثا ، وهي ازدياد امتداد الصحراء وغزوها أراضي زراعية منتجة وبالتالي زيادة رقعة الأراضي القاحلة في هذه الكرة محدودة المساحة . ويرى بعض العلماء ومنهم بيفيريل ميغر أن مساحة الأراضي القاحلة جزئيا وكليا في العالم تبلغ 36% من مساحة الأرض الإجمالية ، وقد برزت هذه الظاهرة بشكل علني عام في مؤتمر هيئة الأمم لدراسة الزحف الصحراوي (أو تحول الأرض الزراعية إلى صحراء قاحلة) وهو المؤتمر الذي انعقد في نيروبي عاصمة كينيا في مطلع شهر سبتمبر، ومن التقارير العلمية التي قدمت في هذا المؤتمر تبين انه من خلال نصف القرن الماضي ابتلعت الصحراء الكبرى في إفريقيا 66000 كلم من الأراضي الزراعية وأراضي المراعي المحاذية لحدود الصحراء الجنوبية⁽¹⁾ .

هذا ويعد التصحر واحدا من أبرز المشكلات البيئية في الجزائر ، إذ تشكل هذه الظاهرة تهديدا لمجموع المجال السهبي الواسع ، و هو المنطقة الرعوية عالية الجودة في البلاد ، حيث تقدر المساحة المهتدة بالتصحر 13.821.179 هكتار أي 69 % من مساحة السهوب⁽²⁾ مهتدة ما يقارب ثلاث ملايين يعيشون في المناطق السهبية .
و تتجلى مظاهر التصحر في تدهور الغابات و تدهور بيئة مناطق البادية و الأراضي الزراعية (السهوب) ، وانجراف التربة وزحف الرمال و التملح⁽³⁾ .

(1) كافين رايلي : **الغرب والعالم (القسم الثاني) تاريخ الحضارة من خلال الموضوعات** ، تر :المسيري عبد الوهاب

محمد، عبد السميع حجازي هدى، عالم المعرفة، العدد 97، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ص 174.

(2) رزاق أسماء ، مرجع سابق ، ص 57 .

(3) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 61 ، 62 .

و يمكن إرجاع أسباب التصحر في الجزائر إلى أسباب طبيعية و أخرى بشرية :

1- العوامل الطبيعية : وتتمثل في :

أ- **التذبذب في ظروف البيئة :** و خاصة المطر ، إذ تمثل قلة كمية الأمطار المتساقطة ، وارتفاع معدلات تبخرها للحد الذي يفوق الكم المطري أحد العوامل المؤيدة لحدوث ظاهرة التصحر ، و مما يساعد على حدوث هذه الظاهرة سقوط الأمطار القليلة في أوقات متذبذبة من سنة إلى أخرى ، و يؤدي هذا التذبذب إلى عدم استقرار النظم البيئية و زيادة حساسيتها للتصحر .

كذلك ، قد تتعرض المناطق الجافة لفترات انحباس الأمطار و قد تستمر لبضع سنوات متصلة ، و تسهم هذه الظروف في تدمير صور الطاقة البيولوجية و خاصة إذا كانت هذه المناطق مزدحمة بالسكان و تتعرض لاستنزاف مفرط لمواردها الزراعية و الرعوية ، مما يؤدي إلى تدهور نظامها البيئي بمعدل سريع ، و تتسع دائرة التصحر للمناطق المجردة .

ب- **سقي الرمال الناتج عن حركة الرياح :** إن حركة الرمال عبر مسافات بعيدة يؤدي إلى تعرية الصخور في بعض الأماكن ، و تغطية الواحات و القرى بالرمال في أماكن أخرى ، فتتقدم الصحراء و تحتل أجزاء جديدة من الأراضي الخضراء الزراعية .

ج- **إنتشار الحرائق الطبيعية في الغابات :** تمثل الحرائق الطبيعية التي تحدث بسبب ارتفاع درجة الحرارة أحد العوامل المؤيدة إلى تدهور البيئة النباتية و القضاء على الغطاء النباتي ، مما يؤدي إلى القضاء على مظاهر الحياة بها و اختفاء أنواع من الحيوانات و الطيور التي كانت تعيش في تلك الغابات ، و يؤدي ذلك في النهاية إلى تصحرها (1) .

(1) شحاتة حسن أحمد ، البيئة و المشكلة السكانية ، ص 120 ، 121 .

و تجدر الإشارة إلى أن حساسية الأرض في الجزائر - أي قابلية النظم الايكولوجية للتدهور

بسرعة - أحد أهم الأسباب الطبيعية لظاهرة التصحر (1) .

2- العوامل البشرية : و هي العوامل المؤدية إلى التصحر نتيجة نشاطات الإنسان دون أن يكون للطبيعة دخل فيها , و تشمل :

أ- قطع الأشجار : إذ يلجأ السكان إلى قطع الأشجار بطريقة جائرة , و ذلك لاستخدامها كوقود لإدارة جميع أحوال حياتهم خاصة في المناطق الريفية مثل : الطهي والتدفئة والإنارة وغيرها .

ب- الرعي الجائر : و من مظاهر الرعي الجائر تحمل المرعى عددا من الحيوانات أو أنواعا معينة منها لا تتفق طبيعتها و طريقة غذائها مع طاقة المرعى الذي ترعى فيه ، و نتج عن ذلك السلوك تدمير سريع للغطاء النباتي و ما يصحبه من تعرية للتربة (2) . فسهوب الجزائر لا يمكنها تحمل أكثر من أربعة ملايين رأس من الغنم , في حين يزيد هذا العدد حاليا عن عشرة ملايين رأس (3) .

ج- الضغط الزراعي : أي تحميل التربة الزراعية بزراعات تفوق قدرتها الإنتاجية ، و يلجأ المزارعون لهذا السلوك قصد الحصول على أكبر ناتج من المحصول في مساحة محدودة (4) . ضف إلى ذلك طرق الرعي و الصرف غير العلمية ، و الضغط السكاني على البيئة , وتعدي الإنسان على النباتات باجتثاثها , وعلى الأراضي بتحويلها لمنشآت سكنية و صناعية (5)

(1) مختار محي الدين ، مرجع سابق .

(2) شحاتة حسن أحمد ، البيئة و المشكلة السكانية ، ص 115 ، 116 .

(3) رزاق أسماء ، مرجع سابق ، ص 58 .

(4) شحاتة حسن أحمد ، البيئة و المشكلة السكانية ، مرجع سابق ، ص 116 .

(5) _____ , www.wikipedia.org , 2008-04-29 , 15:15 .

3-3 تدهور التنوع البيولوجي :

تعد الجزائر من البلدان الغنية بالموارد الحيوانية و النباتية الهامة ، غير أن هذه الموارد تعرف تدهورا مستمرا ، و يرجع ذلك أساسا للنمو الديمغرافي و الضغوط المختلفة على الموارد الطبيعية التي يترتب عنها إتلاف مأوى الحيوانات ، انقطاع السلسلة الغذائية التي تؤدي إلى الإنقراض التدريجي لعدد كبير من الأنواع الحيوانية كالفهد و الضبع و أسد الأطلس و المهابة الغزال... الخ (1)

و تمتلك الجزائر 540 سلالة من الأعشاب ، و 646 سلالة من الأعشاب الطبية ، و يتكون التنوع النباتي البحري من 600 نوع طحلبي ، و لبعض هذه الأنواع أهمية و فائدة اقتصادية ، إضافة إلى أنواع أخرى من النباتات المستعملة في صناعة العطور ، إلى جانب الغابات . إلا أن هذا الغطاء النباتي مهدد بالدمار ، فالغابات الجزائرية التي كانت تنتج منذ قرنين ماضيين 9.3 مليون هكتار أصبحت اليوم لا تنتج سوى 5 ملايين هكتار ، و ذلك بسبب الري المفرط وتعرض الأشجار للقطع ، إذ لوحظ ارتفاع عمليات قطع الأشجار غير المرخص به (2) .

(1) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 49 .

(2) رزاق أسماء ، مرجع سابق ، ص 58 .

3-4 مشكلة الطاقة :

تعتبر الطاقة في الوقت الحاضر من العناصر الإستراتيجية الفاعلة في زمني السلم و الحرب , خاصة و أننا أصبحنا في عصر باتت فيه الآلة رمز لكل تقدم ، بالتالي فالطاقة من الموارد الهامة التي لا تستطيع البشرية الإستغناء عنها في مسيرة حياتها ، و من ثم يعتبر نقص مصادر الطاقة في أي بيئة أو دولة من المشكلات البيئية المعاصرة ، و هي مشكلة مزدوجة تجمع بين مدى القدرة على توفير الطاقة من ناحية ، و ما تحدثه مصادر الطاقة من تلوث من جهة أخرى .

و تجدر الإشارة إلى أن مشكلة الطاقة تتبلور في ثلاثة أبعاد رئيسية وهي :

1. تزايد معدلات استهلاك الطاقة التي كثيرا ما تكون على حساب البيئة و التنمية .
2. يعتمد توفر الطاقة في الوقت الحاضر على المصادر غير المتجددة , و التي معظمها معرض للنضوب في فترة قياسية تتراوح بين (40 و 100 سنة تقريبا) ، و تتمثل في : الفحم الحجري ، النفط ، الغاز الطبيعي ، المواد المشعة .
3. معظم الطاقة المستخدمة هي طاقة ملوثة للبيئة ⁽¹⁾ ، ضف إلى ذلك أن مختلف مظاهر الصناعة أين يتم استهلاك الطاقة كالصناعات الكيماوية , و تصنيع المعادن , و محطات توليد الطاقة الكهربائية تولد نفايات خطيرة تؤثر على صحة و سلامة الإنسان ⁽²⁾ .

و قد كان مستوى استهلاك و حجم إنتاج الطاقة في الجزائر على النحو التالي :

- * حجم إنتاج الفحم 26 (نسبة مئوية) ، مستوى استهلاك الفحم 664 (ألف طن) .
- * حجم إنتاج الغاز الطبيعي 2.825 قدم مكعب ، حجم إنتاج الغاز الطبيعي كجزء من إجمالي احتياطي الطاقة 1.4 (نسبة مئوية) .
- * حجم إنتاج البترول الخام 555.430 ألف برميل لكل عام ، مستوى استهلاك البترول 76.337 .
- * إجمالي الطاقة الكهربائية المولدة 24 مليار كيلو واط / الساعة ، مستوى استهلاك الكهرباء محليا 21.6 مليار كيلو واط / الساعة ، معدل الإستهلاك السنوي للفرد من الكهرباء مقاسا بالكيلو واط / الساعة : 72 ⁽³⁾ .

(1) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 68 .

(2) سالم رشيد ، مرجع سابق ، ص 27 .

(3) _____ ، www.educdz.com ، 2008-04-01 ، 15:40 .

3-5 المشكلة السكانية :

تعرف الجزائر زيادة سنوية في السكان تقدر ب 800 ألف نسمة نتيجة ارتفاع معدلات الخصوبة ، و لذا فهي تعد من ضمن أكبر البلدان نموا ديمغرافيا في العالم و بالتالي تطرح هذه الزيادة الديمغرافية مشاكل بيئية عديدة ، إذ و أمام هذا الانفجار السكاني بقيت الموارد الطبيعية محدودة ، و بصفة عامة نجد الموارد النادرة أصبحت مهددة بفعل النمو الفوضوي و نشاط التصنيع و التنمية أو حتى الظواهر الطبيعية⁽¹⁾ . و الملاحظ للخريطة السكانية الجزائرية يجد أن هناك ضغط على الجهة الشمالية للبلاد حيث يعيش 3/2 من السكان على مساحة تصل إلى 4% من المساحة الكلية للقطر ، بينما يتوزع 8% من السكان على مساحة 87% ، و هذا التضاعف يتبعه توسع في حجم المدن أو التجمعات السكنية التي تحتاج لمزيد من الأراضي لإقامتها ، و هو ما يعرض التربة إلى التدهور ، و يقلص من المساحة الإجمالية للأراضي الغنية بالثروات البيولوجية⁽²⁾ .

من جهة أخرى يشكل هذا النمو عائقا كبيرا في التنمية من حيث التكفل بهذه الأعداد في مجال الصحة و التربية و التكوين و التشغيل ، هذا الوضع من شأنه إظهار نتائج وخيمة تؤدي إلى حالات التباين الاجتماعي و البطالة و الفقر ، و اختلال بين المجال و حركة التعمير الفوضوية ، و تفاقم المشكلات البيئية كانتشار النفايات و تكاثرها التي لم يتم التحكم في تسييرها حاليا مع العواقب الممكنة التي قد تترتب عليها ، و تأثيراتها على المنظومات البيئية و على الصحة العمومية⁽³⁾ .

و لعل السبب الذي يخلق مشكلة التلوث و القذارة في كل مرة هو ظهور أحزمة الفقر والأحياء القصديرية ، حيث قدرت هيئة الأمم المتحدة في تقريرها السنوي عام 2007 أن نسبة البيوت القصديرية بالجزائر هي 11.8 % من مجموع البناءات السكنية ، و في مثل هذه السكنات الهشة حيث تتعدم شروط الصحة تتفاقم مشكلة التلوث ، فالمخلفات و الفضلات التي ترمى في المجاري المائية قد يرد جزء منها في مياه الشرب ، بالإضافة إلى تلوث الهواء الناجم عن الأنشطة الإقتصادية العشوائية ، و التلوث السلوكي ، و غيرها من المشكلات التي تؤثر على الإنسان و الوسط البيئي الذي يعيش فيه و يتأثر به .

(1) رحمانى شريف ، مرجع سابق ، ص 1 ، 2 ، 3 .

(2) سلامن رضوان ، مرجع سابق ، ص 178 ، 179 .

(3) سالمى رشيد ، مرجع سابق ، ص 122 .

بالإضافة إلى ما سبق ، فإن انعدام الوعي السكاني و البيئي ، و عدم الوعي الكافي بالصحة الإجتماعية و المهنية و ظروف العمل ، و غياب العناية بظروف الحياة المدنية و المسكن ، و قلة الإهتمام بسكان الريف لاسيما المناطق النائية⁽¹⁾ تعد من أبرز التحديات المواجهة لقطاع البيئة في الجزائر ، ذلك أن هذا الأمر من شأنه أن يترتب عنه عدم فهم المشكلات البيئية و إدراكها ، مما قد يؤدي إلى تفاقمها يوما بعد يوم نتيجة انشغال الفرد بتحقيق تنمية اقتصادية دون مراعاة نتائجها على مستوى الوسط أو البيئة المحيطة به⁽²⁾ .

من جهة أخرى تجدر الإشارة إلى أن هجرة السكان من الريف إلى المدن الكبرى شكلت مخاطر كثيرة لعل من أهمها : تفويض البنى الإجتماعية ، و تمزيق العلاقات الإجتماعية ، و بناء أحياء سكنية قصديرية لا تحتوي على أدنى الخدمات ، فضلا عن إهمال الأراضي الزراعية ، و الإختلال في اليد العاملة . و قد تجلت هذه المظاهر بوضوح في العشرية السوداء و التي كانت لها انعكاساتها السلبية في تدهور البيئة⁽³⁾ .

ولتفادي كل هذه الآثار السلبية الناجمة عن تفاقم النمو السكاني يجب تقييد اتجاهات النمو الحالية التي تتم في غياب تصور شامل و متكامل لطاقت المنطقة العمرانية، الإقتصادية و البشرية و المجالية ، و إلزام تخطيط عمراني حازم يشمل كل مدينة و توقيع مناطق الاستقبال الجديدة فيها لضمان امتصاص الفائض السكاني والتي تمثل البديل الأنسب في ترشيد التنمية العمرانية عبر الإقليم خاصة في المدن المزدهمة. كما يجب العمل على توازن الشبكة العمرانية في إقليم كل مدينة و الإقلال من نسب التضخم الحضري ضمن خطة تنموية متوازنة لعمران الإقليم مستقبلا في إطار نظام الولاية⁽⁴⁾ .

(1) مختار محي الدين ، مرجع سابق .

(2) طاحون زكرياء ، مرجع سابق ، ص 27 .

(3) مختار محي الدين ، مرجع سابق .

(4) لعروق محمد الهادي : أبعاد التنمية العمرانية لمدينة قسنطينة وآليات تحضر التتابع ، مجلة حوليات وحدة البحث في إفريقيا و العالم العربي، المجلد 2، 1998، وحدة البحث في إفريقيا و العالم العربي، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، ص 27

4- تقدير التكاليف الاجتماعية للتدهور البيئي في الجزائر :

ينجم عن الوضعية المتدهورة للبيئة أضرار بصحة الإنسان و نوعية معيشته ، و بإنتاجية رأس المال الطبيعي (الماء ، الهواء ، التربة) ، و هذه الأضرار يترتب عليها تكاليف اقتصادية تصيب الصحة و الموارد الطبيعية ، بالإضافة إلى ذلك الخسائر المتعلقة بالخدمات الإقتصادية نتيجة لسوء تسيير الموارد الطبيعية . وقد تم تقدير تكلفة الخسائر و تكاليف الإستبدال من الناتج المحلي لسنة 2000 من خلال الخسائر التي تصيب نوعية الماء و الهواء و التربة و التنوع البيولوجي كما يلي :

1- بالنسبة للصحة ونوعية المعيشة : تم تقدير التكاليف من خلال التدهور الذي يحدث بالنسبة ل:

- أ - المياه : قدرت التكاليف من خلال الخسائر البشرية المتضررة بتدهور المورد ب 0.69 % .
- ب - الجو : تم تقدير الخسائر البشرية المتضررة من تلوث الجو ب : 0.94 % .
- ج - النفايات : تم تقدير التكاليف من خلال تكلفة المعالجة ب 0.19 % .
- د - التربة ، الغابات ، التنوع البيولوجي : تمثل تقدير الخسائر في حجم مناصب العمل المفقودة في القطاع الصناعي ب 0.15 % .
- هـ - الساحل : تم تقدير الخسائر من خلال تكلفة التنظيف نتيجة الحوادث التي تكون على الشواطئ ب 0.01 % .

هذا و يترتب عن الإصابة بالأمراض المتصلة بالتلوث و تدهور البيئة عدة تكاليف يقع على الأفراد جزء منها ، و يتمثل في نفقات العلاج و الرعاية الطبية اللازمة ، و تتحمل الدولة أيضا نفقات الرعاية الصحية من خلال توفير الإستثمارات الضخمة اللازمة لبناء المستشفيات و استيراد الأجهزة و المعدات و الأدوية ، بالإضافة إلى أجور الأطباء و الفنيين و هيئات التمريض ، و من بين التكاليف الغير مباشرة للأمراض الناتجة عن تدهور البيئة من التلوث الخسارة في حجم الناتج عن مرض أفراد القوى العاملة و إصابتهم بضعف أو إعاقة أو حتى وفاة⁽¹⁾ .

(1) رزاق أسماء ، مرجع سابق ، ص 59 .

و من خلال دراسة للأولويات الصحية التي قام بها المعهد الوطني للصحة العمومية سنة 96, و التي تسمح بأن تحصل لنا فكرة عن الملح الوبائي لبعض الأمراض التنفسية المرتبطة بالبيئة , و الجدول (1) يعرض الحالات ذات الصلة بالإعتلال التنفسي وبعض نسب الوفيات , و يعتبر المتخصصون أن (25%) من هذه الحالات مردها إلى تلوث الجو (1)

الجدول (1) : عدد الحالات المرتبطة بالإعتلال التنفسي و الوفيات :

الأمراض	الاعتلال (عدد الحالات)	الوفيات و نسبتها في كل 10.000
الشعب التنفسية	353.600	19.69
سرطان الرئة	1.52	2.74
الربو	544.000	1.97

المصدر : سالم رشيد , مرجع سابق , ص 118.

2- بالنسبة لرأس المال الطبيعي : فقد قدرت التكاليف بالنسبة ل :

أ - المياه : تمثلت الخسائر في تسريبات شبكة الري و سوء توزيع المياه الصالحة للشرب و قدرت ب 0.62 % .

ب - الجو : قدرت الخسائر بنسبة 0.01 % , و تمثلت في انخفاض الإنتاجية الزراعية .

ج - للتربة ، الغابات ، التنوع البيولوجي : تمثلت الخسائر في انخفاض الإنتاجية كنتيجة للتوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية و ملاحه التربة و التصحر ، أما خسائر التنوع البيولوجي تمثلت في تكلفة المعالجة , و قدرت كل التكاليف ب 1.21 % (2) .

إذا هذه الخسائر من شأنها أن تؤدي إلى زيادة تكاليف الإنتاج بالنسبة لمياه الشرب مثلا ، إضافة إلى تكاليف إزالة التلوث و مكافحته و القضاء على الأمراض المتصلة به , و تكاليف تمويل الاستثمارات المطلوبة للإنتاج الزراعي و الصناعي خاصة مشروعات الصرف الزراعي و الصرف الصناعي (3) .

(1) سالم رشيد ، مرجع سابق ، ص 117 .

(2) رزاق أسماء ، مرجع سابق ، ص 59 .

(3) سالم رشيد ، مرجع سابق ، ص 117 .

ثانيا : حماية البيئة في الجزائر :1- التطور المؤسسي لقطاع البيئة في الجزائر :

شهد قطاع البيئة في الجزائر فيما يتعلق بالإطار المؤسسي تشكيلات متنوعة خلال ربع قرن من الزمن ، مما جعله يكون تابعا لعدة قطاعات (الري ، الغابات ، الفلاحة ، البحث العلمي ، التربية و الداخلية) .

و قد كانت البداية في سنة 1974 أين تم إنشاء المجلس الوطني للبيئة ، و هو هيئة مكونة من عدة لجان من ميادين مختلفة (الغابات ، الري ، البحار ، التهيئة الساحلية) .

و في شهر أوت 1977 حل المجلس الوطني للبيئة و تم تحويل مصالحه إلى وزارة الري واستصلاح الأراضي و حماية البيئة ، حيث تم استحداث مديرية البيئة ضمن مخطط الوزارة و في شهر مارس 81 تم إلغاء مديرية البيئة ، و تم تحويل مصالحها إلى كتابة الدولة للغابات و استصلاح الأراضي و سميت بمديرية المحافظة على الطبيعة و ترقيتها .

في جويلية 83 تأسست الوكالة الوطنية لحماية البيئة ، و في 84 أسندت المصالح المتعلقة بالبيئة إلى وزارة الري و البيئة و الغابات ، حيث أنشئت أربع مديريات مركزية تتكفل كل منها بجانب حماية البيئة .

في عام 88 حولت الإختصاصات المتعلقة بحماية الطبيعة إلى وزارة الفلاحة ⁽¹⁾ . تجدر الإشارة إلى أنه و ابتداء من هذا التاريخ دخل قطاع البيئة مرحلة جديدة من عدم الإستقرار ، و حولت مصالحه إلى وزارة الداخلية و البيئة ⁽²⁾ . و في سنتي 1990 و 1992 تم تحويل الإختصاصات البيئية إلى كتابة الدولة المكلفة بالبحث العلمي لدى وزارة الجامعات .

و في سنة 94 الحق قطاع البيئة بوزارة الداخلية و الجماعات المحلية و البيئة ، حيث أنشأت المديرية العامة للبيئة الحالية .

في سنة 96-99 أنشأت كتابة الدولة المكلفة بالبيئة تشرف على السياسة العامة للبيئة ومصالح أخرى ⁽³⁾ ، و تم وضع مصالح المديرية العامة للبيئة تحت وصايتها . و في سنة 97 تم إنشاء المديرية العامة للبيئة و المفتشية العامة للبيئة . أما في سنة 98 فقد تم إحداث كل المفتشيات الولائية للبيئة في 48 ولاية ⁽⁴⁾ .

(1) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 14 .

(2) سلامن رضوان ، ص 191 .

(3) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 15 .

(4) سلامن رضوان ، مرجع سابق ، ص 171 ، 172 .

هذا و قد تم إنشاء وزارة تهيئة الإقليم و البيئة سنة 2000 ، و يعد إنشائها أول انطلاقة مؤسسية تمهيدية لمشروع إدماج حماية البيئة ضمن المخططات التنموية . و قد تم استخدام هيئات إدارية مستقلة تعمل على تسيير و تنظيم مجالات بيئية معينة من أهمها :

- **المرصد الوطني للبيئة و التنمية المستدامة** : أنشأ سنة 2002 ، و هي مؤسسة عمومية ذات طابع صناعي و تجاري تتمتع بالشخصية المعنوية ، و ذمة مالية مستقلة ، و تعمل على وضع شبكات الرصد و قياس التلوث و جمع المعلومات المتصلة بالبيئة و التنمية المستدامة لدى المؤسسات الوطنية و الهيئات المتخصصة ، بالإضافة إلى جمع المعلومة البيئية على الصعيد العلمي و التقني و الإحصائي ، و معالجتها وإعدادها و توزيعها .

- **الوكالة الوطنية للنفايات** : و هي مؤسسة ذات طابع صناعي و تجاري ، تم إنشاؤها في ماي 2003 ، تقوم بتطوير نشاطات فرز النفايات و تثمينها و تقديم المساعدات للجماعات المحلية في ميدان تسيير هذه النفايات .

- **المحافظة الوطنية للساحل** : تعمل على تنفيذ السياسة الوطنية لحماية الساحل و تثمينه .

- **المركز الوطني للتكنولوجيا النظيفة** : من مهامه تشجيع المشاريع الإستثمارية في المجال التكنولوجي حول الإنتاج الأنظف ، كما يساهم في تطوير تقنيات تقليص و تثمين النفايات . هذا وقد اهتمت الجزائر بجانب التكوين و تدريب الكفاءات في المجال البيئي ، حيث كان التكوين الأول محوره " التسيير البيئي و الصناعي في الجزائر " ، أما التكوين الثاني محوره " التلوث الصناعي و تسيير المراقبة " ، أما التكوين الثالث موضوعه " تسيير البيئة و المنشآت " .

بالإضافة إلى تشجيع الحركات الجمعوية التي يتمثل نشاطها الرئيسي في الإتصال و التوعية بالرغم من أهمية الجهود المبذولة من طرف الدولة لوضع سياسة وطنية لحماية البيئة إلا انها تبقى ضعيفة الفعالية للتصدي للمخاطر البيئية ، و يرجع ذلك إلى القصور الواضح في ممارسة الهيئات المختصة لصلاحياتها بسبب عدم استقرار الإطار المؤسسي⁽¹⁾ من جهة ، و من جهة أخرى فان حماية البيئة و كما تبين من مهام عدة قطاعات وزارية أخرى (كالفلاحة، الري ، الطاقة ، الصناعة ، الصحة) ، مما يجعلنا نقول أنه حان الوقت لإعطاء الأولوية لقضايا التنمية و حماية البيئة و هذا يجعله قطاعا مستقلا ، يقوم بمهام أفقية مع القطاعات الوزارية الأخرى⁽²⁾ .

(1) رزاق أسماء ، مرجع سابق ، ص 64 ، 65 .

(2) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 15 .

2- سياسة حماية البيئة في الجزائر من خلال التشريع :

تسعى الجزائر للتصدي لتفاقم ظاهرة التدهور البيئي و التقليل من حجم المشكلات البيئية والأضرار و المخاطر الناتجة عنها و المهددة للبيئة الطبيعية و الصحة العامة في آن واحد عن طريق التوفيق بين التنمية الاجتماعية و الاقتصادية و الاستعمال الرشيد و المستديم للموارد الطبيعية ، كون الإستمرار في التنمية و نجاحها يقتضي حماية البيئة ، و من هذا المنطلق فقد عملت الدولة على وضع إستراتيجية بهدف حماية البيئة و المحافظة على سير عملية التنمية ، ولتنفيذ هذه الإستراتيجية فقد هيأت لها الأطر القانونية و المؤسساتية المحددة لأسلوب تنفيذها تحت مظلة الأوامر التشريعية الملزمة لكل من الجهات (1) . و سنتطرق فيما يلي إلى السياسة المتبعة لحماية البيئة في الجزائر من خلال الإطار القانوني بعد تعرضنا إلى الإطار المؤسسي لها .

- التشريع البيئي : مر التشريع الخاص بحماية البيئة في الجزائر بمرحلتين :

أ- المرحلة الاستعمارية : تعد الجزائر من الدول التي خضعت لفترة طويلة من الإستعمار ، وبذلك فإن مصيرها كان مصير أية دولة مستعمرة ، تتداول عليها القوانين و الأنظمة الاستعمارية ، لكن لما يتعلق الأمر بقواعد حماية البيئة فإن المستعمر الفرنسي يأبى تطبيقها في الأراضي الجزائرية لأن هذا يتعارض و مصالحه الإستعمارية ، خاصة و أن الجزائر تتمتع بثروات و موارد طبيعية بيئية كانت محط طمع و بالتالي استغلال ونهب من قبل المستعمر. إذا فالقوانين المطبقة خلال الفترة الاستعمارية لعبت الدور الكبير في استنزاف الموارد البيئية وتقليصها .

ب- مرحلة الاستقلال : كان اهتمام الجزائر بعد الإستقلال مباشرة بإعادة بناء البلاد ، مهمة إلى حد بعيد الجانب البيئي ، لكن بمرور الزمن أخذت الجزائر العناية بالبيئة و هذا بدليل صدور عدة تشريعات تناهض فكرة حماية البيئة ، و كان ذلك في شكل مراسيم تنظيمية منها ما يتعلق بحماية السواحل (2) .

(1) رزاق أسماء ، مرجع سابق ، ص 36 .

(2) كاكي محمد ، ميدني شايب نراع : التطور التشريعي الخاص بحماية البيئة في الجزائر ، يوم دراسي حول المسألة

البيئية في الجزائر ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، 2007/05/09 ، ص 1

و قد صدر أول تشريع يتعلق بتنظيم الجماعات الإقليمية و صلاحياتها وهو قانون البلدية الصادر سنة 1967 ، إلا أنه لم يبين صراحة الحماية القانونية للبيئة واكتفى فقط بتبيان صلاحيات رئيس المجلس الشعبي البلدي باعتباره يسعى إلى حماية النظام العام . و قد تضمن قانون الولاية الصادر سنة 69 شيئا عن حماية البيئة ، و هذا من خلال نصه على التزام السلطات العمومية بالتدخل لمكافحة الأمراض المعدية والوبائية⁽¹⁾ . و في مطلع السبعينات وغداة دخول الجزائر مرحلة التصنيع بدأت تظهر بوادر تشريعية تجسد اهتمام الدولة بحماية البيئة ، و هذا ما نجده مبررا بإنشاء المجلس الوطني للبيئة كهيئة استشارية تقدم اقتراحاتها في مجال البيئة .

و في سنة 83 صدر قانون حماية البيئة الذي تضمن المبادئ العامة لمختلف جوانب البيئة ، و يعد هذا القانون نهضة قانونية في سبيل حماية البيئة و الطبيعة من جميع أشكال الإستنزاف ، و قد فتح ذات القانون المجال للإهتمام بالبيئة مما أدى إلى صدور عدة قوانين وتنظيمات أهمها: القانون المتعلق بالصحة و ترقيتها الذي عبر من خلاله المشرع عن العلاقة بين حماية الصحة و حماية البيئة تحت عنوان " تدابير حماية الصحة و المحيط "⁽²⁾ ، و ركز هذا القانون على محاور كبرى و هي كالاتي : حماية الطبيعة والحفاظ على الفصائل الحيوانية و النباتية ، حماية الأوساط المستقبلية كالمحيط الحيوي و المياه القارية و المحيطية ، الوقاية من مظاهر التلوث ، إجبارية تقييم مدى تأثير الحوادث الناجمة عن المشاريع على التوازن البيئي⁽³⁾ .

كما صدر سنة 87 القانون المتعلق بالتهيئة العمرانية ، مما يعني اتجاه الدولة إلى انتهاج سياسة التوزيع المحكم و الأمتل للأنشطة الإقتصادية و الموارد البيئية و الطبيعية⁽⁴⁾ .

(1) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية : المرسوم رقم 38/67 المتعلق بإنشاء لجنة المياه ، الجريدة الرسمية ، العدد 52 ، 1963/07/24 .

(2) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية : الأمر رقم 73/67 المتضمن قانون البلدية ، الجريدة الرسمية ، عدد 6 ، 67/01/18 .

(3) سلامن رضوان ، مرجع سابق ، ص 193 .

(4) رزاق اسماء ، مرجع سابق ، ص 62 .

تجدر الإشارة إلى أن المشرع لم يورد مسألة حماية البيئة في القانون العادي و القوانين الفرعية فحسب ، بل تعدى اهتمامه و خصها بالدراسة في دستور 89 حينما كرس الحماية القانونية للبيئة معتبرا إياها مصلحة عامة يجب حمايتها ، كما أضاف ضرورة الإعتناء بصحة المواطن ووقايته من الأمراض المعدية من خلال إلزام الدولة بالتكفل بهذا المجال⁽¹⁾ . و في بداية التسعينات صدر قانون الولاية و البلدية ، حيث نصت المادة 58 منه على اختصاص المجلس الشعبي الولائي في أعمال التنمية الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية ، وكذا تهيئة الإقليم الولائي و حماية البيئة و ترقيتها . و في سنة 2001 صدر القانون المتعلق بالتسيير ، الرقابة و التخلص من النفايات الحضرية الصلبة ، تجسيدا لمبدأ التسيير السليم والعقلاني للنفايات و ذلك لخفض إنتاج النفايات من المصدر للحد من الآثار السلبية العديدة للنفايات على الصحة العمومية و على البيئة .

و في سنة 2003 صدر القانون المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة⁽²⁾ ، و كان هذا القانون بمثابة نهضة بيئية حقيقية و هذا لتضمنه مجموعة من المبادئ و الأهداف التي تجسد حماية أفضل للبيئة بما يتناسب و متطلبات التنمية المستدامة و مبادئها بخلق ميكانيزمات مؤسساتية من أجل حماية البيئة ، و سنأتي على شرح مفصل لأهداف و مبادئ هذا القانون⁽³⁾ .

(1) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية : المرسوم رقم 03/87 المتعلق بالتهيئة العمرانية ، الجريدة الرسمية ، العدد5، 1987/11/27 .

(2) رزاق أسماء ، مرجع سابق ، ص 63 .

(3) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية : القانون رقم 69/90 المتضمن قانون الولاية ، الجريدة الرسمية ، عدد 15 ، 1990/04/11 .

3- أهم الاتفاقيات الدولية المصادق عليها من طرف الجزائر لحماية البيئة :

3-1 اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ :

تحتضن العاصمة الألمانية بون منذ 25 أكتوبر إلى 5 نوفمبر مؤتمرا دوليا برعاية الأمم المتحدة حول التغيرات المناخية (*) ، و هذا بمشاركة 5000 دبلوماسي من خبراء و مختصين ممثلين لدول مختلفة منها الجزائر ، و هذا نظرا لأهمية هذا الموضوع الذي أصبح من أهم القضايا البيئية التي تشغل بال العلماء و المفكرين و صانعي السياسات في العالم . و تتكون هذه الاتفاقية من 26 مادة ، و تهدف بشكل رئيسي إلى الوصول لتثبيت تركيزات غازات الدفيئة في الغلاف الجوي عند مستوى يحول دون تدخل خطير من جانب الإنسان في النظام المناخي ، و ينبغي بلوغ هذا المستوى في إطار فترة زمنية كافية تتيح للنظم الإيكولوجية أن تتكيف بصورة طبيعية مع تغير المناخ ، تضمن عدم تعرض إنتاج الأغذية للخطر و تسمح بالمضي قدما في التنمية الاقتصادية على نحو مستدام . و قد انعقد المؤتمر الثالث الخاص بالاتفاقية الإطارية بشأن تغير المناخ في (كيوتو) باليابان من 01 الى 10 ديسمبر 98، وانتهى بعد مناقشات حادة باتفاق بين الدول الصناعية و الدول النامية يقتضي باعتماد بروتوكول ملزم قانونا يحدد تخفيضا شاملا لإصدارات الغازات بنسبة 25 % مقارنة مع ما كانت عليه سنة 90 في الدول المتقدمة ، و هو هدف ينبغي تحقيقه بحلول الفترة الممتدة بين 2002 و 2008 ، و قد صادقت الجزائر على الاتفاقية سنة 1993 و هي ملتزمة كباقي الدول النامية لتطبيق المادة 12 من الإتفاقية ، و هذا ما جعلها تشارك في كل المؤتمرات المتعلقة بهذا الشأن (كيوتو ، بيبونس ايرس ، بون) ، و على هذا يتضمن الالتزام الوطني ما يلي :

* انجاز جرد وطني للغازات الدفيئة .

* انجاز إستراتيجية وطنية للتقليل من الغازات الدفيئة و هذا بمشاركة عدة قطاعات .

* القيام بدراسات حول الآثار المحتملة الناتجة عن التغيرات المناخية .

(*) تغير المناخ : أي التغير الذي يحدث في المناخ بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، بحسب النشاط البشري الذي يفضي إلى تغير في تكوين الغلاف الجوي العالمي الذي يلاحظ ، بالإضافة إلى التقلب الطبيعي على مدى فترات زمنية متماثلة .
"ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 39".

و هذا هو الإطار الذي استفادت فيه الجزائر بمشروع جهوي (RAB/94) , و يسمح هذا الأخير لبلدان المغرب (الجزائر ، تونس ، المغرب) برفع معرفتها و خبرتها و هذا من أجل التماسي و الأحكام الواردة في الإتفاقية ، عن طريق إجراء و تنفيذ سلسلة من الورشات والملتقيات الوطنية هذا ما جعل كتابة الدولة المكلفة بالبيئة تنظم خمس ورشات في 1998 ، ورشتين منها حول استعمال غاز البروبان المميع كوقود بالجزائر .

كما نظمت ورشات أخرى سنة 99 تم التطرق فيها إلى الإعلام و الاتصال مع الشبكات الإعلامية المتعلقة بالتغيرات المناخية .

إن مشروع (RAB) سمح بإنشاء مراكز للإعلام في مجال الطاقة المستديمة و البيئة التي تشجع الإستعمال الفعال للطاقة المتجددة في القطاع التجاري و السكني ، و في هذا الإطار انشأت لجنة وطنية للتغيرات المناخية و تتكون من ممثلين لأجهزة حكومية و غير حكومية وكذا من القطاع الخاص (الطاقة ، الصناعة ، النقل ، الغابات) ، هذا و قد عمدت الجزائر إلى تبني مخطط عمل حول التغيرات المناخية (1) .

(1) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 40 ، 41 ، 42 .

3-2 إتفاقية حماية الأوزون :

قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر 94 ، اعتبار يوم 16 سبتمبر من كل عام يوما عالميا لحماية طبقة الأوزون ، و قد صادقت الجزائر يوم 20 أكتوبر 92 على بروتوكول مونتريال لتصبح بذلك طرفا متعاقدًا يوم 18 جانفي 1993 (1) . و قد نصت هذه الإتفاقية على الوقف التدريجي لاستهلاك و إنتاج عدد من المواد التي عرفت بتأثيراتها الضارة على طبقة الأوزون ، و التزمت أكثر من 183 دولة بالتعاون من خلال تنمية و تبادل البيانات العلمية والطرق التكنولوجية من أجل ضمان استبدال المواد المقيدة التي حددتها الإتفاقية ، وإيجاد بدائل أخرى صحية على المستوى البيئي ، و تقديم المساعدات الفنية و المالية للدول النامية (2) .

هذا ووصلت كمية استهلاك الجزائر للمواد المدمرة لطبقة الأوزون سنة 91-2144 طن لعدد سكان يقدر ب 24.5 مليون نسمة أي بنسبة 0.09 كغ لكل ساكن ، و قد التزمت الجزائر بالقضاء تدريجيا على هذه المواد و وضع حل لاستعمالها قبل نهاية 2006 وفق الشروط المحددة من طرف البروتوكول ، و في هذا الإطار قامت اللجنة التنفيذية في نوفمبر 93 بوضع برنامج عمل وطني للقضاء على المواد المضرة بطبقة الأوزون ، و يشمل هذا البرنامج المقدم من طرف الجزائر جانبا تأسيسيا و جانبا استثماريا ضم قائمة تمهيدية لبرنامج موجهة للقضاء على قدر كبير من هذه المواد المتواجدة في مجالات و أنشطة عديدة ، مثل : صناعة التبريد و التكييف و تجهيزات الأمن الصناعي و قطاعات أخرى تستعمل المبيدات .

و قد انطلق هذا البرنامج مع بداية 93 ، و هو التاريخ الذي أدخلت فيه الجزائر أولى إجراءات التمويل فتبنت اللجنة الوطنية للصندوق المتعدد 15 مشروعا لدعم المؤسسات و 14 مشروعا للإستثمار ، و قد استفادت الجزائر من قرض لتمويل عمل مكتب الأوزون بالجزائر الذي أنشأ لضمان سير السلم الوطني لتطبيق بروتوكول مونتريال ، و تتلخص مهام هذا المكتب في :

* تشخيص مستعملي المواد المضرة بطبقة الأوزون من أجل مساعدتهم لتطوير مشاريع تستعمل التكنولوجيا البديلة .

(1) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 45 .

(2) رزاق أسماء ، مرجع سابق ، ص 39 .

- * تحقيق حملات إعلامية من أجل تحسيس الرأي العام حول المشاكل البيئية المرتبطة باستعمال المواد المضرّة بطبقة الأوزون .
- * اقتراح إجراءات تنظيمية تمس تطوير و انطلاق عمل بروتوكول مونتريال .
- * خلق الإحتكاك بين الهيئات الوطنية و الدول المعنية ببرنامج الأوزون .
- * اقتراح الرسوم الجمركية و إجراءات تشجيع الإقلاع عن استعمال المواد المضرّة بطبقة الأوزون و تشجيع التكنولوجيا البديلة .
- * تشجيع استعمال إشهار " لا تسيء لطبقة الأوزون و لا تستعمل المواد المضرّة بطبقة الأوزون في كل المواد" (1) .

(1) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 45 ، 46 ، 47 .

3-3 الإتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي :

في إطار أهمية الحفاظ على التنوع البيئي ، و نظرا للأهمية التي تكتسيها الموارد الطبيعية، وقعت هذه الإتفاقية في الجزائر العاصمة في 15 سبتمبر 1963 .

كما صادقت كذلك في يناير 85 على البروتوكول المتعلق بالمساحات المحمية الخاصة بالبحر المتوسط الموقع بجنيف 3 يونيو 82⁽¹⁾ ، و في 5 جوان 95 صادقت الجزائر على الإتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي ، و تحصلت في هذا الإطار على هبة بقيمة 250.000 دولار من الصندوق العالمي للبيئة لإعداد حصيلة حول التنوع البيولوجي في الجزائر ، و وضع إستراتيجية وطنية و مخطط عمل لحمايته⁽²⁾ ، و قد وضع برنامج الأمم المتحدة لهذا الغرض مبلغ 350 ألف دولار في متناول الحكومة⁽³⁾ .

(1) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 51 .

(2) رزاق أسماء ، مرجع سابق ، ص 72 .

(3) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 51 .

4- مكافحة التلوث :

أمام خطورة تدهور البيئة من جراء النشاط الصناعي باشرت الوزارة المكلفة بالبيئة بمجموعة من الأعمال تهدف إلى الوقاية من التلوث و مكافحة الأضرار و الأخطار المترتبة عنه ، و في هذا الإطار فقد منح البنك العالمي بلدا قرضا قيمته 27 مليون دولار مخصص لإزالة التلوث من المناطق الشمالية الشرقية للبلاد ، إذ يخصص أكبر جزء من هذا القرض لتجديد أجهزة مكافحة التلوث و إقامة أجهزة معالجة الملفات السائلة و الغازية بالمركبين الصناعيين أسמידال و إيندار بعناية ، كما باشرت مصالح البيئة كذلك في عمليات مراقبة الحسابات المتعلقة بالنشاطات البيئية لملاحة ريس حميدو بالجزائر و مركب الدهان لسوق أهراس ، بحيث يساهم هذين المركبين في تدهور الهواء وكذا انتشار الأمراض التنفسية. و فيما يتعلق بالمشاريع الصناعية الجديدة تسهر المصالح البيئية و في إطار التنظيم المتعلق بدراسات مدى التأثير على البيئة على أن يختار المتعاملون الصناعيون دوما المناهج التكنولوجية الأقل تلويثا .

بالإضافة إلى الأعمال المتعددة الأشكال ، فإن الوزارة المكلفة بالبيئة بالتعاون مع GTZ ستباشر عملية إدخال أدوات التسيير البيئي كمراقبة الحسابات و مقاييس 150 على مستوى المؤسسات الصغيرة و المتوسطة (1) .

هذا و قد دعا وزير تهيئة الإقليم و البيئة أثناء زيارته لولاية الأغواط في ديسمبر 2000 إلى ضرورة وضع إستراتيجية لتنمية مستدامة قصد محاربة التلوث في المدن و الأرياف و المناطق الصناعية ، و إقرار تشريعات و مرصد على مستوى ولايات القطر لإحصاء و مراقبة مصادر التلوث على غرار مرصد حقوق الإنسان ، على أساس أن الحماية من التلوث من حقوق المواطن ، و صناديق مماثلة لصندوق الجنوب في المناطق السهبية و الجبلية لتشجيع التنمية و المحافظة على البيئة و تهيئة الإقليم ، إضافة إلى استحداث تكتلات للجماعات المحلية للولايات المشابهة في الحيز الجغرافي و الغطاء النباتي كما هو الشأن لولاية المسيلة و الجلفة و الأغواط لأجل حماية للبيئة و مكافحة التلوث (2) .

(1) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 92 .

(2) مختار محي الدين ، مرجع سابق .

و هناك مجموعة من الإجراءات بالإضافة إلى ما سبق تعمل على مكافحة التلوث يمكن إيجازها فيما يلي :

* استبدال المواد المنتجة باستعمال مواد أقل نسبة في الإنتاج : مثلا استعمال عملية الطلاء التي تعتمد على الماء بأخرى على المواد المذيبة ، إذ تقلل من الغازات المنبعثة من المركبات العضوية و تحافظ على الطاقة .

* فصل المواد : نجد مثل هذه العملية أكثر في مجال الصناعة الكيماوية ، و التي يتم فيها تقطير السوائل للفصل بين المواد .

* ضبط عملية التصنيع : إن استعمال أجهزة الكمبيوتر يؤدي إلى التقليل من استخدام المواد في المصنع و من ثم خفض المخرجات الملوثة .

* فحص حالة المنشآت المضادة للتلوث : وذلك بالتأكد من عملها و فعاليتها و ضرورة إعادة تشغيل المنشآت العاطلة .

* إعداد تعليمات وزارية مشتركة : وذلك حسب كل فرع نشاط بغرض الوقاية من التلوث أوالتقليل منه (1) .

(1) سالمى رشيد ، مرجع سابق ، ص 196 .

4-1 مكافحة تلوث الهواء :

قامت الجهات المختصة ببعض الإجراءات الإستعجالية لمكافحة التلوث و تحسين نوعية الهواء , و نذكر منها ما يلي :

- إزالة التلوث بثاني أكسيد الكربون في وحدة صناعة الزنك بالغزوات بقيمة 24 مليون دولار .

- تعميم استعمال البنزين الخالي من الرصاص بقيمة تصل إلى 155 مليون دولار .

- ترويج استعمال غاز البنترول المميع كوقود للسيارات بقيمة 2 مليون دولار .

و من المشاريع التي استفادت منها ولاية عنابة إنشاء مركز لمراقبة نوعية الهواء في جوان 2002 في إطار شبكة مراقبة الهواء " سما صافية " (1) .

(1) سلامن رضوان ، مرجع سابق ، ص 189 .

4-2 مكافحة تلوث المياه:

تتطلب حالة المياه بالجزائر سياسة جديدة صارمة للجعل من الماء انشغالا مركزيا لهذا القرن, إذ أن ندرة المياه في الجزائر أمر مسلم به و لذلك فهي ذات قيمة كبيرة (1) ، و من أجل منع تدهور المياه و حمايتها من كل تلوث فقد تطرق المهندس احمد ملحة إلى سياسة إصلاح مائي تتبثق من المفاهيم الأساسية التالية :

1. يجب إيجاد أفضل السبل للانتفاع بالمتاح من الموارد المائية قبل التفكير في إنشاء مشروعات جديدة لجلب المياه , وهذا يتضمن تنشيط جميع آليات صون الموارد الراهنة.
2. يجب أن يتمتع (قطاع الماء) بسياسة تتوافر لها الظروف المشجعة و الدافعة على العمل ، و العوامل المحفزة على الإصلاح و القدرة على التدخل المباشر في مواجهة أزمة المياه .

3. يجب أن تتاح الفرصة للمبادرات المحلية و الإقليمية للتعامل مع أزمة المياه بأن تصبح المؤسسات و الأجهزة الإدارية أكثر مرونة و أسرع استجابة ، على أن تعطى آليات السوق مساحة مناسبة في هذه الجهود .

4. يجب عدم إغفال عنصر تكامل الجهود في التخطيط لمواجهة المشكلة المائية في الجزائر على كل المستويات ، حيث يرتبط التفكير في توفير المياه العذبة بكيفية التخلص من مياه الصرف بالإعتبارات البيئية .

5. الدعوة إلى إيجاد ترتيبات اقتصادية للموازنة بين تكلفة المياه للانتفاع بها ، و تقدير الثمن المناسب لاستهلاك المياه في مختلف الأغراض (2) .

6. ترشيد استهلاك المياه وتوعية الأفراد نحو أهميتها و حمايتها .

(1) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 53 .

(2) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 58 ، 59 ، 60 .

- الحلول المقترحة لتوفير المياه في الجزائر : يمكن للجزائر إن سخرت كل إمكانياتها من موارد مائية الإبتعاد عن شبح الجفاف و الخروج من منطقة الخطر و ذلك من خلال :
 - تعبئة المجتمع و غرس في أذهان أفرادهِ (اقتصاد الماء) .
 - في الفلاحة مثلا : يمكن تكوين الفلاحين على التقنيات الحديثة للري مثل السقي بالتقطير والذي من شأنه تخفيف نسبة ضياع المياه ما بين 20 إلى 30 % .
 - إعطاء أهمية كبيرة لإعادة استعمال المياه القذرة في المجال الفلاحي و الصناعي بدلا من استعمال المياه العذبة (1) ، مع ضرورة توفير الإمكانيات و الكفاءات اللازمة في التسيير و ضرورة تمويل الإستغلال . و تجدر الإشارة إلى أن عدد محطات تطهير المياه المنزلية التي تم انجازها في الجزائر 46 محطة منها 14 مشتغلة.
 - إعادة تأهيل شبكات توزيع مياه الشرب ، و قد قامت الدولة بهذه العملية في عشرة مدن بقيمة 64 مليون دولار (2) .
 - تعبئة كل الإمكانيات العلمية و التقنية المتوفرة حول الموضوع مع تشجيع كل المبادرات الرامية إلى :
- * بناء السدود و إقامة الحواجز المائية لتجميع مياه الأمطار ، هذا و قد بلغ عدد السدود الكبرى و المتوسطة في الجزائر منذ الاستقلال إلى 88 سدا ، و تبلغ القدرة الإستيعابية لمجموع السدود الكبرى و المتوسطة أربعة مليارات و نصف ، و يعد سد بني هارون بميلة من أكبر السدود بطاقة تخزينية تفوق 900 مليون متر مكعب و بطاقة تمويينية مضمونة تصل إلى 450 متر مكعب سنويا .
- * أما بالنسبة للمناطق الصحراوية فقد عكفت الدولة على إقامة سدود تسمى بالسدود الرملية الجوفية التي تتمثل في إقامة حواجز جوفية تسمح بتخزين المياه كلما تساقطت الأمطار .

(1) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 57 .

(2) سلامن رضوان ، مرجع سابق ، ص 187 .

* نقل التكنولوجيا التي تمكننا من تسخير الطاقة الشمسية لتحويل مياه البحر إلى ماء عذب . وتجدر الإشارة إلى أنه توجد بالجزائر بعض المحطات الصغيرة لتحلية مياه البحر أهمها محطتان صغيرتان يقتصر منتوجهما على الإستعمالات الصناعية في مركبات تكرير الغاز والنفط في أرزيو و سكيكدة ، أو بغرض توليد الطاقة فقط ⁽¹⁾ ، و قد أنجزت الدولة محطات التنقية بقيمة 78 مليون دولار ، كما أنجزت محطات التنقية لحماية وادي الشلف بقيمة 82 مليون دولار ⁽²⁾ . و هناك منطقة الغرب الجزائري المعروفة بجفافها بحاجة ماسة لمثل هذه المحطات إلا أن إنجازها يكلف باهضا .

* تحسين و تطوير عمليات توزيع المياه بحيث أن التسيير الجيد لهذه العملية يمكن إلى حد بعيد من حل ندرة المياه في بلادنا .

* تحسين و تطوير عمليات توزيع المياه بحيث أن التسيير الجيد لهذه العملية يمكن إلى حد بعيد من حل ندرة المياه في بلادنا .

* إعادة الإعتبار لوسائل مكافحة تلوث المياه و تدعيمها ⁽³⁾ . وفي هذا السياق ولمواجهة تلوث المياه فقد بذلت الدولة مجهودات معتبرة من أجل إقرار حماية قانونية للثروة المائية ذهبت إلى حد تقرير جزاءات جنائية تضمن هذه الحماية وتقررها، وفي هذا المجال يندرج المسلك الذي انتهجه المشرع الجزائري ضمن القانون رقم 83/17 المؤرخ في 16 يوليو 83، المتضمن قانون المياه الذي اقر جزاءات جنائية تقع على كل من تسبب في تلوث المياه، وفي بعض الحالات نص على الجرائم وأحال على نصوص قانون العقوبات أو على قانون حماية البيئة فيما يخص الجزاءات الواجبة التطبيق ⁽⁴⁾ .

* يجب عدم إغفال عنصر تكامل الجهود في التخطيط لمواجهة المشكلة المائية ⁽⁵⁾ .

(1) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 55 ، 56 .

(2) سلامن رضوان ، مرجع سابق ، ص 187 .

(3) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 60 .

(4) طاشور عبد الحميد: مظاهر الحماية الجنائية للبيئة في الجزائر: الحماية الجنائية المقررة بموجب قانون المياه، مجلة حوليات وحدة البحث في إفريقيا والعالم العربي، المجلد 2، 1998، وحدة البحث في إفريقيا والعالم العربي، جامعة

منتوري، قسنطينة ، الجزائر . ص 54، 55

(5) ملحة أحمد :مرجع سابق ، ص 60.

4-3 مكافحة تلوث التربة في الجزائر (تسيير النفايات) :

أمام الوضعية المزرية التي آلت إليها الجزائر من جراء النفايات و ما لها من أخطار على البيئة و الإنسان , فقد جعلت الحكومة تسيير النفايات الصلبة الحضرية محورا ذا أولوية في استراتيجياتها و مخططها الوطني الخاص بالبيئة و التنمية المستدامة ، و ذلك عن طريق إعداد و وضع حيز تنفيذ برنامج وطني لتسيير النفايات الصلبة الحضرية ، و يعتبر هذا البرنامج منهجا مدمجا تدريجيا لتسيير النفايات الصلبة الحضرية ، و يهدف إلى :

- وضع حد للممارسات الحالية للتفريغ .

- تنظيم الجمع ، النقل ، و إزالة النفايات في ظروف تتضمن عدم الإضرار بالبيئة و المحافظة على نظافة المحيط .

هذا و قد انبثق البرنامج المطبق من طرف الحكومة في إطار المخطط الثلاثي لتدعيم النهوض الاقتصادي (2001 - 2004) عبر 40 مدينة كبيرة عن :

- أحكام قانون البلدية الذي يكلف الجماعات المحلية و البلديات بتسيير النفايات الصلبة .

- أحكام القانون 1-19 المتعلق بتسيير ، مراقبة و إزالة النفايات .

كما يحدد هذا البرنامج مبادئ التسيير العقلاني السليم للنفايات من خلال :

- تكريس مبدأ ترتيب النفايات حسب مصدر إنتاجها و صنفها .

- توضيح مسؤوليات مسيري و أصحاب كل صنف من النفايات .

- في إطار المخطط الوطني للأعمال من أجل البيئة و التنمية PNAEDO يتحدد تدخل الحكومة في وضع حيز تنفيذ مشاريع التنمية حسب منهجية وضع برنامج .

- يكون البرنامج الوطني للتسيير المدمج للنفايات الصلبة الإطار المرجعي و التطبيقي للسياسة الجديدة المتبعة من طرف الحكومة . تشمل التدابير المتخذة : الجمع ، النقل ، الإزالة⁽¹⁾ .

- المعالجة البيئية العقلانية للنفايات باتباع سياسة خفض حجم النفايات في الأصل ، و إعطائها قيمة مضافة عن طريق الرسكلة و المعالجات من أجل تثمين النفايات .

- إعلام و تحسيس المواطنين بالأخطار الناجمة عن النفايات و آثارها على الصحة وكذلك التدابير المتخذة للوقاية من هذه الأخطار و الحد منها أو تعويضها⁽²⁾ .

(1) أزراوق بوعلام : إستراتيجية الجزائر حول تسيير و إزالة النفايات ، وزارة الصناعة ، الجزائر ،

نقلا عن : info@mir-algeria.com ، جمادى الأولى 1430 . 11:41 .

(2) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة تهيئة الإقليم و البيئة، مديرية البيئة لولاية أم البواقي : قانون رقم 19/1، الجريدة الرسمية، العدد 77، في 2001/12/12.

هذا وقد قامت الدولة بإزالة المفارغ غير الرسمية , و العمل بطريقة المراقبة في 21 مدينة بقيمة 70.5 مليون دولار .

* عمليات نموذجية لجمع نفايات التغليف و رسكاتها بقيمة 2 مليون دولار .

* انجاز مركب لطمر النفايات ب 10.5 مليون دولار .

* تسيير النفايات ذات الصلة بالعلاج الطبي بقيمة 1 مليون دولار (1) .

(1) سلامن رضوان ، مرجع سابق ، ص 18 .

5- مكافحة ظاهرة التصحر في الجزائر :

باعتبار أن التصحر و الجفاف يؤثران على التنمية المستدامة عن طريق ترابطهما مع مشاكل اجتماعية هامة مثل الهجرة و نزوح الأشخاص , و بالتالي فالتصحر مشكلة ذات أبعاد حضارية أمنية ، لذا فمن الضروري إعطاؤها الأولوية في الخطط التنموية , و إعادة النظر في كيفية معالجة هذا الملف بنظرة جديدة شاملة , و بمشاركة عدة متدخلين لاستعادة قدرات المناطق المتصحرة إلى سابق عهدها و تتميتها , و المحافظة على المناطق الأخرى لتفادي تعرضها للتصحّر . و قد صادقت الجزائر على اتفاقية مكافحة التصحر في ماي 96 بمرسوم رئاسي رقم 96/3 ل 22 جانفي 96 , و هذا يعتبر التزاما صارما لبلادنا لإدماج مكافحة التصحر في سياساتها التنموية ، و قد شرعت الجزائر في إعداد برنامج العمل الوطني لمكافحة التصحر وتخفيف آثار الجفاف , و هذا بالتركيز على :

أ - صيانة و حفظ الموارد الطبيعية .

ب- المشاركة في العملية للسكان المعنيين . هذا مع التأكيد على تنفيذها و إدماجها في السياسات الوطنية و المتعلقة بالتنمية المستدامة .

تجدر الإشارة إلى أن هذه الإتفاقية تعطي فرصة العمل في إطار عالمي ، مما جعل الجزائر تكون حاضرة في المؤتمر الأول الذي أجري في روما 97/10 بحيث تم البحث عن الميكانيزم المالي لتطبيق الإتفاقية .

إن مكافحة التصحر في الجزائر تتطلب عدة عمليات , و هذا لا يتم إلا بالنظرة المتعددة للقطاعات التي تهدف إلى تلبية حاجيات المواطن من الإنتاج و الحفاظ على الموارد و ضمانها, إذن فمن الضروري تحديد مسؤوليات المتدخلين , و وضع تنظيم محلي و جهوي و وطني يسمح بالتأقلم أكثر مع المشاكل المطروحة و الحلول المقترحة . لهذا فان النظرة لمعالجة ملف التصحر في الجزائر لا يمكن أن تكون من مهام قطاع الفلاحة (الغابات فقط) لأن أهمية هذا الملف تتطلب تدخل عدة قطاعات لها علاقة بالموضوع (البيئة ، التجهيز ، التهيئة العمرانية ، المحافظة السامية لتنمية السهوب ، البحث العلمي ، التنمية الريفية و الجمعيات البيئية ...) . وبالنسبة لقطاع التجهيز لا ينبغي أن نهمل الدور الذي يؤديه و هذا كمثال : عن طريق توزيع نقاط الشرب للحيوانات الذي يجب أن يكون على أساس الإنتاجية الرعوية و حالة المراعي لكل منطقة , أيضا عن طريق تخزين مياه الأنهار الصغيرة في سدود صغيرة متعددة يتم تخطيطها و توزيعها و تصميم مواقعها بحيث تخدم

كامل أحباس النهر , كما يتم التدخل أيضا في إعادة استعمال مياه الصرف الصحي لما لها من أهمية من الوجهة الاقتصادية .

كما يتم التدخل للمحافظة السامية لتنمية السهوب عن طريق تنمية و صيانة النبات الطبيعي بتطوير المرعى وإقامة مشاريع لاستصلاح المراعي المتدهورة عن طريق الحجز خاصة في منطقة الهضاب العليا لشساعة المساحات المتضررة .

أما قطاع الغابات فزيادة على مهامه الحقيقية ، فيمكن له إقامة الأحزمة الخضراء و هذا لمكافحة زحف الرمال ، حماية الغابات القائمة ، و التوسع في التشجير (المشاريع الكبرى)، الأشجار المثمرة (حماية التربة و مساقط المياه من الانجراف) ، إنشاء شبكة من مصدات الرياح في سهول الجنوب .

و أخيرا يمكننا مكافحة ظاهرة التصحر ب :

- وضع برامج متعددة متخصصة و قائمة على المشاركة لدمج التوعية بالتصحر و الجفاف في النظم التعليمية و برامج التعليم غير النظامي وبرامج تعليم الكبار .
- دعم و تقوية أعمال الدراسات و الأبحاث الضرورية التي تساهم في وضع مخطط وطني لمكافحة التصحر .
- الإهتمام بالسكان و توعيتهم من أجل تعبئتهم الفعالة و مشاركتهم في مكافحة التصحر .
- استعمال وسائل الإعلام المقروءة و المسموعة و المرئية لتوعية المواطنين⁽¹⁾ .

(1) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 61 إلى 64 .

6- المحافظة على التنوع البيولوجي :

في محاولة لإيجاد حل لتدهور الموارد الطبيعية و بالتالي المحافظة على التنوع البيولوجي ، قامت المصالح المعنية بتحويل المناطق من التراب الوطني إلى مناطق محمية لاسيما إنشاء الحظائر الوطنية و المساحات الطبيعية و مناطق الصيد⁽¹⁾ .

و تتمثل إجراءات حماية التنوع البيولوجي في وضع قائمة إحصائية بأنواع الحيوانات والنباتات ، و دراسة خصائصها و توزيعها ، و توسيع مناطق المحميات الطبيعية بإنشاء حظائر وطنية في ثماني مناطق و هي : (القالة ، جرجرة ، غورايا ، تازا ، شريعة ، تلمسان، ثنية) ، و الهدف منها هو حماية الأنواع الحيوانية و النباتية المهددة بالانقراض و الحفاظ على التنوع البيولوجي . و تجدر الإشارة إلى أن من بين 88 نوعا من أنواع الثدييات في الجزائر نجد 47 نوعا منها محميا ، و من بين 332 نوعا من الطيور نجد 103 نوعا فقط محمية ، وأخيرا من بين 65 من الزواحف هناك 8 أنواع محمية .

و عملت وزارة تهيئة الإقليم و البيئة بتخصيص غلاف مالي يقدر ب 21.5 مليون دولار من أجل حماية التنوع البيولوجي موزعة على النحو التالي :

* إنشاء مركز لتنمية الموارد البشرية بأكثر من 6 مليون دولار .

* إعداد دراسة عن موارد التنوع البيولوجي في الواحات و المناطق الجبلية بقيمة 0.5 مليون دولار .

* إنشاء و تهيئة ثلاثة مناطق للتنمية المستدامة بقيمة 15 مليون دولار⁽²⁾ . و تجدر الإشارة إلى أن الجزائر تقوم بحماية 22.41 % من المساحة الكلية للبلاد بما في ذلك الحظائر الوطنية للطاسيلي و الأهقار ، كما أن هناك مناطق محمية أخرى هي في طور الانجاز .

في الأخير يمكننا القول أنه و من أجل ضمان الحفاظ على التنوع البيولوجي لا بد من تطبيق استراتيجية مكيفة مع طبيعة الموارد و البيئة التي تنطبق عليها . كما أن حماية الطبيعة ليست مهمة الحكومة فحسب ، ذلك أن التوصل إلى حماية الأنواع الحيوانية و النباتية التي تعيش في بلادنا يقتضي توعية الجماهير بذلك⁽³⁾ .

(1) ملحة حمد ، مرجع سابق ، ص 50 .

(2) سلامن رضوان ، مرجع سابق ، ص 190 .

(3) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص 50، 51 .

7- مكافحة مشكلة الطاقة في الجزائر :

إن التصدي لمشكلة الطاقة بكل قوة و حزم من شأنه تحقيق ما يمكن أن نسميه أمن الطاقة آنيا و مستقبلا . و يعتبر التحكم في الطاقة من الإختيارات التي فرضت نفسها على البلدان في طريق النمو بما فيها المنتجة كالجزائر . فاهتمام الجزائر بموضوع التحكم في الطاقة جعلها تسن قانون رقم 09/99 في 28 يوليو 99 يتعلق بالتحكم في الطاقة ، و يهدف إلى تحديد شروط السياسة الوطنية للتحكم في الطاقة و وسائل تأثيرها و وضعها حيز التنفيذ . و يحتوي هذا القانون على 51 مادة ، و برنامج وطني للتحكم في الطاقة يشمل مجمل المشاريع والإجراءات و التدابير في المجالات الآتية : اقتصاد الطاقة ، ترقية الطاقات المتجددة ، إعداد معايير الفعالية الطاقوية ، التقليل من أثار الطاقة على البيئة ، البحث في مجال الفعالية الطاقوية ، التحسيس و التربية و الإعلام و التكوين في مجال الفعالية الطاقوية . هذا و يشمل التحكم في الطاقة مجمل الإجراءات و النشاطات التطبيقية بغية ترشيد استخدام الطاقة المتجددة ، و الحد من تأثير النظام الطاقوي على البيئة (1) .

و في سياق ترقية الطاقات المتجددة فقد اهتمت الجزائر بهذا الجانب من خلال ميادين هذه الطاقات النظيفة و المتمثلة في الشمس ، الرياح ، حرارة الأرض الجوفية :

أ- الطاقة الشمسية : حيث تم تطوير تقنيات من المضخات الشمسية في صورة رافد مكمل لتسخين المساكن و المباني ، كما تتجلى أهمية هذه الطاقة فيما توفره من إمكانيات لتحلية مياه البحر (2) . خاصة وأن الجزائر تتوفر على عوامل تطوير هذا النوع من الطاقة .

ب- الرياح (الطاقة الهوائية) : و يمكن استخدامها للإنارة المنزلية ، و هناك وحدة تنتج هذا النوع من الطاقة في الأغواط ، إذ توفر منافع عديدة للأوساط الريفية و المنعزلة .

ج- الحرارة الجوفية : هذا المورد يمكن تطويره لبعض الإستعمالات الخاصة كالزراعة المغطاة بالبلاستيك ، بالإضافة إلى تسخين المباني العمومية (3) .

هذا و قد لجأت الدولة فيما يخص عملية إزالة النفايات إلى الجمع و النقل و التخزين و الفرز و المعالجة الضرورية لالتقاط الطاقة والعناصر التي يمكن استعمالها من جديد ، ليتم رمي منتجات أخرى في ظروف كفيلة لاجتتاب الأضرار ، كما عمدت الدولة لتطبيق مبدأ " الملوث الدافع " حفاظا على البيئة والإنسان (4) .

(1) ملحة أحمد ، مرجع سابق ، ص ، 68 ، 69 .

(2) رحماني شريف ، مرجع سابق ، ص 165 .

(3) رحماني شريف ، مرجع سابق ، ص 48 .

(4) أزرواق بوعلام : إستراتيجية الجزائر حول تسيير النفايات ، وزارة الصناعة ، الجزائر ، نقلا عن : info@mir-algeria.com ،

بتاريخ 6 جمادى الأولى 1430 .

الفصل السادس : عرض و تحليل و تفسير البيانات و مناقشة النتائج

جدول رقم (2) : يوضح مختلف التكرارات و الأوزان النسبية و الرتب التي حصلت عليها فئة "مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة الطبيعية" في كل مصدر و على مستوى المصادر الثلاث مجتمعة:

ن ف ط بين مج ر ف4 م3	ن ف ط إلى مج ك ف4 م3	مج ك ف ط م3	ر ف ط بين مج ر ف ر1 (ند،مج،ق)	ر ف ط بين مج ر ف4 (ند،مج،ق)	ن ف ط (ند،مج،ق) إلى مج ك ف4 (ند،مج،ق)	ك ف ط (ند،مج،ق)	فئة مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة الطبيعية
4	14.95	195	2	4	5.41 %	44	الندوة الفكرية "الثقافة البيئية... الوعي الغائب"
			2	3	22.97 %	51	مجلة منبر البيئة
			2	2	37.17 %	100	قانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة

ف ط : فئة مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة الطبيعية .

ك : تكرارها .

ن : وزنها النسبي .

ر : رتبها .

مج ك ف4 (ند،مج،ق) : إجمالي تكرارات الفئات الأربع في كل مصدر على حدا :

ند : الندوة الفكرية "الثقافة البيئية" ، مج : مجلة "منبر البيئة" ، ق : قانون "حماية البيئة
في إطار التنمية المستدامة" .

مج ر ف4 (ند،مج،ق) : إجمالي رتب فئات التحليل الأربع في كل مصدر .

مج ر ف ر1 : إجمالي رتب الفئة الرئيسية الأولى في التحليل .

مج ك ف ط م3 : إجمالي تكرارات فئة "مسايرة الإعلام لقضايا البيئة الطبيعية" في
المصادر الثلاث (م3) .

مج ك ف4 م3 : إجمالي تكرارات فئات التحليل الأربع في المصادر الثلاث (م3) .

مج ر ف4 م3 : إجمالي رتب فئات التحليل الأربع في المصادر الثلاث .

* إذا حصلت هذه الفئة على تكرار و نسبة مئوية أكثر من المتوسط ، تدخل ضمن قائمة
الفئات السائدة في كل مصدر .

الفصل السادس : عرض و تحليل و تفسير البيانات و مناقشة النتائج

- تم الحصول على المتوسط الحسابي (س) لكل مصدر بتطبيق القاعدة :
مجموع تكرارات كل مصدر

$$س = \frac{\text{عدد فئات التحليل}}{\text{مجموع تكرارات كل مصدر}} \times 100 = \%$$

أي :
- المتوسط الحسابي للندوة الفكرية "الثقافة البيئية..": س ند = $\frac{813}{4} = 203.25$

$$* س ند \% = \frac{100 \times 203.25}{813} = 25 \%$$

- المتوسط الحسابي لمجلة "منبر البيئة": س مج = $\frac{222}{4} = 55.5$
* س مج \% = $\frac{100 \times 55.5}{222} = 25 \%$

- المتوسط الحسابي لقانون حماية البيئة : س ق = $\frac{269}{4} = 67.25$
* س ق \% = $\frac{100 \times 67.25}{269} = 25 \%$

* إذا حصلت هذه الفئة على تكرار ونسبة مئوية أكبر من المتوسط العام تدخل ضمن قائمة الفئات السائدة في المصادر الثلاث .

- تم الحصول على المتوسط الحسابي لفئة "مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة الطبيعية" في المصادر الثلاث س ف ط م 3 بحساب :

- المتوسط الحسابي العام لفئات التحليل في المصادر الثلاث :
- س ف 4 م 3 = $\frac{1304}{4} = 326$

$$* س ف 1 م 3 \% = \frac{100 \times 326}{1304} = 25 \%$$

- المتوسط الحسابي لفئة "مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة الطبيعية" في المصادر الثلاث :

- س ف ط م 3 = $\frac{195}{3} = 65$

$$س ف ط م 3 \% = \frac{100 \times 65}{326} = 19.93 \%$$

* كل فئة حصلت على تكرار و نسبة مئوية أكثر من المتوسط تدخل ضمن قائمة الفئات السائدة في المصادر الثلاث .

من خلال معطيات الجدول يبدو أن فئة "مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة الطبيعية" قد احتلت المرتبة الثانية بالنسبة للمجموعة الرئيسية المنتمية إليها و ذلك في المصادر الثلاث وإن كانت نسبتها تختلف من مصدر لآخر ، حيث و في المصدر الأول الندوة الفكرية "الثقافة البيئية..الوعي الغائب" حققت هذه الفئة نسبة ضئيلة جدا تقدر ب 5.412 % فقط ما جعلها تحتل المركز الرابع و الأخير بين الفئات الأربع المعتمدة في التحليل ، و جعل نسبتها أقل بكثير من المتوسط العام (25 %) و تكرارها أصغر بكثير من متوسط التكرار العام لهذه الفئة و الذي بلغ في هذا المصدر (203.25 تكرارا) ليكون بذلك من الفئات الغير سائدة في الندوة الفكرية .

كما يتضح من خلال الجدول (3) أن فئة"مسايرة الإعلام لقضايا البيئة الطبيعية" قد سجلت بين مجموع الفئات الأربع بمجلة "منبر البيئة" ما نسبته (22.37 %) من إجمالي فئات هذا المصدر محتلة بذلك المرتبة الثالثة بين الفئات الأربع و المرتبة الثانية دائما في مجموعتها الرئيسية المنتمية إليها و نسبته 137.5 أما عن موقع هذه الفئة بين إجمالي الفئات الأربع في هذا المصدر فيمكن أن نصفها في خانة دون المتوسط أيضا ، حيث لم تستطع أن تبلغ عتبة المتوسط الحسابي و نسبته المئوية و هما على التوالي : 55.5 تكرارا و 25 % وكسابقتها من الفئات الغير سائدة في هذا المصدر .

من جهة أخرى تظهر معطيات ذات الجدول أن هذه الفئة قد سجلت حضورا معتبرا حيث حققت ما نسبته 37.17 % من إجمالي الفئات الأربع بقانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة محتلة بذلك مركزا متقدما من فئات التحليل المعتمدة ، فجاءت في نفس المركز محتلة المرتبة الثانية سواء بين فئات التحليل الأربع لنفس المصدر أو على مستوى مجموعتها الرئيسية المنتمية إليها محققة في هذه الأخيرة ما نسبته 41.84 % .

هذه النتائج المحققة لهذه الفئة و في هذا المصدر أهلتها أن تكون من الفئات السائدة على مستوى هذا الأخير بتكرار بعيد عن المتوسط العام و الذي قدر ب 67.25 و نسبة مئوية 37.17 % فاقت نسبة المتوسط العام 25 % .

من جهة أخرى تجدر الإشارة إلى أن فئة "مسايرة الإعلام البيئي لقضايا البيئة الطبيعية" و كما هو واضح من خلال نتائج الجدول أنها لم تكن من الفئات السائدة على مستوى المصادر الثلاثة مجتمعة إذ احتلت المركز الرابع بين فئات التحليل و بأضعف نسبة قدرت ب 19.93 % ليكون حضورها دون المتوسط إذا ما قورن بمتوسط نسبة المئوية للمصادر الثلاث المقدر ب 25 % و بتكرار 195 أقل بكثير من المتوسط .

الفصل السادس : عرض و تحليل و تفسير البيانات و مناقشة النتائج

جدول رقم (3) : يوضح مختلف التكرارات و الأوزان النسبية و الرتب التي حصلت عليها فئة " مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة البشرية" في كل مصدر و على مستوى المصادر الثلاث مجتمعة .

ر ف ب بين مج ر ف4 م3	ن ف ب إلى مج ك ف4 م3	مج ك ف ب م3	ر ف ب بين مج ر ف ر1 (ند،مج،ق)	ر ف ب بين مج ر ف4 (ند،مج،ق)	ن ف ب (ند،مج،ق) إلى مج ك ف4 (ند،مج،ق)	ك ف ب (ند،مج،ق)	مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة البشرية
1	44.32	578	1	1	43.54	354	الندوة الفكرية "الثقافة البيئية...الوعي الغائب"
			1	1	38.28	85	مجلة "منبر البيئة"
			1	1	51.67	139	قانون "حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة"

ف ب : فئة "مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة البشرية" .

ك : تكرارها .

ن : وزنها النسبي .

ر : رتبها .

مج ك ف ب م3: إجمالي تكرارات فئة "مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة

البشرية" في المصادر الثلاث .

* إذا حصلت هذه الفئة على تكرار و نسبة مئوية أكبر من المتوسط تدخل ضمن الفئات

السائدة في كل مصدر .

- المتوسط الحسابي للندوة الفكرية : س ند = 203.25 ← س ند = 25 % .

- المتوسط الحسابي لمجلة منبر البيئة : س مج = 55.5 ← س مج = 25 % .

- المتوسط الحسابي لقانون "حماية البيئة": س ق = 67.25 ← س ق = 25 % .

* إذا حصلت هذه الفئة على تكرار و نسبة مئوية أكبر من المتوسط العام تدخل ضمن قائمة

الفئات السائدة في المصادر الثلاث .

- والمتوسط الحسابي العام لفئات التحليل في المصادر الثلاث : س ف4 م3 = 326 .

% س ف4 م3 = 25 % .

يمكن للملاحظ لهذا الجدول أن يسجل بسهولة قوة النسب المئوية و المراكز المتقدمة لهذه الفئة : فئة " مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة البشرية " ، حيث سجلت حضورا جد معتبرا بين مجموع الفئات المعتمدة في التحليل محققة ما نسبته (43.54 % ، 38.288 % ، 51.67 %) في كل من الندوة الفكرية "الثقافة البيئية...الوعي الغائب" ، مجلة "منبر البيئة" و قانون "حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة" و (188.74 % ، 62.5 % ، 58.15 %) كنسب مسجلة لهذه الفئة على مستوى إجمالي فئة التحليل الرئيسية الأولى التي تنتمي إليها في المصادر الثلاثة المذكورة أعلاه و على الترتيب . هذه النسب المئوية التي سجلتها هذه الفئة و مراكز الصدارة التي إحتلتها على مستوى كل مصدر أهلتها لأن تكون من الفئات السائدة في كل من الندوة الفكرية "الثقافة البيئية...الوعي الغائب" و مجلة "منبر البيئة" و قانون "حماية البيئة.." محققة نسبا مئوية تتعدى المتوسط العام الذي بلغ 25 % و تكرر بعيد أيضا عن المتوسط العام الذي بلغ 203.26 تكرر في الندوة الفكرية ، 55.5 تكرر في مجلة "منبر البيئة" و 67.25 تكرر في قانون "حماية البيئة" .

هذا و قد سجلت ذات الفئة حضورا قويا حتى على مستوى فئات التحليل الأربع في المصادر الثلاثة مجتمعة محتلة المرتبة الأولى بتكرار (578) تعدى بكثير المتوسط ، و نسبة مئوية (44.32 %) فاقت نسبة المتوسط العام ، لتكون أيضا من الفئات السائدة على مستوى المصادر الثلاثة مجتمعة .

قبل الخوض في تفسير هذه النتائج المتوصل إليها من خلال التحليل ارتأينا أن نعرض أو نذكر أولا بمفهوم مسايرة الإعلام لقضايا البيئة الطبيعية و البشرية و التي تدل على المواكبة والتغطية الإعلامية للمواضيع المتعلقة بالبيئة بما في ذلك مشكلاتها و أساليب حمايتها . تدل هذه النتائج و كما هو واضح من خلال معطيات الجدول على الإهتمام الأكبر من قبل محرري المادة الإعلامية البيئية و في المصادر الثلاث بتناول قضايا البيئة البشرية ما يعكس إحتلالها المرتبة الأولى في مجموعتها الرئيسية المنتمية إليها و حتى بين الفئات الأربع المعتمدة في التحليل و في كل مصدر ، و لعنا نفس ذلك إنطلاقا من فكرة أن الخطر الذي يتهدد البشرية و البيئة بشكل عام هو من صنع الإنسان و بالتالي فإن مناقشة قضاياها و مشكلاتها موجهة إليه و مسؤولية حمايتها تلقى على عاتقه .

تجدد الإشارة إلى أنه و رغم الإهتمام الملفت لقضايا البيئة البشرية في المصادر الثلاث إلا أن هذا لا ينفي وجودها و الإهتمام بقضايا البيئة الطبيعية خاصة في مجلة "منبر البيئة" و قانون "حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة" ، هذا الأخير الذي كان موجها أساسا لحمايتها و صون مواردها الطبيعية حفاظا عليها للأجيال القادمة و ردع مخربها .

إذا فأهمية تناول الإعلامي لقضايا البيئة الطبيعية من خلال الرسالة المطبوعة يكتسي أهمية تنطلق من فكرة أن العلاقة السليمة بين الإنسان و بيئته هي علاقة التفاعل التي تبدأ من خلال تعريف الجمهور بالبيئة الطبيعية التي يعيش فيها و فهمه و إحترامه لقوانينها و إنزائها والذي يسهم بشكل كبير في تجنب كوارث و مشكلات فيها و تحمل مسؤولية حمايتها من قبل الجميع في حال حدوثها .

و لعل استحوذ فئة مساهرة الإعلام لقضايا البيئة الطبيعية في المصدر الأول " الثقافة البيئية..الوعي الغائب" على نسبة ضئيلة جدا ، يمكن أن يبرر بكون هذه الندوة المنظمة من قبل رابطة الفكر والإبداع بولاية الوادي قد ضم مواضيع تناقش علاقة الإنسان بالبيئة ما تعكسه محاور هذه الندوة.

أي أنها أكثر ميلا في تناولها للبيئة البشرية متطلعة في ذلك إلى توعية المواطنين من خلال نشر ثقافة بيئية لحماية البيئة دون التركيز على البيئة الطبيعية أو مشكلاتها إلا من خلال موضوع " واقع البيئة في الصحراء " في محور " رؤى إقتصادية و إجتماعية للبيئة " و الذي يتضح من خلال عنوانه أنه من المواضيع المصنفة في خانة البيئة الطبيعية ، و قد ضم مجموعة من الأفكار تعرض تفاصيل و مميزات البيئة الصحراوية عموما و ولاية الوادي على وجه الخصوص ، و في هذا الصدد يقول الكاتب علي مناعي " الذهب الأبيض: ونقصد به الملح المتواجد في ولاية الوادي على مستوى شطوط مهمة كشط ملغيع ، شط مروان . الذهب الأزرق : ونقصد به ثروة الماء المتوفرة في الصحراء و خاصة ولاية الوادي الموصوفة بالولاية المريضة بكثرة الماء " . كذلك من خلال إشارات أو مضاميات تشير إلى البيئة الطبيعية ، فمثلا فقد أشار د. أحمد زغب في موضوع البيئة و الموروث الشعبي " إلى الارتباط الضروري بين البدو و البيئة الطبيعية ، إذ نلمح إشادة كبيرة بمظاهر البيئة الطبيعية من نبات و شجر وحيوانات و مجاري مائية و أمطار و ما يسبقها من برق و سحب و رعود ، و في معرض وصفه لنباتات البيئة الصحراوية يقول الكاتب " نجد عددا كبيرا من الشجر و النباتات على الرغم من البيئة الصحراوية الفقيرة أصلا فقد أحصينا في مدونة

قصيرة خمسة و عشرين نوعا من النباتات و الأعشاب ، عضيد ، لسلس و عرفج بدان، لرقية اللص، الحارة، الشيح ... إلخ . بالإضافة إلى أنواع الشجر كالنحل و السرو و الصفصاف و الصنوبر .

اختلاف النتائج المتوصل إليها من خلال التحليل بين المصادر الثلاث حول فئتي "مسايرة الإعلام لقضايا البيئة الطبيعية و البشرية" و إن كانت هذه الأخيرة قد احتلت المراتب الأولى -وكما ذكرنا سابقا - ينعكس أيضا على أسلوب معالجة قضايا البيئة و الذي كان يختلف من موضوع إلى آخر و من مصدر لآخر فبينما تركزت بعض المواضيع على طرح قضايا البيئة بتعمق و أسلوب علمي توقفت التغطية لبقية المواضيع على الأحداث أو التطورات المثيرة ويمكن تقييم المواضيع البيئية عامة إلى :

مشكلات بيئية : كموضوع الاحتباس الحراري و الذي كان ملف العدد في مجلة "منبر البيئة" و الذي تعرض إلى شرح هذه الظاهرة ، و كذا موضوع التلوث البيئي في ذات المصدر .

مواضيع علمية : كموضوع حقائق علمية في القرآن الكريم و الذي تناول فيه الكاتب و بشرح علمي مفصل حقيقة خلق الماء و النبات مدعما تفسيراته بآيات من القرآن الكريم ، في مجلة "منبر البيئة" .

مستجدات : من المستجدات التي غطتها المجلة دائما ، إختراع المدينة الإسلامية الايكولوجية من قبل الدكتور " لوط بوناظيرو " الذي تحدث عن مواصفات هذه المدينة و مقاومتها للكوارث الطبيعية .

مواضيع بيئية مختلفة : كالتي جاءت في ندوة "الثقافة البيئية" الذي ضم مواضيع مختلفة نذكر منها على سبيل المثال : " البيئة و الموروث الشعبي" في محور "الثقافة البيئية" ، " السياحة البيئية" في ظل التنمية المستدامة في محور "السياحة البيئية" ، " إستراتيجية حماية البيئة" في محور "حماية البيئة" .

و في مجلة " منبر البيئة " نذكر منها موضوع " واقع البيئة في ولاية أم البواقي " ، أصداء جمعية - حماية البيئة - الجمعية المشرفة على المجلة - أما في قانون "حماية البيئة" نذكر ما جاء في باب أدوات تسيير البيئة ، الذي ضم ستة فصول منها الإعلام البيئي ، تخطيط الأنشطة البيئية ، و ما جاء في باب مقتضيات الحماية البيئية و الذي يندرج

تحتته هو الآخر ستة فصول منها مقتضيات حماية التنوع البيولوجي ، حماية الإطار المعيشي .

من الملاحظ أن هناك إهتمام واضح بشؤون البيئة في المصادر الثلاث بعد أن خصصت جميعها للحديث عن " مواضيع بيئية " ، إذا ما يسجل أن الإهتمام بشؤون البيئة موجود و قد يكون ذلك إنعكاسا لإهتمام عالمي و تزايد المواضيع البيئية التي توزعها وكالات الأنباء و تقاوم المشكلات البيئية بشكل ملفت للنظر و الإهتمام و الكتابة عنها ، كما أنه إمتداد أيضا لإنشاء وزارة البيئة و هيئات بيئية حكومية و تكاثر الجمعيات البيئية على غرار باقي الدول العربية ، غير أن السؤال يبقى محتوى هذه المواضيع و المقالات و التشريعات و من يكتبها ، فبالحديث عن مجلة منبر البيئة بإعتبارها من المصادر المعنية بالدراسة ، فإن معظم المواضيع العلمية المتخصصة التي تصدت لها كانت مأخوذة عن مقالات مصدرها الشبكة العنكبوتية " الانترنت " كما هو واضح من خلال فهرسة هذه المواضيع في المجلة و حديثنا مع أحد المشرفين عليها ، هذا الإعتقاد كان في أغلب الأحيان من دون الرجوع إلى مصادر متعددة لإستقصاء وجهات نظر ومعلومات متنوعة و من ثم صياغتها في مقال ملائم ، ما يدل على إفتقار محررين علميين في هذه المجلة .

أما عن التحقيقات المحلية حول شؤون البيئة ، إقتصرت في هذه المجلة حول " واقع البيئة في ولاية أم البواقي " من خلال حوار أجرته المجلة مع والي الولاية و الذي تركز حول سياسة الدولة المنتهجة لحماية البيئة في هذه الولاية من خلال عدة مشاريع في مجال التنمية الفلاحية و الثروة المائية من خلال إنجاز السدود عبر الولاية لتلبية حاجياتها من المياه الصالحة للشرب، للصناعة و للزراعة و طريقة توزيعها ، الحد من مشكلة النفايات و الإستثمار السياحي ، أما الحديث عن المشكلات البيئية المحلية فقد خص في هذه الحوار حول تعليق والي الولاية حول مشكلة تضخم المد العمراني و الذي ضم أربعة نقاط هي : زحف الإسمنت على الثروة الغابية ، و تحويل المساحات الخضراء إلى قطع أرضية للبناء ، و عدم إهتمام المواطنين بسكناتهم وطلاتها بالإضافة إلى ظاهرة إنتشار بيوت الصفيح . و في حديثه عن هذا الموضوع صرح سيادة الوالي أن الدولة وضعت برنامجا للقضاء على البيوت الهشة و استبدالها بسكنات تليق بالمواطن الجزائري .

الحديث عن هذا الموضوع : " تضخم المد العمراني في ولاية أم البواقي " و الذي يعتبر كمسألة بيئية هامة كغيره من المسائل و المشكلات البيئية المحلية التي لم تتعرض لها

المجلة كإستتزاز للموارد الطبيعية و تلوث المياه و غيرها من القضايا البيئية التي كانت تستدعي إهتماما أكبر من قبل المحررين دون الإكتفاء بالنشر عن موضوع كتضخم المد العمراني بتعليق من خلال حوار و إن كان مهما يصف الواقع من خلال سياسة الدول المنتهجة في هذا المجال والذي يعد مؤشرا إيجابيا إلا أنه لم يتعرض لهذه المشكلة المحلية بتعليق علمي أو مناقشة وتحليل للعوامل الإجتماعية و الإقتصادية التي أدت إلى ظهورها و تفاقمها لخلق نقاش واع داخل المجتمع المحلي وصولا لفهم الظاهرة للحد من أخطارها ، إنطلاقا من فكرة أساسية تتمثل في أن الإعلام المطبوع يتجاوز نقل الخبر إلى التعليق و التحليل و الإستقصاء .

نفس الملاحظة تسجل في مداخلة بعنوان " التنمية المستدامة في الجزائر " في ندوة "الثقافة البيئية.. الوعي الغائب" و إن كان الموضوع و المصدر يختلفان ، فقد وقف الكاتب في حديثه عن الموضوع إلى مجموعة من النقاط هي تعريف التنمية المستدامة و أبعادها الإجتماعية و الإقتصادية و التكنولوجية ، و في فصل بعنوان " التنمية المستدامة في الجزائر " إكتفى الكاتب بعرض مشكلات البيئة في الجزائر على شكل نقاط مختصرة مثلا مشكلة التصحر ، مشكلة التوسع العمراني ليختتم الموضوع بفقرة حول الرسوم البيئية في النظام البيئي الجزائري و الذي لم نلمس من خلاله أي إشارة عن واقع التنمية المستدامة .

إذا هذه التغطية المقتصرة على نقل خبر أو إشارات بسيطة عن هكذا مواضيع بيئية مهمة وملحة في طرحها و التي لا تلمس الموضوع و تعالجه بشكل جدي من شأنها أن تترك الجماهير دون خلق معرفة بيئية و وعي بيئي يؤدي إلى تجنب حدوث هذه المشكلات البيئية أوالمشاركة في حلها مستقبلا و الحد من آثارها إن وقعت (1) ، كونها لا ترقى إلى حجم الأخطار و الأبعاد التي تشكلها بالمقابل فإنه و في موضوع تم طرحه كمدخلة في ندوة "الثقافة البيئية.. بعنوان " التلوث اللساني و دلالاته الإجتماعية " ، فقد وفق الكاتب إلى حد كبير في تغطية الموضوع بأسلوب مبسط يعتمد على تقديم المعلومة العلمية الموثوقة المعززة بتفسير وتحليل الظاهرة ، و قد تمحورت نقاط المداخلة حول علاقة الإنسان بالجدار ليتطرق الكاتب إلى نوع الكتابات الجدارية و من ثم التحليل اللساني و الإجتماعي لها محاولا في الوقت ذاته ربط هذا التحليل بالواقع المحلي و ذلك بقراءة في الكتابات الجدارية بالوادي ،

(1) نور عصام ، مرجع سابق ، ص 178 .

في مثل قول الكاتب في هذا الصدد : " تتميز الرسالة المكتوبة على الجدران بأنها من حيث المضمون جريئة الخطاب إذ تتمحور غالبا حول إنتهاك الطابوهات المحرمة في تلك البيئة الإجتماعية (أنظر الصورة 1 ، 2 ، 3 ، 4) ، في إشارة لصور ملتقطة لبعض الكتابات الجدارية لتقريب المعنى من الجمهور ليختتم في الأخير مداخلته بإقتراح طرق عملية لمعالجة الظاهرة ، إذ يقول الكاتب في طريقة المعالجة بالتوجيه : " أن نوجه الشباب إلى تحويل الكتابة على الجدران إلى فن ، ولم لا يكون ذلك في مناسبات تخصصهم حيث يبنى جدار في موضع ما داخل فضاء جوارى ، ويمنحون كل الوسائل للكتابة عليه للتعبير عن أنفسهم بحرية و في ذات الوقت بمستوى رمزي و فني و يتم ذلك بإشراف متخصصين في الفنون التشكيلية.

هكذا تغطية إعلامية للمواضيع البيئية الطبيعية أو البشرية من شأنها أن تخرج الموضوع من كونه يحمل معلومات عامة نظرية مجردة إلى دائرة محاكاة الواقع خاصة المحلي القريب من الجمهور و محيطه المعيشي الذي يترك إنطبعا عند القارئ محققا الغاية و الهدف من نشر الرسالة الإعلامية و هو التغلب على المشكلة و الحد من أضرارها وتحقيق حماية فعلية للبيئة .

من ناحية أخرى فإن ما يلاحظ أن التغطية الإعلامية لقضايا البيئة الطبيعية و البشرية في المناطق الريفية تكاد تكون منعدمة ، إذ أن وجود تغطية إعلامية قد اقتصر على قضايا البيئة الطبيعية و البشرية التي تقع في المناطق الحضرية على الرغم من أهمية المناطق الريفية خاصة بالنسبة للجزائر كدولة نامية ، إذ تمثل هذه المناطق و نظرا لما تتميز به من مؤهلات طبيعية وخامات بشرية من شأنها أن تكون ركيزة أساسية لدعم وتيرة التنمية و دفع عجلتها بما يخدم ويحافظ على البيئة الطبيعية و البشرية على حد سواء تكريسا لمفهوم التنمية المستدامة بإعتبارها مرتكزا يجب الإتكال عليه في سعي الإنسان نحو مواءمة نشاطاته البشرية مع البيئة الطبيعية .

و في هذا الصدد فقد أوضحت الدراسات ، و كما ذكرنا سابقا في الجانب النظري أن الإعلام في الدول النامية قد أخفق إخفاقا كبيرا في نشر الوعي في المناطق الريفية لعدة أسباب ترجعها هذه الدراسات إلى ضعف البرامج الإعلامية البيئية و سيطرة الحكومات على وسائل الإعلام عامة بالإضافة إلى إرتفاع معدلات الأمية في هذه المناطق ما يصعب على الإعلام المطبوع القيام بدوره (1) .

(1) نور عصام ، مرجع سابق ، ص 178 .

و الحديث عن المعالجة الإعلامية في مجلة "منبر البيئة" كوسيلة إعلامية مكتوبة متخصصة في مجال البيئة و قضاياها بالإضافة إلى ما سبق ذكره نجد أن التصدي لقضايا البيئة الطبيعية والبشرية تميز في معظم الحالات بالغموض ، فالمعالجات تكون إما عامة جدا تتغشاها ضبابية إنشائية أو محدودة في إطار ضيق⁽¹⁾ كالاكتفاء بتعليق حول مشكلة مهمة محليا " تضخم المد العمراني " دون تحليل دقيق لأبعادها أو مثلا قصر النشاطات في مجال حماية البيئة بحملات النظافة و التشجير .

فالتعميم يتصدى لموضوع البيئة على نحو شاعري واصفا الجبال و الماء و الهواء كأنها هدف في حد ذاته بمعزل عن الإنسان و هو ما ينطبق أيضا على موضوع في ندوة "الثقافة البيئية" عند حديث الكاتب عن واقع البيئة الصحراوية واصفا ولاية الوادي بما تتوفر عليه من مؤهلات طبيعية بمعزل عن الإنسان .

و **التخصيص** الذي يحصر الموضوع في مشكلة محدودة كتنامي البناء العشوائي الذي إعتبره كاتب المقال في مجلة " منبر البيئة " حول موضوع المساحات الخضراء في الجزائر . واعتبره كأنه مؤشر حول واقع البيئة الحضرية في الجزائر ، كأن مشاكل البيئة جميعا تحل ، إذ قضي على هذه البناءات .

فالماء و الهواء و القضاء على البناءات العشوائية كلها عناصر مهمة لكن موضوع البيئة يبقى أكثر شمولاً .

بقي أن نشير إلى نقطة مهمة تخص توزيع مجلة " منبر البيئة " الصادرة عن جمعية حماية البيئة ببلدية عين فكرون التي تتميز بتوزيعها المحدود جدا إن لم نقل أنه يقتصر على المكاتب الممثلة لوزارة البيئة و تهيئة الإقليم بالولاية ، كما أنها لا تتجاوز العديدين منذ العدد الأول من صدورها في 2007, و يبدو أن وتيرة صدورها ترتبط بقدرتها على تأمين الرعاية ، لأنها لم تتحول بعد إلى مطبوعة رائجة بين الجمهور و توزيعها كما قلنا محدود جدا مما قد يؤثر على قوة تأثيرها و تحقيقها لهدفها في مجال حماية البيئة .

من جهة أخرى فقد تميزت المواضيع البيئية المختارة في الندوة المنظمة حول الثقافة البيئية من قبل رابطة الفكر و الإبداع و التي ضمت ثمانية محاور تمثلت في الإنسان و البيئة ، البيئة في الإسلام ، الثقافة البيئية ، السياحة البيئية ، رؤية إقتصادية و إجتماعية للبيئة ، حماية البيئة و أخيرا التربية البيئية وكل واحد من هذه المحاور ضم مجموعة من المواضيع التي لها علاقة بالعنوان الرئيسي لكل محور

(1) خنفر عايد راضي ، الإعلام و البيئة ، نقلا عن: shabablak.com، بتاريخ: 2005/05/6. 15:30

، أي أنها- المواضيع- قد إستطاعت ومن خلال هذه العناوين المنتقاة أن تشكل و إلى حد كبير تساندا وظيفيا فيما بينها يصل إلى تغطية الموضوع الرئيسي من عدة أبعاد ، و إن كنا قد سجلنا طغيان الأفكار ذات العلاقة بالبيئة البشرية و كما هو واضح من خلال المعنى الأولي للمحاور أو حتى من خلال نتائج التحليل المعبرة عن المضمون والموضحة من خلال الجدول (3) و (4).

و عن المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة الطبيعية و البشرية ، فقد تميزت و من خلال المداخلات عموما بأسلوبها العلمي و ذلك إنعكاس واضح لكون أغلبية المشاركين في هذه الندوة هم أساتذة مختصين قدموا من عدة جامعات وطنية بالإضافة إلى أساتذة المركز الجامعي بالوادي و مهتمين بالبيئة ،من جهة أخرى يلاحظ ذلك من خلال الإطلاع على محاضرات الندوة رجوع أغلب محرريها إلى مصادر متعددة من قواميس و كتب و مواقع أنترنت و الذي توج بمعلومات متعددة و متنوعة حول الموضوع المثار أو المدروس ، و هو أمر إيجابي يحسب لهذه المداخلات أو المواد الإعلامية .

لكن من ناحية أخرى ما ينبغي أن يأخذ أيضا بعين الإعتبار أن هذه المادة الإعلامية هي بالأساس موجهة لكافة شرائح المجتمع بدءا من الجماهير الحاضرة إلى القراء ممن توفرت لهم هذه المادة فإن كان الهدف هو تحقيق ثقافة بيئية كما هو واضح من خلال العنوان الذي تحمله الندوة " الثقافة البيئية " أو المحاور التي عالجتها و التي تهدف بالأساس إلى تطوير الوعي البيئي و خلق المعرفة الأساسية بغية بلورة سلوك بيئي إيجابي و دائم و الذي يكون بمثابة شرط أساسي كي يستطيع كل شخص أن يؤدي دوره بشكل فعال في حماية البيئة لأجل ذلك فإن إستعمال الأسلوب المعقد و الذي قد يفهمه أحيانا فقط أصحاب الإختصاص و لا يفهمه ذو الثقافة المحدودة من الجمهور العادي من شأنه أن يشتت إنتباه القارئ أو قد يلغي إهتمامه بالموضوع كونه مبهم بالنسبة إليه ، و مثالنا على ذلك ما جاء في مداخلة بعنوان " البيئة والمذهب الصوفي " إذ يقول الكاتب في حديثه عن الموضوع : " ... من هنا نرى المذهب الصوفي كيف يشكل كونه خلال جوهر التوحيد و التكرار المتواصل باللسان و القلب الذكر أي البقاء في الحضرة ، و لعل ما يلفت الإنتباه عند أهل العرفان هو ثنائيات الحال سير و سفر المرید في سبيل السلام و الحق قبض و بسط و محو و إثبات قرب و بعد صحو و سكر و غيبة و حضور و هذا يدل على شكل البيئة التي يسعى العارف أن يلج فيها بمنطق الطير " .

في المقابل فإن تبسيط المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة بأسلوب سلس يفهمه العام و الخاص من جمهور القراء لا يعني خروج الرسالة الإعلامية عن قواعدها أو التقليل من شأنها ، فهناك عدة محاضرات تناولت مسائل بيئية مهمة بشرح مبسط لعدد من المصطلحات التي قد تكون مبهمة للعديد من القراء، فمثلا في محاضرة بعنوان " التلوث اللساني و دلالاته الإجتماعية " وفق الكاتب في توصيل المعلومة بطريقة علمية و مبسطة في آن واحد إذ تعرض و على سبيل المثال إلى عناصر التواصل الست للخطابات الجدارية :

المرسل ، المرسل إليه ، الرسالة ، الشيفرة ، القناة ، السياق .

كما تعرض إلى طرق معالجة هذه الظاهرة عن طريق تنمية طرائق التعبير الجمالي ، المعالجة بالتوجيه إلخ بشيء من التوضيح المبسط ، في هذا السياق يقول الكاتب في شرحه لطرائق التعبير الجمالي : " إن تلك الكتابات التي تعبر عن مكبوتات الشباب يمكن أن تحول إلى أعمال أدبية من قصة و خاطرة و شعر و لوحات تشكيلية إذا إستطعنا أن نمكنهم من التعبير عن أنفسهم بشكل جميل ، و حتى الجدران أنفسهم يمكن أن تظل مجالا لتعبيرهم و لكن بطرق أكثر جمالية و رمزية لا تفقدهم خصوصيتهم و تجسيد مشاكلهم و أحلامهم كما لا تجعلهم في صدام مع المجتمع .

و نفس الأمر يحسب لموضوع " الآليات الإقتصادية لحماية البيئة " ، أين تعرض الكاتب لإحدى هذه الآليات الإقتصادية و هي الضرائب و الغرامات بأسلوب سلس غير معقد و ذلك في شرحه لمختلف المصطلحات ذات العلاقة بالموضوع و التي قد يصعب فهمها على غير المختصين أو من لا يملك ثقافة إقتصادية ، كعنصر الجباية البيئية الذي تعرض فيه الكاتب إلى شرح أنواع الجباية البيئية : الضرائب البيئية ، الأتاوى البيئية ، الرسوم البيئية معرفا هذه الأخيرة بقوله " هي إقتطاعات نقدية جبرية يدفعها المكلف مقابل منفعة خاصة تقدمها له الدولة و تقتطع مرة في السنة مثل الضريبة على النشاطات الملوثة "

إذا فالرسالة الإعلامية المطبوعة الموجهة لمعالجة موضوع بيئي ما لا بد أن تهتم بطريقة تقديم المعلومة للمتلقي ، إذ يجب أن تكون بشكل سلس غير معقد مع تجنب المصطلحات العلمية المعقدة كلما أمكن ذلك ، مع ضرورة أن تكون هذه المعلومة معدة بشكل علمي بحيث تكون ممتعة و جاذبة لإنتباه المتلقي على إعتبار أن جميع شرائح المجتمع من المواطن البسيط إلى متخذ القرار مهمة إذا كانت الغاية هي خلق ثقافة بيئية و تحقيق توعية بيئية وصولا إلى حماية حقيقية للبيئة الطبيعية و البشرية .⁽¹⁾

(1) صعب نجيب ، مرجع سابق ، ص .

قبل الخوض في تحليل المعالجة القانونية الإعلامية لقانون رقم 3-10 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة و الذي اعتبر من مصادر التحليل في هذه الدراسة ، إرتأينا أن نعرض أولاً على مفهوم القانون البيئي إذ يرتبط هذا الفرع من القانون بالبيئة التي تشمل الإنسان والعوامل الطبيعية المحيطة بدء من ماء و هواء و كائنات حية و جمادات ، هذا فضلاً عن الظروف الناشئة عن تفاعل الإنسان مع هذه العوامل و ما يرتبط بذلك من عوامل ثقافية واجتماعية ، و بهذا الوصف العام للبيئة فإن القانون البيئي قد عرف على أنه نظام القانون لحماية البيئة و تنميتها و ردع مخربها (1) .

إنّ فالمعالجة الإعلامية للتشريعات التي عنيت بالبيئة في الجزائر من خلال قانون رقم 3-10 قد تناولت عناصر تكوينات البيئة بطريقة مباشرة كحماية الهواء و الجو ، حماية التنوع البيولوجي من المهددات البيئية ، هذا بالإضافة إلى عناصر حماية الأرض و مقتضيات الحماية من الأضرار السمعية بالإضافة إلى مجموعة من التشريعات التي لها صلة بشكل أو بآخر بالبيئة وموضوعاتها .

هذا و قد تضمنت أغلب القوانين المرتبطة بالبيئة قواعد علمية و عامة مثل مقتضيات حماية المياه المادة 49 (*) و مقتضيات حماية الأرض المادة 59 (***) حماية التنوع البيولوجي المادة 42 (***) و التي لا تكون قابلة للتطبيق إلا بعد ثبات القواعد التقنية الخاصة بها و التي تحتاج إلى أجهزة أو هيئات ذات طابع علمي و فني تسهر على وضع هذه القواعد (2) .

(1) القوانين البيئية عقبات و صعوبات ، نقلا عن : www.greenline.com , بتاريخ 2008/08/5 . 11:15

(*) تكون المياه السطحية و الجوفية و مجاري المياه و البحيرات و البرك و المياه الساحلية ، و كذلك مجموع الأوساط المائية محل جرد مع بيان درجة تلوثها (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة تهيئة الإقليم و البيئة، مديرية البيئة لولاية أم البواقي، قانون يتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، الجريدة الرسمية، العدد 43، في 2003/7/19 ص 28)

(**) تكون الأرض و باطن الأرض و الثروات التي تحتوي عليها بصفاتها موارد محدودة قابلة أو غير قابلة لطابعها ، و يجب أن يكون استعمالها لأغراض تجعل منها غير قابلة للاسترداد محدودا. (نفس المرجع، ص 31)

(***) يحق لكل شخص حياة حيوان شريطة مراعاته لحقوق الغير و مستلزمات إطار المعيشة و الصحة و الأمن و النظافة و دون المساس بحياة هذا الحيوان . (نفس المرجع، ص 26)

(2) يحي وناس ، الآليات القانونية لحماية البيئة في الجزائر ، رسالة دكتوراه منشورة ، كلية الحقوق ، جامعة أوبكر بلقايد تلمسان ، الجزائر ، 2007 ، ص 174 .

لكن ما يلاحظ أنه و بالرغم من وجود تشريعات قانونية تنظم العلاقة بين الإنسان و بيئته ، إلا أننا نشهد إزدياد حدة المشاكل البيئية في الجزائر ، فمن مظاهر الخلل البيئي الأكثر وضوحا و عمقا في الجزائر إختفاء الغطاء النباتي و زيادة الرقعة المتصحرة ، و تدهور خصائص التربة و تملحها و هشاشتها بالإضافة إلى تلوث الهواء و مياه الشرب و غيرها من المشكلات التي كنا قد تحدثنا عنها بشرح مفصل في الشق النظري ، الأمر الذي يقودنا إلى نتيجة مفادها أن المعالجة التشريعية تميزت بالسطحية و الانفصال و عدم التكامل بين عناصر البيئة ، إذ أن حماية البيئة بمفهومها الشمولي الحديث لا تتماشى مع الطريقة التقليدية التي تخص مختلف العناصر الطبيعية بمراكز قانونية منفصلة ودون أن تعاملها كنظم إيكولوجية متجانسة كما هو الحال في هذا القانون .

لذلك استدعى الأمر البحث عن مدى وجود معالجة قانونية جديدة وفعالة للعلاقات الإيكولوجية لضمان استمرارية بقاء العناصر الطبيعية انطلاقا من الأهمية التي يكتسبها التشريع البيئي في مجال حماية البيئة والمحافظة على مواردها من شتى أنواع الهدر والإستنزاف البشري لها وخاصة في البلدان النامية، ذلك أن مواجهة المشاكل المرتبطة بحماية البيئة في الدول المتقدمة يطرح بصفة أساسية من وجهة نظر اقتصادية ، فينصب على الجانب التقني ، أما بالنسبة للدول المتخلفة فان المشكلة تطرح في الوهلة الأولى على مستوى الآليات القانونية التي تسمح بمواجهة الظاهرة في أشكالها المتشعبة. فالوسيلة القانونية هي الوسيلة الأولى التي يجب إعدادها في مجال حماية البيئة والمحافظة على الموارد للأجيال القادمة دون إغفال أهمية التوعية و الإعلام البيئي كعناصر فعالة تحد من المشكلات البيئية في المجتمع . وفي هذا المجال يلاحظ أن جل الدول ومنها الجزائر تعاني من نقص بين فيما يخص إيجاد الوسائل القانونية المناسبة لمواجهة المخاطر التي تهدد استقرار المكونات الأساسية للبيئة.

إن وجود العديد من الميكانيزمات الدولية لا يحول دون إيجاد تشريعات وطنية تتناسب والواقع المحلي وخصوصياته خاصة عندما يتعلق الأمر بمواجهة ممارسات محلية أو حماية مظاهر فيزيقية خاصة بالرقعة الجغرافية التي يقع عليها إقليم الدولة أو حماية أصناف معينة من النباتات أو الحيوانات التي تتفرد بحيازتها الدولة الراغبة في تكريس الحماية. لذا يمكن القول بأنه مهما كانت سعة الإتفاقيات الدولية وشموليتها فإنها تبقى دائما عاجزة عن الإلمام بالخصوصيات الوطنية، ومن هنا تبدو الأهمية التي يكتسبها العمل التشريعي

الوطني في مجال حماية البيئة ومواجهة مظاهرها المتباينة.. وأمام هذه الظاهرة سارعت الدول إلى تطوير وسائل الحماية القانونية بحيث أوجدت نصوصا قانونية جديرة بحماية البيئة وفقا لما تتطلبه , يسهر على ضمان تطبيقها إما القضاء الإداري أو القضاء العادي المدني منه أو الجزائي , وتدرجيا تطورت مسألة حماية البيئة من مسألة تخص الدولة إلى مسألة تهم المجتمع لتصبح في آخر المطاف ترتبط بحقوق الإنسان⁽¹⁾.

من جهة أخرى تجدر الإشارة إلى أن معظم النصوص التشريعية المتعلقة بحماية البيئة في هذا الكتاب لم توجه مباشرة إلى البيئة بشكل متخصص , بل تتناول بعض جوانب من البيئة وفق تصور ضيق لأنواع و طبيعة المؤثرات على البيئة و حدود تأثيرها , أي أن الصورة الكاملة لحالة البيئة غائبة عن أذهان المشرعين فيترك النص القانوني للإجتهد و يخرج به عن مقاصده , إذ أنه من المعروف عن تطبيق النصوص الجزائية لا بد و أن تستند إلى نص قانوني واضح عملا بالمبدأ القانوني الثابت القائل " لا جريمة و لا عقوبة إلا بنص في القانون " ⁽²⁾.

و على الرغم من التغير الجذري الذي أحدثته القواعد التقنية في أساليب التدخل الوقائي لحماية البيئة إلا أنها لا زالت تعترضها بعض الصعوبات المتعلقة بيقينية الحقيقة العلمية ذاتها و بالانعكاسات الاجتماعية و الاقتصادية لتطبيق هذه المعايير الوقائية و الإستثناءات التشريعية أو الإدارية للتوصل من تطبيق هذه القواعد ⁽³⁾.

و يضاف إلى ما تقدم أن هناك بعض الجوانب الهامة المتعلقة بالبيئة التي لم تتناولها النصوص المعمول بها حاليا من خلال هذا القانون مما يعني وجود فراغ تشريعي في المعالجة القانونية والسند القانوني الملزم لتأمين حماية البيئة و إدارتها , لأجل كل ذلك فقد إستدعت الحاجة الناتجة عن التطور التقني المتسارع الإيقاع إعادة النظر في التشريعات المتعلقة بالبيئة والدعوة إلى إجراء مزيد من التعديلات عليها لتتلاءم مع المستويات المطلوبة من الصحة والسلامة البيئية خاصة في بعض الجوانب كالتى ترتبط بالبيئة الزراعية مثلا و التي لها علاقة مباشرة بإحتياجات الإنسان و مأكله و ملبسه , كما ترتبط بالموارد الطبيعية الحيوية التي تدعو الضرورة إلى صيانتها و الحفاظ عليها و تنميتها بشكل مستدام ⁽⁴⁾ ,

(1) طاشور عبد الحميد , مرجع سابق , ص 53,52.

(2) القوانين البيئية عقبات و صعوبات , نقلا عن : www.greenline.com , بتاريخ 2008/08/5 . 11:15

(3) يحي وناس , مرجع سابق , ص 4 , 5 .

(4) القوانين البيئية عقبات و صعوبات , نقلا عن : www.greenline.com , بتاريخ 2008/08/5 . 11:15

و في هذا الصدد فقد أشارت الوكالة الوطنية لحفظ الطبيعة في أول تقرير لها " حفظ الطبيعة ، تقييم و آفاق " أنه يجب إعتداد سياسة للمحافظة على التراث الطبيعي كالمساحات الغابية و السهوب و الصحراء ، و أبرزت التدهور الذي تعاني منه هذه الأوساط الطبيعية في الجزائر من جراء تطور الطرقات و الهياكل القاعدية و التعمير و الحرائق و القضاء على المساحات الغابية و إهمال الأراضي وانتشار الزراعة في مناطق الأنظمة البيئية الهشة و انجراف التربة و الرعي المركز والجفاف، و بالتالي فإن الإنشغالات البيئية و حماية الطبيعة لم تصبح مهمة سهلة حتى بعد إصدار القوانين المتعلقة بحماية البيئة كقانون رقم 3-10 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة (1) .

هذا و يرجع أسباب قصور بعض التشريعات البيئية إلى عدم مرونة هذه التشريعات المعمول بها بالشكل الذي يلاءم التطور السريع في الجوانب الحياتية المختلفة و التي أدت إلى إحداث تأثيرات واسعة و متنوعة على الأنشطة البيئية ، مما يقتضي إيجاد معالجات قانونية ملائمة ، بالإضافة إلى إزدواجية النصوص المتعلقة بالبيئة ، و ما ينشأ عن ذلك من عدم الوضوح في إعتداد النص الواجب التطبيق بالإضافة إلى عدم تناول النصوص لكثير من المستجدات الهامة المتصلة بالبيئة (2) .

من جهة أخرى فلو رجعنا للقوانين المتعلقة بحماية البيئة لوجدنا بعض النصوص التشريعية صعبة التنفيذ و صعبة الإقناع من المطلق عليها ، كونها بعيدة عن المنطق - إن صح التعبير - فبعضها يصل إلى معاقبة الشخص حتى داخل منزله أو في الصحراء و البراري الشاسعة ، كمثال على ذلك ما تنص عليه المادة 81 من نفس القانون ، على أنه يعاقب بالحبس من 10 أيام إلى 3 أشهر و بغرامة من خمسة آلاف دينار إلى خمسين ألف دينار ، أو بإحدى هاتين العقوبتين فقط كل من تخلى دون ضرورة أو أساء معاملة حيوان داجن أو أليف ، أو محبوس في العفن أو الخفاء ، أو عرضه لفعل قاس ، و في حالة العود تضاعف العقوبة " فهل من الممكن تطبيق هذا القانون ؟ طبعا لا يمكن و بالتالي لا بد من العمل بإستراتيجيات موازية للقوانين و تعمل على تطبيقها و صيانتها حتى تكون أكثر مخاطبة لعقل الجمهور القارئ والمطلع على القانون فيأتي الإعلام و التربية بأشكالها المختلفة في مقدمة هذه الإستراتيجيات بهدف تثقيف و خلق وعي بيئي لتغيير السلوك السلبي بالإيجابي لدى الجمهور و تقريب القانون للمواطن و تسهيل الإطلاع عليه من أجل تفادي وقوع المشكلات البيئية المختلفة (3) ، و حتى لا يظل مبهما بالنسبة إليه .

(1) يحي وناس ، مرجع سابق ، ص 3 .

(2) القوانين البيئية عقبات و صعوبات ، نقلا عن : www.greenline.com ، بتاريخ 2008/08/5 .11:15 .

(3) برحمانى محفوظ : الآليات الاقتصادية لحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة، محاضرات الندوة الفكرية السابعة حول الثقافة البيئية... الوعي الغائب، الرابطة الولائية للفكر والإبداع، الوادي، الجزائر، 26,25,24 مارس 2007، مزار للنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، 2008، ص 233 .

من ناحية أخرى نلمس عجز قانون حماية البيئة على الحد من التشابك في الإختصاص البيئي بين الإدارات البيئية في الدولة مما يجعل المطلع على القانون تائه في معرفة الجهة المسؤولة عن تنفيذه⁽¹⁾ كما هو الحال في المادة 57 من مقتضيات حماية البحر و التي جاء فيها أنه يتعين على ريان كل سفينة تحمل بضائع ملوثة أو خطيرة أو سامة ، و تعبر بالقرب من المياه الخاضعة للقضاء الجزائري أو داخلها ، أن يبلغ عن حادث ملاحى يقع في مركبه و من شأنه أن يهدد بتلويث أو إفساد الوسط البحري و المياه و السواحل الوطنية⁽²⁾ ، هذا القانون قد تشترك فيه وزارة النقل الموارد المائية ، و كذا وزارة البيئة .

لذا فإن الخطوة الأولى في الإتجاه الصحيح تكمن في إتخاذ التدابير اللازمة لفك الإشتباك القائم حاليا في الإختصاصات التنفيذية لتفعيل القانون و إلغاء المواد التي تقنن التداخل في الإختصاص البيئي⁽³⁾ .

في سياق آخر فقد نص ذات القانون و في إطار المخاطر و الأضرار الجسيمة التي يمكن أن تتسبب فيها المنشآت المصنعة الملوثة للبيئة على أنه يجوز للمحكمة أمر المنشأة بإرجاع الأماكن إلى حالتها الأصلية ضمن الآجال التي تحددها لصاحب المنشأة ، و يهدف الحكم بإعادة الحال إلى ما كان عليه إلى إرجاع الوسط الذي تعرض للتلوث إلى حالته الأصلية قبل حدوث التلوث أو إلى حالة تكون أقرب منها بقدر الإمكان ، و نظرا لكون اللجوء إلى هذا الإجراء في الحياة العملية نادرا هذا إن لم نقل منعدما ، فإنه لا يزال يستحق الكثير من الإهتمام و التوضيح للغموض الذي يكتنفه في جوانب متعددة تتعلق بمعرفة من هو المدين بإعادة المال ؟ سواء في حالة وقف المنشأة أو في حالة تصفيتها أو في حالة تأجير أو بيع الأرض التي تقع ضمنها المنشأة الملوثة⁽⁴⁾ .

يجدر بنا التنويه إلى أنه و بالرغم من إمكانية إنكار وجود إعتبار قانوني واضح لتأطير العلاقات الإيكولوجية داخل النظام البيئي الواحد في هذا القانون ، إلا أنه لا يمكن إنكار بعض التحولات في التفكير القانوني لتنظيم العلاقات الإيكولوجية من خلال دراسة مدى التأثير

(1) سيد محمد لواء ، مرجع سابق ، ص 163 .

(2) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة تهيئة الإقليم و البيئة، مديرية البيئة لولاية أم البواقي: قانون يتعلق بحماية

البيئة في إطار التنمية المستدامة، الجريدة الرسمية، العدد 43، في 19/7/2003، ص 31 .

(3) سيد محمد لواء، مرجع سابق ، ص 163 .

(4) يحي وناس ، مرجع سابق ، ص 275 .

على البيئة لقبول المشاريع التي تؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على البيئة و التي تتضمن دراسة مختلف المسارات الإيكولوجية و تأثير النشاط المزمع القيام به على التوازن الإيكولوجي لمختلف العناصر المكونة للنظام البيئي ، لذلك يمكن اعتبار أن اهتمام القانون بالعلاقات الإيكولوجية لا يمكن أن يتم إلا عبر تطوير و تنمية و توسيع مجال تدخل الدراسات التقنية والعلمية للتوازنات الطبيعية (1) .

و باعتبار أن العلاقات الإيكولوجية بين مختلف العناصر و تفاعلاتها تعد علاقات ذات طابع علمي و تقني محض فإن العلوم القانونية لوحدها باعتبارها علوما اجتماعية لا يمكن أن تأطرها، لذلك فإن الشرط الأساسي لنجاح احتضان القانون لقواعد حماية فعالة للمسارات الإيكولوجية يتم من خلال إعطاء مجالات أوسع للقواعد التقنية و للخبرة في حصر الخلل الواقع بين مختلف العناصر البيئية و أسبابه و طرق علاجه (2) .

إذا تلك هي أهم النقاط التي بدت عليها التشريعات البيئية بما فيها من قصور و التي تناولناها من خلال طريقة عرضها إلى الجمهور القارئ ، و ينبغي التنويه إلى أن الإعلام يتحمل جزءا كبيرا من المسؤولية في التعريف بأهمية حماية البيئة و ما ينتج عن تلوثها من أضرار صحية على المواطنين و دعوتهم للإلتزام بالسلوك البيئي الصحيح من خلال تقديم التشريعات البيئية وتقريبها من الجمهور و تبصيرهم بأحكامها وعقوباتها و حثهم على إحترامها خدمة لقضايا البيئة و حمايتها هذا من جهة ، و من جهة أخرى يتجلى التكامل الوظيفي بين القانون و الإعلام البيئي في توافر المعلومات البيئية التي تعين على التعرف على حالة البيئة في عناصرها المختلفة من هواء و ماء و تربة و تحديد أنواع ملوثاتها و حجم هذا التلوث من خلال بنك متكامل للمعلومات البيئية وشبكات متطورة للرصد البيئي لدى صانعي القرار و المسؤولين عن البيئة ، تجعل الدولة و ما يصدر عنها من تشريعات قادرة على مواجهة مشكلات تلوث البيئة بصورة فعالة كما يتيح لها وضع الأولويات المختلفة طبقا للتكلفة و العائد بالتدرج اللازم ، كما أن نشر هذه المعلومات عن طريق الإعلام يتيح تثقيفا بيئيا و يرفع درجة الوعي البيئي لدى جماهير القراء ، حيث يطلع أفراد المجتمع و الجماعات المدنية على الأحوال البيئية ، ويشركهم في إيجاد الحلول المناسبة لها بما يتناسب و الظروف الإقتصادية و الإجتماعية القائمة (3) .

(1) يحي وناس ، مرجع سابق ، ص 234 .

(2) محمد محي الدين السعدي حسن ، دراسات في العلوم الإنسانية و قضايا البيئة ، ط1 ، دار المعرفة الجامعية ، سوثير الإسكندرية ، مصر ، ص 83 .

(3) محمد محي الدين السعدي حسن ، مرجع سابق ، ص 79 ، 80 .

الفصل السادس : عرض و تحليل و تفسير البيانات و مناقشة النتائج

جدول رقم (4) : يوضح مختلف التكرارات و الأوزان النسبية و الرتب التي حصلت عليها فئة "توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العلمية" في كل مصدر و على مستوى المصادر الثلاث مجتمعة .

ر ف ت عل بين مج ر ف4 م3	ن ف ت عل إلى مج ك ف4 م3	مج ك ف ت عل م3	ر ف ت عل بين مج ر فر2 (ند،مج،ق)	ر ف ت عل بين(ند،مج، ق) مج ر ف4 (ند،مج،ق)	ن ف ت عل إلى(ند،مج،ق) مج ك ف4 (ند،مج،ق)	ك ف ت عل (ند،مج،ق)	فئة توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العلمية
2	21.62	282	1	2	% 26.19	213	الندوة الفكرية "الثقافة البيئية..الوعي الغائب"
			1	2	% 23.87	53	مجلة منبر البيئة
			1	3	% 5.94	16	قانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة

ف ت عل : فئة توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العلمية .

ك : تكرارها .

ن : نسبتها .

ر : رتبها .

مج ر ف ر2 : إجمالي رتب الفئة الرئيسية الثانية في التحليل .

مج ك ف ت عل م3 : إجمالي تكرارات فئة توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية العلمية .

* إذا حصلت هذه الفئة على تكرار و نسبة مئوية أكثر من المتوسط ، تدخل ضمن قائمة الفئات السائدة في كل مصدر .

- المتوسط الحسابي للندوة الفكرية "الثقافة البيئية" : س ند = 203.25 \leftarrow س ند = %25 .

- المتوسط الحسابي لمجلة "منبر البيئة" : س مج = 55.5 \leftarrow س مج = % 25 .

- المتوسط الحسابي لقانون "حماية البيئة" : س ق = 67.25 \leftarrow س ق = % 25 .

* إذا حصلت هذه الفئة على تكرار و نسبة مئوية أكبر من المتوسط العام تدخل ضمن قائمة الفئات السائدة في المصادر الثلاث .

- المتوسط الحسابي لفئات التحليل بالمصادر الثلاث: س ف4 م3 = 326 / س ف4 م3 = %25 .

تظهر معطيات الجدول أن فئة "توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العلمية" ، قد احتلت المرتبة الثانية في الندوة الفكرية بوزن نسبي قدره 26.19 % و ذلك بين الفئات الفرعية المعتمدة في التحليل ، فيما احتلت المرتبة الأولى بنسبة 51.32 % في مجموعتها الرئيسية المنتمية إليها ، هذا الوزن النسبي الذي سجلته هذه الفئة على مستوى فئات التحليل أي 26.19 % قد فاق نسبة المتوسط العام 25 % و كان بعيدا أيضا بتكرار 213 عن المتوسط الذي بلغ 203.25 ، هذا الحضور أهلها لأن تكون من كوكبة الفئات السائدة على مستوى الندوة الفكرية "الثقافة البيئية..الوعي الغائب" .

من جهة أخرى فقد احتلت ذات الفئة المرتبة الثانية و ذلك بالنسبة لترتيب الفئات في مجلة "منبر البيئة" و بنسبة 23.87 % مقارنة بذلك نسبة فئة "مسايرة الإعلام لقضايا البيئة الطبيعية" في ذات المصدر 22.97 % ليكون حضور الفئتين متقارب إلى حد بعيد . و قد احتلت ذات الفئة المرتبة الأولى بنسبة في مجموعتها الرئيسية ، تجدر الإشارة إلى أن فئة توجه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية العلمية قد احتلت ذات المراتب في مصدري الندوة الفكرية "الثقافة البيئية" ، مجلة "منبر البيئة" و بأوزان نسبية مختلفة و ذلك بالنسبة لترتيبها بين فئات التحليل و كذا ترتيبها في المجموعة المنتمية إليها في كل مصدر ما يعكس درجة الإهتمام المتقاربة لهذه الفئة في المصدرين . إلا أن هذه الفئة لم تبلغ الظهور المتوسط (25،55.5 %) حيث سجلت (53)للتكرار و 23.87 % كوزن نسبي) لتكون بذلك غير مؤهلة للحضور بين الفئات السائدة في مجلة منبر البيئة .

أما بالنسبة للمصدر الثالث قانون "حماية في إطار التنمية المستدامة" ، فقد حلت هذه الفئة في المرتبة الثالثة و بنسبة ضئيلة جدا 5.94 % بين الفئات المعتمدة في التحليل ، محتلة هي الأخرى المرتبة الأولى على مستوى مجموعتها الرئيسية المنتمية إليها بنسبة 53.33 % ، هذا و قد كانت هذه الفئة دون المستوى المتوسط للظهور بوزن نسبي 5.94 % أقل بكثير من نسبة المتوسط التي تبلغ 25 % مما يمنعها هي الأخرى لأن تكون من الفائدة السائدة في هذا المصدر .

من جهة أخرى فإن ذات الفئة لم تكن أيضا من الفئات السائدة على مستوى المصادر الثلاث رغم مجيئها في المركز الثاني بين فئات التحليل إلا أن وزنها و تكرارها كان (21.62 ، 282) كانا أقل من وزن و تكرار المتوسط (25 % ، 326) للتكرار .

الفصل السادس : عرض و تحليل و تفسير البيانات و مناقشة النتائج

جدول رقم (5) : يوضح مختلف التكرارات و الأوزان النسبية و الرتب التي حصلت عليها فئة " توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العامة " في كل مصدر و على مستوى المصادر الثلاث مجتمعة .

ر ف ت ع ا ب ي ن م ج ر ف 4 م 3	ن ف ت ع ا إلى م ج ك ف 4 م 3	م ج ك ف ت ع ا م 3	ر ف ت ع ا ب ي ن م ج ر ف ر 2 (ن د، م ج، ق)	ر ف ت ع ا ب ي ن (ن د، م ج، ق) م ج ر ف 4 (ن د، م ج، ق)	ن ف ت ع ا إلى (ن د، م ج، ق) م ج ك ف 4 (ن د، م ج، ق)	ك ف ت ع ا (ن د، م ج، ق)	فئة توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العامة
2	21.62	282	1	2	% 26.19	213	الندوة الفكرية "الثقافة البيئية... الوعي الغائب" مجلة "منبر البيئة"
			1	2	% 23.87	53	قانون "حماية البيئة في إطار التممية المستدامة"
			1	3	% 5.94	16	

ف ت ع ا : فئة توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية العامة .

ك : تكرارها .

ن : نسبتها .

ر : رتبها .

م ج ك ف ت ع ا م 3 : إجمالي تكرارات فئة "توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية العامة" .

* إذا حصلت هذه الفئة على تكرار و نسبة مئوية أكثر من المتوسط ، تدخل ضمن قائمة الفئات السائدة في كل مصدر .

- المتوسط الحسابي للندوة الفكرية: س ند = 203.25 \leftarrow س ند % = 25 % .

- المتوسط الحسابي لمجلة "منبر البيئة" : س م ج = 55.5 \leftarrow س م ج % = 25 % .

- المتوسط الحسابي لقانون حماية البيئة : س ق = 67.25 \leftarrow س ق % = 25 % .

* إذا حصلت هذه الفئة على تكرار و نسبة مئوية أكبر من المتوسط العام تدخل ضمن قائمة الفئات السائدة في المصادر الثلاث .

- المتوسط الحسابي العام لفئات التحليل بالمصادر الثلاث: س ف 4 م 3 = 326 / س ف 4 م 3 = 25 %

بالنسبة لفئة "توجيه الرأي العام نحو حماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العامة" فقد أظهرت نتائج الجدول مجيء هذه الفئة في المرتبة الثالثة ضمن مجموعة فئات التحليل و بنسبة 24.84 % في المصدر الأول الندوة الفكرية "الثقافة البيئية.. الوعي الغائب" ، و بوزن نسبي قدره 48.67% بالنسبة لإجمالي تكرارات فئتها الرئيسية التي تنتمي إليها ، محتلة بهذه النتيجة المرتبة الثانية.

تجدر الإشارة إلى التقارب النسبي بين فئة التوعية العامة والعلمية في هذا المصدر ، و هي نقطة إيجابية تعكس درجة اهتمام المتدخلين في مواضيع الندوة و إدراكهم لأهمية التوعية البيئية بشقيها كونها عنصرا أساسيا في إيجاد الوعي البيئي و نشر مفهوم التنمية المستدامة لحماية البيئة و هو ما تعكسه نتائج الجدول (5) و (6) من خلال المداخلات .

و قد حققت هذه الفئة في مجلة "منبر البيئة" الرتبة الرابعة و الأخيرة على مستوى إجمالي رتب الفئات الفرعية في نفس المصدر و هو ما أعطاها وزنا نسبيا قدره 14.86 % ، كما سجلت ما مقداره 48.67 % بالنسبة لإجمالي تكرارات فئتها الرئيسية المنتمية إليها محتلة المرتبة الثانية .

تجدر الإشارة إلى أن هذه الفئة لم تظهر بين الفئات السائدة على مستوى المجلة ، حيث أن تكرارها لم يبلغ نصاب متوسط الظهور بين الفئات السائدة و هو 55.5 حيث اكتفت ب 33 تكرارا ما أعطاها وزنا نسبيا 14.86 أقل أيضا من نسبة المتوسط العام البالغة 25 % . هذا و يتضح من خلال معطيات نفس الجدول التدني الواضح لنسب هذه الفئة في قانون "حماية البيئة" حيث لم تسجل سوى 5.20 % من إجمالي فئات التحليل ما جعلها تحتل المرتبة الرابعة و الأخيرة ، في حين إحتلت المرتبة الثانية في مجموعتها الرئيسية و بنسبة مئوية قدرها 46.66%

تحقيق هذه الفئة لهذه النتيجة الضئيلة المقدرة ب 5.20 % بين فئات التحليل في قانون "حماية البيئة" جعلها غير مؤهلة للظهور بين الفئات السائدة في ذات المصدر ، كون حضورها يبقى دون المتوسط إذا ما قورن بمتوسط النسبة (25 %) .

هذا التمثيل الضعيف لفئتي التوعية العلمية و العامة في هذا المصدر قد يكون مرده لكون هذا القانون موجه أساسا لضبط القواعد للتعامل مع البيئة الطبيعية و البشرية من خلال التشريعات والمواد القانونية بالدرجة الأولى و ما جاء في صدد التوعية كان فقط من أجل توضيح بعض المفاهيم أو تقديم توجيهات عامة تشرح هذه المواد و توضيحها .

يجدر بنا التنويه إلى كون فئة "توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية العلمية" لم تكن هي الأخرى من الفئات السائدة على مستوى المصادر الثلاثة مجتمعة حيث إحتلت المركز الثالث بتكرار 249 ونسبة مئوية 19.09 % بعيدة عن تكرار و نسبة متوسط الظهور بين مجموعة فئات التحليل في المصادر الثلاث (326 ، 25 %) .

مما تقدم ومن خلال قراءة وتحليل مضمون مصادر التحليل يتضح لنا أن فئة "توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية العلمية" قد ظهرت في العديد من المواضيع و في المصادر الثلاثة و كانت في أغلب الأحيان عبارة عن مفاهيم و تعريفات لمصطلحات لها علاقة بالموضوع على غرار مفهوم التربية البيئية في محاضرة في ندوة "الثقافة البيئية" بعنوان "التربية البيئية بين المفهوم و الغاية" حيث يتعرض فيها الكاتب إلى عدة تعريفات حول التربية البيئية في مثل قوله " يعتبر مصطلح التربية البيئية من المصطلحات الجديدة التي برزت نتيجة التفاعل الحاصل بين مفهومي التربية و البيئة ... " .

و كذا في موضع آخر و في مداخلة بعنوان " التنمية المستدامة في الجزائر " و في ذات المصدر أين تعرض الكاتب إلى مفهوم التنمية المستدامة من خلال التعريف الإقتصادي وتعريف اللجنة العالمية للتنمية المستدامة و مما جاء فيه " تلبية إحتياجات الحاضر دون أن تؤدي إلى تدمير قدرة الأجيال المقبلة على تلبية إحتياجاتها "

و في مجلة "منبر البيئة" فقد تجلت المفاهيم مثلا في تعريف ظاهرة الإحتباس الحراري وذلك في مقالة علمية حول الظاهرة بعنوان "الإحتباس الحراري" إذ يقول الكاتب : " هو ظاهرة إرتفاع درجة الحرارة في بيئة ما نتيجة تغيير في سيلان الطاقة الحرارية من البيئة وإليها " . كما تجلت أيضا في مقالة أخرى حول " الشباب و البيئة" أين تعرض الكاتب إلى مفهوم الشباب ... و غيرها من المفاهيم التي جاءت في أكثر من موضع و في أكثر من مقال .

أما في قانون "حماية البيئة" ، فقد تمثلت في تعرض المشرع إلى مجموعة من التعريفات المقصودة في القانون كتعريف المجال المحمي ، الفضاء الطبيعي ، التلوث ، البيئة ... ، وفي معرض تعريفه لهذه الأخيرة يقول : " تتكون البيئة من الموارد الطبيعية اللاحوية والحيوية كالهواء و الجو و الماء و الأرض بما في ذلك التراث الوراثي و أشكال التفاعل بين هذه الموارد و كذا الأماكن و المناظر و المعالم الطبيعية .

أما الشق الثاني للتوعية العلمية فقد تمثل في شرح و توضيح الحقائق و القضايا و المشكلات المتعلقة بالبيئة بأسلوب علمي متخذة في أغلب الأحيان الطابع التحليلي لتقريب المعنى للمتلقي

و مثالنا على ذلك ما جاء في مداخلة بعنوان " السياحة البيئية " في ندوة الثقافة البيئية ، و في معرض حديثه عن الإستثمارات اللازمة لتنمية السياحة البيئية يقول الكاتب : " لقد أوضحت دراسات إستراتيجية للتنمية السياحية التي قامت بها الهيئة العامة للتنمية السياحية بأن السياحة البيئية هي أفضل البدائل لتحقيق التنمية المنشودة ، بالإضافة إلى كونها مصدر للدخل القومي تعتبر من أنماط السياحة كثيفة العمالة ، و بالتالي تسهم في توزيع العائدات الإقتصادية على قاعدة واسعة من المجتمع لذلك فإن الإستغلال السياحي للساحل و الآثار ... يمكن أن يشكل الضمان الرئيسي لحسن إدارة عناصر البيئة الطبيعية و الحفاظ عليها لتكون مصادر متجددة للجذب السياحي " .

و في مجلة "منبر البيئة" نذكر ما جاء في مقالة بعنوان "مدينة إسلامية ذكية إيكولوجية ومقاومة للكوارث" أين تحدث فيها مخترعها " لوط بوناظيرو " قائلاً : " إمتدادا لنمط البناء الإسلامي تعتمد هذه المدينة في شكل " بيت العنكبوت " على الأشكال الهندسية المتناظرة وترتكز على مراعاة ثلاثة عناصر أساسية هي : إختيار المكان ، طريقة البناء و المواد المستعملة و أخيرا الشكل المتوازن و أضفت لهذه المعايير ضرورة إحترام بعض الظواهر الفيزيائية مثل توازن الكتلة في كل الإتجاهات وإجبار مركز ثقل البنايات أن يكون في مكان آمن علما أن البنايات المرصوص هو الذي يشد بعضه بعضا ، و ليس ما يسمى اليوم بـ " البنايات الفوضوي " .

و على صعيد قانون "حماية البيئة" نذكر على سبيل المثال ما جاء في المادة الخامسة تحت عنوان "أدوات تسيير البيئة" و التي تعرض فيها المشرع لهذه الأدوات بشكل موجز قائلاً : "تتشكل أدوات تسيير البيئة من هيئة للإعلام البيئي ، تحديد المقاييس البيئية ، تخطيط الأنشطة

البيئية التي تقوم بها الدولة ، نظام لتقييم الآثار البيئية لمشاريع التنمية ، تحديد للأنظمة القانونية الخاصة و الهيئات الرقابية ، تدخل الأفراد و الجمعيات في مجال حماية البيئة " ، و كذا ما جاء في فصل الإعلام البيئي أين تعرض المشرع إلى مضمون النظام الشامل للإعلام البيئي و على شكل نقاط موجزة أيضا .

ما يلاحظ على هذا الشق من التوعية العلمية المتعلق بشرح و تفسير القضايا البيئية في قانون "حماية البيئة" أن المشرع الجزائري لم يتعرض إلى شرح مفصل لما جاء في هذه المواد لتقريب و توضيح المعنى للجمهور القارئ بل إكتفى بشرح موجز أتى على العموم في شكل نقاط و جمل قصيرة كما هو واضح من خلال الأمثلة و التي قد لا توصل المعنى الكامل للمطلع عليها .

هذا و تجدر الإشارة إلى أن التوعية العلمية إتخذت أحيانا طابعا توجيهيا في طرح الفكرة مثلما جاء في ندوة الثقافة البيئية وفي محاضرة بعنوان " الآليات الإقتصادية لحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة ، أين ختم الكاتب موضوعه بخلاصة على شكل توصية أو توجيه حول ما تقتضيه مواجهة تدهور البيئة مما جاء فيها قوله : " إن مواجهة تدهور البيئة يقتضي إجراء تخفيضات كبيرة في إنبعاث ما يسمى غازات الدفيئة (الإحتباس الحراري) ، و هذا بدوره يقتضي استخدام تكنولوجيات أنظف و أكثر كفاءة في ميدان الطاقة و النقل و الصناعة إذا أردنا بلوغ الأرقام المستهدفة و التي حددها بروتوكول كيوتو عام 97 و من أكثر هذه الوسائل براعة آلية التنمية النظيفة التي تعود بالفائدة على كل من البلدان الصناعية و البلدان النامية .

أما على صعيد الجانب الثاني من التوعية البيئية المتمثلة في التوعية العامة للجمهور يمكن تقسيمها هي الأخرى و حسب النصوص الواردة في المصادر الثلاث المعتمدة في التحليل إلى شقين أساسيين هما : شرح عام و مبسط لفكرة معينة ، مثالنا على ذلك ما جاء في المصدر الأول "الثقافة البيئية" و في موضوع " هل أنت مثقف بيئيا " أين تعرض الكاتب إلى دور مختلف الشرائح الإجتماعية و المنظمات المدنية في نشر الوعي الصحي و البيئي ، حيث يقول في معرض حديثه عن دور المثقفين و الأدباء " إيصال رسالة ثقافية و أدبية إلى المجتمع من خلال مؤلفات و مقالات أدبية تبرز أهمية نشر الوعي الصحي و البيئي و غرس الثقافة الصحية والبيئية بين الناس بصفة عامة و كذا في إطار الندوات الثقافية و الأدبية .

و في مجلة "منبر البيئة" ما جاء في مقالة حول المساحات الخضراء في الجزائر ، و في جانب وصفه لواقع هذه المساحات في المدن الجزائرية يقول الكاتب : " تعيش الأوساط الحضرية أزمة قاسية نتيجة غياب إستراتيجية و سياسات منسجمة في مجال التهيئة العمرانية وهذا ما إنعكس سلبا على الحدائق العمومية و المساحات الخضراء رغم أهميتها كأماكن

للراحة و الهدوء النفسي لسكان المدن ، إلا أننا نشهد بكل أسى أسوأ أنواع الإهمال و التخريب و حتى الزوال ، ذلك أن أجزاء منها و أحيانا حدائق بكاملها إجتاحتها التعمير الجامح و التمدن المتسارع بنسبة 60 % في بلادنا .

أما في قانون "حماية البيئة" فتمثلت وعلى سبيل المثال في شرح المادة السابعة من الفرع الأول المتعلق بالحق العام في الإعلام البيئي و الذي جاء فيه : " يمكن أن تتعلق المعلومات حول البيئة بكل المعطيات المتوفرة في أي شكل مرتبط بحالة البيئة و التنظيمات و التدابير والإجراءات الموجهة لضمان حماية البيئة و تنظيمها .

هذا و قد تمثلت التوعية العامة هي الأخرى بالجانب التوجيهي و الإرشادي الموجه إلى الفرد أو الجماعة ، لخدمة مختلف قضايا البيئة و الرقي بالثقافة البيئية و الحفاظ عليها ، خاصة ونحن نفتقر في مجتمعنا إلى سلوك بيئي رشيد ، ولعل مشكلة البيئة الأساسية هي مشكلة سلوكية على مستوى الفرد و الجماعة و المجتمع المحلي⁽¹⁾ ، و قد جاء الجانب التوجيهي الإرشادي للتوعية العامة في عدة مواضيع نذكر منها ما جاء في الندوة الفكرية وفي مداخلة " الثقافة البيئية:المهام والأبعاد"وقبل تعرض صاحبها لماهية الثقافة البيئية ومهامها تطرق إلى العلاقة بين الإنسان المعاصر والبيئة والتي أدت إلى نمو ثقافات جديدة تتماشى ومتطلبات الحضارة المعاصرة وهو ما أدى إلى إفرزات ايجابية وكذلك سلبية،فيقول:"من المفترض أن تسود ثقافة جديدة تؤسس لفكر وسلوكيات معاصرة وحضارية تستغل هذه الموارد استغلالا عقلانيا يفيد ولا يضر،وذلك من خلال خلق حالة وعي تؤسس لمدارك أخلاقية وسلوكية فاعلة،ومن ثمة إدراك المخاطر البيئية والتأسيس لثقافة بيئية،بحيث لا نتوقف في البحث عن ماهيتها بل نستشف الآفاق لمعرفة أبعادها ومهامها. من جهته فقد كان الجانب الإرشادي حاضرا أيضا في مجلة منبر البيئة وفي عدة مواقع من المواضيع التي حملتها المجلة نذكر منها على سبيل المثال ما أتى في موضوع "الشباب والبيئة" الذي يناقش دور الشباب وأساليب تكوينه في خدمة البيئة وحمايتها، إذ يقول الكاتب في هذا المجال:"...فالشباب يمكن إعداده من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة والتحكم في سلوكياته واتجاهاته،زيادة إلى وجود المؤسسات التي تهتم بتقديم خدماتها لهم،حيث تساهم في تحسنيه بأهمية البيئة والآثار المترتبة عن كل تدهور يلحق بها،ومساعدته على المساهمة في حمايتها والمشاركة في تنميتها..."

(1) البديوي محمد علي : دراسات سوسيو إعلامية ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص 287 .

أما فيما يخص قانون "حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة" يمكننا القول أن التوعية البيئية العامة فيه بشكل صريح قد جاءت لشرح العديد من المواد كما ذكرنا سابقاً، إلا أن ما ينبغي التنويه له أن هذا القانون ككل بما تضمنه من مواد وأحكام عامة وشرح لهما كان الهدف منه هو توجيه وإرشاد المعنيين وأصحاب الشأن الذين شملهم القانون وحتى المواطنين المطلعين بحقوقهم وواجباتهم فيما يخص شؤون البيئة وحمايتها في إطار التنمية المستدامة ومنع تدهورها.

إذا كنا قد تحدثنا في تحليلنا السابق عن مساهمة الإعلام لقضايا البيئة الطبيعية و البشرية وطريقة تناول الإعلام لهذه القضايا من خلال المصادر الثلاث سيكون تحليلنا لمدى إتخاذ الإعلام البيئي المطبوع توجيه رأي عام لحماية البيئة من خلال التوعية العلمية و العامة بمثابة تكامل أساسي لما قد تم التعرض إليه ، و لعل هذا الأمر يقودنا إلى فكرة رئيسية نطلق منها في تحليلنا تتمثل في الجمهور الذي تتوجه إليه هذه المادة الإعلامية ، إذ و مع زيادة الضغوط الاجتماعية والإقتصادية على البيئة و عناصرها خلال نهايات القرن العشرين و بدايات القرن الواحد و العشرين على مستوى الجزائر و عبر وطننا العربي و في العالم بشكل عام ، إزدادت الحاجة إلى إكساب الأفراد و الجماعات الخبرة و الدراسة الكافيتين بعناصر و مكونات البيئة وقضاياها و إشكالياتها و فهم العلاقة التأثيرية المتبادلة بين الإنسان و بيئته ، و تقدير قيمة المكونات البيئية الأساسية المحيطة و التعرف على المشاكل و إشكاليات البيئة و التدرب على حلها و منع حدوثها و تجنب الوقوع في الكوارث البيئية أو ذات الصلة قبل وقوعها ، و ما يترتب عليها من أزمات إجتماعية أو إقتصادية أو سياسية في بعض الأحيان ، وصولاً لتكريس توعية بيئية في المجتمع يكون فيها الفرد قبل متخذ القرار واعياً بمتطلبات الفترة القادمة ومدركاً لإحتياجاتها (1) ، من ثم فإن عملية التوعية البيئية و إكتساب المعرفة و نقلها عن طريق الرسالة الإعلامية المطبوعة يتوقف على إستعداد الجمهور نفسه للتفاعل معها لنشر القيم الجديدة الخاصة بحماية البيئة و خدمة قضاياها أو الدعوة للتخلي عن السلوكيات الضارة (2) .

(1) _____، الملتقى الإعلامي العربي الأول للبيئة والتنمية المستدامة، 27، 2006/11/29، نقلا عن:

www.eea.gov، بتاريخ 2008/08/05، 15:45

(2) قداح نعيم محمد ، الإعلام البيئي بين أهميته و العزوف عنه، نقلا عن:

http://\thawra.alwehda.gov.sy/_archive.asp، بتاريخ 2009/01/6، 15:30.

من هذا المنطلق على المحرر للمادة الإعلامية البيئية أن يدرك أن جمهور الإعلام البيئي هو جمهور لم يعد يقبل رشقه بالمعلومات المعاد تدويرها بلا تحليل موضوعي موثق يجعل الإعلام اجترارا ويفقده صدقيته - كما يقول نجيب صعب - و كما أكدنا عليه في تحليلنا السابق ، إذ أصبح ينتظر إعلاما موثقا و تحليلا علميا يرتفع بموضوع البيئة إلى مستوى القضية الكبرى و يمتد إلى قطاعات المجتمع جميعا ، إذ أن الإعلام البيئي المطبوع الذي يحاول خلق رأي عام وتوجيهه لخدمة قضايا البيئة عليه أن يثير إهتمام السياسيين ، المؤسسات الحكومية ، الصناعيين ناهيك عن المثقفين و الطلاب و المهنيين و الموظفين و ربات البيوت (1) و إن كانت الرسالة الإعلامية البيئية المطبوعة في هذا المجال مقتصرة على من يجيدون القراءة مما يطرح تحديا أمام الإعلام المطبوع في الجزائر ، خاصة مع ارتفاع نسبة الأمية ، من جهة أخرى فهناك وجهة نظر تدعي بأن الجمهور الجزائري غير مهتم بالإعلام البيئي المطبوع ، لكن الأجدى مراجعة المحتوى و الطريقة و الأسلوب للوصول إلى الرأي العام أو الجمهور والتأثير فيه .

(1) صعب نجيب ، مرجع سابق ، ص 33 .

في هذا الصدد يحضر مثال عن مقال حول ظاهرة الإحتباس الحراري في مجلة منبر البيئة و الذي جاء في معظمه يصب في خانة التوعية العلمية ، إذ جاء في المقال : " أن أغلبية كبرى من العلماء و التي قد لا تتفي أن الظاهرة طبيعية أصلا متفقة على أن إصدارات الغازات الملوثة كالأزوت و ثاني أكسيد الكربون يقويان هذه الظاهرة ، في حين يرجع بعض العلماء ظاهرة الإحتباس الحراري إلى التلوث وحده " و عن إنعكاسات الظاهرة جاء في المقال " أن إرتفاع مستوى البحر بالمعدلات الواردة في تقرير نشرته وكالة حماية البيئة يمكن أن يغمر حي مانهاتن في نيويورك بالماء حتى شارع وول ستريت ". هكذا موضوع قد يكون مهملًا من قبل الجمهور العام كونه منقولًا بلغة قد تبدو غامضة عن نشرة علمية قد تكون موجهة إلى إختصاصيي الظاهرة تم نقلها بلا معرفة بالخلفيات و الحقائق العلمية الثابتة و الإنعكاسات المحلية لها مكثفة بإنعكاس هذه الظاهرة على أمريكا و القطبين ، ضف لذلك أنها تطرح أكثر من قضية ، تجعل المطلع على الموضوع تائه في كم من المعلومات المتفرقة التي قد لا تترك أي إنطباع لدى المتلقي و لا تصل لمستوى التأثير فيه أوتؤدي إلى عدم الإهتمام و الإكتراث كونها مبهمة و تضل بعيدة عن واقعه ، و قد يشكل الحديث عن هكذا موضوعات من المترفات في وجهة نظره و بالتالي لا بد من إعمال البحث والفكر لإنتاج ما ينشر في وسائل الإعلام المطبوعة و ما يتفق مع واقعنا البيئي أولاً ، من جهة أخرى تجدر الإشارة إلى نقطة بالغة الأهمية أنه و في حين تبحث هذه المواضيع البيئية قضايا تتراوح بين البيئة و الفقر ، التنمية المستدامة في الجزائر ، السياحة البيئية في الندوة الفكرية "الثقافة البيئية.. الوعي الغائب" أو مواضيع كالإحتباس الحراري ، التدهور البيئي يعيق نمو الصغار أو التلوث البيئي بأنواعه في مجلة "منبر البيئة" ، نادرا ما تناقش الشؤون المحلية الملحة ، كأن تقدم تقريرا عن الأثر البيئي لمشروع سياحي محلي لولاية الوادي مثلا في موضوع السياحة البيئية على إعتبار أن الندوة قد نظمت في هذه الولاية التاريخية الغنية ، وأن تعرض إحصاءات دقيقة عن تنامي ظاهرة الفقر في الجزائر و علاقتها بالتدهور البيئي مثلا ، أو أن تقدم المجلة ورقة علمية عن قياسات تلوث الهواء و الماء في ولاية أم البواقي في موضوع التلوث لتقريب الموضوع للمتلقي و توعيته و تحسيسه بالعواقب الوخيمة لهذه المشكلات المحلية ، و توسيع دائرة الحوار حول أساليب

الوقاية من هذه الآثار و تخفيف حدتها بتقديم المعلومات و الحقائق وصولاً لتعريفه و إقتناعه بدوره و مسؤوليته في المشاركة في حلها والحد من أخطارها .

في هذا الصدد يتفق خبراء البيئة على أن المشكلة التي تواجه الإعلام البيئي و منه المطبوع و تقف عائقاً أمام الحد من المشكلات البيئية و تداركها قبل فوات الأوان هو عدم توفر بنك معلومات للإعلامي البيئي (معلومات علمية و تقنية و إقتصادية لتبيان الأساليب الواجب إتخاذها للمحافظة على ثروات الأرض) ، و هو ما يؤدي إلى بلبله الرأي العام و تشويش أفكاره ، و حتى يؤدي هذا الإعلام ثماره في توجيه الجمهور لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية لا بد أن يقدم معلومات موثقة و متكاملة عن الواقع البيئي و أن يحيط بالمشاكل البيئية من أطرافها كافة و يطرحها على بساط البحث ، ثم يعرض الحلول المناسبة لها باستشارة الإختصاصيين مع مراعاة الإمكانيات المتاحة لتصل في النهاية إلى الجمهور العام من المواطن البسيط إلى صانع القرار محققة توعية فعلية من منطلق أن البيئة ليست قضية مركزية و إنما هم مشترك بالنسبة للجميع (1) .

من جهة أخرى فإن المادة الإعلامية المطبوعة تقتضي من رجل الإعلام المرور بعدة مراحل حتى يصل بها إلى صورتها النهائية التي تثبت للجماهير ، كما أن لهذه المادة و ما تحتويه شروطاً ينبغي مراعاتها حتى تكون لها درجة التأثير المطلوبة إذ يجب على رجل الإعلام أو المحرر تحديد الموضوع الذي ستحتويه مادته بكل دقة ، و الأدلة التي سيضعها مصداقاً لما يبغى إليه و الأدلة التي لن يلتفت إليها ، كذلك فهناك حججاً تدعم هذه المادة لا بد من الإسهام فيها و أخرى يلزم بترها و أخرى الإبتعاد عنها .

إن هذا ما يجب ملاحظته والعمل بمقتضاه و على العموم فإن المادة الإعلامية البيئية المطبوعة أياً كان الموضوع الذي تتناوله لا تصدر إلا بعد مرورها بعدد من المراحل التي تحدد الإطار الإقناعي و التأثيري من جهة و تتماشى مع خصائص الجمهور و مهارة المرسل من جهة أخرى .

(1) محمود سمير ، مرجع سابق ، ص 150

و لا بد كذلك من معرفة و تحديد نوعية التأثير الذي ينبغي على المادة المراد إعدادها أن تمارسه في جماهير المستقبلين ، فإذا كانت المادة تتضمن موضوعا بيئيا لتدعيم قيم و معايير بيئية إيجابية سارية في المجتمع ، فإن التأثير في هذه الحالة يكون عن طريق استثارة العاطفة التي تفيد في كثير من المجالات .

و إذا كانت المادة تتضمن بعض التوجيهات في مجال جديد لم يكن مطروقا من قبل أو كانت دعاية لمبدأ بيئي يسهم في الحفاظ على البيئة ، كاستعمال الطاقات المتجددة عوضا عن الغير متجددة فإن التأثير يكون بالطريقة المنطقية الإقناعية .

أما إذا كانت المادة الإعلامية البيئية المطروحة تتضمن توصيات من أجل تجنب خطر معين أو حرمان من نوع ما ، فإن التخويف هو الأجدى في التأثير ، و في هذه الحالة لا بد من استثارة التوتر العاطفي في الجماهير . مع ملاحظة هامة هي أن يكون المرسل في مكان الثقة .

الجماهير ، بحيث تتلقى توصياته باطمئنان و اقتناع، و في مجال التخويف لا بد من مراعاة مضمون المادة الإعلامية ذاتها ، بحيث يكون لها معنى ، و لا يكون التخويف فيها بالقدر الكبير ، إذ كلما زاد قدر التخويف قل التأثير مع ضرورة إستخدام التهديد الغامض و الغير مباشر كلما أمكن ذلك خاصة في المواضيع التي تناقش أخطار المشكلات البيئية الطبيعية مثلا ، لأن تأثيره يكون أكبر و يجب أن يراعي في الأخير أهمية عنصر المفاجأة ، فالتأثير يكون درجة أقل لو تعرض المستقبل لمادة من نفس النوع مسبقا (1) .

تجدر الإشارة إلى أن هناك إهتمام واضح من المصادر الثلاثة بمصطلح التنمية المستدامة و أبعادها المختلفة و التي أتت في أكثر من موضع ، تتناول هذا الموضوع بشكل مباشر أو بإشارات من خلال مضمون المادة ، نذكر منها على سبيل المثال ما جاء في الندوة الفكرية وبأكثر من عنوان "التنمية المستدامة في الجزائر" ، "التنمية و البيئة" ، "السياحة البيئية في ظل التنمية المستدامة" . أيضا ما جاء في مجلة "منبر البيئة" وعلى شكل إشارات في موضوع "السياحة البيئية" أين أشار صاحب المقال إلى العلاقة بين السياحة البيئية و التنمية المستدامة .

(1) جبارة عطية جبارة : علم إجتماع الإعلام ، ط1 ، دار الوفاء لندنيا الطباعة و النشر ، الإسكندرية ، مصر ، ص 248 - 249 .

أما المصدر الثالث " قانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة " فقد حاول فيه المشرع تكريس مفهوم التنمية المستدامة من خلال التشريعات المختلفة التي إحتواها هذا الكتاب و التي تهدف إلى حماية البيئة و المحافظة على الموارد الطبيعية للأجيال القادمة خاصة و أن أبعاد التنمية المختلفة أصبحت تمثل أولوية من أهم الأولويات على جدول أعمال معظم دول العالم منها الجزائر والتي تعمل من أجل إصلاح و تحديث المجتمع (1) .

هذا التناول لقضايا البيئة و التنمية المستدامة على إختلاف طريقة طرحه ، يدل على إدراك المحررين لهذه المادة الإعلامية المطبوعة أهمية تكريس مفهوم التنمية المستدامة في بلادنا و بالتالي العمل على تطوير ورقي الوعي البيئي لدى الجمهور و تنمية إدراكه لدوره ومسؤوليته تجاه البيئة و الحفاظ عليها من الإستنزاف غير المرشد و كل ما يتسبب في تلوثها أوبخل بمقوماتها تحقيقاً لمبدأ التنمية المستدامة القائم على التوفيق بين تنمية اجتماعية واقتصادية مستمرة و حماية البيئة ، خاصة و نحن في حاجة ماسة إلى التحرك نحو وضع إستراتيجية تتميز بالتناغم و الترابط بين البيئة و سلامتها و تنمية إجتماعية و إقتصادية تتسم بالشمول والإستمرارية تسعى إلى ترسيخ مقومات التميز الحضاري و ضمان مستوى معيشي لائق لكافة أفراد المجتمع (2) .

إلا أن الحاجة في إزدياد لهذا توعية بيئية في مجتمعنا ، خاصة و أن الإعلام البيئي المطبوع يشكل أحد أهم أجنحة التوعية البيئية التي تشكل أداة لنشر و تعميم التنمية المستدامة والتي تضع حماية البيئة كشرط أساسي في قيامها و لا يمكن الإستغناء عنها في أية مشاريع تنموية (3) انطلاقاً من فكرة أن الإعلام في المجتمعات النامية ليس مصدراً للتسلية و الترفيه .

(1) فؤاد رندة : الإعلام التنموي و حماية البيئة ، نقلا عن ، www.ituarabic.org/PreviousEvents ، تاريخ 2009/2/14 ، 10:30 ، ص 2 .

(2) البدوي محمد علي ، مرجع سابق ، ص 290 .

(3) الملتقى الإعلامي العربي الأول للبيئة و التنمية المستدامة ، القاهرة ، 27-11-2006 ، نقلا عن:

www.eaaa.gov.eg/englishreport ، تاريخ: 2008/08/5 . 15:45

الفصل السادس : عرض و تحليل و تفسير البيانات و مناقشة النتائج

بقدر هو أداة للتوعية و التعلم و التركيز على المستقبل (1) .

من جهة أخرى و إن كنا قد تحدثنا فيما سبق عن تناول الإعلامي لقضايا البيئة الطبيعية والبشرية و كتكملة لما سبق ذكره ، و في مجال الطريقة التي قدمت بها المعلومة للمتلقي فإن طريقة توعية و إرشاد المتلقي أيضا ، عليها أن تشمل كل شرائح المجتمع باعتبارها أنها جميعها مستهدفة و لكن في نفس الوقت فلكل شريحة طريقة في تقديم المعلومات البيئية من حيث الشكل وسعة المعلومات و محتواها ، فمثلا الطريقة التي يتم بها إرشاد العمال في ميدان الزراعة مختلف عن طريقة إرشاد المهندسين الزراعيين على سبيل المثال ، و لذلك وجب تقسيم الشرائح المستهدفة بالتوعية إلى عدة أقسام حسب وعيها العلمي و الثقافي و إعداد رسالة التوعية و التثقيف البيئي على هذا الأساس (2) . و في هذا المجال حضرنا مثال في مجلة منبر البيئة حول مجموعة من الخطوات التي يمكن تطبيقها لتجنب الأطفال التلوث موجهة وكما هو واضح إلى الأسرة بلغة مبسطة و سهلة يفهمها الخاص و العام و ذلك في مقال حول البيئة و الطفل ، و جاء فيه هناك خطوات بالإمكان تطبيقها لتجنب أطفالنا التلوث و هي : تجنب إستخدام المبيدات الحشرية بقدر الإمكان في الغرف المخصصة للأطفال ، مراعاة عدم التدخين بالقرب منهم ، نتحاشى التنظيف مع وجود الأطفال ... الخ .

و في مجال التوعية التي تأخذ توجهها أكثر قربا من أصحاب الإختصاص و عادة ما تكون بأسلوب علمي يحضرنا مثال في ندوة "الثقافة البيئية...الوعي الغائب" و في محاضرة بعنوان "الآليات الإقتصادية لحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة" ، حيث يقول الكاتب في تصنيفه لهذه الآليات " تبقى الجباية البيئية هي أهم آلية إقتصادية لحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة ، فتصنف الضرائب البيئية حسب زاوية النظر إليها ، فيمكن النظر إليها من جهة نوع النشاط الذي حدث تلوث بيئي ، كما يمكن أن تصنف بالنظر إلى الغرض الأساسي من فرض الضريبة و الذي يكون إما لتغطية النفقات و إما ضرائب بغرض التحفيز .

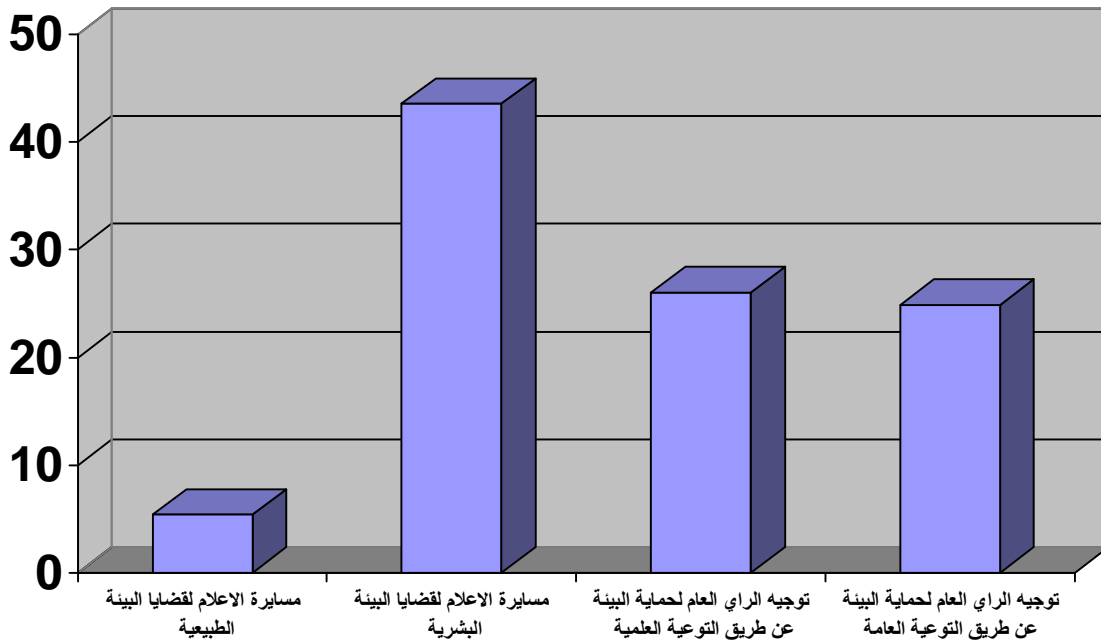
(1) أبو شنب جمال محمد ، مرجع سابق ، ص 269 .

(2) الصباح عماد الطيب ، الإعلام ضرورة قصوى في مجال التوعية و التربية البيئية ، نقلا عن :

www.iraqgreen.net , بتاريخ: 2008/08/5 . 11:00

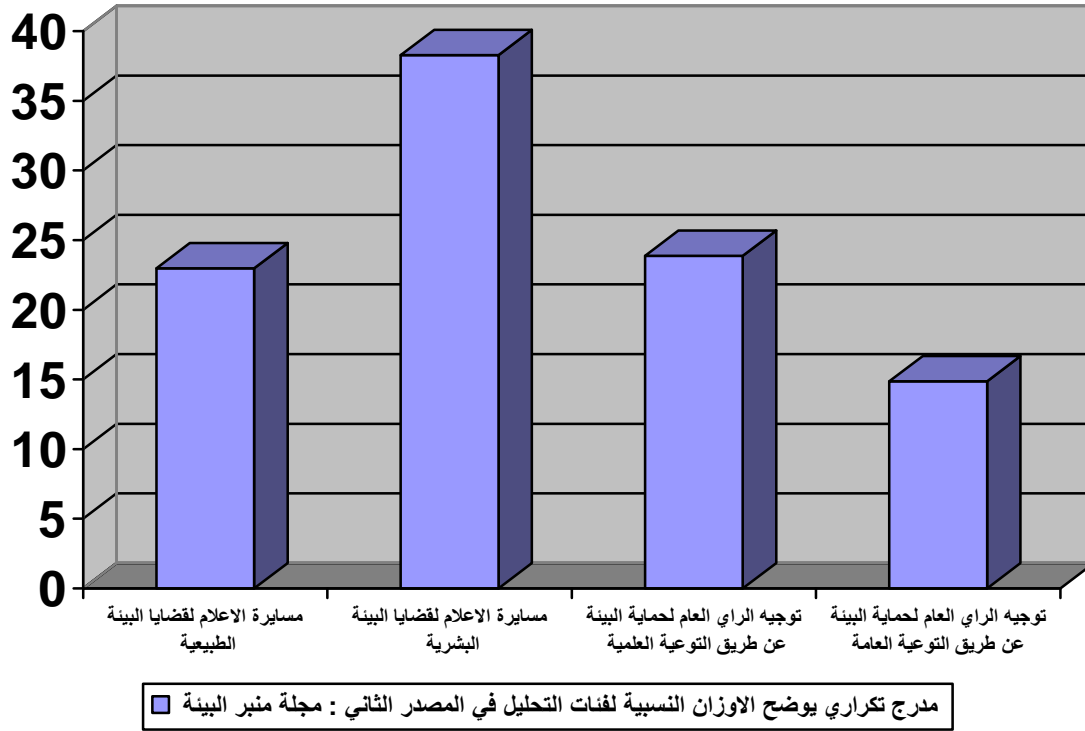
- إذا مما تقدم تبين لنا الدور الرئيسي الذي ينبغي للإعلام القيام به في مجال توجيه الرأي العام لخدمة قضايا البيئة و حمايتها و مواجهة مشكلاتها و الذي يتمثل في :
- الإمداد بالمعلومات عن القضايا و المشكلات البيئية المختلفة لتكوين رأي عام وتوسيع معارف الأفراد بما يدعم عنصر المشاركة الإيجابية و إرشادهم للدور المطلوب منهم للمساهمة في تقليل الآثار السلبية للمشكلات البيئية .
 - تكوين الآراء حول الموضوعات البيئية لاسيما الجديدة منها .
 - تدعيم الإتجاهات الإيجابية المحابية للحفاظ على البيئة و حماية مواردها و تغيير الإتجاهات السلبية حيال الحفاظ على سلامة البيئة .
 - تكوين الصور الذهنية الإيجابية حول مختلف القضايا البيئية الطبيعية و البشرية .
 - استثارة حماس الجمهور للمشاركة و ذلك بتعديل أنماط السلوك و تغييرها في الإتجاه المستهدف و إكساب الجمهور عادات سلوكية غير ضارة بالبيئة .

شكل رقم (01)

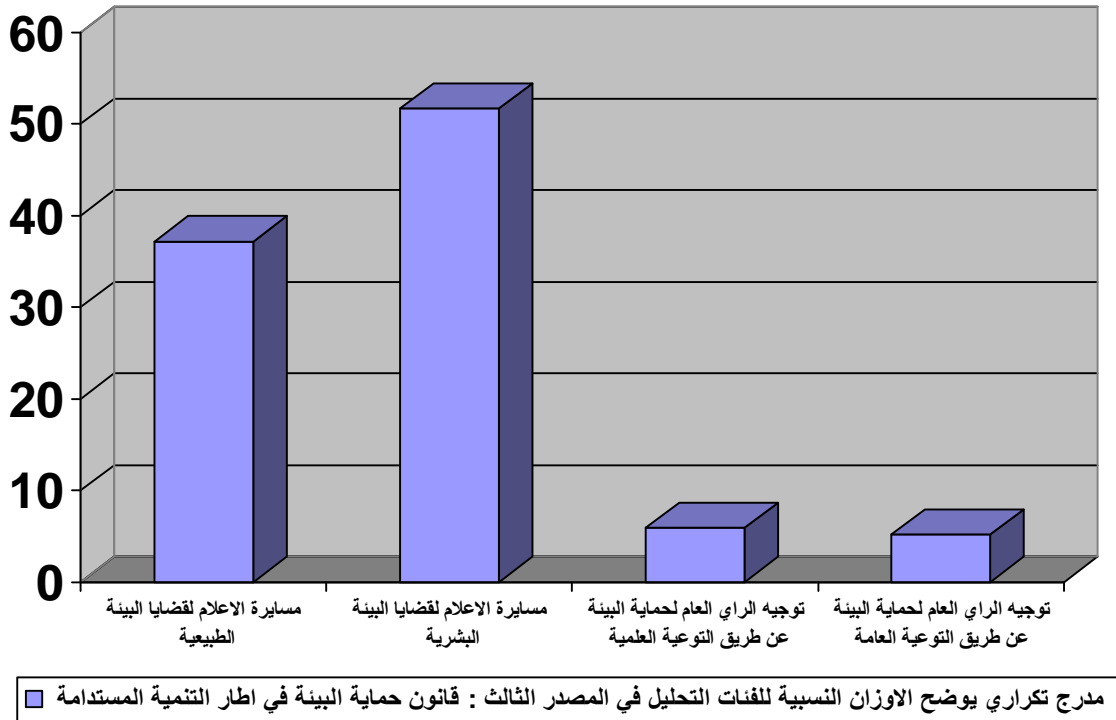


مدرج تكراري يوضح الاوزان النسبية لفئات التحليل في المصدر الاول : الندوة الفكرية " الثقافة البيئية " ,,,, الوعي الغائب

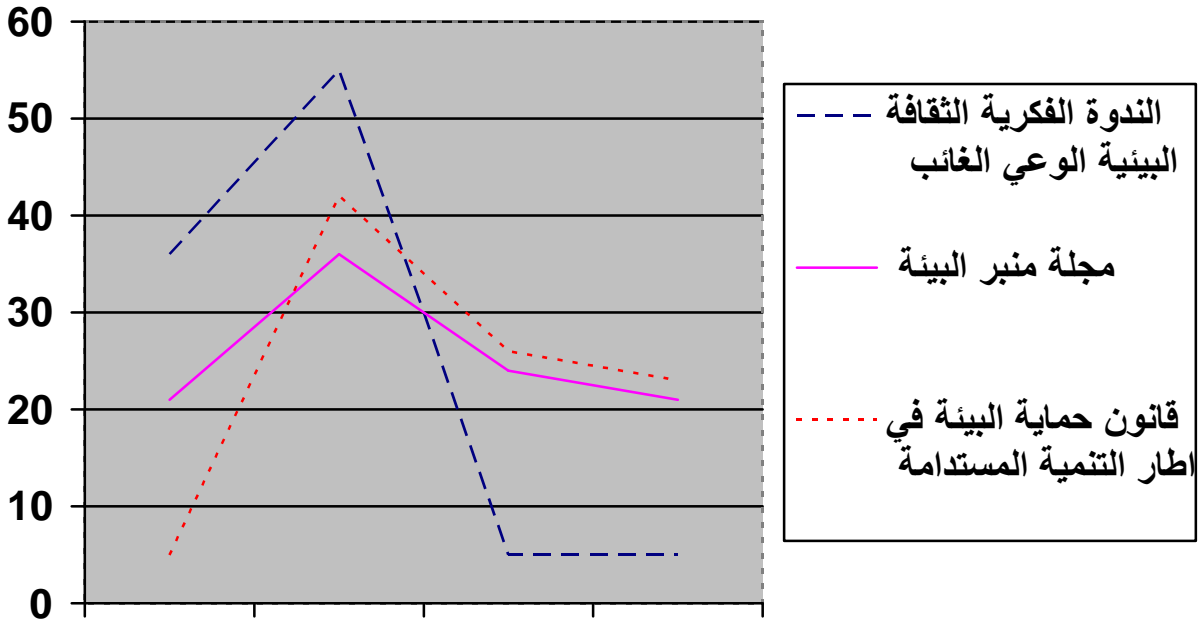
شكل رقم (02)



شكل رقم (03)

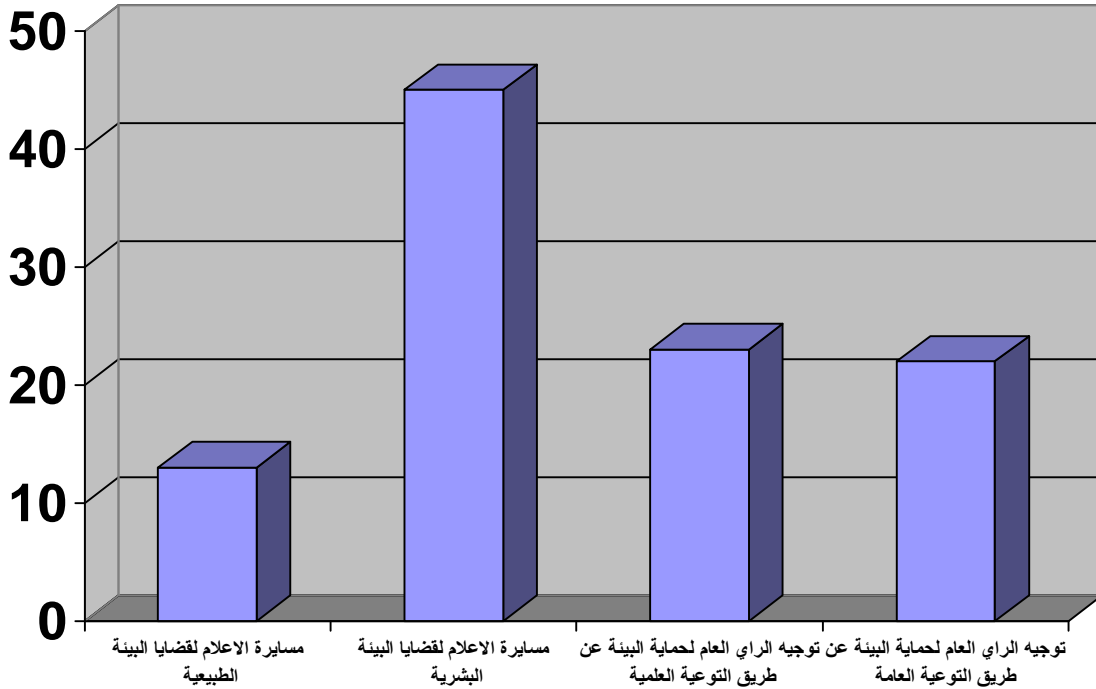


شكل رقم (04)



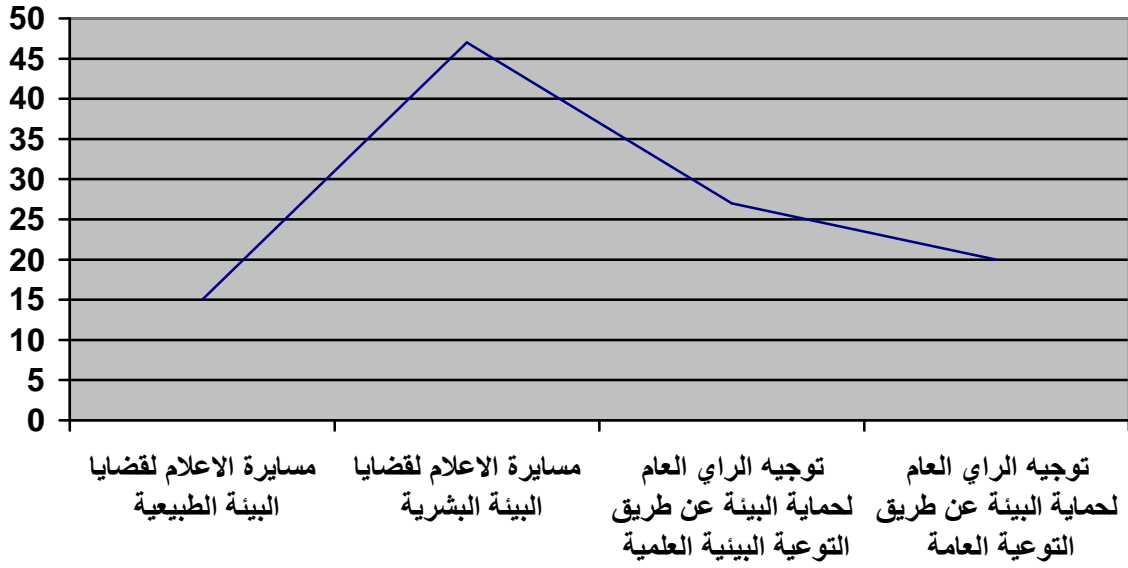
منحى بياني يوضح مسار فئات التحليل في كل مصدر

شكل رقم (05)



مدرج تكراري يوضح الاوزان النسبية لفئات التحليل في المصادر الثلاثة مجتمعة

شكل رقم (06)



منحنى بياني يوضح مسار فئات التحليل في المصادر الثلاث

المصدر: اجتهاد شخصي

1-1 عرض و تحليل و تفسير بيانات المصاحبات المرافقة :

جدول رقم (06) : مختلف التكرارات والأوزان النسبية التي حصلت عليها المصاحبات المرافقة لمصدري التحليل : الندوة الفكرية "الثقافة البيئية...الوعي الغائب" , مجلة "منبر البيئة" .

محور التحليل		فئات التحليل		الندوة الفكرية "الثقافة البيئية...الوعي الغائب"																مجلة " منبر البيئة "								قانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة			
				المصاحبات								المصاحبات								المصاحبات				المصاحبات							
المطبوع لقضايا البيئة		الطبيعية	البشرية	أ		ح		ص		ش		أ		ح		ص		ش		أ		ح		ص		ش					
				%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
مسيرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة				0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0			
				0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0		
توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية		العلمية	العامة	56	94.91	53	92.98	12	100	2	100	10	47.61	2	66.66	7	20.58	1	50	1	50	17	33.33	1	0	0	0	0	0		
				3	5.08	4	7.01	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0		
المجموع				59	100	57	100	12	100	2	100	21	100	3	100	34	100	2	100	2	100	34	100	3	100	21	100	59			

- أ : آية .
 ح : حديث .
 ص : صورة .
 ش : شكل .
 ك : التكرار .
 % : النسبة المئوية .

يتضح من خلال الجدول رقم (06) انعدام التكرارات الخاصة بالمصاحبات في مصدر قانون "حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة" و ذلك بالنسبة لجميع الفئات المعتمدة في التحليل و لعنا نفسر ذلك بالأمر المنطقي و الطبيعي ، إذ عادة ما تخلو التشريعات و القوانين من أي شكل من أشكال المصاحبات سواء كانت آيات ، أحاديث ، صور ، أشكال ، فالغاية أولاً و أخيراً من هذا القانون المصاغ في إطار التنمية المستدامة هو المحافظة على بيئة الإنسان و حمايتها و ردع مخربها من خلال القوانين و التشريعات المختلفة . نفس الملاحظة أيضاً تسجل في الندوة الفكرية "الثقافة البيئية...الوعي الغائب" أي انعدام تكرارات المصاحبات غير ذي بال لكن هذه المرة بالنسبة للفئة الفرعية الأولى و الثانية أي "مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة الطبيعية و البشرية" إذ لم تحو كلا الفئتين أي شكل من أشكال المصاحبات .

من جهة أخرى نلاحظ انعدام المصاحبات المتمثلة في " الصور و الأشكال " في فئة "توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العامة" في ذات المصدر .

هذا و يظهر ذات الجدول نتائج التكرارات و النسب المئوية للمصاحبات في الندوة الفكرية "الثقافة البيئية...الوعي الغائب" و مجلة "منبر البيئة" و التي أتت كما يلي :

بالنسبة لمجلة "منبر البيئة" فقد احتوت هذه الأخيرة و فيما يخص المصاحبات المصنفة في فئة " مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة الطبيعية" على ما نسبته (28.57 %) بالنسبة للآيات و بمعدل (29.41 %) بالنسبة للصور ، أما عن الآيات فقد ظهرت على سبيل المثال في مقال بعنوان " الرسالة الخضراء " ، إذ يذكر سبحانه وتعالى بأن هذا الكون قد خلق بتوازن بيئي دقيق على الإنسان أن يعرفه و يحميه و إلا تحولت النعمة إلى نقمة ، حيث يقول تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم " الشمس و القمر بحسبان ، و النجم و الشجر يسجدان ، و السماء رفعها و وضع الميزان " صدق الله العظيم . (الرحمان،الآية 7,6,5)

و عن الصور فقد ظهرت مثلا تابعة لنص " شجرة الصنوبر " أين تظهر صورتان شجرة الصنوبر و ثمرتها ، كما جاءت أيضا تابعة لمقال بعنوان " حدائق المعرفة " أين يعرض المقال ثلاث صور لنباتات من مشثلة بمدينة "عين كرشة" .

تجدر الإشارة إلى غياب المصاحبات المتمثلة في الأحاديث و الأشكال بالنسبة لهذه الفئة

أما عن فئة "مسايرة الإعلام لقضايا البيئة البشرية" و في نفس المصدر دائماً ، تظهر نتائج الجدول حضور الآيات المصنفة في خانة هذه الفئة بنسبة (23.80 %) مثال ذلك ما ورد في مقال " الكلوروفيل أو الخضر " إذ يختم الله عز و زجل الآية 99 من سورة الأنعام بقوله : "...إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون " بالتذكير أن عملية التمثيل الضوئي آية و معجزة من معجزات الله سبحانه و تعالى فيها دلائل الإيمان و الإبداع لقوم يؤمنون ، و كذا قوله تعالى : " هو أنشأكم من الأرض و استعمركم فيها " (هود، الآية 61) حيث استشهد الكاتب بهذه الآية القرآنية في موضوع " الرسالة الخضراء " في معرض حديثه عن الإنسان ، إذ أن هدف خلقه هو عمارة الأرض لا تخريبها ، و العمارة في بعض معانيها هي إحياء الأراضي ، غرس الأشجار والنباتات و كذا حماية النظام الكوني من أي إختلال .

و عن المصاحبات المتمثلة في الأحاديث ، الصور و الأشكال المصنفة في هذه الفئة أي " فئة مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة البشرية " فهي غائبة أيضا في مجلة "منبرالبيئة".

هذا و يتضح من خلال الجدول رقم (06) أن النسب المئوية للمصاحبات المرافقة لفئة "توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العلمية" في المصدرين أتت كما يلي :

بالنسبة للندوة الفكرية فقد احتوت على ما نسبته (94.91 %) أي ما يساوي 56 آية ، نذكر منها ما جاء في مداخلة بعنوان " البيئة في الإسلام " أين استدلت فيها الكاتب بآيتين و في سياق تعرضه لمفهوم البيئة في الإسلام و ذلك في قوله : " البيئة لغة من الفعل باء ... أي حل و نزل ... و الإسم منه بيئة بمعنى النزل ... و يشمل كل ما يحيط بالإنسان و في القرآن الكريم بقوله تعالى : " و الذين تبوءوا الدار و الإيمان " (الحشر ، الآية 9).

و أيضا في مداخلة بعنوان " حماية البيئة في التشريع الإسلامي " أين تعرض الكاتب إلى تعريف المسؤولية الجنائية في الإسلام على أنها شخصية ، أي كل نفس مأخوذة يجرمها و معاقبة بإثمها ، إذ يقول تعالى : " و لا تزر وازرة وزر أخرى " (الإنسان ، الآية 3) ، و قوله تعالى : " كل بما كسب رهين " (يونس ، الآية 108).

أما عن الأحاديث فقد جاءت بنسبة تقارب نسبة الآيات إذ وصلت إلى (92.98 %) بمعدل 53 حديثا نذكر منها ما جاء في مداخلة " حماية البيئة في التشريع الإسلامي " أين استشهد الكاتب بحديث لرسول الله " ص " في معرض حديثه عن إثبات المسؤولية الجنائية

في الإسلام حيث يقول : " عند جمهور الفقهاء باستثناء بعض الحنفية يشترطون أن بين الفعل و المرتكب و النتيجة التي حدثت نسبة فالشخص مسؤول عن النتيجة متى كان من الممكن نسبتها إلى الفعل الذي صدر منه ، و هذا يكون على مستوى الجرائم العامة و منها الجرائم البيئية ، حيث ورد في المحلي قوله : " من شق نهرا فغرق الناس ، أو طرح نارا ، أو هدم بناء ، فقتل ، فإن كان فعل ذلك عامدا ليغرقهم فعليه القود و الديات عن قتل جماعة ، و إن كان شقه لمنفعة أو لغير منفعة و هو لا يدري أنه يصيب به أحد ، فمن هلك فهو قاتل خطأ ، و الديات على عائلته و الكفارات عليه ، كل نفس كفارة ... " .

و عن الصور فقد وردت في الندوة الفكرية " الثقافة البيئية " بمعدل 12 صورة جلها كانت تنتمي لموضوع أو مداخلة واحدة و هي " التلوث اللساني و دلالاته الإجتماعية" و هي عبارة عن صور فوتوغرافية إلتقطت لمجموعة من الكتابات الجدارية لأبنية مختلفة من جداران ثانويات ، متوسطة ، إبتدائية وأحياء سكنية بمدينة القمار و الوادي بولاية الوادي ، و قد صاحب هذه الصورة قراءة لكتابتها مع تحليل لساني إجتماعي لها في نص المداخلة . أما عن الأشكال يوضح الجدول أن عددها إثنين أحدها ينتمي إلى مداخلة " التلوث اللساني و دلالاته الإجتماعية" و هو بمثابة مخطط يعرض نوعا الكتابات الجدارية ، أما الآخر فهو عبارة عن شكل يوضح دور الجماعات المحلية و المساهمة في إستغلال الموارد السياحية و قد جاء في آخر مداخلة بعنوان "السياحة البيئية" .

أما في مجلة " منبر البيئة " يظهر الجدول أن هذه الأخيرة و في نفس الفئة " توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العلمية " حملت ما نسبته (47.61 %) من الآيات القرآنية ، و جاء ذلك على سبيل المثال في مقال بعنوان " الكلوروفيل أو الخضر " حيث يستدل الكاتب " عبد الوهاب شوابكة " في آية قرآنية عن كيفية إنبات النبات إبتداء من سقوط الأمطار و حتى نموها و كيف أصبحت جنات ثمار يانعة ، مركزا على شرح عملية التركيب الضوئي من خلال ما جاء في الآية الكريمة ، إذ يقول تعالى : " و هو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضر ، نخرج منه حبا متراكبا ، و من النحل من طلعتها قنوان دانية و جنات من أعناب و الزيتون و الرمان مشتبهها و غير متشابهه ، أنظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون " (الأنعام، الآية 99) .

و أيضا في مقال بعنوان " حقائق علمية في القران الكريم " أين تعرض صاحبه "زغلول النجار" إلى شرح نفس الآية المذكورة أعلاه بأسلوب علمي دقيق و شرح مفصل و معمق لجميع مراحل عملية الإنبات مقسما الآية الكريمة إلى أربع أجزاء يمثل كل واحدة منها مرحلة من مراحل هذه العملية ، حيث يقول في هذا السياق :

أولا : " الذي أنزل من السماء ماءا " .

ثانيا : " فأخرجنا به نبات كل شيء " .

ثالثا : " فأخرجنا منه خضرا " .

رابعا : " نخرج منه حبا متراكبا " .

و عن الأحاديث فقد استشهد بحديثين للنبي (ص) و بنسبة (66.66 %) , جاء أحدهما في موضوع بعنوان " أسرار علمية في السنة النبوية " ، أين تطرق الكاتب إلى موضوع الوقاية من الطاعون ليكشف سرا علميا في السنة النبوية الشريفة في قوله (ص) : " إذا سمعتم بالطاعون في أرض لا تدخلوها ، و إذا وقع بأرض و أنتم بها فلا تخرجوا منها " متفق عليه .

و في تعليقه عن الموضوع يقول صاحب المقال ، الدراسات في الفترة الأخيرة من العلم كشفت لنا أنه عندما يكون الطاعون منتشرا في مدينة من المدن أو منطقة من المناطق فإن عدد اللذين تظهر عليهم أعراض المرض تتراوح نسبتهم ما بين (10 - 30 %) ، إذا بقي الصحيح في البلدة التي فيها الطاعون فلا خوف عليه لأنه ملقح و عنده مقاومة من جهاز المناعة تدفع المرض ، أما لو خرج من هذه المدينة فإنه يخرج حاملا لهذه الجرثومة فينقل المرض إلى مدينة جديدة و قد ينشأ عن ذلك هلاك الملايين من البشر .

كما تعرض الكاتب في موضوع حول الفرق بين الكلب و القط إلى شرح حديث رسول الله (ص) عن القطط و الذي كان مستثنى دون الكلب في قوله (ص) : " إنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم " . رواه الخمسة و قال الترميذي حديث صحيح و صححه البخاري و غيره .

و معناه أن القط حيوان يعد من أطهر الحيوانات من الناحية الطبية إذ لا يحمل من الجراثيم إلا ما يسبب مرضا واحدا ، إذا أصيب به الشخص عمي ، يوجد في برازه و لذلك فقد جبل على دفنه حتى لا تأكله الحيوانات و قد ينتقل إلى الإنسان ، و قد إستثنى الكلب من هذا الحديث كونه يحمل الكثير من الأمراض (50 مرضا طفيليا) جلها يوجد في لعابه .

أما الصور فقد أتت بمعدل (20.58%) أي 7 صور كما هو واضح من خلال الجدول نذكر منها على سبيل المثال ما كان تابعا لموضوع " مدينة ذكية ، إيكولوجية ، مقاومة للكوارث "

و الذي أتى مرفقا ب 3 صور تعرض تصور صاحب المشروع لهذه المدينة الجديدة و التي أتت في شكل " بيت عنكبوت " تعتمد على الأشكال الهندسية المتناظرة و تجسد هذه الصور شكل مشروع هذه المدينة و الذي يشمل البناءات الفردية ، العمارة ، و أخيرا المدينة . من جهتها حملت المجلة شكلا واحدا فقط يمكن أن نصنفه في خانة " توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العلمية " يتمثل في مقطع من خلية نباتية يوضح البلاستيديات الخضراء المسؤولة عن إنتاج المادة الخضراء في النبات ، و قد جاء هذا الشكل مصاحبا لموضوع " الكلوروفيل أو الخضر " .

أما عن فئة " توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العامة " فقد أتت نسبة المصاحبات المنتمية لها في مصدري الندوة الفكرية "الثقافة البيئية...الوعي الغائب" و مجلة "منبر البيئة" كما يلي :

بالنسبة للندوة الفكرية سجلت ما نسبته (5.08 %) بالنسبة للآيات نذكر منها ما جاء في محاضرة "البيئة في الإسلام" و في معرض حديث الكاتب عن الإسراف و التبذير استشهد بأكثر من آية من القرآن الكريم و التي نهى فيها سبحانه و تعالى عن الإسراف و ضرورة الإقتصاد في الموارد البيئية نذكر منها قوله تعالى : " و لا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين " (الأنعام ، الآية 141) ، و قوله أيضا : "والذين أنفقوا لم يسرفوا و لم يقتروا و كان بين ذلك قواما"(الفرقان ، الآية 67) .

و قوله تعالى في موضوع " التلوث الضوضائي " : " و اقصد في مشيك و اخفض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير "(لقمان ، الآية 18) ، و في الآية الكريمة دعوة إلى إحترام الغير و إحترام البيئة التي يعيش فيها الإنسان .

و عن الأحاديث فقد مثلت بنسبة (7.01 %) نذكر منها ما جاء في نفس المحاضرة أي " البيئة في الإسلام " و تحت عنوان " أخلاق بيئة الأرض " حيث استشهد الكاتب بأكثر من حديث كانت بمثابة توجيه و إرشاد للمحافظة على عناصر البيئة و مكونات نظامها منها قوله (ص) في الغذاء : " غطوا الإناء و أوكوا السقاء " ، و قوله في النظافة : " تنظفوا فإن الإسلام نظيف " و قوله في التشجير : " إذا قامت الساعة و في يد أحدكم فسيلة فإن

إستطاع ألا يقوم حتى يغرسها " و قوله في الماء : "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه" (رواه مسلم) .

أما بالنسبة للمصاحبات المرافقة و المصنفة في فئة "توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العامة" دائما و في مجلة " منبر البيئة " أتت ممثلة بحديث واحد للنبي (ص) في موضوع " الرسالة الخضراء " إذ و في معرض حديث الكاتب عن التوازن البيئي ومسؤولية الإنسان في حمايته و عمارة الأرض و المحافظة على عناصرها و منع تخريبها استشهد بحديث للنبي (ص) في قوله : مر رسول الله (ص) بسعد بن أبي وقاص و هو يتوضأ فقال له : " لا تسرف في الماء ، فقال سعد : و هل في الماء إسراف ؟ ، قال : نعم ، و إن كنت على نهر جار " و في هذا الحديث نهى الرسول (ص) عن الإسراف في المياه و دعا إلى ضرورة المحافظة عليها باعتبارها عنصرا ضروريا لإستمرار الحياة و بقائها على الكون .

و عن الصور المرافقة ، وفي ذات المصدر فقد سجلت أعلى تكرار كما هو واضح من خلال الجدول و بنسبة قدرها (50 %) مما يوضح قوة اعتماد المجلة على الصورة و دلالتها في مجال توعية الجماهير بأهمية البيئة و المحافظة عليها و العمل على حمايتها من خلال صور إرشادية لسلوكيات بيئية سليمة ، و قد جاءت هذه الصور كما يلي :

- مظهره أنشطة بيئية مختلفة للأطفال كالمشاركة في حملات التنظيف والتشجير .
- إبراز أهمية بعض العناصر البيئية الحية كالماء مثلا من خلال رسم توضيحي كتبت عليه عبارة " لا حياة بلا ماء " و كان ذلك تحت عنوان " البيئي الصغير " .

- كما أظهرت المجلة أيضا مجموعة من الصور التابعة لمقال " أصداء الجمعية " أي جمعية حماية البيئة بمدينة-عين فكرون - و المسؤولة عن إصدار هذه المجلة ، وقد تحدث الكاتب في هذا المقال عن نشاطات الجمعية في إطار المحافظة على البيئة من حملات تشجير و حلقات تشاور بالإضافة إلى خرجات الجمعية المختلفة (الخرجات السياحية ، المعسكرات العلمية) ، وجاءت هذه الصور المرافقة للموضوع موضحة نشاطات ذات الجمعية في إطار السياحة العلمية أو الإستكشافية و التي قادتهم لمدينتي القالة و قالمة ، كما أظهرت أيضا صور لتكريم أعضاء الجمعية .

و عن الأشكال فقد تمثلت في شكل واحد فقط أي بنسبة (50%) و كان تابعا لموضوع " السياحة و البيئة " و هو عبارة عن جدول توضيحي يبين مختلف المصادر الطبيعية و البشرية المسؤولة عن تلوث المناطق السياحية و الأثرية .

مما سبق يتبين لنا من خلال الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية الشريفة في المصدرين الندوة الفكرية "الثقافة البيئية...الوعي الغائب" و مجلة "منبر البيئة" و على إختلاف نسبها و حضورها قد أعطت للبيئة حرمة تقيها العبث و التلوث و الإستنزاف , كما نهت عن الإفساد في الأرض و الإسراف في التعامل مع الموارد الطبيعية . من جهة أخرى فإن حماية البيئة قد إستمدت قوتها و تأثيرها من خلال هذه النصوص الشرعية التي دعت إلى إحترام البيئة و العناية بها و من ذلك قاعدة التحليل و التحريم التي نهت عن الفساد في الأرض .

و لذلك فقد دعت هذه الآيات و الأحاديث إلى إستصلاح البيئة و الحفاظ عليها مظهرة خصائصها لتكون محل إهتمام الإنسان و عنايته و ليدرك إرتباطه بها و ضرورة حمايته لها(1), إنطلاقا من هذه الفكرة أن الإنسان السوي هو الذي يدرك دوره في هذا الكون و ما خلق من أجله , مكيف بفطرته مع فطرة هذا الكون و ينسجم مع بيئته التي خلقها الله من أجله فلا يصطدم بها و لا يدخل معها في صراع غير متكافئ(2).

من جهة أخرى فقد أتت هذه الآيات و الأحاديث مرهبة من إتلاف البيئة و إهدارها عبثا ، وقد شرح الإسلام في هذا الصدد الجزاء الأخروي و الدنيوي الذي يحمي البيئة من الفساد و يصونها من التدوير و العبث و حثه على الإعتناء بها ترغيبا و ترهيبا ، فتحريم الإسلام للإفساد بكل مظاهره و الإسراف بكل أنواعه يعد قاعدة لحماية البيئة التي ينطلق منها في المحافظة على فطرة البيئة من مظاهر الفساد التي قد تتعاضم و تؤثر في حياة الناس من كسب الإنسان ،قال تعالى: " **ظهر الفساد في البر و البحر بما كسبت أيدي الناس**".(الروم،الآية 41)

(1) رمانى زيد محمد: حرمة البيئة في الإسلام، نقلا عن: envi.maktoobblog.com . بتاريخ: 2009/2/14 . 10:45

(2) عبد المولى محمود: البيئة والتلوث، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر ، 2005 . ص 91 .

إذا فالبيئة في الإسلام تتمتع بالحماية التي تحفظ فطرتها و نقاءها و وجودها و نموها و تمكن من الإنتفاع بها دون إضرار أو إفساد هذا من جهة ، و من جهة أخرى فهي تعد أمراً عظيم القدر إذ مؤداها تحقيق عبادة الله تعالى : " و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدوني " و لتحقيق هذه العبادة لا بد من إيجاد البيئة النظيفة الخالية من التلوث المادي و المعنوي خاصة و أن الإسلام يجمع بين البيئتين الروحية و المادية و لتحقيق هذا استلزم توعية الإنسان و إرشاده لمفهوم البيئة و ما تتطلبه من واجبات على الفرد و على الحاكم و بأسلوب سهل ينطلق من فهم صحيح تحقيقاً لأمر الله تعالى : "قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعني"⁽¹⁾.

من هذا المنطلق و الأساس يكون دور الإعلام البيئي المطبوع في التوعية و الدعوة إلى حماية البيئة ، فإذا كان هذا الدور الإعلامي يندرج في أصل عمله على مداخل كثيرة فإن مجتمعنا يزخر و يرتكز على القيم و الأخلاق و التعاليم الإسلامية مما يجعل هذه الركائز مداخل و أدوات فعالة يمكن استغلالها بنجاح لتعزيز السلوك البيئي السليم و غرس الفكر المتكامل على كافة المستويات من خلال وسائل الإعلام المقروءة على اختلافها⁽²⁾.

فلكل مجتمع معادلته الإجتماعية التي يخاطب من خلالها و مجتمعنا يفهم لغة الإستخلاف و الإيمان و العبادة و ابتغاء الأجر ، فإذا استطاع الإعلام البيئي توضيح هذه الرؤية الكلية الإسلامية التي لا تقف عند البعد المادي لطبيعة الأشياء ، بل تنظر و بكل موضوعية نظرة شمولية منطلقة من الغاية الكبرى لخلق الإنسان و الكون⁽³⁾، و بثها في المجتمع فسوف نتجب الآثار المدمرة للبيئة التي تسبب فيها نشاط الحضارة الغربية للكون و الإنسان⁽⁴⁾.

(1) المصري مبروك: دور الإمام في بعث ثقافة البيئة من منظور شرعي، يوم دراسي حول حماية البيئة من منظور شرعي، جامعة أدرار، مديرية الشؤون الدينية، مديرية البيئة، جامعة أدرار، أدرار، الجزائر، 2004/05/4، ص154.

(2) - الإعلام البيئي ، نقلا عن: @ khawlahdr10، بتاريخ: 2008/08/5. 15:30.

(3) دباغ محمد: المفهوم الشمولي للبيئة وتطبيقاته في الفكر الإسلامي، يوم دراسي حول حماية البيئة من منظور شرعي، جامعة أدرار، مديرية الشؤون الدينية، مديرية البيئة، جامعة أدرار، أدرار، 2004/05/4. ص 14.

(4) ملال يونس: فقه التسخير أو المدخل إلى استثمار البيئة من منظور إسلامي، يوم دراسي حول حماية البيئة من منظور شرعي، جامعة أدرار، مديرية الشؤون الدينية، مديرية البيئة، جامعة أدرار، أدرار، 2004/05/4، ص60، 61.

وعلى هذا الأساس وجب أن تكون المادة الإعلامية البيئية منطلقة من قناعات إسلامية منذ البداية بأهمية توظيف الرسالة في خدمة الدين إنطلاقاً من الرؤية الإسلامية للبيئة التي تجعل الإيمان قريناً للعالم ، و المنهج الديني رائداً للعمل الصناعي و الإقتصادي و حتى للسلوك اليومي ، على أن تكون هذه الرسالة الإعلامية البيئية الموجهة لحماية البيئة و خدمة قضاياها لا تقتصر على تطعيم النصوص المأخوذة أو المقتبسة عن المراجع الغربية ببعض الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية الشريفة دون رؤية عميقة و منهج ملائم تقوم عليه خاصة و أن حماية البيئة الذي تتناوله قضاياها ليس مفهوماً غريباً على المسلمين أو وافداً إليهم ، بل هو سلوك حرصوا عليه إذ أن حماية البيئة كان أمراً مهماً بالنسبة للمسلمين الأوائل ، و قد تناولت كتب التراث الإسلامي ضرورة الحفاظ على البيئة و المدن من الأخطار ، و كل ما يسبب ضرراً أو أذى من مشكلات البيئة المختلفة (التلوث ، النفايات ، الضوضاء ، الأدخنة ... الخ) .

من هنا وجب أن يكون لدى المحرر الإعلامي إلمام شامل بموقف الإسلام من البيئة و علاقة الإنسان المستخلف في الأرض بما في بيئته من موارد و ثروات وصولاً لتوعية الجمهورو إقناعه و إرشاده للتعامل مع بيئته و حمايتها من منطلق إسلامي ، و لن يكون ذلك إلا من خلال معاشتنا الكاملة لتعاليم الإسلام و إدراكنا جميعاً أنه لا حل لمشكلات البيئة من حولنا إلا بتحكيم شريعة الإسلام ، و يوم أن نصل إلى هذا المستوى من الإدراك فإن قضايا البيئة و التوازن البيئي و حماية البيئة المثارة حالياً لن تكون حجرة عثرة إذا أدرك كل فرد أبعاد مسؤوليته و رغبته و إلتزاماته نحوها فسوف تتعدم أو تتخفف مشكلات البيئة (1).

هذا ومن خلال العرض المفصل للمصاحبات المتمثلة في الصور في كل من الندوة الفكرية " الثقافة البيئية ... الوعي الغائب " ، و مجلة " منبر البيئة " ، و على اختلاف حضورها و انتمائها للفئات المعتمدة في التحليل ، و إن كنا قد سجلنا أكبر حضور لها في مجلة " منبر البيئة " كما هو واضح من خلال الجدول (06) ، و نفسر ذلك بكون الصورة قد أصبحت عنصراً مهماً و بارزاً يتصدر صفحات أي مجلة ، حتى باتت لا تصدر أياً منها حتى ترفق بالصورة كعامل مهم و بارز في الصحافة الحديثة لاسيما البيئية منها ،

(1) حمودة محمد: التوازن البيئي، يوم دراسي حول حماية البيئة من منظور شرعي، جامعة أدرار، مديرية الشؤون الدينية، مديرية البيئة، جامعة أدرار، أدرار، الجزائر، 2004/05/4، ص 73.

و قد أصبح عصرنا هذا يسمى ب " عصر حضارة الصور " , و من هنا تظهر و تسيطر لغة بصرية جديدة نتيجة التقدم المذهل في وسائل الإعلام ، فالقارئ في مجال البيئة لم يعد يقنع بأي صحيفة أو كلمة مطبوعة بمجرد قراءتها فقط بل أصبح لزاما وجود الصورة التي تدعم الخبر أو الحدث البيئي ، ليرى هذه الأشياء بأمر عينه ، ومثالنا على ذلك ما جاء في مجلة " منبر البيئة " وفي مقال " مدينة إسلامية ، ايكولوجية ، و مقاومة للكوارث " الذي كان مصحوبا بأكثر من صورة نموذجية لهذه المدينة ، لتقريب و تبسيط المعنى للقارئ ، و جعل الكلام المكتوب أكثر واقعية .

و بحديثنا عن الصور ، تلعب الصورة الفوتوغرافية كنوع من أنواع الصور دورا هاما في نقل الرسالة الإعلامية البيئية ، فالواقع أن العدسة أدق و أبلغ من العين و الكلمات المكتوبة أحيانا لأنها أكثر موضوعية و واقعية أحيانا ، فهي تلتقط ما تراه لحظة الحدث كما هو بتفاصيله و دقته ، أما الإنسان أو الإعلامي فيتأثر قلمه بما يراه لنقل معلومات بيئية أو تفاصيل الحدث البيئي بعوامل كثيرة متداخلة حسب ميوله و انتمائه ، من هنا فان العناصر التي تسجلها عدسة المصور من مكان و حدث و شخصية تجعلنا نتعاش معها واقعا و دلالة ، و بالتالي فان الصورة تستخدم في عملية الإقناع حيث تؤكد الكلام المكتوب كما هو و تصاحبه ، مثالنا على ذلك ما جاء في ندوة " الثقافة البيئية ... الوعي الغائب " و في مداخلة " التلوث اللساني و دلالاته الإجتماعية " و التي كانت مصاحبة بأكثر من صورة فوتوغرافية (12 صورة) عن الكتابات الحائطية في أكثر من مكان بولاية الوادي ، تؤدي وظيفة تدعيميه و توضيحية للكلام المكتوب حول الموضوع المثار ، وتجعله أكثر واقعية .

من جهة أخرى فانه غالبا ما تتجح الصورة في تأكيد معلومات عن حدث بيئي ما تعجز عنه الكلمات المكتوبة ، كالرسم الموضح لظاهرة الاحتباس الحراري في المجلة ، و الذي قد يكون أبلغ في شرح الظاهرة و إيصالها للقارئ و المساعدة على فهمها من الألفاظ المعبرة عنها والتي قد يصعب فهمها من عامة القراء (1) .

إذا فهناك نوع من الإجماع بين القراء و المحررين والناشرين أن أي صحافة مطبوعة بدون صور تكون غير قادرة على الإقناع و إمتاع الناظر إليها ، و بذلك تفقد كثيرا من مؤهلاتها وكفاءتها في الإتصال بالقارئ و التأثير فيه ، من هنا فالعمل الإعلامي المطبوع عامة والصحفي الحديث خاصة أصبح فنا بصريا يعتمد على الصورة و الرسوم التي أصبحت تشكل أكبر نسبة في الأهمية بالنسبة للجريدة أو المجلة ، فقد أصبحت الصورة مادة أساسية من مواد المجلة و لم تعد عنصرا إعلاميا وظيفيا ، و هي خير تعبير عن الأخبار و الأحداث البيئية .

(1) بوسميحة أحمد ، دور الصورة و أهميتها في الصحافة ، نقلا عن [http : // www.foto-master.com](http://www.foto-master.com)

الفصل السادس : عرض و تحليل و تفسير البيانات و مناقشة النتائج

أما الحديث عن وظائف الصورة في العمل الإعلامي البيئي فيتمثل في :

أ- **وظيفتها الإخبارية** : الصورة هي أنجح و أهم وسيلة إعلامية ، فبإمكانها أن تعطي المضمون أو الهدف بصورة أسرع من حيث الإطلاع و بصورة أفضل من التعبير اللفظي ، وهي تعطي كذلك لحظات خاصة من لحظات النبأ بشكل بياني مفصل . فالتصوير الفوتوغرافي مثلا للوقائع البيئية على اختلافها (كوارث - شخصيات - مؤتمرات) بدقة متناهية يمكن أن يعطي تفاصيل أكثر دقة من مشاهدة الحدث البيئي الواقع فعلا ، و القارئ الحديث لا يستطيع أن يقتنع بمجرد وصف لفظي لحادث أو لاجتماع أو لموقف بيئي ما ، و إنما أن يرى هذه الأشياء أمام عينه ، و عيون القراء في هذا العصر هي تلك الصور على اختلاف أنماطها و أشكالها .

ب- **وظيفتها السيكولوجية** : ترتبط الصورة ارتباطا وثيقا بسيكولوجية الإنسان ، و تحل له بعض المتطلبات النفسية و العقلية . و يمكن شحن ذاكرة القراء الذين ينتمون إلى النوع البصري و تقويتها بإضافة صورة إلى النص الإعلامي البيئي ، و هنا تسيطر عليه إن لم تكن تمتلكه العقلية المصورة ، فعندما نقرأ نحاول بشكل لا شعوري تصوير الكلمات و العبارات بشكل مقبول عبر شاشات عقولنا .

و كثيرا ما تعجز الكلمات عن إيصال مضمون المقال للقارئ عندما تفتقد لوجود الصورة ، و من أهميتها أنها تشبع حاجة القارئ إلى القراءة و الاطلاع و تؤثر فيه باستغلال اللفظ والصورة ، و كذلك تصنع بعدا آخر على الشخصية التي يستحق أن ينشر عنها في مجال البيئة أو تصورها ، فالشخص الذي يقرأ عنه المرء في هذا المجال (اختراعاته، إسهاماته، كتاباته) يثير لدى القارئ هذا السؤال : ما هو شكله ؟ و كيف يبدو ؟ .

ج- **قيمة جمالية** : للصورة قيمة جمالية من حيث كونها عملا فنيا يستوقف النظر و يبعث الإهتمام في نفس القارئ ، فهي تستطيع أن تجعل الصفحة المطبوعة ذات مظهر مليء بالحيوية و النشاط و التنوع ، و تصبغ عليها جاذبية قد تجعلها قابلة للمطالعة ، و الصورة بهذه الصفة تفيد المطبوع من الناحية التجارية و التسويقية ، لذلك كثير من المطبوعات البيئية تستخدم أكبر مساحة من صفحاتها لأجمل الصور الملفتة و المثيرة للإنتباه و المطالعة (1) .

(1) التجاني أحمد حسن ، أهمية الصورة الفوتوغرافية، نقل عن: [http:// www.foto-master.com](http://www.foto-master.com) ،

و ختاماً يمكن القول أن الصورة على اختلافها لغة عالمية عظيمة الأثر , لذا أصبحت أهميتها في العمل الإعلامي البيئي المطبوع عامة و الصحفي خاصة تستوجب أن نعطيها حقها و عنايتها لأنها تأتي من خلال الواقع و لها خصوصيتها و تفردا .
وعن الأشكال , فإنه وبالرغم من أنها قد وردت بشكل ضعيف نسبياً وكما هو واضح من خلال الجدول رقم (07) , أي بمعدل شكل واحد فقط في المصدر الأول الندوة الفكرية " الثقافة البيئية..الوعي الغائب" , وشكلين في المصدر الثاني مجلة " منبر البيئة " , فإنها في الموضوعين أدت دوراً أو وظيفة توضيحية إخبارية للكلام المكتوب في المصدرين , كما أنها جاءت لتختصر وتلخص ما كان قد قيل , حيث تقدم المحتوى المكتوب للقارئ بطريقة أسرع من حيث الإطلاع وبشكل قد يكون أفضل للفهم والإستعاب من التعبير اللفظي المفصل والمطول.

الفصل السادس : عرض و تحليل و تفسير البيانات و مناقشة النتائج

2- عرض و تحليل و تفسير بيانات التحليل المكمّل :

جدول رقم (07) : مختلف التكرارات و الأوزان النسبية التي حصلت عليها فئتي "توجيه الرأي العام لحماية البيئة و خدمة قضاياها عن طريق التوعية البيئية العلمية والعامّة" من وجهة نظر المبحوثين:
ص : صريح .

المجموع		شكل التناول				فئات التحليل	محور التحليل
		ض		ص			
%	ك	%	ك	%	ك		
17.66	12	100 %	12	/	/	علمية	توجيه الرأي العام لحماية البيئة
82.35	56	94.64	53	5.66	3	عامّة	عن طرق التوعية البيئية
% 100	68						

ص : صريح .

ض : ضمّني .

ك : التكرار .

% : النسبة المئوية .

أجاب المبحوثون و كما هو مبين في الجدول أن هناك دور للإعلام البيئي المطبوع في توعية الجماهير لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية ، و إن كانت أجوبة المبحوثين حول هذا الدور قد تركزت و كما هو واضح على "توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العامّة" مسجلة ما نسبته (82.35 %) متفوقة بذلك على فئة "توجيه الرأي لحماية البيئة عن طريق التوعية العلمية" و التي حققت ما نسبته 17.64 % من إجابات المبحوثين و هي نسبة ضئيلة إذا ما قورنت بسابقتها ، و عن تفسير المبحوثين لهذا الدور التوعوي العام الذي يقوم به الإعلام البيئي المطبوع في توجيه الجمهور أو الرأي العام لحماية البيئة فقد أفضى الحوار و في الشق المتعلق بوجود دور تحسيبي لهذا الإعلام حول شمولية القضايا البيئية و عالميتها إلى الإقرار بأن هناك دور فعال للإعلام المطبوع في تثقيف الجماهير و تحذيرها من السلوكيات الخاطئة بما يخدم المحافظة على البيئة خاصة

فيما يتعلق بالمخاطر الناجمة عن المشكلات البيئية التي تتخذ في تأثيرها طابعا عالميا كظاهرة الإحتباس الحراري ، طبقة الأوزون كما صرح به أحد الأساتذة .

هذا و عن دوره في دفع أفراد المجتمع إلى تبني أفكار مستحدثة و سلوكيات بيئية سليمة فقد عبر المبحوثون بإمكانية بلوغ الإعلام البيئي المطبوع لهذا الهدف إنطلاقا مما يتميز به الإعلام عموما عن باقي المجالات من سرعة إنتشار و قدرة على التأثير في عقلية الجماهير إذا أحسن إستغلاله و كان متماشيا مع المشكلات البيئية المحلية خاصة و التي تتناسب و تتلاءم مع الحياة اليومية للمواطن .

لكن في الوقت ذاته فإن بلوغ هذا الهدف من قبل الإعلام البيئي المطبوع يواجه تحديا في بلادنا في ظل إنتشار الأمية و التي تقدر ب 24 % من المجتمع الجزائري في آخر إحصائيات ديوان محو الأمية مما يصعب من دوره في حماية البيئة و يجعل تأثيره يتميز بالمحدودية .

أما عن كيفية عمل الإعلام البيئي المطبوع لتكريس مفهوم حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة للحفاظ على الموارد للأجيال القادمة ، فقد أجمع المبحوثين أن تكريس هذا المفهوم يكون عن طريق توعية جمهور المواطنين بأهمية المحافظة على الموارد الطبيعية و ترشيد إستهلاكها خاصة الموارد الغير متجددة منها مع ضرورة تفعيل و تحديث الإستفادة من تلك الموارد المتجددة و التي تضمن استمرار عملية التنمية و تحفظ في ذات الوقت حق الأجيال القادمة ، من ناحية أخرى فإن تكريس مفهوم حماية البيئة في ظل التنمية المستدامة يكون بإبراز و تعريف الجمهور بالمخاطر الناجمة عن الإستهلاك الغير رشيد لهذه الموارد في إخلال و ضرب التوازن البيئي من جهة ، و إفشال جهود التنمية من جهة أخرى ، الأمر الذي يقتضي احترافية و تنوعا في أشكال التناول و معالجة الموضوعات البيئية في هذا المجال .

هذا و يعد الإعلام البيئي المطبوع أداة هامة في تعريف الجمهور بمختلف المشاريع التنموية عن طريق متابعتها و إظهار و إعلان نتائجها و إنعكاساتها على البيئة فهو سلاح ذو حدين قد يكون أداة ضاغطة في سحب المشاريع المسيئة للبيئة ، كما قد يكون وسيلة لدعم المشاريع الصديقة للبيئة ، و الذي يستدعي مصداقية و موضوعية المحرر إلى جانب إحترافيته .

و قد صرح أحد المبحوثين و في رده عن ذات الموضوع قائلاً "إن الإعلام البيئي المتخصص و المدعم من طرف الدولة يكون له دور أكثر فعالية في تكريس مفهوم حماية البيئة في ظل التنمية المستدامة في ظل سياسة ممنهجة ومكرسة لثقافة الدولة أولاً و أخيراً" و بخصوص دور الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة ، فقد تمحورت أجوبة المبحوثين في أن هذا الأخير يلعب دورا بارزا و مهما في توعية الجماهير و نشر ثقافة بيئية حول مختلف القضايا البيئية ، فهو يعمل على التوعية العلمية الهادفة و القائمة على تهيئة الأرضية لتثبيت مختلف المفاهيم المتعلقة بالبيئة ، من جهة أخرى فإنه يعد أداة لمراقبة مدى نجاح الوسائل و المساعي المبذولة في تحقيق محاور حماية البيئة وفق المعايير الصحية و الأمنية المعتمدة لكن في المقابل وكما صرح أحد المبحوثين فإن تشكيل ثقافة بيئية علمية تكون فيها الرسالة الإعلامية الموجهة إلى المجتمع قائمة على المضمون العلمي و ديداكتيكية الطابع ينبغي أن تراعي المتلقي فتتقي من الخطابات الإعلامية ما يفهم و ما يستساغ .

هذا و يعد الإعلام البيئي المطبوع أداة مهمة للفت الإنتباه إلى أسباب و آثار بعض المشكلات البيئية و توعية الجمهور و تعريفهم بكيفية مواجهتها و التصدي لها ، كما يدفع جمهور القراء إلى تبني سلوكيات صديقة بالبيئة عن طريق الإرشاد و النصح و التوجيه و تقليد النماذج الحسنة أحيانا .

من ناحية أخرى فإن الإعلام البيئي المطبوع و كما أدلى به أحد أعضاء الهيئة الإستشارية بمجلة منبر البيئة أنه وسيلة هامة لخلق رأي عام واع اتجاه قضايا البيئة كما أن من شأنه أن يكون وسيلة ضغط للمحافظة على البيئة و محركا أساسيا للجمهور في هذا المجال .

و لأهمية هذا الدور الإعلامي في حماية البيئة فقد أكد مدير البيئة لولاية أم البواقي أن 50 % من الجهود المبذولة لحماية البيئة و مقاومة مشكلاتها و التصدي لها ، يمكن مقاومتها عن طريق التوعية البيئية العلمية الموجهة عن طريق وسائل الإعلام بإختلافها مقروءة ، مسموعة أو مرئية خاصة فيما يتعلق بمشكلات التلوث البيئي بأنواعها باعتبارها من المشكلات البيئية المحورية في بلادنا .

إضافات المبحوثين حول موضوع المقابلة :

من خلال التحليل الكيفي للإجابات التي تم الحصول عليها و المدونة في دليل المقابلة ، تم حصر آراء المبحوثين حول المحاور المحددة في الدراسة ، فقد أشار المبحوثون إلى أن الإعلام البيئي في الجزائر حاجة إجتماعية مؤسساتية لا زال في طور المبادأة مقتصرًا على أحداث بيئية هنا أو هناك من ثنايا الصحف و المجلات ، فكثيرة هي المطبوعات و المنشورات عموما التي تخوض غالبا في عموميات القضايا البيئية بشكل مسطح و مقتصر على نقل ما كتب في الإعلام العربي أو الدولي بلا دراسة و لا تمحيص بالتالي تكون غير قادرة على جعل الإعلام أداة فاعلة مؤثرة و مكونة لخلق رأي عام في المجتمع ، كما قد لا يتعدى دورها أحيانا دورا مناسبتيا ضمن ندوات أو ملتقيات هذا من جهة .

من جهة أخرى فإن أغلب ما ينشر من مواضيع بيئية عادة ما يعود إلى جهود شخصية و جزئية لا تمكن من استعاب قضايا البيئة في الجزائر و مشكلاتها المختلفة ، ما يؤهل للحد من أخطارها و حمايتها خاصة بالنظر إلى التحديات التي سبق ذكرها و التي يمكن حصرها في العامل البشري و العمل الثقافي و المادي و على مستوى جميع المستويات السياسية ، المدنية الإجتماعية ، المؤسساتية و اللامؤسساتية ، و التي تجعل عمل الإعلاميين البيئيين يشوبه ثغرات كغياب التبادل المعرفي بين المشرفين على الموضوعات البيئية في المنشورات و الخبراء و المهتمين و الجمعيات المعنية الأمر الذي ينتج عنه معالجة سطحية لقضايا البيئة بالإضافة إلى مسألة غياب التنسيق بين وسائل الإعلام المختلفة و غياب بنك معلومات و انعدام أو نقص تأهيل الإعلاميين و رفع كفاءاتهم في مجال البيئة ، لكن في المقابل فإنه و على الرغم من هذه التحديات فهناك جهود تبذل ينبغي الإشادة بها تدل على أن هناك استشعار بأهمية البيئة و المحافظة عليها بدأ يأخذ طابع الإهتمام الإجتماعي و الرسمي و الإعلامي يحتاج لمزيد من الإحترافية و التخصص و الإستمرارية في النشر ليصل إلى بلوغ الهدف .

إذا فالحاجة لإعلام بيئي مطبوع متخصص و تكوين إعلاميين محترفين في هذا المجال تزداد إلحاحا في الجزائر لخلق رأي عام واع بالمخاطر المهددة للبيئة و قادر على ممارسة دور فعال لحماية البيئة و المحافظة عليها إنطلاقا مما تتميز به الكلمة المطبوعة من قدرة على التأثير و توجيه الرأي العام ، و لا يتم ذلك إلا إذا تم تدارك النقائص السالفة الذكر بأن يكون هذا الإعلام محترفا في إنتقائه و تناوله و معالجته لمختلف القضايا البيئية و مشكلاتها

الواضحة و المؤثرة بدءا بالقضايا التي تعكس المشكلات البيئية المحلية ، مع مراعاة شرطي إستمرارية النشر و توفير التوزيع لبلوغ الهدف المنشود ، على أنه ما ينبغي التتويه له أن الجهود الإعلامية و غيرها في مجال حماية البيئة و خدمة قضاياها ينبغي أن تجتمع في أفق واحد و أن تعمل وفق إستراتيجية متكاملة ليكون لها الأثر المطلوب .

من خلال ما تقدم يمكننا أن نخلص إلى إستنتاج الدور الذي يقوم به الإعلام البيئي من خلال الرسالة الإعلامية البيئية المطبوعة في حماية البيئة ، فإذا كان هذا الإعلام يمثل وجها من أوجه النشاط الإتصالية التي يفترض فيها تزويد الأفراد بكافة الحقائق و الأخبار الصحيحة و المعلومات السليمة عن القضايا البيئية الطبيعية و البشرية و الموضوعات المتعلقة بها و المشكلات و مجريات الأمور بطريقة موضوعية بدون تحريف بما يؤدي إلى خلق درجة ممكنة من المعرفة و الوعي و الإدراك و الإحاطة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الإعلامية البيئية بكافة الحقائق و المعلومات الصحيحة عن هذه القضايا بما يسهم في تنوير الرأي العام و تثقيفه و توعيته بوعي بيئية لحماية البيئة و خدمة قضاياها ، يعني هذا أن الإعلام ليس مجرد عملية لنقل الأخبار و المعلومات حول قضايا البيئة الطبيعية والبشرية على اختلافها و لكنه عملية تتطوي على مجموعة متنوعة من الوظائف كالتوعية ، خلق الدوافع والحوار و النقاش و التربية و النهوض بالثقافة البيئية لحماية للبيئة ، و الذي يلزم على الجهود الإعلامية المبذولة في هذا المجال التأثير الفعلي في عقلية الجمهور و مستويات تفكيره ، خاصة و أن كلمة الإعلام عموما تحنل مكانة عالية في معظم بلدان العالم الثالث ، إذ أنها تجذب أنظار الجمهور إليها لإرتباطها بما يؤثر في حياتهم و من هنا يرتبط الإعلام بتقدم المجتمعات المتخلفة و بالتالي فعلى الجهود الإعلامية الموجهة لحماية البيئة و في مجال الإعلام المطبوع أن تستغل هذه المكانة للإعلام و في هذه الدول لتغيير العقول عن طريق التوعية البيئية السليمة حتى تكون ضمير المجتمع بأجياله المتعاقبة فتقرع ناقوس الخطر للأفراد و الجماعات و الحكومات من أجل الحفاظ على البيئة و تقدم صورة صحيحة للتنمية في نواحي الحياة المختلفة وصولا إلى نهج صحيح للتنمية قابلة للإستمرار و التي تضع في إعتبارها حاجات الجماهير لتكون هذه الأخيرة - الجماهير - المحرك و الدافع الأساسي لها .

هذا و يتلخص دور الإعلام البيئي المطبوع أساسا في تحفيز الجمهور للمشاركة الفعالة في حماية البيئة و رعايتها من خلال دفع الناس إلى العمل الشخصي و تشجيعهم على الحوار و إيصال آرائهم بقوة إلى المسؤولين ، فيكون لهم رأي مسموع يساهم في صنع القرار و هذا يستدعي إقامة حوار تصل من خلاله آراء الناس إلى المسؤولين ، كما يوصل المسؤولين إلى الجمهور إيضاحات عن جدوى التدابير و الإجراءات التي تتخذها الحكومات و الهيئات الرسمية لحماية البيئة ، فالإعلام البيئي يدفع الجمهور إلى الإنخراط في عملية التخطيط و إتخاذ القرار .

من جهة أخرى فان مشاركة الجمهور في الحوار البيئي تؤدي الى تعميم الوعي للحفاظ على موارد الطبيعة ,كما تعطي المسؤولين صورة واضحة عن اهتمامات الرأي العام ,إذا فالإعلام البيئي الناجح ينطلق من الجمهور و يتوجه إليه و يعتمد في إستمراره على النجاح في إستقطاب الجمهور و الحصول على دعمه و التعبير عن انشغالاته .

هذا و يتحدد دور الإعلام خلال مراحل السياسة التي كنا قد تحدثنا عنها فيما سبق و في الشق النظري فيما يلي :

أولا : مرحلة تعيين المشكلات البيئية ، و فيها يتمحور دور الإعلام على وضع قضايا بيئية محددة على جدول الأعمال السياسي ، هنا تلعب الهيئات الأهلية و العلمية دورا أساسيا في التنبيه إلى مشكلات بيئية معينة تؤثر في مجموعات من الناس .

كما يساعد الإعلام في إستقطاب الإنتباه و الدعم لقضايا محددة و إقامة حوار المسؤولين و قادة الرأي .

ثانيا : مرحلة الإتفاق على السياسات البيئية ، و فيها يساعد الإعلام المطبوع و إنطلاقا بما تتميز به الرسالة المطبوعة من فهم أفضل لدوافع السياسات البيئية و خلفياتها ، و يسهل إقرارها رسميا و قبولها شعبيا ، و هو هنا يتوجه إلى صانع القرار و الرأي العام معا .

ثالثا : مرحلة تنفيذ السياسات البيئية ، و فيها يساعد هذا الإعلام على تطوير مواقف شخصية و مجتمعية ملائمة للتعامل مع التدابير البيئية ، و يعمل على إستمرار التزام الناس بهذه المواقف الجديدة ، كما يشرح الإعلام مضامين التشريعات و القوانين المرتبطة بالبيئة و أثرها على الناس المعنيين .

و مما يزيد من فاعلية الإعلام البيئي و يعمق من أثره أن يكون بينه و بين المؤسسات الجماهيرية قنوات للعمل المشترك في خدمة البيئة ، إذ أن للجمعيات الأهلية و المؤسسات

الشبابية و النوادي الرياضية و النقابات العمالية و التنظيمات السياسية دور هام في التوعية و التثقيف الجماعي .

فتعاون الإعلام البيئي مع المؤسسات الجماهيرية في برامجها الخاصة بالبيئة يوسع دائرة الأثر الإيجابي لبرامج البيئة و الحقيقة أن هذه المؤسسات الجماهيرية لا تزال بعيدة عن النهوض بدورها في هذا المجال الهام و الذي يتصل بحياة الناس و صحتهم البدنية و النفسية كأفراد و كجماعات .⁽¹⁾

من جهة أخرى فإنه لا بد و أن تكون هناك أيضا قنوات للعمل المشترك بين الإعلام المطبوع بأشكاله و المؤسسات التعليمية من الحضارة إلى الجامعة لإشاعة الثقافة العلمية و تعميق الوعي بالبيئة الطبيعية و البشرية و علاقة الإنسان بهما مما يتيح المجال للتعاون النافع .⁽²⁾

هذا و ما ينبغي التوكيد عليه في مجال " دور الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة " أن هذا الدور يتميز عن سائر الوسائل الأخرى كالعلم و القانون و المدرسة و الجامعة و غيرها في ميزتين رئيسيتين و هما :

1- أن وسائل الإعلام تشترك مع كافة وسائل حماية البيئة الأخرى و تتقاطع معها جميعا فعلى صعيد التعليم النظامي في المدارس و الجامعات و الكليات نجد أن وسائل الإعلام المطبوع تؤدي دورا هاما في إنجاح برامج البيئة سواء من خلال استخدام الكتب ، المنشورات ، المطويات ، صحافة الحائط المدرسية أو الجامعية و غير ذلك . أما على صعيد التعليم غير النظامي في الأسرة و دور العبادة و المنظمات غير الحكومية و ما إلى ذلك ، فإن وسائل الإعلام المطبوع توفر قنوات الاتصال الملائمة لأن تصل الرسالة البيئية بفعالية و سرعة .

- إن هذا الإعلام لا يهتم قطاعا معينا من الناس و لا يستهدف فئة عمرية محددة ، شأنه في ذلك كشأن بعض أنواع التربية الغير رسمية⁽³⁾ ، لكن في الوقت ذاته فإن هذا الإعلام البيئي المطبوع بأنواعه يشترط في القيام بدوره بصورة ايجابية و فعالة في إيصال رسالته

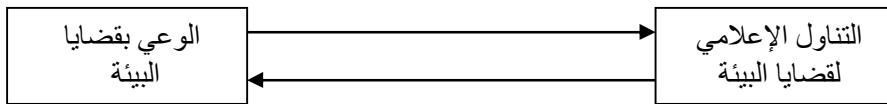
(1) صعب نجيب مرجع سابق ، ص 32 ، 33

(2) حجاب محمد منير: التلوث وحماية البيئة (قضايا البيئة من منظور اسلامي)، دار الفجر للنشر والتوزيع، الهرم ، مصر ، 1999 .

(3) السعود راتب ، مرجع سابق ، ص : 257 ، 258 .

الإعلامية الموجهة لحماية البيئة و خدمة قضاياها على تعليم الفئة المتلقية و قدرتها على فك رموز هذه الرسالة , مما يطرح تحديا آخر أمام هذا الإعلام للقيام بدوره في مجال البيئة خاصة في المجتمعات العربية و الجزائر على وجه الخصوص و التي تعاني من ارتفاع نسبة الأمية .

مما تقدم يتبين لنا الدور الرئيسي الذي ينبغي للإعلام البيئي المطبوع القيام به في مجال توجيه الرأي العام لخدمة قضايا البيئة و حمايتها و مواجهة مشكلاتها , و الذي يتمثل أساسا في الإمداد بالمعلومات عن هذه القضايا لتكوين صورة ذهنية ايجابية و رأي عام حول الموضوعات البيئية الطبيعية والبشرية لاسيما الجديدة منها , و توسيع معارف الأفراد و الدور المطلوب منهم للمساهمة في تقليل الآثار السلبية لهذه المشكلات بما يدعم عنصر المشاركة الايجابية عن طريق استثارة حماس الجمهور , و ذلك بتعديل أنماط السلوك و تغييرها في الاتجاه المستهدف بتدعيم الاتجاهات الايجابية لهم وتغيير السلبية منها حيال الحفاظ على سلامة البيئة وحماية مواردها⁽¹⁾, انطلاقا مما تتميز به الكلمة المطبوعة من تأثير ايجابي في هؤلاء الناس الذين يقرعونها لقوتها و شدة تأثيرها و استمرارها , فيتحولون تدريجيا من السلبية إلى الايجابية , و من حالة اللاوعي إلى حالة الوعي (شكل 01) التي قد تصل إلى المشاركة في اتخاذ القرارات التي من شأنها أن ترفع مستوى البيئة التي يعيشون فيها , أو على الأقل يشكلون عنصرا ضاغطا على أصحاب القرار⁽²⁾ .



شكل رقم (01)

المصدر : أحمد البطريق نسيمة ، مرجع سابق ، ص 332 .

توضح اتجاهات الأسهم في الشكل رقم(01) على أن العلاقة متبادلة بين التناول الإعلامي لقضايا البيئة و الوعي العام بهذه القضايا و خصوصا لدى العاملين بأجهزة الإعلام والذي يؤدي إلى تناول إعلامي جيد لهذه القضايا .

(1) مصطفى هويدا : دور الإعلام البيئي في تنمية الوعي البيئي , ص11,12, نقلا عن: fspi-ahlamontada.net بتاريخ: 2009/12/05 .18:15 .

(2) شحاتة حسن احمد : تلوث البيئة : السلوكيات الخاطئة و كيفية مواجهتها ، مرجع سابق ، ص 154 .

ثانيا: عرض نتائج الدراسة :

1- إستخلاصات عامة :

- حلت مجموعة الفئة الرئيسية الأولى " مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة " في المرتبة الأولى و ذلك في مجلة " منبر البيئة " و قانون "حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة" بينما حلت مجموعة الفئة الرئيسية الثانية " توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية" في المرتبة الثانية في ذات المصدرين .

- إن مرتبة الصدارة لمجموعة الفئة الرئيسية الأولى في مجلة " منبر البيئة " و قانون "حماية البيئة" ، لا تعني مطلقة قوتها إذ أن التمركز الأكبر كان حول الفئة الفرعية " مسايرة الإعلام المطبوع لقضايا البيئة البشرية " . جدول رقم (03).

- أن الفئة الرئيسية " مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة " حلت في المرتبة الثانية بعد فئة " توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية " و التي إحتلت الصدارة في الندوة الفكرية " الثقافة البيئية...الوعي الغائب " .

- أن التوزيع الداخلي للفئات الفرعية المعتمدة في التحليل لم يكن متساويا في المصادر الثلاثة .

- أن الفئات الفرعية المعتمدة في التحليل ، كان جميعها حاضرا بالمصادر الثلاث .

- حلت فئة " مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة الطبيعية " في المرتبة الرابعة والأخيرة على مستوى ترتيب الفئات في المصادر الثلاث مجتمعة -شكل رقم05- و كذا على مستوى الندوة الفكرية " الثقافة البيئية...الوعي الغائب " -شكل رقم01- في حين إحتلت المرتبة الثالثة في مجلة " منبر البيئة " -شكل رقم02- و الثانية في قانون " حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة " -شكل رقم05-.

- حلت فئة " مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة البشرية " في المرتبة الأولى على مستوى كل مصدر على حدى و على مستوى المصادر الثلاثة مجتمعة - شكل رقم01,02,03,05-.

- حلت فئة " توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية العلمية " في المرتبة الثانية على مستوى ترتيب الفئات الفرعية في ندوة " الثقافة البيئية...الوعي الغائب " -شكل رقم01- و مجلة " منبر البيئة " -شكل رقم02- و كذا على مستوى ترتيب فئات التحليل في

المصادر الثلاثة مجتمعة -شكل رقم 05-، في حين إحتلت المرتبة الثالثة على مستوى ترتيب الفئات في قانون "حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة" -شكل رقم 03- .

- حلت فئة " توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية العامة " في المرتبة الثالثة على مستوى ترتيب الفئات في المصادر الثلاثة مجتمعة -شكل رقم 05-، و ذات الرتبة حقيقتها هذه الفئة على مستوى ترتيب الفئات في الندوة الفكرية " الثقافة البيئية... الوعي الغائب" -شكل رقم 01-، في حين احتلت المركز الرابع و الأخير على مستوى ترتيب الفئات في كل من مجلة " منبر البيئة " -شكل رقم 02- و قانون " حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة " -شكل رقم 03- .

- إن بعض الفئات كان حضورها ضعيفا كما هو الحال بالنسبة لفئة " مساهمة الإعلام البيئي لقضايا البيئة الطبيعية " في الندوة الفكرية " الثقافة البيئية... الوعي الغائب " و الذي حقق نسبة (5.41%) -شكل رقم 01-و كذا بالنسبة لفئتي توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العلمية و العامة في قانون " حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة " -شكل رقم 03- و على الرغم من أهميتها إذ سجلت (5.94 %) بالنسبة للتوعية البيئية العلمية و(5.20%) بالنسبة للتوعية البيئية العامة شكل رقم 03-.

- إن فئتي " توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العلمية " و " توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العامة " عرفتا حضورا شبه متساو في الندوة الفكرية " الثقافة البيئية... الوعي الغائب " بنسبة (26.19 % ، 24.84 %) على الترتيب -شكل رقم 01- و كذا بالنسبة لقانون "حماية البيئة" إذ سجلت (5.94 % توعية بيئية علمية ، 5.20 % توعية بيئية عامة) -شكل رقم 03- .

- أن فئتين من أصل أربع فئات بالندوة الفكرية " الثقافة البيئية... الوعي الغائب " لم ترق إلى متوسط حضور الفئة في هذا المصدر (المتوسط الحسابي 25 %) و هما " مساهمة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة الطبيعية " 05.41 % . ، توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية العامة " 24.84 % .

- إن ثلاث فئات من أصل أربع بمجلة " منبر البيئة " لم ترق إلى متوسط حضور الفئة (المتوسط الحسابي 25 %) و هي : "مساهمة الإعلام البيئي لقضايا البيئة الطبيعية" (22.97 %) ، " توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العلمية"

(23.87%) و " توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية العلمية " (14.26 %) .

- أن فئتين من أصل أربع فئات سجلت حضورا دون متوسط حضور الفئة (المتوسط الحسابي 25 %) في قانون " حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة " و هما : " توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية العلمية " (5.94 %) و " توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية العامة " (5.20 %) .

- أن فئة " مسامرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة الطبيعية " سجلت حضورا دون مستوى متوسط الحضور العام (25%) في كل من الندوة الفكرية " الثقافة البيئية... الوعي الغائب " و مجلة " منبر البيئة " .

- أن فئة " توجيه الرأي العام نحو حماية البيئة عن طريق التوعية العلمية " و كذا فئة " توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية العامة " سجلتا حضورا دون المتوسط (25 %) في مجلة " منبر البيئة " و كذا قانون " حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة " - أن فئتي " مسامرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة البشرية " و " توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية العلمية " ظهرتتا ضمن الفئات السائدة في الندوة الفكرية. - أن هناك فئة واحدة ظهرت كفئة سائدة في مجلة " منبر البيئة " و هي " مسامرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة البشرية " .

- أن فئتي " مسامرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة الطبيعية " و " مسامرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة البشرية " ظهرتتا كفئتين سائدتين في قانون " حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة " .

- أن فئة " مسامرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة البشرية " ظهرت كفئة سائدة و محتلة المرتبة الأولى في كل من الندوة الفكرية " الثقافة البيئية... الوعي الغائب " ، مجلة " منبر البيئة " قانون " حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة " .

- إن الفئات الفرعية المعتمدة في التحليل كانت ممثلة بفئة واحدة على الأقل ضمن قائمة الفئات السائدة في كل مصدر .

- أن الندوة الفكرية " الثقافة البيئية... الوعي الغائب " حققت مع قانون " حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة " أكبر ظهور للفئات السائدة بظهور فئتين سائدتين في كل مصدر .

- إن هناك فئة واحدة فقط ظهرت كفئة سائدة ضمن المصادر الثلاث ، إذ حققت ما نسبته 44.32 % و محتلة المرتبة الأولى بين فئات التحليل ، متفوقة بذلك على متوسط حضور الفئة (المتوسط الحسابي 25 %) .

- أن هناك ثلاث فئات فرعية من أصل أربع المعتمدة في التحليل لم ترق إلى متوسط حضور الفئات على مستوى المصادر الثلاث (المتوسط الحسابي 25 %) و هي فئة "مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة الطبيعية" في المجموعة الرئيسية الأولى (14.32 %) و فئتي المجموعة الرئيسية الثانية : "توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العلمية" (21.62 %) و "توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العامة" (19.09 %) .

2- عرض نتائج الدراسة حسب فرضيات الدراسة:

- الفرضية الأولى : " التعرف على ما إذا كان الإعلام البيئي و عن طريق مادته الإعلامية المطبوعة مساهم لمختلف التحولات و التطورات البيئية الطبيعية و البشرية من خلال تغطية الأحداث البيئية و تحليل الوقائع لنقل المعلومة إلى الجمهور و إفادته بمختلف التطورات " .
لقد تم من خلال تحليل المصادر الثلاثة : الندوة الفكرية "الثقافة البيئية...الوعي الغائب" ، مجلة "منبر البيئة" ، قانون "حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة" ، التوصل إلى أن هذه المصادر احتوى جميعها على قضايا أو مواضيع بيئية طبيعية و بشرية و هو ما تؤكد الجدول رقم (02) و (03) .

و إن كنا قد سجلنا بروزا أكبر للمواضيع ذات العلاقة بالبيئة البشرية و في المصادر الثلاثة حيث تظهر النتائج أن فئة "مسايرة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة البشرية" كانت أكثر تمثيلا في فئتها الرئيسية المنتمية إليها و حتى بين الفئات الفرعية المعتمدة في التحليل ، فقد حصدت المركز الأول ضمن مجموعتها الرئيسية و ضمن فئات التحليل في كل مصدر (الندوة الفكرية "الثقافة البيئية" مجلة "منبر البيئة" ، قانون "حماية البيئة") كما حققت المرتبة الأولى بين فئات التحليل و على مستوى المصادر الثلاث مجتمعة .

أما عن فئة "مسايرة الإعلام لقضايا البيئة الطبيعية" فقد حلت في المرتبة الثانية والأخيرة ضمن مجموعتها الرئيسية و في المصادر الثلاث ، كما سجلت حضورا ضعيفا في ندوة "الثقافة البيئية...الوعي الغائب" مقارنة بحضور بقية الفئات محتلة المركز الرابع و الأخير بين فئات التحليل ، في حين حلت في المركز الثالث و الثاني في مجلة "منبر البيئة" و قانون "حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة" على الترتيب ، مسجلة حضورا معتبرا في هذا الأخير أي قانون حماية البيئة .

هذا و قد حلت ذات الفئة في المركز الرابع و الأخير بين فئات التحليل و على مستوى المصادر الثلاثة مجتمعة .

أما عن الشق الثاني من الفرضية و الذي تعرضنا فيه في التحليل إلى طريقة التناول الإعلامي لهذه القضايا الطبيعية و البشرية في المصادر الثلاث المعتمدة في التحليل ، يمكننا أن نخلص إلى نتيجة رئيسية مفادها أن هذا التناول الإعلامي على اختلافه اتسم على العموم بخصائص أساسية هي :

* التركيز على الرسالة الإعلامية المتخصصة محددة الإنتشار التي تخاطب فئة المتخصصين والمعنيين بدراسة المواضيع البيئية بصورة متخصصة ، كما هو الحال مع كثير من محاضرات الندوة الفكرية "الثقافة البيئية... الوعي الغائب " ، و إن كنا قد سجلنا تفوق هذا المصدر في مساهمته لقضايا البيئة و توعية الجماهير لحمايتها و خدمة قضاياها المختلفة بالإضافة إلى طريقة التناول و التي تميزت عموماً بالتنظيم و التكامل والأسلوب العلمي .

* التناول الإعلامي أو التغطية الإعلامية الإخبارية المتأثرة أساساً بالمؤثرات و البحوث المعنية بقضايا البيئة إضافة إلى نشر الحوادث التي قد تقع هنا أو هناك و التي ينتج عنها إضرار بالبيئة كما هو الحال مع كثير من مقالات مجلة منبر البيئة و التي تحتاج إلى تخطيط واحترافية أكثر .

* تناول إعلامي يكتفه الغموض و عدم الكفاية و الملائمة في كثير من جوانبه ، و يظهر ذلك خاصة من خلال التشريعات التي عنيت بحماية البيئة في المصدر الثالث " قانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة " .

مما سبق فقد تم التحقق من هذه الفرضية وتحقيق الهدف بصورة جزئية أي أن الإعلام البيئي المطبوع مساهم للتحويلات التي تطرأ على البيئة الطبيعية و البشرية ، مع اختلاف المواضيع و طريقة التناول و الطرح ما أظهره تحليل النصوص و النتائج المتوصل إليها بصورة أكثر تفصيل من خلال تحليل المصادر الثلاث .

تجدر الإشارة إلى أنه قد تم تحقيق هذا الهدف والتحقق من الفرضية الأولى بالإعتماد على فئة التحليل الرئيسية " مساهمة الإعلام البيئي المطبوع لقضايا البيئة " و التي تضم فئتين " مساهمة الإعلام لقضايا البيئة الطبيعية " ، " مساهمة الإعلام لقضايا البيئة البشرية " - الفرضية الثانية : " التحقق مما إذا كان الإعلام البيئي المطبوع يأخذ بعين الإعتبار توجيه الرأي العام أو الجماهير لحماية البيئة و خدمة قضاياها عن طريق التوعية البيئية هدفاً له من خلال مادته الإعلامية المطبوعة "

لقد اتضح من خلال تحليل المصادر الثلاث أن هناك اهتمام مختلف الأبعاد بتوعية الرأي العام لحماية البيئة و خدمة قضاياها من خلال المادة الإعلامية البيئية المطبوعة وهو ما تدعمه معطيات الجداول (04) و (05) ، و التي تعكس حضور " التوعية البيئية " بشقيها في كل مصدر ، و إن كنا نلمس ضعف تمثيل فئتي " توجيه الجمهور لحماية البيئة عن

طريق التوعية البيئية العلمية و العامة " في المصدر الثالث قانون "حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة " مقارنة بالندوة الفكرية "الثقافة البيئية...الوعي الغائب " وكذا مجلة " منبر البيئة " إذ كان تمثيلهما في هذين المصدرين معتبرا جدا ، ما يعكس اهتماما أكثر بتوعية الجماهير لحماية البيئة فيهما وخاصة في المصدر الأول أي بالندوة الفكرية. تجدر الإشارة إلى أن هذا الإهتمام بتوعية الرأي العام لحماية البيئة على إختلافه بين المصادر الثلاثة قد تجلى عموما من خلال توضيح المفاهيم و الحقائق و القضايا و المشكلات البيئية و آثارها على حياة الإنسان و تعريفه بدوره و مسؤولياته تجاهها من خلال إرشاده و توجيهه , كل ذلك بهدف تحفيزه و تحقيق الدافعية لديه وصولا للسلوكيات و الأفعال البيئية الإيجابية لحماية البيئة .

بالتالي فقد تم التحقق من الفرضية و تحقيق هذا الهدف من خلال تحليل نصوص المصادر الثلاثة المعنية بالدراسة أيضا من خلال التحليل المكمل الذي عبر فيه المبحوثون في عن هذه النتيجة .

3- عرض نتائج الدراسة حسب الدراسات السابقة :

هناك دور للإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة على إختلاف درجته عن طريق مساهرة هذا الإعلام البيئي لقضايا البيئة الطبيعية و البشرية و الأخذ بالتحويلات الطارئة عليها ، و كذا توجيه الجماهير لحماية البيئة و خدمة قضاياها عن طريق توعية الجماهير ما أثبتته تحليل المواضيع البيئية في المصادر الثلاث و دلت عليه الأشكال .

كما دل التحليل على اهتمام قانون " حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة " بتناول أكبر لقضايا البيئة الطبيعية و البشرية و وضع تشريعات بشأنها متخذا الكلمة المطبوعة وسيطا لإيصال هذه التشريعات ، على حساب توعية الجماهير لحماية البيئة توعية علمية و عامة إذ كان تمثيلها ضعيف جدا مقارنة بسابقتها .

أما الندوة الفكرية "الثقافة البيئية...الوعي الغائب" فقد كان اهتمامها الأكبر بقضايا البيئة البشرية, و بنحو أقل و لكن بنسبة معتبرة جدا اهتمت بتوجيه الجماهير لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العلمية و العامة . أما عن قضايا البيئة الطبيعية فقد كان حضورها و اهتمامها بها ضعيف جدا .

في حين تركز إهتمام مجلة " منبر البيئة " على مواضيع البيئة البشرية دون إهمال لمواضيع البيئة الطبيعية و التي جاءت بنسبة معتبرة ، كما كان حضور للمواضيع المصنفة في خانتي توجيه الرأي العام لحماية البيئة عن طريق التوعية البيئية العلمية و العامة .

هذا و قد كان تناول الإعلامي في المصادر الثلاثة و كما ذكرنا سابقا مختلفا من حيث المواضيع البيئية المنتقاة و طريقة معالجتها و طرحها - ما أوضحه التحليل - بشكل أكثر تفصيل حيث سجلنا أفضل تناول إعلامي للمصدر الأول "الثقافة البيئية...الوعي الغائب" إذ تميزت مواضيعه على العموم بالتعدد و التناسق و الوضوح نسبيا مقترية أكثر من تحقيق دورها في خلق ثقافة بيئية تسعى لحماية البيئة .

. الدراسة (1) :

تماثلت نتائج هذه الدراسة بخصوص الندوة الفكرية " الثقافة البيئية...الوعي الغائب" مع ما توصل إليه الباحث " رضوان سلامن " في دراسته " الإعلام و البيئة " من حيث القضايا والمواضيع البيئية الأكثر إلحاحا في الجزائر ، حيث يقر أن المشكلات البيئية مسيبتها تتراوح بين الآثار السلبية للتنمية الصناعية و ضعف الوعي البيئي و أغلب المبحوثين على إختلاف أعمارهم و جنسهم و مستواهم الدراسي واعون بهذه المشاكل ما يجعل ندوة "

الثقافة البيئية " أكثر محاكاة للواقع باهتمامها ضمن رسالتها الإعلامية المطبوعة بقضايا البيئة البشرية على إختلافها و الذي يكون الإنسان فيها المسبب الرئيسي للمشكلات البيئية على غرار التنمية الصناعية ما أقره أغلبية المبحوثين في دراسة " الإعلام و البيئة " و مركزا على توعية الجماهير توعية بيئية مدركا لأهمية هذه العملية في تدارك الوضع و حماية البيئة ، مضيفا في ذات السياق و فيما يخص نظرة المبحوثين للبيئة أن هناك تحديات تواجه البيئة في الجزائر عامة ما يستدعي تشريعات قانونية صارمة لإيقاف تدميرها ، و نحن بدورنا نؤكد على أهمية صرامة التشريعات القانونية لحماية البيئة ، ليس هذا فقط بل ضرورة وضوح معالمها وتسهيل الإطلاع عليها من قبل الجماهير عن طريق توسيع نشرها لتكون بمثابة وسيلة للتوعية من جهة ووسيلة ردع من جهة أخرى .

كما تتطابق نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة " رضوان سلامن " فيما يخص نظرة المبحوثين لعلاقة الإعلام و البيئة حيث أن أغلب المبحوثين و على إختلاف أعمارهم و جنسهم و مستواهم الدراسي على وعي بعلاقة الإعلام و البيئة و إمكانيات وسائل الإعلام في معالجة القضايا البيئية ، و هو ما تؤكد عليه الدراسة حول أهمية الإعلام المطبوع في تعريف الجمهور بقضايا البيئة الطبيعية و البشرية و العمل على حمايتها من خلال التوعية البيئية لكنها في ذات الوقت تقر بعدم كفاية الإعلام المطبوع الجزائري بكل أشكاله في هذا المجال و أنه بحاجة إلى مزيد من الدعم و الإستمرارية و الإحترافية و توفير النشر .

هذا و تتوافق النتائج مع الدراسة نفسها في ضرورة الإهتمام بمجال التوعية البيئية من خلال وسائل الإعلام خاصة المحلية منها كمجلة " منبر البيئة " مثلا في دراستنا و تسخيرها لخدمة قضايا البيئة خاصة مع تفاقم المشكلات البيئية في الجزائر و هو ما أكد عليه الباحث من خلال دراسته الميدانية عن إذاعة عنابة .

. الدراسة (2) :

من جهة أخرى فإن نتائج هذه الدراسة بخصوص تحليل مواضيع مجلة "منبر البيئة " تتفق مع ما توصل إليه الباحث " عدنان بدوي " في دراسته " المعالجة الصحفية لأحداث الكوارث " دراسة تحليلية لعينة من الصحف المصرية إذ توصل إلى نتيجة مفادها أن الخبر الصحفي يحتل المرتبة الأولى و هو السائد في صحف الدراسة من بين الأنماط التحريرية المستخدمة في الصحافة ، و هو ما أثبتته الدراسة التحليلية لمجلة " منبر البيئة " و التي جاء فيها أن التغطية الإخبارية لقضايا البيئة هي السائدة في هذه المجلة .

في حين تختلف النتيجة المتوصل إليها من قبل الباحث بخصوص إعتقاد صحف الدراسة على المحرر الصحفي بنسبة 33.6 % ولم تهتم بوكالات الأنباء و المراسلين مع مجلة " منبر البيئة" و التي اعتمدت في معظم معالجاتها لقضايا البيئة على وسائل الإعلام كشبكة الأنترنت كما هو واضح من خلال فهرسة المقالات أو من خلال تصريح أحد المشرفين على هذه المجلة " بوزراع ياسين " خلال مقابلتنا معه .

4- الإقتراحات :

من أجل تفعيل دور الإعلام البيئي المطبوع ، و استنادا إلى ما تم إبرازه من أهمية قصوى لهذا الدور الإعلامي في حماية البيئة الطبيعية و البشرية ، و خدمة قضاياها المختلفة عن طريق التوعية البيئية الهادفة و التي تعمل على إرشاد الجمهور لتبني قضايا البيئة و المحافظة عليها نخلص إلى مجموعة من الاقتراحات و التوصيات تهدف إلى تحسين سوية الإعلام البيئي المكتوب أو المطبوع في الجزائر وهي :

- أن إيجاد المحرر الإعلامي المتخصص تخصصا دقيقا بالبيئة يتطلب وجود مناهج دراسة للإعلام البيئي تتسجم مع الخطة و الإستراتيجية الوطنية للبيئة التي أقرتها وزارة البيئة و تهيئة الإقليم لضمان جهد إعلامي مشترك لتحقيق فعالية اكبر و خدمة أوسع في هذا المجال

- إعداد الدراسات و البحوث الإعلامية المتخصصة ، و المساهمة في تنظيم حملات إعلامية بيئية شاملة للمواضيع الهامة الطارئة أو ذات الأولوية بالتعاون مع مختلف الجهات الرسمية المعنية بقطاع البيئة مثل (إدارة النفايات ، تلوث الهواء ، الحفاظ على المواقع الأثرية بإعتبارها إرثا مشتركا ، متابعة الخطة الوطنية للصرف الصحي ، نقص المياه ، هدر الطاقة ، وغيرها من المشاكل البيئية الملحة... الخ) .

- التعاون مع الجمعيات غير الحكومية ذات الصلة بالشأن البيئي ، و وضع خطة تعاون مشترك لمواكبة نشاطاتها خصوصا تلك التي تتطلب توعية للعمل الشعبي التطوعي و الإهتمام بالبيئة البشرية المشيدة كالأثار التاريخية و الحضارية و غيرها مما ينبغي الحفاظ عليه .

- تعزيز دور الإعلام البيئي المكتوب و المطبوع ليكون مشاركا على نحو فعال من خلال إجراء استبيان لرأي مختلف شرائح المجتمع المستهدفة بالبرامج و المواضيع الإعلامية البيئية ليكون قريبا منها و ممثلا لاحتياجات الجمهور القارئ .

- تشجيع التواصل بين الإعلاميين البيئيين في مجال الإعلام المكتوب و المطبوع مع الخبراء و المختصين و المهتمين بالشأن البيئي من خلال شبكة وطنية بأسمائهم و عناوينهم و الحصول على آرائهم بصدد المشاكل البيئية المطروحة .

- تشجيع إقامة قواعد معلومات بيئية و إعلامية لاسيما لدى وزارة الإعلام ، و تشجيع إقامة أقسام خاصة للمكتبة البيئية في وسائل الإعلام المطبوعة تتوفر فيها المراجع و الكتب البيئية و المعاجم و المصطلحات و غيرها لتكون مستندا دائم للتجدد لخلفيات المواضيع البيئية .

- إقامة علاقات مع الخبراء المحليين و الجمعيات المهتمة بالبيئة , و على وسائل الإعلام المكتوب على إختلافها تشجيع المختصين بشؤون البيئة على الكتابة و نشر نتائج بحوثهم , والإعتماد عليها كمادة أساسية لمختلف المواضيع البيئية تربط النظرية بالواقع .
- فتح باب المعلومات لوسائل الإعلام المكتوب لتزويد الإعلاميين بالمعلومات الجديدة والنشاطات المختلفة الخاصة بالشأن البيئي الجزائري , بالإضافة إلى دعم البرامج الإعلامية البيئية , وإقامة جولات إستطلاعية للإعلاميين البيئيين في جميع المدن للتعرف على الواقع البيئي الجزائري والمشاريع التي يتم تنفيذها سنويا و العثرات التي تتعرضها , لتمكينها من المراقبة و النقد و ليس مجرد كتابة ونقل الخبر دون التكلم عن المحتوى .
- إيجاد حلقات تواصل بين الباحثين البيئيين في المراكز العلمية و المحررين في مجال الإعلام المكتوب و المطبوع .
- فتح أبواب مراكز الأبحاث البيئية و المؤسسات البيئية الحكومية و مكنتاتها و مراجعها لوسائل الإعلام المطبوع .
- إيفاد المحررين البيئيين في جميع المهام الداخلية و الخارجية , و يستحسن أن يرافق الإعلاميون البيئيون الوفود الحكومية التي تتعلق بالبيئة و التنمية المستدامة .
- التنوع و الإستمرارية في معالجة مختلف القضايا البيئية , مع ضرورة توفير الدعم اللازم لنشر المادة الإعلامية و توزيعها بشكل منتظم و متواصل .
- التعاون مع مختلف الجهات العربية و الدولية المعنية بقطاع البيئة من خلال أنشطة ثنائية ومشاركة تضمن توسيع الجهود الإعلامية و تفعيلها و تعزيز دورها في قطاع البيئة بما يخدم الشؤون المحلية للبلاد , والإستفادة من خبراتها الإعلامية في شؤون البيئة وحمايتها .
- التأكيد على ضرورة المصادقية و تقديم الحقائق كاملة , و التعاطي مع قضايا و مشاكل البيئة بموضوعية و حياد تام .
- طبع أعمال الملتقيات و الأيام الدراسية و القوانين و التشريعات الخاصة بالبيئة , و كذا المواضيع المحررة من قبل مختصين و إعلاميين محترفين و توزيعها على أوسع نطاق للإستفادة الجماعية منها .
- العمل على إحداث و تفعيل رابطة للإعلاميين و الكتاب البيئيين أسوة بالدول العربية المجاورة .
- التأكيد على أن خدمة قطاع البيئة ليست مسؤولية الحكومات وحدها و إنما هي مسؤولية مشتركة من قبل الجميع .

خاتمة :

لقد حاولنا على مدار خطوات هذا البحث معرفة الدور الذي يلعبه الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة و ذلك في ضوء ما احتضنته المصادر الثلاثة المعتمدة في التحليل , و قد توصلنا إلى نتيجة هامة مفادها أنه حتى يتحقق دور الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة لا بد من مطالبة الإعلام أن يكون واعيا برسالته و واعيا بيئيا ليتمكن من القيام بذلك الدور في حماية البيئة و نشر الوعي البيئي ليكون ضمير المجتمع بأجياله المتعاقبة من أجل حماية البيئة الطبيعية و البشرية و المحافظة عليهما , و إقامة التوازن بين البيئة و التنمية للوصول إلى نهج صحيح من التنمية المتكاملة القابلة للإستمرار , والتي تضع في اعتبارها حاجات الجماهير , إذ أن الموضوع البيئي الذي يتناوله الإعلام يجب أن ينجح في التأثير في اتجاهات الرأي العام , والإحساس بنبض الجماهير , و تأثيره كذلك على أوضاعهم الشخصية و نوعية حياتهم و مستقبلهم انطلاقا من كون أن الأساس في نشاط الإعلام البيئي لأداء مهامه أن يقوم بدوره كوسيلة اتصال تعتمد على عقد صلة الحوار بين المرسل و المتلقي , و الصعوبة التي تنشأ في هذا المجال هي أن يتحول الإعلام إما إلى إعلام خطابي مرسل لا يعرف الصدى الحقيقي لما يكتب ودون معرفة حقيقية برأي و مشاركة من يقرأ (1)

, و نشير هنا إلى أنه يجب في البداية تحديد الموضوع , ثم مناقشة زواياه و محاوره المختلفة , و تحديد مدى أهميته الجماهيرية والإجتماعية , الإقتصادية و العلمية , ثم تحديد مصادر معلومات الموضوع و هي عادة ما تكون قسم معلومات المجلة أو الجريدة , الأقسام بالجامعات , إدارة البيئة , الوزارة و أجهزة البيئة و المسؤول الأول عن هذه القضية , و مصادر أخرى كالوكالات الدولية , المكاتب المهتمة بمجال البيئة , ثم الكتب والإتترنيت , والمجلات الأجنبية و المراكز الأجنبية , والمراكز الرئيسية للمنظمات و هذا لبناء ثقافة بيئية جماهيرية مبنية على حقائق لا على أهواء و انطباعات , ثم التعرف على رأي الناس و تأثير المشكلة على حياتهم , ثم الاستعانة بالمصادر الأخرى المعاونة كالصورة و الكاريكاتير و الرسم البياني و الأشكال التوضيحية , والتعرف على ما إذا كانت هناك دول تعاني نفس المشكلة التي يطرحها الموضوع أو التحقيق و ما هي الحلول الممكنة و التجارب الناجحة في الدول الأخرى .

(1) خنفر عايد راضي: الإعلام والبيئة , نقلا عن : shabablek.com , بتاريخ 2008/06/07 . 15:30

غير أن ما ينبغي التأكيد عليه أنه من الضروري أن يؤدي هذا الإعلام دوره و مهمته من خلال برامج واضحة ، و يؤمن هنا بالبرامج التي تتبناها المؤسسات و الهيئات الوطنية المسؤولة عن شؤون البيئة، و كذلك من خلال البرامج الإعلامية نفسها التي توضع خططها لتؤدي مهمتها في إطار البرامج الأولى ، و لا بد من الحذر من حدوث انفصال بين الخطتين ، مع ضرورة أن تنطلق البرامج الإعلامية من ظروف الواقع لدى المتلقي القارئ أو الفئات الإجتماعية التي تتوجه إليها ⁽¹⁾، لنشر ثقافة بيئية و بناء قدرات التكيف لدى الإنسان لمواجهة مختلف القضايا البيئية مواجهة عقلانية و المحافظة على عناصرها و غرس روح الإنتماء إلى البيئة و المحافظة عليها عن طريق نشر المفاهيم البيئية الصحيحة بين السكان ، و التأكيد على أن الاهتمام بالبيئة و حمايتها و صون مواردها مدخل أساسي من مداخل التنمية السليمة المتوازنة و المستدامة ، و يتم ذلك مثلا عن طريق تعريف أفراد المجتمع بمفهوم البيئة بشكل عام ، و واقع البيئة الجزائرية بشكل خاص ، و غرس روح الانتماء و المحافظة على مقوماتها من منطلق تعاليم العقيدة الإسلامية ، تعميق الإحساس بأهمية الوعي البيئي بوصفه أساسا في عجلة التنمية المتواصلة للدولة ، التعريف بخصائص و مواصفات البيئة السليمة و العوامل المؤثرة عليها ، تطبيع عادات الأفراد تجاه البيئة و مواردها الطبيعية ، إبراز جهود الدولة في المحافظة على البيئة ، والتعريف بنشاطات و أدوار الأجهزة ذات العلاقة بالبيئة في الجزائر ، ثم التأكيد على دور المواطن في حماية هذه البيئة انطلاقا من كون الإعلام البيئي يهتم كل فئات المجتمع ، و التأثيرات و الأضرار الناجمة عن المشكلات البيئية لا تميز بين فئة و أخرى لذا فعلى هذا الإعلام أن يتوجه إلى الجماهير لتكون قوى ضاغطة لحث أصحاب القرار على انتهاج سياسة إنمائية متوازنة تحترم البيئة و تحافظ على مواردها الطبيعية ، كما عليه أن يتوجه إلى العلماء و المفكرين و المثقفين لحثهم على وضع قدراتهم الإبداعية للحفاظ على توازن الطبيعة و الحد من مشكلات البيئة ، و إلى السياسيين و أصحاب القرار للتشديد على أن مسؤولياتهم لا تنحصر في مجموعة معينة من المواطنين أو حقبة زمنية معينة ، فالإعلام له موقع رئيسي في السياسة البيئية الوطنية المتكاملة ، وفي استطاعة الإعلام المكتوب توعية المواطنين بمسؤولياتهم حيال البيئة و خلق قاعدة صلبة لدعم التدابير الآيلة إلى حمايتها. و حتى يكون هذا الإعلام أداة رئيسية لتحقيق السياسة البيئية فهو لا يكون فعالا إلا بالتكامل مع الأدوات الأخرى من

(1) خنفر عايد راضي: الإعلام والبيئة، نقلا عن: shabablek.com، بتاريخ 2008/06/07. 15:30

تشريعات و قوانين و حوافز مالية ، و ذلك كونه (أي الإعلام البيئي) جزء من سياسة بيئية عامة يساهم بشكل كبير في شرحها و انجازها ، و ليس مجرد أداة لشرح سياسة بيئية جاهزة ، فهو يهدف إلى تنمية الوعي البيئي بقضايا البيئة و مشكلاتها الطبيعية و البشرية لدى قطاعات المجتمع المختلفة ، و ذلك حتى تشارك بفاعلية في تطوير السياسات البيئية و مراقبتها و مراجعتها ، كما يهيئ الرأي العام و الجماهير و المسؤولين لدعم تنفيذ السياسات البيئية و القوانين .

بقي أن نذكر بنقطة بالغة الأهمية أنه لا يمكن تحميل وسائل الإعلام المطبوعة أو حتى المختلفة وحدها التقصير في إنتاج إعلام يتصدى لقضايا البيئة بفعالية ، فهذه مرتبطة بحلقات ثلاثة هي دول لها خطط و سياسات تنموية و برامج بيئية ، قاعدة من البحوث العلمية ، جمهور واسع من ملايين المواطنين الذين يحتاجون إلى المعرفة البيئية و الإنخراط في العمل البيئي و التتموي ، و الإعلام البيئي المطبوع يربط هذه الحلقات الثلاث و هو لا يخبر عنها فقط بل يساهم في دعمها و تقويتها ، لكن الإعلام لا يمكن أن يعمل في فراغ والوهن في أية حلقة يضعف الحلقات الأخرى فلا بد من تكامل جميع الحلقات للوصول إلى إعلام بيئي مطبوع متطور يؤدي دوره بشكل كامل في حماية البيئة و خدمة قضاياها المختلفة⁽¹⁾ .

(1) صعب نجيب ، مرجع ، سابق ، ص 31

فهرس المحتويات

- شكر وعرفان
- الإهداء
- فهرس المحتويات
- فهرس الجداول
- فهرس الأشكال
- مقدمة..... أ-هـ
- الفصل الأول : موضوع الدراسة.....06
- 1- إشكالية الدراسة.....07
- 2- أسباب اختيار الموضوع.....11
- 3- أهداف الدراسة.....13
- 4- أهمية الدراسة.....14
- 5- تحديد المفاهيم.....15
- 6- الدراسات السابقة.....26
- 7- فرضيات الدراسة.....33
- الفصل الثاني : الإعلام والإعلام البيئي في المجتمع.....34
- أولا : الإعلام.....37
- 1- السياق الحضاري لتطور الإعلام.....37
- 2- طبيعة العملية الإعلامية.....40

- 3- مكونات العملية الإعلامية.....42
- 4- خصائص الإعلام.....44
- 5- وظائف الإعلام.....46
- 6- تأثيرات الإعلام.....49
- 7- بعض نظريات الإعلام.....51
- 7-1 نظرية الإعلام الرياضية ونظرية "لازويل".....51
- 7-2 نظريات تأثير الإعلام.....53
- 7-2-1 نظرية "لازار سفيلد".....53
- 7-2-2 نظرية "ماك لوهان".....54
- 7-2-3 نظرية التنمية "ولبار شرام".....57
- 8- عوامل فعالية الإعلام.....60
- 8-1 عوامل فعالية المصدر.....60
- 8-2 عوامل فعالية الرسالة الإعلامية.....61
- 8-3 عوامل فعالية الوسيلة الإعلامية.....63
- 8-4 عوامل فعالية المتلقي.....64
- 9- وسائل الإعلام.....67
- 10- الإعلام المطبوع في الجزائر نشأته وتطوره.....70
- 11- الإعلام والبيئة والمجتمع.....76
- 11-1 الإعلام و المجتمع.....78

82.....	2-11 الثقافة, التربية والإعلام في المجتمع.
82.....	1-2-11 الثقافة والإعلام في المجتمع.
84.....	2-2-11 التربية والإعلام في المجتمع.
86.....	3-11 التنمية والإعلام في البلدان النامية.
89.....	ثانيا : الإعلام البيئي.....
89.....	1- مقومات الإعلام البيئي.....
89.....	1-1 الإعلامي البيئي.....
91.....	2-1 الرسالة الإعلامية البيئية.....
93.....	1-2-1 تخطيط الرسالة الإعلامية البيئية.....
95.....	2-2-1 توجيه الرسالة الإعلامية البيئية.....
98.....	3-1 وسائل الإعلام البيئي.....
101.....	4-1 الإعلام البيئي وال جماهير المتلقية.....
103.....	2- عوامل نجاح الإعلام البيئي.....
105.....	3- الإعلام والصحافة البيئية.....
108.....	4- أهمية الإعلام البيئي.....
111.....	1-4 أهمية الإعلام التتموي البيئي.....
112.....	5- أهداف الإعلام البيئي.....
118.....	6- استراتيجيات الإعلام البيئي.....
122.....	7- الإعلام البيئي والسياسة البيئية.....

8-	تطور الإعلام البيئي.....	124
8-1	تطور الإعلام البيئي في العالم العربي.....	128
8-2	تطور الإعلام البيئي في الجزائر.....	131
9-	المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة.....	134
9-1	طريقة المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة.....	134
9-2	التغطية الإعلامية لقضايا البيئة.....	136
9-3	مدى ثقة الجماهير بالتغطية الإعلامية لقضايا البيئة.....	139
10-	خطة مقترحة للمعالجة الإعلامية البيئية لتوعية الجماهير لحماية البيئة...	141
10-1	نموذج تطبيقي للمعالجة الإعلامية البيئية لمشكلة المياه والمشكلة السكانية.....	143
	الفصل الثالث : البيئة وحماية البيئة في ضوء الأبعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية.....	152
	أولا : المعالجة السوسولوجية للبيئة.....	156
1-	علم اجتماع البيئة القضايا والاتجاهات النظرية.....	156
2-	نظريات البيئة.....	161
3-	الأبعاد الاجتماعية والثقافية للبيئة الطبيعية.....	165
4-	علاقة الإنسان بالبيئة وتطورها.....	169
	ثانيا : مشكلات البيئة.....	171
1-	المشكلات الطبيعية.....	172

172.....	1-1 الجفاف
172.....	2-1 الفيضانات
173.....	3-1 السيول
173.....	4-1 الأعاصير والعواصف
173.....	5-1 الجراد والحشرات
174.....	6-1 الزلازل والبراكين
176.....	2- المشكلات البشرية
176.....	1-2 مشكلة التلوث البيئي
176.....	1-1-2 تلوث الهواء
177.....	2-1-2 تلوث المياه
179.....	3-1-2 التلوث الأرضي
180.....	4-1-2 التلوث الضوضائي
181.....	5-1-2 التلوث الإشعاعي
184.....	2-2 استنزاف الموارد الطبيعية
184.....	1-2-2 استنزاف الهواء الجوي
184.....	2-2-2 استنزاف المياه
185.....	3-2-2 استنزاف التربة
186.....	4-2-2 استنزاف الغابات
186.....	5-2-2 استنزاف الموارد الحيوانية

188.....	3-2 المشكلة السكانية.....
190.....	ثالثا : حماية البيئة.....
190.....	1- النظام البيئي ومكوناته.....
193.....	2- التوازن البيئي وعوامل اختلاله.....
198.....	3- وسائل حماية البيئة.....
202.....	4- معايير حماية البيئة.....
203.....	5- استراتيجيات حماية البيئة.....
204.....	5-1 استراتيجيات حماية البيئة من خلال الأنظمة التشريعية.....
207.....	5-2 سياسات حماية البيئة.....
209.....	5-3 مؤتمرات حماية البيئة.....
209.....	5-3-1 مؤتمر الأمم المتحدة الأولى للبيئة - ستوكهولم 72-.....
212.....	5-3-2 مؤتمر الأمم المتحدة للتنمية و البيئة - قمة الأرض -.....
215.....	6- حماية البيئة من المشكلات البيئية.....
215.....	6-1 حماية البيئة من التلوث.....
215.....	6-1-1 حماية البيئة من تلوث الهواء.....
218.....	6-1-2 حماية البيئة من تلوث المياه.....
221.....	6-1-3 حماية البيئة من تلوث التربة.....
224.....	6-1-4 حماية البيئة من التلوث الضوضائي.....
225.....	6-1-5 حماية البيئة من التلوث الإشعاعي.....

- 227.....2-6 حماية البيئة من المشكلة السكانية
- 229.....7- دور الفرد في حماية البيئة
- 231.....8- دور الأسرة في حماية البيئة
- 234.....9- دور التربية البيئية في حماية البيئة
- 237.....10- دور مؤسسات المجتمع في حماية البيئة
- 237.....1-10 دور المؤسسات الحكومية في حماية البيئة
- 238.....2-10 دور الهيئات شبه حكومية في حماية البيئة
- 239.....3-10 دور المؤسسات الغير حكومية في حماية البيئة
- 241.....11- دور الدول والحكومات في حماية البيئة
- 244.....12- حماية البيئة في الإسلام
- 250.....13- حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة
- 1-13 إستراتيجية البيئة لمنظمة التعاون الاقتصادي (كنموذج لحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة).....254
- 260.....الفصل الرابع : البيئة , مشكلاتها , حمايتها في الجزائر
- 263.....أولا : البيئة في الجزائر ومشكلاتها
- 263.....1- الخصائص الطبيعية للبيئة في الجزائر
- 267.....2- الأسباب الطبيعية لمشكلات البيئة في الجزائر
- 269.....3 - مشكلات البيئة في الجزائر
- 270.....1-3 مشكلة التلوث البيئي

- 270..... 1-1-3 تلوث الهواء
- 272..... 2-1-3 تلوث المياه وتدهور نوعيتها
- 274..... 3-1-3 تلوث التربة وتدهورها
- 275..... 2-3 التصحر
- 278..... 3-3 تدهور التنوع البيولوجي
- 279..... 4-3 مشكلة الطاقة
- 280..... 5-3 المشكلة السكانية
- 282..... 4- تقدير التكاليف الاجتماعية للتدهور البيئي في الجزائر
- 284..... ثانيا : حماية البيئة في الجزائر
- 284..... 1- التطور المؤسسي لقطاع البيئة في الجزائر
- 286..... 2- سياسة حماية البيئة في الجزائر من خلال التشريع
- 289..... 3- أهم الاتفاقيات المصادق عليها من قبل الجزائر لحماية البيئة
- 289..... 1-3 اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ
- 291..... 2-3 إتفاقية حماية الأوزون
- 293..... 3-3 الإتفاقية المتعلقة بالتنوع البيولوجي
- 294..... 4- مكافحة التلوث
- 296..... 1-4 مكافحة تلوث الهواء
- 297..... 2-4 مكافحة تلوث المياه
- 300..... 3-4 مكافحة تلوث التربة(تسيير النفايات)

- 302.....5- مكافحة ظاهرة التصحر
- 304.....6- المحافظة على التنوع البيولوجي
- 305.....7- مكافحة مشكلة الطاقة
- 306.....الفصل الخامس : الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية
- 307.....أولا : المنهج
- 307.....1- منهج الدراسة
- 313.....ثانيا : أدوات جمع البيانات
- 313.....1- الاستمارة
- 314.....2- المقابلة
- 317.....ثالثا : إجراءات التحليل
- 317.....1- تحديد مجال الدراسة ومبررات اختياره
- 321.....2- خطوات التحليل
- 322.....3- مرتكزات التحليل
- 322.....4- التحليل المكمل
- 323.....5- أسلوب التحليل
- 323.....5-1 وحدة التحليل
- 323.....5-2 فئة التحليل
- 324.....5-3 وحدة التعداد
- 325.....6- الأساليب الإحصائية

- 325.....1-6 النسب المئوية.....
- 325.....2-6 المتوسط الحسابي.....
- 326.....3-6 الثبات.....
- 328.....7- صنافه الفئات.....
- 330.....الفصل السادس : عرض وتحليل وتفسير البيانات ومناقشة النتائج.....
- 331.....أولا : عرض وتحليل وتفسير البيانات.....
- 331.....1- عرض وتحليل وتفسير بيانات التحليل الأول.....
- 371.....1-1 عرض وتحليل وتفسير بيانات المصاحبات المرافقة.....
- 384.....2- عرض وتحليل وتفسير بيانات التحليل المكمل (المقابلة).....
- 392.....ثانيا : عرض نتائج الدراسة.....
- 392.....1- استخلاصات عامة.....
- 396.....2- عرض نتائج الدراسة حسب فرضيات الدراسة.....
- 399.....3- عرض نتائج الدراسة حسب الدراسات السابقة.....
- 402.....4- الإقتراحات.....

- خاتمة

قائمة المراجع

الملاحق

ملخص الدراسة

فهرسة الأشكال

الصفحة	عنوان الشكل	الرقم
	الأوزان النسبية لفئات التحليل في الندوة الفكرية "الثقافة الفكرية... الوعي الغائب"	01
	الأوزان النسبية لفئات التحليل في مجلة "منبر البيئة"	02
	الأوزان النسبية لفئات التحليل في الجريدة الرسمية "قانون حماية البيئة في إطار التنمية المستدامة"	03
	مسار فئات التحليل في كل مصدر.	04
	الأوزان النسبية لفئات التحليل في المصادر الثلاث مجتمعة	05
	مسار فئات التحليل في المصادر الثلاث مجتمعة	06

قائمة المراجع:

أولاً - القرآن الكريم .

ثانياً - الحديث الشريف .

ثالثاً : الكتب:

- 1- ابن خلدون عبد الرحمان بن حمد : مقدمة ابن خلدون , تحقيق : جويدي درويش , المكتبة العصرية , صيدا , بيروت , لبنان , 2002 .
- 2- إبراهيم خيرى علي : المواد الاجتماعية في مناهج التعليم بين النظرية والتطبيق , دار المعرفة الجامعية , الأزاريطة , الإسكندرية , مصر , 1996.
- 3- احداون زهير: مدخل لعلوم الإعلام والاتصال, ديوان المطبوعات الجامعية , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر .
- 4- ، - ، - ، الإعلام وحقوق الإنسان-قضايا فكرية ودراسة تحليلية ميدانية - , دار الجامعة الجديدة للنشر , الأزاريطة , الإسكندرية , مصر , 2008.
- 5- أبو شنب جمال محمد: نظريات الاتصال والإعلام-المفاهيم والمداخل النظرية-, دار المعرفة الجامعية , الأزاريطة , مصر , 2006 .
- 6- أحمد أبو رية سوزان : الإنسان والبيئة والمجتمع , دارالمعرفة الجامعية , الأزاريطة , مصر , 2008.
- 7- أحمد سرحان نظيمة: مناهج الخدمة الاجتماعية لحماية البيئة من التلوث, ط1, دار الفكر العربي , القاهرة , مصر , 2005.
- 8- بوران خاتوع علياء , أبو دية محمد حمدان : علم البيئة , ط2, دار الشروق, عمان , الأردن , 2003.
- 9- بن صادق عبد الوهاب رجب هاشم: التلوث البيئي , ط2 , جامعة الملك سعود, المملكة العربية السعودية , 1999.

- 10- بشير صالح الرشيدى : مناهج البحث التربوي (رؤية مبسطة) , ط1, دار الكتاب الحديث , 2000.
- 11- البدوي محمد علي : دراسات سوسيو إعلامية , ط1, دار النهضة العربية, بيروت , لبنان.
- 12- البطريق نسيمه أحمد : الإعلام والمجتمع في عصر العولمة-دراسة في المدخل الإجتماعي- , دار غريب , 2004 .
- 13- البطش محمد وليد وآخرون : مناهج البحث العلمي (تصميم البحث والتحليل الإحصائي) , ط1, دار المسيرة للنشر والتوزيع , عمان , الأردن , 2007.
- 14- جامعة الدول العربية , المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة , برنامج الأمم المتحدة للبيئة : الدليل المرجعي للشباب العربي في مجال الحفاظ على البيئة , سبتمبر , 2006.
- 15- جبارة عطية جبارة : علم اجتماع الإعلام , ط1, دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر , الإسكندرية, مصر .
- 16- الجلاد أحمد : دراسات بيئية -التنمية والإعلام السياحي المستدام - , عالم الكتب , القاهرة , مصر , 2003
- 17- دويدار عبد الفتاح محمد : سيكولوجية الاتصال والإعلام (أصوله ومبادئه) , ط1, دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية , مصر , 2005.
- 18- دليو فضيل : مدخل إلى الاتصال الجماهيري , مخبر علم اجتماع الاتصال , جامعة منتوري , قسنطينة , 2003.
- 19- زرواتي رشيد : تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية , ط3 , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 2008 .
- 20- الزوكة محمد خميس: البيئة ومحاور تدهورها , دار المعرفة الجامعية الإسكندرية , مصر , 2005.

- 21- حافظ بدوي هناء : وسائل الاتصال في الخدمة الاجتماعية والمجتمعات النامية,
المكتب الجامعي الحديث , الإسكندرية , مصر , 2001.
- 22- حجاب محمد منير: الموسوعة الإعلامية , المجلد 1 , دار الفجر للنشر والتوزيع ,
القاهرة , مصر .
- 23- حجاب محمد منير : الموسوعة الإعلامية, المجلد 2, دار الفجر للنشر والتوزيع, القاهرة
, مصر .
- 24- حجاب محمد منير :التلوث وحماية البيئة (قضايا البيئة من منظور إسلامي), دار
الفجر للنشر والتوزيع ,الهرم , مصر , 1999.
- 25- حميد محمود أحمد : الثقافة البيئية مطلب حضاري للأسرة سلسلة محاضرات -
ط1, دار الرضا للنشر , سوريا , 2003.
- 26- حفزي إحسان :علم اجتماع التنمية, دار المعرفة الجامعية, الأزاريطة , الإسكندرية ,
مصر , 2006 .
- 27- طاحون زكرياء :أخلاقيات البيئة وحماقات الحروب, دار الوفاء , القاهرة , مصر,
2002.
- 28- طعيمة رشدي أحمد: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية(مفهومه,أسسه,
استخداماته) ,سلسلة المراجع في التربية وعلم النفس,العدد19, دار الفكر العربي, القاهرة ,
مصر , 2004.
- 29- طريف شرف عبد العزيز: التلوث البيئي حاضره ومستقبله , مركزالإسكندرية ,
للكتاب , الإسكندرية , مصر , 2007 .
- 30- الطنوبي محمد عمر:المرجع في الإعلام والإعلام الزراعي , منشأة المعارف ,
الإسكندرية , مصر , 1995.
- 31- كاتر سوزان : البيئة المخاطر والأخطار , تر:احمد طلعت البشيشي , دارالمعرفة
الجامعية , الأزاريطة , الإسكندرية , مصر , 2005.

- 32- ليبب الطاهر : الموسوعة العربية للبيئة من اجل التنمية المستدامة(المجلد 3,البعـد الاجتماعي), ط1, الدار العربية للعلوم , بيروت , لبنان , 2007.
- 33- ليبب الطاهر : الموسوعة العربية للبيئة من اجل التنمية المستدامة(المجلد 3,البعـد الاجتماعي), ط1, الدار العربية للعلوم , بيروت , لبنان , 2007.
- 34- ليبب الطاهر: الموسوعة العربية للمعرفة من اجل التنمية المستدامة (المجلد2, البعد البيئي) , ط1, الدار العربية للعلوم ,بيروت , لبنان , 2007.
- 35- مهنا محمد نصر: مدخل إلى الإعلام وتكنولوجيا الاتصال , ط2 , مركز الإسكندرية , مصر, 2007.
- 36- مهنا محمد نصر: مدخل إلى الإعلام وتكنولوجيا الاتصال في عالم متغير , مركز الإسكندرية للكتاب , الإسكندرية , مصر , 2005.
- 37- مزهرة أيمن , الشوابكة علي : البيئة والمجتمع , ط1, دار الشروق للنشر والتوزيع , عمان , الأردن , 2008.
- 38- مزيد محمد أحمد : دراسات في إعلام الطفل , ط1, الدار العالية للنشر والتوزيع , الهرم , مصر , 2006.
- 39- محمد إبراهيم فتحية , حمدي الشواني مصطفى : الثقافة والبيئة (مدخل إلى دراسة الأنثروبولوجيا الايكولوجية) , دار المريخ للنشر, الرياض,السعودية , 1988.
- 40- محمد جابر سامية,احمد عثمان نعمات , الإتصال و الإعلام-تكنولوجيا المعلومات- دار المعرفة الجامعية , الأزاريطة , الإسكندرية, مصر , 2003.
- 41- محمد جابر سامية : الإتصال الجماهيري والمجتمع الحديث -النظرية والتطبيق- , دار المعرفة الجامعية , الأزاريطة , مصر , 2006 .
- 42- محمد وهبي سحر , بحوث جامعية في الصحافة و الإعلام , ط1, دار الفجر للنشر و التوزيع , القاهرة , مصر , 2004 .

- 43- محمد الشاذلي محمد : مقدمة في علم النظم البيئية , ط1, دار الفكر العربي , القاهرة , مصر , 2007.
- 44- ملحة أحمد : الرهانات البيئية في الجزائر , مطبعة النجاح , بن عكنون , الجزائر , 2000 .
- 45- محمود منصور هيبة : قراءات مختارة في علوم الاتصال بالجمهير , مركز الإسكندرية للكتاب , الإسكندرية , مصر , 2004.
- 46- محمود سمير : الإعلام العلمي (الإعلام البيئي, الإعلام والإعلان الطبي, الإعلام المتخصص, الصحف والفضائيات العلمية) , ط1, دار الفجر للنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , 2008 .
- 47- مرسي أحمد أحمد: الخدمة الاجتماعية وحماية البيئة , ط1, المكتبة العصرية , المنصورة , مصر , 2007 .
- 48- المقطادي كاظم : التربية البيئية , الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك , كلية الإدارة والاقتصاد , قسم إدارة البيئة , 2005\2006 .
- 49- نور عصام : البيئة والإنسان في عالم متغير , مؤسسة شباب الجامعة , الإسكندرية , مصر , 2002 .
- 50- سيد أحمد طارق: الإعلام المحلي وقضايا المجتمع , دار المعرفة الجامعية , الإسكندرية , مصر , 2004 .
- 51- سيد محمدين لواء : حقوق الإنسان واستراتيجيات حماية البيئة (دراسات عربية في الحماية التشريعية للبيئة الطبيعية) , ط1, الوكالة العربية للصحافة والنشر والإعلان, القاهرة , مصر , 2006 .
- 52- سلامة الخميسي السيد : التربية وقضايا البيئة المعاصرة , دار الوفاء لندنيا للطباعة والنشر, الإسكندرية , مصر , 2000 .

- 53- سعد الحديدي منى , إمام سلوى : الإعلام والمجتمع , ط1, الدار المصرية اللبنانية , القاهرة , مصر , 2004 .
- 54- السكري علي علي : البيئة وقيم المجتمع , دار الكتاب الحديث , 2002.
- 55- السعدي حسن محمد محي الدين : دراسات في العلوم الإنسانية وقضايا البيئة, ط1 , دار المعرفة الجامعية , سوثير , الإسكندرية , مصر.
- 56- السعود راتب : الإنسان والبيئة - دراسة في التربية البيئية- , ط2, دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع , عمان , الأردن , 2007.
- 57- عابد عبد القادر , سفاريني غازي : أساسيات علم البيئة, ط2, دار وائل للطباعة والنشر, عمان , الأردن , 2004.
- 58- عبد الباقي زيدان : قواعد البحث الاجتماعي, ط2, مكتب القاهرة الحديث , القاهرة , مصر , 1974.
- 59- عبد الحميد محمد : البحث العلمي في الدراسات الإعلامية , ط2, عالم الكتب, القاهرة , مصر , 2004 .
- 60- عبد الحميد محمد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير , ط3, عالم الكتب , القاهرة , مصر , 2004.
- 61- عبد اللطيف رشاد أحمد : البيئة والإنسان من منظور اجتماعي , ط1, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر , الإسكندرية , مصر , 2007.
- 62- عبد المولى محمود : البيئة والتلوث , مؤسسة شباب الجامعة , الإسكندرية , مصر , 2005.
- 63- عبد المقصود زين الدين : البيئة والإنسان علاقات ومشكلات , دار البحوث العلمية , الكويت , 1981.
- 64- عجوة علي : الإعلام وقضايا التنمية , ط1, عالم الكتب , القاهرة , مصر , 2004

- 65- عطية السيد عبد الحميد : التحليل الإحصائي وتطبيقاته في دراسة الخدمة الاجتماعية, المكتب الجامعي الحديث , الإسكندرية , مصر , 2001.
- 66- عياد أحمد: مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي, ديوان المطبوعات الجامعية , بن عكنون , الجزائر , 2006.
- 67- عليق احمد محمد وآخرون: وسائل الإتصال والخدمة الاجتماعية, المكتب الجامعي الحديث , الإسكندرية , مصر , 2004.
- 68- عيسى نعمة الله : مخاطر تلوث البيئة على الإنسان , ط1, دار الفكر العربي , بيروت , لبنان , 1998.
- 69- العادلي محمد صالح : موسوعة حماية البيئة, ط1, دار الفكر الجامعي, الإسكندرية, مصر, 2003.
- 70- العزاوي نجم , حكمت النفار عبد الله : إدارة البيئة - نظم ومتطلبات وتطبيقات ISO14000- ط1, دار المسيرة للنشر والتوزيع, عمان, الأردن, 2007.
- 71- صادق أمال وآخرون : مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية , مكتبة الأنجلو , القاهرة , مصر .
- 72- صالح جمال الدين السيد علي : الإعلام البيئي بين النظرية والتطبيق , مركز الإسكندرية للكتاب , الإسكندرية , مصر , 2003.
- 73- رحمانى شريف : الجزائر غدا-ملفات التهيئة العمرانية-,المطبوعات الجامعية, الجزائر.
- 74- ريتشارد بن , لويس دنهيو وآخرون : تحليل مضمون الإعلام (المنهج والتطبيقات) , تر:الجوهر محمد ناجي , قدسية للنشر والتوزيع .
- 75- رشوان حسين عبد الحميد أحمد : البيئة والمجتمع - دراسة في علم اجتماع البيئة- , المكتب الجامعي الحديث , الإسكندرية , مصر , 2006.

76- شارلس د كلوستاد: الاقتصاد البيئي (الجزء 1), تر: أحمد يوسف عبد الخير, جامعة الملك سعود, المملكة العربية السعودية, 2005.

77- شحاتة حسن أحمد: البيئة والمشكلة السكانية, ط1, الدار العربية للكتاب, نصر, مصر, 2001.

78- شحاتة حسن أحمد: تلوث البيئة - السلوكيات الخاطئة وكيفية مواجهتها-, الدار العربية للكتاب, نصر, مصر, 2000.

79- شحاتة حسن أحمد: التلوث البيئي وإعاقة السياحة, ط1, مكتبة الدار العربية, القاهرة, مصر, 2006.

80- توفيق عصام قمر, فتحي مبروك سحر: نحو دور فعال للخدمة الاجتماعية في تحقيق التربية البيئية, ط1, المكتب الجامعي الحديث, 2004.

81- تمار يوسف: تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين, طاكسيج كوم, الجزائر, 2007.

82- التواتي نور الدين: الصحافة المكتوية والسمعية البصرية في الجزائر, دار الخلدونية, القبة, الجزائر, 2008.

83- خليل محمد أحمد السيد: علوم البيئة والحفاظ عليها, ط1, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, الإسكندرية, مصر, 2007.

84- غلاب محمد السيد: البيئة والمجتمع (تطور الفكر في العلاقة بين البيئة والمجتمع, المجتمعات البسيطة والمجتمعات المتقدمة, دراسة السكان, جغرافية العمران والمدن), ط3, مكتبة الأنجلو, مصر, 1963.

85- غنيم عثمان محمد, أحمد أبو زنت ماجد: التنمية المستدامة فلسفتها, وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها, ط1, دار الصفاء للنشر والتوزيع, عمان, الأردن, 2007.

86- غربي علي: أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية, 2006.

ثالثا: الرسائل الجامعية

87- جودي ليلي : الإستقرار البيئي في ظل قيود التنمية المستدامة , رسالة ماجستير غير منشورة , معهد العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير , جامعة محمد خيضر, بسكرة , الجزائر, 2006-2007.

88- يحيى وناس : الآليات القانونية لحماية البيئة في الجزائر, رسالة دكتوراه منشورة , كلية الحقوق , جامعة أبو بكر بلقايد , تلمسان , الجزائر, 2007.

89- سالم رشيد : اثر تلوث البيئة في التنمية الاقتصادية في الجزائر, رسالة دكتوراه غير منشورة , كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير , جامعة الجزائر , الجزائر , 2005-2006.

90- سلامن رضوان : الإعلام والبيئة, دراسة استطلاعية لعينة من الثانويين والجامعيين بمدينة عنابة , رسالة ماجستير غير منشورة , قسم العلوم الاجتماعية, جامعة الجزائر , الجزائر, 2005-2006.

91- عريف عبد الرزاق : القيم التنموية في كتب القراءة , رسالة ماجستير غير منشورة , قسم العلوم الاجتماعية , جامعة محمد خيضر , بسكرة, الجزائر, 2004.

92- رزاق أسماء : آليات تمويل سياسات حماية البيئة في الجزائر , رسالة ماجستير غير منشورة , معهد العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير , جامعة محمد خيضر , بسكرة , الجزائر , 2007-2008.

رابعاً : المجلات

93- عوض عادل: دور الإعلام في تكريس أسس الصحة والتربية البيئية, مجلة البيئة والإنسان , العدد23 , آذار 2008 , جمعية أصدقاء البيئة , سوريا.

94- - , - , التلوث , مجلة منبر البيئة , العدد1 , أبريل , 2008 , جمعية حماية البيئة , عين فكرون , أم البواقي , الجزائر.

95- طاشور عبد الحميد: مظاهر الحماية الجنائية للبيئة في الجزائر: الحماية الجنائية المقررة بموجب قانون المياه , مجلة حوليات وحدة البحث في إفريقيا والعالم العربي , المجلد2, 1998 , وحدة البحث في إفريقيا والعالم العربي, جامعة

منتوري , قسنطينة, الجزائر.

96- الطراح علي ، سنو غسان منير : الهيمنة الاقتصادية العالمية والتنمية والأمن الإنساني, الجزء الثاني ، مجلة العلوم الإنسانية ,العدد السابع ، فيفري 2005 ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، الجزائر.

97- كافين رايلي : الغرب والعالم(القسم الثاني),تاريخ الحضارة من خلال المطبوعات , تر:المسييري محمد وهدى عبد السميع حجازي , مجلة عالم المعرفة, العدد97,المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب,الكويت.

98- لعروق محمد الهادي :أبعاد التنمية العمرانية لمدينة قسنطينة وآليات تحضر التوابع , مجلة حوليات وحدة البحث في إفريقيا والعالم العربي , المجلد1998, 2, وحدة البحث في إفريقيا والعالم العربي, جامعة منتوري , قسنطينة , الجزائر .

99- - , - ,تجربة الجزائر في حماية البيئة , مجلة العلوم الإنسانية, السنة الرابعة , العدد29,تموز,2006.نقلعن: www.ulum.nl , بتاريخ 2009/5/5, 15:45.

خامسا :الوثائق الرسمية

100- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية,وزارة تهيئة الإقليم والبيئة , مديرية البيئة لولاية أم البواقي , قانون يتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة,الجريدة الرسمية , العدد43 , في 2003/7/19.

101- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية,وزارة تهيئة الإقليم والبيئة,مديرية البيئة لولاية أم البواقي , قانون رقم 19/1,الجريدة الرسمية , العدد77 , في 2001/12/12.

102- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية : القانون رقم 09/90المتضمن قانون الولاية , الجريدة الرسمية, العدد15 , في 1990./04/11.

103- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية : المرسوم رقم 38/67المتعلق بإنشاء لجنة المياه , الجريدة الرسمية , العدد52 , في 1963./07/24

104- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية : المرسوم03/87المتعلق بالتهيئة العمرانية , الجريدة الرسمية , العدد5 , في 1987./11/27

105- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية : الأمر رقم 73/67 المتضمن قانون البلدية
الجريدة الرسمية , العدد 6, في 18/01/67 .

سادسا : الندوات والملتقيات:

106- اتحاد شبيبة الثورة, صندوق الأمم المتحدة : تعميق الوعي البيئي والسكاني لدى الشباب (الندوة التربوية المركزية لشبيبة الثورة), ط1, دمشق , سوريا , 1991\1994.

107- بوعشة مبارك : أبعاد التنمية المستدامة, الملتقى الوطني الخامس حول اقتصاد البيئة واثره على التنمية المستدامة, كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير, جامعة 20 أوت 56, سكيكدة , الجزائر . 21, 22 اكتوبر 2008.

108- بوشموخة عمر : الإعلام والبيئة , محاضرات الندوة الفكرية السابعة حول الثقافة البيئية... الوعي الغائب , الرابطة الولائية للفكر والإبداع , الوادي, الجزائر , 24, 25, 26 مارس 2007, مزوار للنشر والتوزيع , الوادي , الجزائر , 2008 .

109- بن عمارة محمد: استراتيجيات حماية البيئة, محاضرات الندوة الفكرية السابعة حول الثقافة البيئية... الوعي الغائب, الرابطة الولائية للفكر والإبداع, الوادي, 24, 25, 26 مارس 2007, مزوار للنشر والتوزيع , الوادي , الجزائر, 2008.

110- برحماني محفوظ: الآليات الاقتصادية لحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة, محاضرات الندوة الفكرية السابعة حول الثقافة البيئية... الوعي الغائب, الرابطة الولائية للفكر والإبداع , الوادي , الجزائر , 24, 25, 26 مارس 2007 , مزوار للنشر والتوزيع , الوادي , الجزائر , 2008 .

111- دباغ محمد : المفهوم الشمولي للبيئة وتطبيقاته في الفكر الإسلامي, يوم دراسي حول حماية البيئة من منظور شرعي, جامعة أدرار , مديرية الشؤون الدينية , مديرية البيئة , جامعة أدرار , أدرار , 2004/05/4.

112- حمودة محمد : التوازن البيئي , يوم دراسي حول حماية البيئة من منظور شرعي , جامعة أدرار , مديرية الشؤون الدينية , مديرية البيئة , جامعة أدرار , أدرار , 2004/05/4.

- 113- approche culturelle de la question de l' : زمام نور الدين - environnement en Algerie -etude critique- يوم دراسي حول المسألة البيئية في الجزائر , كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية , جامعة محمد خيضر , بسكرة , الجزائر , 2007/05/09 .**
- 114- كافي محمد , ميدني شايب ذراع : التطور التشريعي الخاص بحماية البيئة في الجزائر , يوم دراسي حول المسألة البيئية في الجزائر , كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية , جامعة محمد خيضر , بسكرة , الجزائر , 2007/05/09 .**
- 115- لوشن حسين , مطاطحة حسان: إستراتيجية حفظ وحدة النظام البيئي واستدامته اقتصاديا, الملتقى الوطني الخامس حول اقتصاد البيئة وأثره على التنمية المستدامة, 22,21, أكتوبر 2008, كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير, جامعة 20 أوت 56 سكيكدة , الجزائر .**
- 116- لخضاري صالح , كعوان سليمان: دور اقتصاد البيئة في تحقيق التنمية المستدامة, الملتقى الوطني الخامس حول اقتصاد البيئة وأثره على التنمية المستدامة , كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير, جامعة 20 أوت 56, سكيكدة , الجزائر , 22,21, أكتوبر 2008.**
- 117- مزباني نور الدين , قحام وهيبة : التوعية البيئية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة, الملتقى الوطني الخامس حول اقتصاد البيئة وأثره على التنمية المستدامة, كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير, جامعة 20 أوت 56, سكيكدة, الجزائر 11,12, نوفمبر 2008.**
- 118- ملال يونس: فقه التسخير أو المدخل الى استثمار البيئة من منظور اسلامي, يوم دراسي حول حماية البيئة من منظور شرعي , جامعة أدرار , أدرار , 2004/05/4.**
- 119- مختار محي الدين: دور التربية والتربية البيئية في الحياة الاجتماعية(المناطق الجافة وشبه الجافة نموذجا), الملتقى الدولي حول التنمية الاقتصادية بالمناطق الجافة وشبه الجافة , جامعة قاصدي مرباح , ورقلة , الجزائر, 2001.**

120- المصري مبروك: دور الإمام في بعث ثقافة البيئة من منظور شرعي, يوم دراسي حول حماية البيئة من منظور شرعي, جامعة أدرار, مديرية الشؤون الدينية, مديرية البيئة, جامعة أدرار , أدرار, 2004/05/4.

121- - , الملتقى الإعلامي العربي الأول للبيئة والتنمية المستدامة , القاهرة, 2006-11-27 نقلا عن : www.eeaa.gov.eg/english_report , بتاريخ 2008/08/5: 15:45 .

122- صعب نجيب : البيئة في وسائل الإعلام العربية , الملتقى الإعلامي العربي الأول للبيئة والتنمية المستدامة , القاهرة , مصر , 2006\11.

سابعا : مواقع الانترنت

123- - , الإعلام البيئي , نقلا عن: @ khawlahdr10 , بتاريخ: 2008/08/5.

124- أزرواق بوعلام : إستراتيجية الجزائر حول تسيير النفايات , وزارة الصناعة , الجزائر , نقلا عن: info@mir-algeria.com , بتاريخ: 6 جمادى الأولى 1430.

125 - أبو زيد أحمد : فن التعامل مع البيئة, نقلا عن:

www.green_line.com.kw/article , بتاريخ 2010\5\5 , 10:30.

126- بوسميحة أحمد ، دور الصورة و أهميتها في الصحافة ، نقلا عن: [http : // www.foto-master.com](http://www.foto-master.com) , بتاريخ 2009-12-08 . 11:15

127- وردم محمد علي : التلوث الصناعي في الجزائر, نقلا عن:

www.arabenvironment.net/arabic/catego . بتاريخ: 2009/04/5 . 14:45 .

128- مهدي إيدار : - , نقلا عن : www.menassat.htm , بتاريخ: 2009/04/13 . 14:30

129- مصطفى هويدا : دور الإعلام البيئي في تنمية الوعي البيئي, نقلا عن: fspi-ahlamontada.net , بتاريخ: 2009/12/05 . 18:15 .

- 130-** المدخلي بن عمر: منهج تحليل المحتوى , نقلا عن:
malmadkhaly.kau.edu.sa , بتاريخ:2009/02/14 .10:15.
- 131-** عباس عبد الحق : حصاد الجزائر2005(عام للنسيان) , نقلا عن:
www.chihab.net/modules.php , بتاريخ:22صفر1430.
- 132-** فؤاد رنده :الإعلام التنموي وحماية البيئة , نقلا عن:
www.ituarabic.org/PreviousEvents/2004 . بتاريخ:2009/2/14 .10:30.
- 133-** الصباح عماد الطيب:الإعلام ضرورة قصوى في مجال التوعية والتربية البيئية.نقلا
عن: www.iraqgreen.net بتاريخ :2008/08/5 .11:00.
- 134-** قدامح نعيم محمد : الإعلام البيئي بين أهميته و العزوف عنه , نقلا عن:
http:\\thawra.alwehda.gov.sy/_archive.asp بتاريخ: 2009/01/6 ,15:30.
- 135-** رماني زيد محمد : حرمة البيئة في الإسلام , نقلا عن:
envi.maktoobblog.com . بتاريخ:2009/2/14 .10:45.
- 136-** الريسوني احمد: حماية البيئة في الإسلام, نقلا عن :
alwaei.com/topics/view/article.php بتاريخ:2010/01/03 .17:15
- 137-** خنفر عايد راضي: الإعلام والبيئة , نقلا عن : shabablek.com , بتاريخ
2008/06/07 .15:30
- 138-** التجاني أحمد حسن ، أهمية الصورة الفوتوغرافية نقلا عن:
http:// www.foto-master.com ، بتاريخ 2009-12-8 , 11:40 .
- 139-** ذباح عبد الهادي ، الجزائر الخصائص الطبيعية ، نقلا عن:
educdz.Com/montada . بتاريخ 2009-11-10 .11:05 .
- 140-** - ، - ، www.univerfalis/fr , بتاريخ:2009-11-10 .15:30.

141- نادر غازي: مقترح إستراتيجية وطنية للتوعية والإعلام البيئي, مديرية التدريب والتوعية الإعلام البيئي, نقلا عن : <http://www.gcea.gov.sy> بتاريخ :
14:30 ,2009/04/5

مقدمة :

شهد العقدان الماضيان تسارعا شديدا لقضية مهمة فرضت نفسها و أخذت مكانا مرموقا في الساحة الدولية ، و تصدرت أولوية جداول الأعمال في المحافل و اللقاءات العالمية ، ألا و هي قضية حماية البيئة ، و نقول إن قضية البيئة بشكل عام جديدة في العلاقات الدولية بكل المقاييس ، حيث أن المجتمع الدولي بعد أن كان يتعامل مع قضايا البيئة المبعثرة و يعدها قضية وطنية أو إقليمية هامشية ، أدرك بعد مؤتمر البيئة البشرية و التنمية الذي عقد في ستوكهولم 1972 أن المشاكل البيئية عدت أهم تحد لبقاء الإنسان و استمرار رفاهيته ، و حقه كإنسان في التمتع بأعلى مستوى من الصحة الجسمية و العقلية يمكن بلوغه ، و يجب أن تعامل كوحدة واحدة على المستوى العالمي و الدولي . فحماية البيئة و تنمية مواردها و عدم استنزافها تمثل نوعا من الحفاظ على حقوق الإنسان الحاضر و المستقبل في العيش في بيئة سليمة خالية من مصادر التلوث ، و التمتع بخيراتها دون استنزاف أو إخلال بمقومات توازنها .

فإذا كانت البيئة في أبسط تعريف لها هي كل ما يحيط بالإنسان من مخلوقات سواء أكانت حية أو جمادا ، يؤثر فيها و يتأثر بها ، أي الإطار الذي يمارس فيه الإنسان حياته و أنشطته المختلفة ، فإنه و مع التقدم البشري التكنولوجي في جميع المجالات المختلفة قد أحدث إخلالا رهيبا في علاقة الإنسان بالبيئة ومكوناتها ، فأوجد العديد من المشكلات المرتبطة والضارة بالبيئة والإنسان على حد سواء ، كمشكلة الطاقة ، النمو السكاني ، مشكلة التلوث البيئي و هي المشكلة الأكثر تزايدا في الفترة الأخيرة خاصة مع التزايد السكاني والطفرة في التقدم التكنولوجي . كما أوجد أيضا مشكلات صحية ، اجتماعية اقتصادية وسياسية .

هذا و لم يقتصر الخطر على الموارد غير المتجددة و أهمها المعادن المختلفة التي تعامل معها الإنسان في شمال الكرة الأرضية بإفراط بالغ منذ عصوره الأولى ليشبع حاجاته عن طريق إتباع أنماط استهلاكية غير رشيدة ، فالخطر امتد أيضا إلى الموارد المتجددة ، كما تزايدت مسببات التلوث المرتبطة في أحد جوانبها بالإستغلال غير الرشيد لموارد الطبيعة عامة و موارد الطاقة على وجه الخصوص التي تعد مخلفاتها أهم مسببات التلوث البيئي و يؤثر هذا التلوث في عناصر البيئة الأساسية من هواء و ماء و تربة ... و نتيجة لهذا برز في العالم الكثير من الظواهر و المشاكل البيئية الخطيرة و منها على سبيل المثال لا

الحصر : طبقة الأوزون ، ظاهرة الاحتباس الحراري ، ارتفاع درجة حرارة الأرض ، إضافة إلى ذلك ما تعانيه المنطقة العربية و الجزائر على وجه التحديد من ظواهر التصحر ، انحسار الغابات ، تقلص الغطاء النباتي ، ندرة الأمطار ، نضوب موارد و مصادر المياه إضافة إلى تلوثها وعدم صلاحيتها للإستخدام ، إضافة إلى تلوث البيئة البحرية و الجوية .

من جهة أخرى فقد نشأت العديد من المشكلات البيئية الناجمة عن الإستخدام الخاطئ لموارد الطبيعة ، بسبب التقدم السريع في العلاقة بين الإنسان و بيئته الناتجة عن أساليب تنمية خاطئة بجميع أشكالها البشرية ، الإقتصادية و الإجتماعية ، مما يؤكد أن جانبا كبيرا و قد يكون الجانب الأكبر من مشكلات البيئة هو من صنع الإنسان نفسه الذي يتعامل مع البيئة المحيطة به باستهانة بالغة رغم إدراكه لكل المتاعب و الأضرار التي يعانيتها من جراء ذلك السلوك ، و قد يكون ذلك أكثر وضوحا في مجتمعات العالم الثالث التي تفتقر إلى ما يمكن تسميته بالتوعية البيئية التي تقوم على أساس الإدراك و التقدير و الوعي بمبادئ و أسس البيئة السليمة الخالية من مظاهر التلوث البيئي بمختلف أشكاله ، فالإنسان على ما يقول " روبر موريسون " في مقال له عن " التعليم لاعتبارات إيكولوجية " هو أنجح الكائنات في استعمار الأرض واستخدامها واستغلال مواردها ، و لكنه في الوقت ذاته أكثر هذه الكائنات إفسادا للأرض و تلويثا لها (1).

من هذا المنطلق كان من البديهيات أن تتصدر قضايا البيئة و حمايتها و تفرض نفسها لتصبح موضوعا رئيسيا بل و هدفا في جدول أعمال أغلب الدول ، و تسابقت الدول والمنظمات الإقليمية و الدولية على إطلاق المبادرات البيئية و هي نتيجة حتمية يترتب عليها إدراك الصلة الوثيقة بين مواجهة التحدي البيئي ومستقبل كوكب الأرض في إطار التنمية المستدامة ، خاصة و أن الأخطار البيئية بالفعل عالمية في طابعها و نطاقها و إن كانت محلية في مصدرها ، و لا تعترف بالحدود السياسية أو الطبيعية ما يجعل بلادنا في وضعية مقلقة كوننا نواجه كلا من مشاكل البلدان المتقدمة و النامية .

و بالحديث عن حماية البيئة تعد التوعية البيئية من أهم العناصر الفعالة في التعامل مع المشكلات البيئية المختلفة الطبيعية و البشرية التي تواجه أي مجتمع من المجتمعات ، و التي تتخذ أساليب متعددة في نشر المفاهيم البيئية وغرس المفاهيم الصحيحة عن البيئة لدى الأفراد ، وما ينجم عنها من أضرار و مشاكل قد تؤدي إلى كوارث صحية .

(1) أبو زيد أحمد : فن التعامل مع البيئة،نقلا عن: www.greenline.com.kw/article ، بتاريخ 2010\5\5 ، 10:30

و يعتبر الإعلام البيئي أحد أساليب التوعية البيئية الموجهة لحماية البيئة , إذ يعد أحد المقومات الأساسية في الحديث عنها, و اكتساب المعرفة و نقلها , و نشر القيم الجديدة الخاصة بحماية البيئة أو الدعوة للتخلي عن السلوكيات الضارة بها .

من جهته يكتسي الإعلام البيئي المطبوع و من خلال مادته الإعلامية أهمية بالغة في تنمية القدرات البيئية و حمايتها بما يتحقق معه تكيف وظيفي سليم اجتماعيا و حيويا للجمهور , ينتج عنه ترشيد السلوك البيئي في تعامل الإنسان مع محيطه , و تحضيره للمشاركة بمشروعات حماية البيئة و المحافظة على الموارد البيئية , و يتعاطم هذا الدور الإعلامي للكلمة المطبوعة في إبراز قضايا البيئة و حمايتها و رصد أي خلل بيئي يحدث على مستوى البيئة الطبيعية والبشرية , و تحريكه للرأي العام و زيادة الوعي عند الجمهور و إسهامه في إصدار التشريعات الإيجابية التي تخص البيئة من خلال الإستفادة الكاملة من الإمكانيات المتوفرة للوسائل الإعلامية المطبوعة في مواجهة مشكلات البيئة و إيصالها إلى أكبر شريحة من المجتمع , بالإضافة إلى قدرتها على تكثيف برامج التوعية البيئية بأمور البيئة من خلال إصدار مختلف أنواع المواد المطبوعة (مجلات , كتب ...) لطرز المشكلات البيئية و التنويه بها لتوجيه المسؤولين للإسراع في معالجتها , إلى جانب توعية الجماهير في مناطق أخرى لعدم التعرض لمشاكل مشابهة لها , و الاستفادة من الدراسات و البحوث العلمية لاستخدامها كمادة علمية في الرسالة الإعلامية المطبوعة عن أهمية الحفاظ على البيئة و حمايتها .

من هنا يلعب الدور الإعلامي من خلال كلمته المطبوعة في التعريف بقضايا البيئة لكل مجتمع من المجتمعات العربية و العالمية خاصة مع بداية القرن الحالي دورا بارزا في التوعية و الإرشاد لقضايا البيئة ذات الأهمية الكبرى في حياة الشعوب , و التي بدأت تبرز بعد العديد من المشكلات الحياتية لعدد من المجتمعات والتي من أهم أسبابها البيئة و عدم المحافظة عليها و صون مواردها . بناء على ما سبق جاءت أهمية هذه الدراسة لتبحث في دور الإعلام البيئي المطبوع في حماية البيئة انطلاقا من المصادر المعتمدة في التحليل فيها , و يتم ذلك من خلال محاولة معرفة ما إذا كان هذا الإعلام مسير لمختلف التحولات و التطورات التي تطرأ على البيئة الطبيعية و البشرية , من خلال تغطية الأحداث البيئية و تحليل الوقائع لنقل المعلومة إلى الجمهور , و كذا معرفة ما إذا كان هذا الإعلام من خلال رسالته الإعلامية يأخذ بعين الإعتبار تشكيل و توجيه رأي عام لحماية البيئة

وخدمة قضاياها عن طريق توعية الجماهير و رفع مستوى إدراكهم هدفا له , من خلال توضيح المفاهيم و الحقائق و القضايا و المشكلات البيئية و آثارها على حياة الإنسان و الطبيعة بهدف تحفيزه وصولا للسلوكيات البيئية الإيجابية .

ولقد درسنا هذا الموضوع من خلال خطة محددة تستلزم تناوله والتي شملت على مقدمة وخمسة فصول , أربعة منها تمثل الجانب النظري للدراسة أما الفصل الخامس فيمثل الجانب الميداني لها . وقد اختص الفصل الأول تحت عنوان موضوع الدراسة بتحديد الإشكالية وإبراز أسباب اختيار الموضوع وأهميته والأهداف التي ترمي هذه الدراسة لتحقيقها مع تحديد وضبط المفاهيم للمصطلحات الواردة في الدراسة.

و ناقش الفصل الأول المعنون ب " الإعلام والإعلام البيئي في المجتمع " والذي قسم إلى جزأين , تم في الجزء الأول منه " الإعلام " التطرق للسياق الحضاري لتطور الإعلام , ثم عرض لطبيعة العملية الإعلامية ومكوناتها , ومن ثم التعرض وبشكل تفصيلي لخصائص الإعلام , ووظائفه , وتأثيراته , وبعض نظرياته , وعوامل فعاليته , ووسائله كل عنصر على حدة , لنتطرق بعدها إلى مناقشة تفصيلية لعنصر الإعلام والبيئة والمجتمع والذي تعرضنا فيه إلى العلاقة بين الثقافة, التربية والإعلام في المجتمع , أيضا إلى التنمية ودور الإعلام فيها في البلدان النامية,لنختتم هذا الجزء بعنصر الإعلام والبيئة والمجتمع. أما الجزء الثاني الموسوم بالإعلام البيئي فقد خصص لدراسة الإعلام البيئي من خلال مقوماته, عوامل نجاحه ,ثم تطرقنا إلى الصحافة البيئية , ومن ثم عرض مفصل لأهمية الإعلام البيئي , وأهدافه , واستراتيجياته, لنتطرق بعدها إلى الإعلام والسياسة البيئية , أيضا تطور الإعلام البيئي ,المعالجة الإعلامية لقضايا البيئة , ليختتم بخطة مقترحة للمعالجة الإعلامية لقضايا البيئة والهادفة لتوعية الجماهير لحماية البيئة مرفقة بنموذجين تطبيقيين لمعالجة مشكلتي المياه والمشكلة السكانية.

أما الفصل الثالث " البيئة وحماية البيئة في ضوء الأبعاد الطبيعية والاجتماعية والثقافية " فقد جزء بدوره إلى ثلاثة أجزاء ,اهتم الجزء الأول المعنون ب " المعالجة السوسولوجية للبيئة " بقضايا علم اجتماع البيئة واتجاهاته النظرية , ثم نظريات البيئة ,أيضا الأبعاد الاجتماعية والثقافية للبيئة الطبيعية , وأخيرا علاقة الإنسان بالبيئة وتطورها . وأما الجزء الثاني " مشكلات البيئة " فقد اهتم وكما هو واضح من خلال العنوان بدراسة تفصيلية لمشكلات البيئة الطبيعية والبشرية.

أما الجزء الثالث الموسوم بـ " حماية البيئة " تم تناوله من خلال التطرق إلى النظام البيئي ومكوناته، التوازن البيئي وعوامل اختلاله، ثم وسائل حماية البيئة، معاييرها، استراتيجيات حمايتها من خلال الأنظمة التشريعية والسياسات وأهم المؤتمرات المنظمة . لتعرض بعدها إلى حماية البيئة من مشكلتي التلوث والمشكلة السكانية ، ثم دور الفرد، الأسرة، التربية ومؤسسات المجتمع في حماية البيئة ، لنتناقش بعدها حماية البيئة في الإسلام ، وأيضا حمايتها في إطار التنمية المستدامة مع مثال حي لإستراتيجية البيئة لمنظمة التعاون الاقتصادي .

أما الفصل الرابع فاهتم بموضوع البيئة ، مشكلاتها ، حمايتها في الجزائر، وقد قسم إلى جزأين، ناقش الأول منه والمعنون بـ " البيئة في الجزائر ومشكلاتها " الخصائص الطبيعية للبيئة في الجزائر، ثم الأسباب الطبيعية لمشكلات البيئة في الجزائر ، لتعرض بعدها وبشكل تفصيلي إلى أهم المشكلات البيئية في الجزائر (التلوث، التصحر ، تدهور التنوع البيولوجي ، مشكلة الطاقة والمشكلة السكانية) ، ثم تقدير التكاليف الاجتماعية للتدهور البيئي في الجزائر.

واحتوى الجزء الثاني " حماية البيئة في الجزائر " ، حيث ناقش التطور المؤسسي لقطاع البيئة في الجزائر ، ثم سياسة حماية البيئة في الجزائر من خلال التشريع ، أيضا أهم الاتفاقيات المصادق عليها من قبل الجزائر لحماية البيئة ، لتتطرق بعدها إلى مكافحة المشكلات البيئية في الجزائر والمذكورة سابقا.

أما الفصل الخامس والذي اختص بالإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية ، حيث تم فيه تحديد المنهج وتعريفه ، وكذا أدوات جمع البيانات ، وإجراءات التحليل للدراسة الميدانية ، وأساليب المعالجة الإحصائية المعتمدة.

أما الفصل السادس والأخير فتضمن عرض وتحليل وتفسير البيانات المستخلصة من تحليل المصادر المعتمدة في التحليل والمقابلة مع نخبة مثقفة ، ثم عرض النتائج ومناقشتها . أما الخاتمة فكانت عبارة عن ملخص عام لما جاء في هذه الدراسة مع طرح لبعض الإقتراحات.